



مؤتمر

جامعة النجاح "تاريخ وتطور"

بمناسبة مرور خمسة وعشرين عاما على تأسيس الجامعة

عقد في: 8 / 6 / 2003

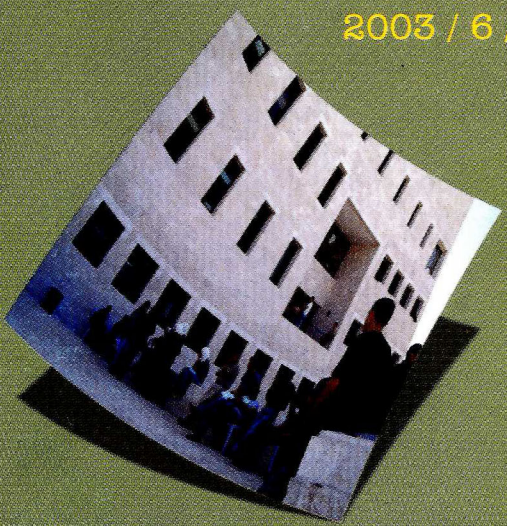



تحرير
أ.د. خليل عوده
أ.أحمد موسى

مؤتمر جامعة النجاح "تاريخ وتطور"

بمناسبة مرور خمسة وعشرين عاما على تأسيس الجامعة

عقد في 8 / 6 / 2003

تحرير
أ.د. خليل عوده
أ.أحمد موسى

• مقدمة		5
• كلمات الافتتاح		
- كلمة رئيس اللجنة التحضيرية أ.د. خليل عوده		9
- كلمة سعادة رئيس الجامعة	أ.د. رامي حمد الله	11
- كلمة معالي وزير التعليم العالي	د. نعيم أبو الحمص	15
- كلمة سعادة رئيس مجلس أمناء الجامعة	السيد صلاح المصري	19
- شهادة عبد الرزاق رشيد		24
- شهادة د. شاهر الخياط		31
الابحاث المقدمة		
• علاقة جامعة النجاح باتحاد الجامعات العربية	أ.د. ابراهيم الخواجا	34
• تطوير الدور الاداري والقيادي لرئيس القسم الاكاديمي في جامعة النجاح الوطنية	أ.د. جودت سعاده	56
• مكتبات جامعة النجاح بين الماضي والحاضر	أ. هاني جبر و أ. عادل الحاج	92
• دور كلية النجاح الوطنية في ترقية الحركة الشعرية في فلسطين	أ.د. عادل أبو عمشه	124
• كلية الآداب في جامعة النجاح الوطنية	أ.د. أحمد حامد	135
• تطور التعليم الهندسي في جامعة النجاح الوطنية	د. سمير أبو عيشه و د. رياض عبد الكريم	150
• دور الجامعة في خدمة المجتمع	د. فواز عقل	176

- تطوير القوى العاملة في جامعة النجاح الوطنية — د. اسامه اباظه و أ. صادق عنبتاوي — 192
- شيخ مؤرخي جامعة النجاح الوطنية الدكتور محمود عطا الله — د. محمد الشريده — 206
- دراسة تتبعية لمدى تحقيق الحاجات النفسية لطلبة النجاح — أ. ليلى البيطار — 220
- الدور الوطني والسياسي لجامعة النجاح الوطنية — أ. عدنان ادريس — 276
- جامعة النجاح الوطنية حقائق وارقام — أ. عاصم الحنبلي — 423

التاريخ: 2003/10/14

بسم الله الرحمن الرحيم

وقائع أعمال المؤتمر

عقدت جامعة النجاح الوطنية يوم الثلاثاء 2003/6/8 مؤتمر :"جامعة النجاح تاريخ وتطور" بمناسبة مرور خمسة وعشرين عاماً على تأسيس الجامعة، وكان من المتوقع عقد المؤتمر في شهر أكتوبر 2002 ولكن بسبب الأوضاع إلى سادت في فلسطين في تلك الفترة، نتيجة الاجتياحات الاسرائيلية وسياسة منع التجول، فقد تم تأجيل عقد المؤتمر إلى أن أمكن عقده يوم الأحد الموافق 2003/6/8، وتقدم للمؤتمر تسعة عشر باحثاً من داخل جامعة النجاح وخارجها، ولم يتمكن أربعة من الباحثين من خارج مدينة نابلس من الوصول إلى المؤتمر بسبب إغلاق الطرق، وسياسة الحصار المفروضة على المدن الفلسطينية وبشكل خاص مدينة نابلس.

وتم تقسيم جلسات العمل في المؤتمر إلى ثلاث بالإضافة إلى جلسة الافتتاح، وجاءت فعاليات المؤتمر على النحو التالي:

جلسة الافتتاح التي ترأسها أ.د. خليل عوده مقرر المؤتمر، وبدأت بالسلام الوطني الفلسطيني، ثم آيات من القرآن الكريم، ثم ألقى أ.د. رئيس الجامعة كلمة ترحيبية بالمشاركين واستعرض فيها تاريخ الجامعة وتطورها عبر ربع قرن من الزمان.

ثم ألقى معالي وزير التربية والتعليم العالي الدكتور نعيم أبوالحمص كلمة الوزارة بهذه المناسبة، ثم تحدث السيد صلاح المصري رئيس مجلس أمناء الجامعة عن ظروف نشأة الجامعة وتطورها.

وقدمت إلى المؤتمر شهادتان الأولى من الأستاذ عبدالرازق رشيد عميد شؤون الطلبة السابق في الجامعة، والدكتور شاهر الخياط أحد طلاب مدرسة النجاح وكليتها.

وقدمت جوقة الجامعة فقرتان موسيقيتان، إحداهما بمناسبة احتفال الجامعة بعيدها الخامس والعشرين.

وفي جلسة العمل الأولى التي جاءت بعنوان: جامعة النجاح النشاة والتطور والتي ترأسها الدكتور سليمان خليل، قدمت خمس أوراق عمل من أ.د. بهجت صبري وشاركه فيها أ. مصدق المصري، وأوراق من: أ.د. ابراهيم الخواجا، و أ.د. أحمد حامد، وأ.د. عادل الأسطه، وأ. هاني جبر وتناولت أوراقهم موضوعات عالجت نشأة الجامعة وتأسيسها، والتطور الإداري والأكاديمي، في كلية الآداب، وعلاقة جامعة النجاح باتحاد الجامعـــات العربية، ومكتبات الجامعة في ماضيها وحاضرها ومستقبلها.

ثم جرت في نهاية الجلسة نقاشات حول الموضوعات التي قدمت، وبعد استراحة الغداء جاءت جلسة العمل الثانية التي هي بعنوان : دور جامعة النجاح في إثراء الحركة الفكرية والنقدية والسياسية في فلسطين، والتي ترأسها الدكتور إحسان الديك، وقدمت خمس أوراق عمل، من أ.د. عادل أبوعمشه، وأ.د. جودت سعاده، ود. محمد الصليبي، أ. عدنان ادريس وأ. صادق عنبتاوي بالمشاركة مع الدكتور أسامة أباظه، وتناولت أوراقهم موضوعات عالجت دور جامعة النجاح في خدمة المجتمع، ودورها في العمل السياسي والوطني، وتطور القوى العاملة في جامعة النجاح الوطنية.

وجلسة العمل الثالثة والأخيرة والتي استمرت حتى الساعة السادسة مساءً كانت بعنوان: جامعة النجاح وخطط التنمية، وشارك فيها خمسة باحثين، هم: د. سمير أبوعيشه، ود. فواز عقل، د. محمد الشريده، و أ. ليلي البيطار وأ. عاصم

الحنبلي، وتناولت بحوثهم موضوعات مثل: تطور التعليم الهندسي في جامعة النجاح الوطنية، ودور الجامعة في خدمة المجتمع، وجامعة النجاح حقائق وأرقام.

واختتم المؤتمر أعماله بتقديم مجموعة من التوصيات، قدمتها لجنة الصياغة المشكلة من أ.د. جودت سعاد، ود. سليمان خليل أ. موسى أبوديه، وأ. أحمد موسى، وأ. ليلى البيطار، التوصيات هي:

1- عقد مؤتمر علمي بشكل دوري مرة كل خمس سنوات، يتم خلالها رصد إنجازات الجامعة وتقييم مسيرتها.
2- نشر أوراق المؤتمر في مجلد خاص يكون وثيقة علمية وتاريخية عن أنشطة الجامعة.
3- نشر الصور التاريخية والوثائق المختلفة للجامعة في كتاب، أو جعلها مقرونة بأوراق المؤتمر حتى يتم حفظها بطريقة افضل في مجلد خاص.
4- عمل فيلم وثائقي وتاريخي يرصد التطور الناجح للجامعة منذ أن كانت مدرسة إلى أن اصبحت صرحاً جامعياً شامخاً.
5- عمل معرض دائم للصور والوثائق التاريخية والإنتاج العلمي لأعضاء هيئة التدريس في الجامعة يكون مكاناً ملائماً يرتاده الزوار والضيوف.
6- تشكيل لجنة من دوي الخبرة من معظم الكليات والمراكز العلمية لزيادة التفاعل بين الجامعة ومؤسسات المجتمع الفلسطيني والوزارات فيه.
7- استمرار دعم مكتبات الجامعة بكل ما ينفع القراء.
8- ضرورة مشاركة آخرين من خارج الجامعة في الأوراق المستقبلية للمؤتمرات المقترحة لجامعة النجاح بدلاً من اقتصارها على أبناء الجامعة.
9- زيادة عدد المبعوثين إلى الخارج للحصول على درجة الدكتوراه لرفد الجامعة بذوي المؤهلات العليا في ضوء التوسع في مختلف التخصصات الأكاديمية.

10- استقطاب ذوي الخبرات الطويلة والمتميزة من أعضاء هيئة التدريس الفلسطينيين العاملين خارج الوطن للإستفادة من خبراتهم.

11- رفع التقاعد إلى السبعين، للإستفادة من خبرات الإداريين وأعضاء هيئة التدريس الطويلة.

أعضاء اللجنة التحضيرية للمؤتمر

أ.د. خليل عوده	مقررا
أ. موسى ابوديه	عضواً
أ. احمد موسى	عضواً
أ. رافع درغمه	عضواً

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم عريف المؤتمر

أ.د. خليل عوده

- معالي وزير التربية والتعليم العالي الدكتور نعيم أبوالحمص
- سعادة رئيس مجلس أمناء الجامعة السيد صلاح المصري راعي هذا المؤتمر
- سعادة الأستاذ الدكتور رامي حمدالله رئيس الجامعة
- السادة أعضاء منصة الشرف
- ألسادة أعضاء مجلس أمناء الجامعة
- السادة نواب الرئيس ومساعدوه، وعمداء الكليات، ومديرو المراكز، ورؤساء الأقسام، واعضاء الهيئتين الإدارية والتدريسية
- الحضور الكرام، السيدات والسادة

أسعد الله صباحكم جيمعاً، وأهلاً بكم في رحاب جامعة النجاح الوطنية في هذا المؤتمر الذي يؤرخ لمسيرة الجامعة في عيدها االخامس والعشرين بعد رحلة عطاء موصولة بعرق السنين وصعوبة الأيام، استطاعت الجامعة خلالها أن تزرع نفسها بقوة وعناد بين جبلين عملاقين من جبال فلسطين، لتكون الجبل الثالث بينهما، الذي لا يقل شموخاً عن عيبال وجرزيم.

لقد غدت جامعة النجاح بعد خمسة وعشرين عاماً من تأسيسها معقلاً بارزاً من معاقل العلم في فلسطين ، فهي التجربة الرائدة في بناء مؤسسات هذا الوطن التي راهن كثير من ضعاف النفوس على فشل التجربة فيها، فجاءت النتائج عكس التوقعات، وها هي جامعة النجاح تشهد بنفسها على تميزها، قبل أن يشهد لها غيرها بذلك، فهي جامعة الأمل والمستقبل والحلم والدولة والسيادة على

أرض فلسطين، وستبقى إن شاء الله شامخة شموخ الإنسان الفلسطيني، مزروعة فوق ثرى هذا الوطن ككرمات العنب وشجرات اللوزوالزيتون.

السيدات والسادة

لقد استطاعت جامعة النجاح أن تتجاوز في فترة زمنية قصيرة مرحلة التأسيس الأولى إلى مرحلة التطوير والنماء، وأن تنتقل من حالة إثبات الوجود إلى نوعية هذا الوجود، وأن تتخطى بعدها المحلي والإقليمي إلى البعد العالمي، وها هي جامعة النجاح اسم يدوي في كل محفل علمي وكل مؤتمر وندوة ، واسم باحثيها يتصدر عناوين مجلات البحث العلمي التي تشهد لها بالتفوق والتميز.

كل هذا يحدث وأكثر، والفضل فيه لا يعود إلى حجارة الجامعة الصماء ولا إلى مبانيها الضيقة، ولكن إلى الإنسان الفلسطيني الذي يعشق التميز ويتصدر دائماً لائحة التفوق والشرف. ويأتي على راس هذه اللائحة، القيمون على أمر هذه الجامعة الذي أخلصوا في بذر الثمار، فجاء عرسهم بحصاد طيب، تشتهية النفس، وتلذ به العين، وتعاقبوا عليه جيلاً بعد جيل.

ثم قدم عريف الحفل رئيس الجامعة أ.د. رامي حمدالله الذي ألقى كلمة رحب فيها بالحضور والمشاركين، تبعه في ذلك الدكتور نعيم أبوالحمص وزير التربية والتعليم العالي، ثم رئيس مجلس أمناء الجامعة السيد صلاح المصري، ثم قدم كل من عبدالرازق رشيد والشاعر الدكتور شاهر الخياط شهادتين بحق الجامعة.

بسم الله الرحمن الرحيم

معالي الأخ الدكتور نعيم ابوالحمص وزير التربية والتعليم العالي

سعادة الأخ صلاح المصري، رئيس مجلس الامناء

السادة الأخ عبدالرازق رشيد والأخ المتوكل طه، والأخ الدكتور شاهر الخياط

السادة اعضاء مجلس الامناء

الحضور الكرام

أهلاً بكم جميعاً في رحاب جامعة النجاح الوطنية، جامعة فلسطين التي تزدان اليوم بكم وهي تحتفل بعيدها الخامس والعشرين، بعد رحلة طويلة تجاوزت فيها الجامعة مرحلة المخاض الصعب، وتخطت عقبات إثبات الوجود، لتصنع على أرض فلسطين ملحمة البقاء والنماء، وتصنع منارة للعلم تضئ طريق المستقبل والأمل لشعبنا الفلسطيني، الذي عاش سنوات الاحتلال العجاف، وعانى ما عاناه من ظلم وقسوة، فشكلت الجامعة بارقة أمل في سماء فلسطين التي لبدها الاحتلال بغيومه، وطمس على قلبها بظلمه، فراحت الجامعة وسط هذه التراكمات الهائلة من اليأس والإحباط تصدح قيثارتها بأنغام الحرية والاستقلال وتشدو بألحان الصمود والبقاء على ثرى هذا الوطن، لتكتب بالعرق قصة النجاح لشعب آثر أن يكون نجاحه في جامعة النجاح التي تعد مفخرة من مفاخر شعبنا الفلسطيني في تاريخه المعاصر.

وعند الحديث عن النجاح لا بد من الحديث عن الرواد الأوائل الذين أخذوا على عاتقهم مسؤولية اتخاذ القرار الصعب في الوقت الصعب فأنشأوا الجامعة بعزيمة الشباب وحكمة الشيوخ، وبصيرة أولي الأمر الذين يعملون بصمت لخدمة الآخرين، وهنا نستذكر بكل احترام وتقدير السيد حكمت المصري (العم أبوسمير) الذي كان صاحب رؤية سياسية واجتماعية واقتصادية وتعليمية جعلته يتطلع الى

قمة الهرم التعليمي في فلسطين، فيؤسس مع رفاقه الذين نقدر لهم جهودهم هذه المؤسسة التي تخلد ذكراهم اليوم، وتضعهم في سجلاتها التي لا يمكن أن تنسى.

وقد آثرنا أن يكون هذا المؤتمر بعد عقدين ونصف من الزمان، لرصد مسيرة الجامعة في ماضيها وحاضرها، ومستوى التطور والتقدم فيها، وهنا أرحب بالمشاركين في أعمال المؤتمر الذين جاءوا ببحوثهم وأوراق عملهم لوضع دراسة أكاديمية علمية حول واقع الجامعة الأكاديمي والإداري، وعلاقتها مع الجامعات الفلسطينية والعربية والأجنبية وعلاقتها بالمجتمع والمؤسسات ودورها في التنمية والتطوير.

ولا أريد أن أستبق الأحداث، فأقول ما يمكن أن يقال في أوراق عملكم، ولكن اسمحوا لي أن أقدم نبذة مختصرة عن مسيرة الجامعة وتطورها في ربع قرن من الزمان.

لقد كانت بداية التأسيس بسيطة ومتواضعة، ولم تتجاوز الإمكانات المتوافرة عند التأسيس إمكانيات مدرسة ثانوية، أو في أحسن تقدير كلية مجتمع متوسطة، وانطلقت الجامعة بعد ذلك لتؤسس أول صرحٍ جامعي على أرض الواقع، حول الحلم الى واقع ملموس، والأماني الى إنجازات حقيقية، واستطاعت الجامعة بتأسيسها أن توفر فرص التعليم الجامعي لكل طالب فلسطيني على أرض فلسطين، وأنهت بذلك رحلة البحث الصعبة عن مقاعد دراسية في جامعات العالم من حولنا، واستطاعت الجامعة أن تحول هجرة الطلبة الفلسطينيين من خارج فلسطين الى داخلها، واستوعبت آلاف الطلبة الفلسطينيين المقيمين في خارج فلسطين الذين عادوا الى وطنهم الأم ليجدوا أن جامعة النجاح هي الأمل الذي كانوا يبحثون عنه في عالم مجهول غريب لا يمكن أن يروضوا أنفسهم على البقاء فيه.

وانطلقت الجامعة في رحلتها الجبلية الصعبة، تبتغي الوصول الى القمة، ولم تكن شعاب الجبل في طريقها سهلة، فالاحتلال يرمي بحجارته أمامها، والأوضاع الصعبة تثقل من خطاها، والمعوقات تدفع بها الى الخلف، ولكن القافلة

واصلت المسير غير عابئة بصغار الأمور، وكان الهدف هو القمة التي ما زالت الجامعة تسير نحوها، ولن تتراجع عنها.

واستطاعت الجامعة بعد فترة قصيرة من تأسيسها أن تتجاوز مرحلة التأسيس الأولى الى مرحلة التطوير، وغدت في عامها الخامس والعشرين صرحاً علمياً شامخاً يشار اليه بالبنان كلما ورد الحديث عن العلم والتعليم في فلسطين.

والحديث عن الانجازات التي حققتها الجامعة في ربع قرن من الزمان يطول، ولكن يكفي أن أقدم لكم بعض الحقائق التي تغني عن التفصيل. فجامعة النجاح تمنح درجة البكالوريوس في ثلاث عشرة كلية هي الطب البشري، والطب البيطري، والصيدلة، والهندسة، وتكنولوجيا المعلومات، والعلوم، والزراعة، والآداب، والاقتصاد، والقانون، والفنون، والشريعة، والعلوم التربوية، وتمنح درجة الماجستير في ثلاثين برنامجاً في مختلف التخصصات العلمية والأدبية، وتمنح الدكتوراه في تخصص الكيمياء، وفي الجامعة معهد متخصص لعلوم المياه والبيئة.

وفي الجامعة عدد من المراكز العلمية المتخصصة التي تخدم قطاعات واسعة من المجتمع الفلسطيني، مثل الدراسات والاستشارات والخدمات الفنية، وعلوم الأرض وهندسة الزلازل، ومركز بحوث الطاقة، ومركز التخطيط الحضري والإقليمي، والبرنامج الأكاديمي للهجرة القسرية، وبرنامج الديمقراطية وحقوق الإنسان، والخدمة المجتمعية، ومركز أبحاث البناء والمواصلات، ومركز التحاليل الكيماوية والبيولوجية والرقابة والدوائية، والمختبر الطبي المركزي.

وفي الجامعة عدد من المختبرات العلمية الحديثة في مختلف التخصصات، وفيها مختبرات حاسوب، ومكتبة يزيد عدد الكتب والمراجع العلمية فيها على مائة وخمسين الفاً، بالإضافة الى عدد من ا لدوريات العربية والأجنبية يزيد على ثلاثة آلاف.

وتعد مكتبة جامعة النجاح الأحدث من نوعها في فلسطين، من حيث التجهيزات الفنية ووسائل الخدمة، وفيها قاعة مؤتمرات مزودة بأجهزة اتصال دولي تعمل بواسطة الأقمار الصناعية.

وتقدم الجامع برنامجاً لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ويستقبل البرنامج عدداً من الطلبة الأجانب من مختلف الجنسيات في كل عام.

وبسبب ضيق الحرم الجامعي الذي نحن فيه الآن، وتزايد أعداد الطلبة المقبولين فقد تمت المباشرة ببناء الحرم الجامعي الجديد في منطقة جنيد، على مساحة تقدر بـ 120 دونماً، وستكون بعض الكليات جاهزة لاستقبال طلابها ابتداءً من العام الجامعي القادم، هذا بالإضافة الى بناية المسرح والصالات الرياضية.

واستطاعت الجامعة أن تحصد عدداً من الجوائز العلمية العربية والعالمية بفضل جهود الباحثين، مثل جائزة عبدالحميد شومان، وجائزة حجاوي و...

ويشارك أعضاء هيئة التدريس في معظم المؤتمرات والندوات العلمية التي تقام في داخل فلسطين وخارجها.

وباختصار فإن جامعة النجاح في عامها الخامس والعشرين، قد تجاوزت مقدار المدح، وعلت فوق الرؤوس، وسابقت حدود الزمن، وأصبحت رمزاً من رموز العطاء في فلسطين، ونموذجاً من نماذج الفخر والاعتزاز ليس لنا فحسب، وإنما لكل فلسطيني على أرض فلسطين.

فسلام منا على جامعة النجاح الوطنية، وعلى مؤسسيها والعاملين فيها وكل محب لها.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة أ.د. رئيس الجامعة في احتفال الجامعة باليوبيل الفضي 2003/6/8

بسم الله الرحمن الرحيم

السادة رئيس وأعضاء مجلس الأمناء

السيد رئيس الجامعة

الهيئات الأكاديمية والاداريه والطلابية في الجامعة

الضيوف الكرام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في بداية كلمتي يشرفني أن أنقل إليكم تحيات ومباركة سيادة الأخ الرئيس ياسرعرفات الذي واكب جامعة النجاح وتطورها منذ انطلاقها جامعة.

ويسعدني ويشرفني أن أشارككم اليوم هذه المناسبة العزيزة على كل فلسطيني، مناسبة انطلاقة النجاح جامعة فلسطينية يعم عطاؤها ونورها كل أرجاء الوطن، ساهمت وما زالت تساهم في بناء الإنسان الفلسطيني الذي هو أساس بناء الوطن وحمايته وتنميته والحفاظ عليه.

إننا نسجل لجامعة النجاح بكل كبرياء واعتزاز، دورها في حماية وتربية وتعليم جيل فلسطيني واعد عاش تحت الاحتلال، مما أسهم في حفاظ هذا الجيل على ذاكرة الوطن والتشبث بحقوقه الوطنية.

وإنني أشعر أنه من الضرورة بمكان التطرق الى جوانب في دور الجامعات الفلسطينية في هذه المرحلة، دورها الثقافي والاجتماعي والاقتصادي، إضافة إلى دورها الوطني والسياسي الذي ذكرت، فإنني أوضح أن الجامعات الفلسطينية وفي مقدمتها جامعة النجاح الوطنية أسهمت إسهاماً كبيراً في تعليم أبناء غير المقتدرين من الشعب الفلسطيني، وقفزت قفزة كبيرة في مجال تعليم الفتاة

الفلسطينية بشكل لم يسبق له نظير في العالم العربي، وقد انعكس هذا كله على التطور الاجتماعي في الأسرة والمجتمع الفلسطيني، وكذلك على قطاعات اقتصادية مختلفة الألوان والأشكال.

لأية فكرة تظهر لا بد أن يكون لها قادة في المقدمة، والمجتمع الفلسطيني بكامل فئاته كان وراء تطور وإنشاء التعليم العالي الفلسطيني، إلا أننا نرى من الواجب أن نمجد هذا اليوم، الأوائل في جامعة النجاح قادة الفكرة الأولى هنا، وفي الجامعات الفلسطينية، الممتدة على مدى الوطن، وهم المؤسسون لانطلاقة الجامعات وكذلك الطواقم الأكاديمية والإدارية لها، واليوم نرى أن خريجي هذه الجامعات يتبؤون أعلى المواقع هنا في فلسطين كما في خارجها.

ولا يعني هذا الكلام من قريب أو بعيد الغرور أو الزهو، فأمامنا طريق طويل للتطوير والتحسين والانطلاق، ولكن اختلاف تجربة التعليم العالي الفلسطيني هو الذي يجعلنا نتحدث عن تجربتنا المختلفة التي أقامت تعليماً عالياً فلسطينيا في ظل ظروف احتلال قاسية، وفي ظروف اقتصادية واجتماعية تجعل أقرب الى الفشل منها الى النجاح.

ونحن نشعر بعظم المسؤولية التاريخية الملقاة على كل واحد منا، ونحن نتحمل مسؤولية تعليم مليون طالب فلسطيني في مدارسهم، ومسؤولية تعليم (90) ألف طالب جامعي يدرسون في فلسطين، ومسؤولية ضمان الجهاز الذي يقود هذه العملية الذي يزيد على (45) ألف معلم ومعلمة وأستاذ جامعي، يدفعنا هذا الى تعميق نظرتنا الاستراتيجية للتعليم والتعليم العالي في فلسطين وكيف نتطور كماً وكيفاً، ونحن نستقبل كل عام ما يزيد عن (55) ألف طالب جديد بحاجة الى (80) مدرسة جديدة و(2000) مدرس جديد سنوياً، وكيف نطور التعليم العالي ونحن نتوقع أن يرتفع عدد الطلبة في الجامعات الفلسطينية عام (2010) إلى ما يقارب (140) ألف طالب جامعي. وكيف نواجه متطلبات مالية ضرورية للاستمرار في

أداء مهماتنا، علماً بأن ميزانية التعليم العالي في فلسطين تصل إلى ما يقارب (70) مليون دولار حالياً.

بل إن التحدي الأكبر هو في نوعية التخصصات والخريجين ليتوافقوا مع سوق العمل، وليدفعوا بالتنمية الاقتصادية والتكنولوجيا الى الأمام.

ومن هنا ومن أجل وضع لبنات نستطيع البناء عليها في المستقبل، بدأنا بتشكيل مجلس التعليم العالي، الذي يضم رؤساء الجامعات الفلسطينية كافة، والمكون من (24) عضواً للمشاركة الفعلية في وضع سياسات التعليم العالي الفلسطيني وتم الاتفاق كخطوة أولى مع وزارة المالية على دعم ميزانية الجامعات، وقد تم تخصيص مبلغ (20) مليون دولار في ميزانية عام (2003) لأول مرة.

كما تم إنشاء هيئة الاعتماد والجودة، وهي الجهة التي تمنح الجامعات الترخيص للبرامج والتخصصات، آخذين بعين الاعتبار حاجة المجتمع وتطوره المستقبلي وعدم تكرار البرامج بين الجامعات، وقد بدأت هذه الهيئة ممارسة أعمالها قبل أشهر واتخذت قرارات بهذا الشأن.

كما تم إنشاء مجلس البحث العلمي الذي يضم عمداء البحث العلمي في الجامعات، وفي مؤسسات مدنية أخرى، لوضع سياسة البحث العلمي في فلسطين وقد باشر المجلس عمله، إنني أتفق معكم أن هذه الخطوات قد تأخرت قليلا، ولا أريد أن ألقي باللوم على الوضع السياسي، ولكني أفضل أن أقول أنه علينا أن نبذل أقصى الجهود، حتى لو كان الوضع السياسي صعباً، وأن نستفيد من تجربة انطلاقة الجامعات التي كانت في ظروف عصيبة ومعقدة للغاية.

ويأتي هذا كله مع خطة خمسية تنفذها الوزارة الآن في مجال التعليم، من أهم بنودها خطة المناهج الجديدة في المدارس التي توحد التعليم في جناحي الوطن

في غزة والضفة، وتشكل انطلاقة تعليمية جديدة في مجال العلوم والتكنولوجيا واللغات.

نذكر هذه الجوانب الايجابية في توجهاتنا، ولكننا ما زلنا نواجه الهم الأكبر للشعب الفلسطيني، وهو هم الاستقلال والحرية وانتزاع الحقوق، الذي سيعكس نفسه على أية خطة مهما كانت، فلقد استطعنا جميعاً أن نحافظ على مسيرتنا التعليمية في أقصى وضع تعرضنا له منذ احتلال عام (67) وأثبتنا للجميع أننا نستطيع أن نحافظ على بنيتنا الأساسية للمجتمع، ومنها التعليم حتى في هذه الظروف على الرغم من قساوتها ومراراتها وآلامها، فلقد سقط لنا من الشهداء (186) طالباً جامعياً، وكذلك سقط من طلبة المدارس (377) شهيداً، وما زلنا نرى الإصرار في عيون كل طفل وشيخ في هذا الوطن.

إنني أدعو هنا الى أن نكون جميعاً في خدمة الوطن أولاً وأخيراً وأن نبتعد عن أية تعصبات، سواء أكانت سياسية أم فكرية، بل أن نكون منفتحين على أفكار بعضنا، وأن تكون هذه الأفكار نبحث من خلالها عن خدمة الوطن.

وفي الختام وبهذه المناسبة الوطنية الكبيرة، فإنني أدعو لجامعة النجاح بكل التقدم والازدهار، القدرة على خدمة الوطن وأبنائه في كل الأماكن، واستذكر هنا أنني تشرفت أن عملت في هذه الجامعة عضواً في هيئتها الأكاديمية، وافتخر ويفتخر الشعب الفلسطيني بهذا الصرح الفلسطيني وبهيئته الأكاديمية والطلابية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اخوكم

د. نعيم ابوالحمص

وزير التربية والتعليم العالي

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة رئيس مجلس أمناء الجامعة

السيد صلاح المصري

معالي السيد الوزير المحترم

الضيوف الكرام

أسرة جامعة النجاح الوطنية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مع خفقات قلب النجاح، مع نسائم العطاء والتواصل التاريخي الخالد، أرحب بكم ضيوف وأبناء النجاح، كوكبة الخيمة الفلسطينية التي عمادها العلم وأنشودة الإصرار والصمود فأهلاً ومرحباً بكم جميعاً في بيتكم جامعة النجاح الوطنية.

في عام 1918 حين كان ظلام الجهل وقيود الحرمان تطوق الإنسان الفلسطيني والعربي، شق الرعيل الأول من مؤسسي النجاح طريق النجاح، لتكون معهد علم وبيت بذل وعطاء وممراً في القفر تحيط به خضرة الأمل، وتفتح أزهار المستقبل رغم العواصف والأنواء.

وبإرادة هؤلاء الرجال، ومن تبعهم عبر السنين تألقت النجاح في علمها وفكرها وتربيتها للأجيال علماً وفكراً ووطنية فتوافد اليها طلبة العلم، تطاول دور العلم في الداخل والخارج استجابة لنداء الواجب والأرض، التي اهتزت وربت فأنبتت البراعم والأغصان في نابلس والقدس وجنين وسائر مدن وقرى فلسطين وبلدان العالم العربي من مشرقه الى مغربه.

وتعاقبت الأجيال تتدفق في شرايين العلم والعمل لتبني فلسطين وكثيراً من بلدان وطننا الكبير الماجد.

نحن لا نفاخر لأجل الفخر وإنما هي الحقيقة التي رويت على ألسنة الزائرين لهذه المؤسسة عرباً وأجانب وحملتها عقول وأفكار أبنائها وأجيالها في معادلة العلم والتحدي والبذل مهما كان الثمن.

كل ما في هذه الصرح المتواضع من الإمكانات المادية، العظيمة في أداء الحضارة والانسان، تَبْرز الحقيقة والأمل ليضع اللبنات القوية على طريق الخلاص والتحرر واسترداد كرامة الانسان المتمتع بإنسانيته في بعد عن الأنانية وحب الذات لتختصر الزمان الذي يحاول خفافيش الظلام إطالته تضييقاً وإغلاقاً وقمعاً، ليعكس سلباً مقاييس الإنتماء ومسافات الوفاء.

الضيوف الكرام:

اسمحوا لي أن أعتذر اليكم عن استعراض مسيرة التطوير والنماء لأنها تملأ السطور والصفحات وأتركها للأخوة المتحدثين فلديهم الكثير يحدثونكم به عن أهلية هذه الجامعة وجذورها الضاربة في الأرض، التي آلت على نفسها ومن خلال مجلس أمنائها وكلياتها ومراكزها العلمية ودوائرها الإدارية أن تكون حصناً دافئاً لأبناء هذا الوطن على أرض الإسراء والمعراج ومهد المسيح عليه السلام ولكن يجب أن أتوقف لأشير الى بعض الأسباب التي أدت الى اتخاذ القرار التاريخي من هيئة العمدة في عام 1977 لتحويل هذا الصرح من معهد الى جامعة نفتخر بها اليوم كل الافتخار:

1- إن المرحلة التي سبقت إنشاء جامعة النجاح كان فيها أغلب طلابنا في الوطن يكملون دراستهم في خارج الوطن، سواء في الجامعات العربية أم الأجنبية، وهذا أدى الى اقتصار التعليم على الطبقة التي تتوفر لديها الإمكانيات المادية أن تعلم أبنائها في الخارج، مما أدى الى أن غير المقتدرين لا يكملون دراستهم الجامعية رغم تفوقهم وقدرتهم مما حولهم إلى مهن لا يستطيعون من خلالها تحقيق طموحاتهم وآمالهم.

2- محاولة منع الاحتلال من تهجير أبنائنا والصمود على الأرض حيث إنها من أهم أشكال المقاومة الشرعية.

3- تخفيض كبير من قبل الحكومات العربية لأعداد المقبولين في الجامعات العربية.

4- إن من الأسباب المهمة جداً في إنشاء جامعة النجاح هو جذب الكفاءات الفلسطينية للوطن واستفادة الوطن من علمهم وكفاءتهم لإنشاء مؤسسات وطنية مؤهلة تستطيع ان تدعم في إقامة الدولة الفلسطينية، ولذلك فإن إقامة جامعات ومعاهد في الوطن هي من الدعائم الأساسية لإقامة دولتنا الفلسطينية.

وهناك أسباب يصعب حصرها وهي كثيرة دعت الى تحويل هذا الصرح العظيم من معهد الى جامعة نعتز بها اليوم.

كان العام السابق هو عام اليوبيل الفضي لكن تم تأجيله بسبب الظروف الحالية لمدينتنا الحبيبة ووطننا الغالي، وإنني أقول للجميع إن القوة والثبات لا يأتيان بالتشيع والفئوية لهذا أو ذاك وإنما بالالتصاق بالوطن وحدة واحدة ووعاء فكر تصب فيه كل الاجتهادات، لأن منطق التاريخ يقر بأن تبقى الحقيقة ويفنى كل شيء غيرها فالوطن باق والكل الى زوال، ونظرة استقراء متفحصة للتاريخ ببصيرة ثاقبة، تؤدي بنا الى ترك الأمور الشخصية المقيتة والتمسك بالمصلحة العامة.

وهنا يجب أن أتوقف لأذكر بكل فخر واعتزاز لكل من ساهم في إقامة هذا الصرح ودعوني لا أسمي هؤلاء الشامخين خوفاً مني أن أغفل عن أي شخص قام ويقوم بواجبه من أجل هذا الصرح العظيم ولكن هنا أحييهم جميعاً سواء المؤسسين لمدرسة النجاح الوطنية وأعضاء مجلس العمدة المتلاحقين ومجالس الأمناء للجامعة السابقين والحاليين وكذلك جميع الأكاديميين والإداريين والعاملين وأبناء هذا الوطن ومؤسساته. كذلك كل من تبرع وساهم في إقامة هذا الصرح العظيم، من أبناء فلسطين في الوطن أو في الشتات لهم منا كل المودة والاحترام والتقدير، وهنا

يجب أن لا نغفل عن دور بعض الدول العربية على مستوى حكوماتها أو مؤسساتها أو أفرادها في دعم جامعتنا الغالية سواءً على الصعيد المادي او الأكاديمي، وأوجه شكري أيضاً إلى الدول المانحة والمؤسسات الدولية الداعمة والتي ما زالت تقوم بدعم هذا الصرح على الصعيدين الأكاديمي والمادي، فلهم منا جميعاً كل التقدير والاعتزاز والى جميع المرحومين من رؤساء وأعضاء مجالس أمناء هذه الجامعة والمرحومين الأكاديميين والإداريين والعاملين والطلبة الذين سبقوا الى الرفيق الأعلى، إن ما سطروه لهذا الصرح يجعلهم فعلاً شهداء هذا الصرح وليجزيهم الله حسن الجزاء بما صنعوا، كما أدعو الله أن يفرج عن الأسرى من طلبة جامعة النجاح في المعتقلات الإسرائيلية وأسرى الوطن وأدعو الله بالشفاء لكل جرحانا ومرضانا وهنا لابد ان ندعو جميعاً بالشفاء العاجل لابنة هذه المدينة وابنة الوطن وابنة الجامعة الشاعرة العظيمة فدوى طوقان عضو مجلس الأمناء السابق فكل التقدير للجهود التي قام بها رؤساء الجامعة الذين توالوا على إدارة الجامعة منذ تأسيسها وحتى الآن.

الإخوة والأخوات الكرام

إنني باسم إخواني أعضاء مجلس الأمناء وإدارة الجامعة نرفع الى القائد الرمز رئيس دولتنا الفلسطينية كل معاني الحب والوفاء والتأييد والذي لم يتوان في يوم من الأيام سواء قبل دخوله أرض الوطن أم أثناء نضاله في الشتات عن دعم هذا الصرح في كل الإمكانات المادية والمعنوية لتقديره دائماً في دور الجامعات بأنها من دعائم إنشاء دولتنا إن شاء الله، كما أرجو أن يوفق الأخ دولة رئيس الوزراء محمود عباس "ابومازن" في تحقيق ما نصبو اليه في بناء مؤسساتنا بشكل يعطي الثقة للمواطن بالأمن والأمان وأن يسود القانون والنظام في ربوع هذا الوطن وأخيراً وليس آخراً يجب أن لا أغفل عن دور وزارة التعليم العالي وخصوصاً دور الدكتور نعيم أبوالحمص في دعم هذا الصرح حين كان عضواً في هيئة التدريس في الجامعة وهو من أوائل من درسوا فيها أو في مجلس التعليم العالي بصفته

وزيراً للتعليم العالي. مني كل الاحترام والتقدير، الخير كل الخير لجامعتنا ولكم جميعاً وليوفق الله كل من زرع بذرة خير في هذه المؤسسة وهذا البلد المعطاء.

قال تعالى:" وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون"

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة رئيس مجلس الأمناء في مؤتمر الجامعة "تاريخ وتطور" تاريخ 2003/6/8.

شهادة أ. عبدالرازق رشيد

عميد شؤون الطلبة السابق في جامعة النجاح الوطنية

عميد شؤون الطلبة
في جامعة النجاح الوطنية

بدأ انتمائي الى مؤسسة النجاح الوطنية في العام 43/42 حينما دخلت الصف الأول ثانوي وقد أنهيت المرحلة الثانوية فيها وتتلمذت على أيدي أساتذة كبار، أذكر منهم على سبيل الحصر الأستاذ الشاعر محمد احمد العمد أطال الله عمره، والمرحوم العلامة قدري حافظ طوقان، والشهيد الشاعر عبدالرحيم محمود (أبوالطيب، والشهيد أحمد جميل، والأستاذ رستم الماضي)، إنني أعتز بهؤلاء وأكن لهم كل تقدير واحترام، وقد كان لي الشرف أن عملت معهم في المؤسسة.

أما جامعة النجاح الوطنية التي تعتبر تطوراً علمياً وأكاديمياً وفنياً من تطورات المؤسسة الأم فقد تأسست في 1977/11/15، وكان أول رئيسٍ لها هو الدكتور كايد عبدالحق – حيّاه الله – وأطال في عمره – وقد عملت معه عميداً لشؤون الطلبة وبما أن الجامعة الآن في عيدها الفضي فإليها من شعري هذه القطعة المتواضعة

عرج فديتك

عــرج فديتــك للنجاح وقل لها ... إن النجــاح الى الفــؤاد حبيب
واقرأ لها عند المثول قصائــدي ... فالشعــر في ذكر النجاح يطيب
قــد علمتني أن أكــون مواطنا ... حــراً أبيــاً إن دعيت أجيــب
وكذا أكون الى العقيدة مخلصــا ... فأنا الى ديني الحنيــف ربيــب
قد علمتنــي أن أكــون لأمتــي ... إبنــاً وفيــاً عــن حماه خروب
يرنو وينشد للعروبــة وحــدة ... تهفــو لها وقت الخطوب قلوب
فأنا لقومــي في المغارب ابنهم ... وأنا لأهلي فــي الخليــج نسيب

أحزانهم حزني وأن شطّ النوى ... والقلب عند ســرورهم مطروب
فأنا أعيش بحزنهم وسرورهــم ... رغــم البعــاد فإننــي لقريــب
عــرج فديتــك للنجاح وقل لها ... إن النجــاح الى النفــس حبيب
الله يكــلأها ويعلــي صرحــها ... فهي المحج الى الطلاب رحيب

لقد ضمت الجامعة في عامها الأول 78/77 كلية الآداب، والعلوم، وقسم الدراسات العليا – تخصص الدبلوم العالي للتربية – بعد البكالوريوس، وفي العام الثاني 79/78 أضيفت كلية الاقتصاد والعلوم الاداريه، وفي العام الثالث 80/79 أحدثت كلية التربية وكلية الهندسة المدنية.

واجهت الجامعة مع بداية التأسيس مشكلات كثيرة من أهمها:

1- مرافق الجامعة التي لم تكن كافية لاستقبال الطلبة بمختلف تخصصاتهم.
2- الهيئة التدريسية والادارية التي كانت بحاجة الى نقلة نوعية وعددية.
3- المشكلة المالية:
4- الاحتلال الصهيوني – إنه ليس مشكلة فقط بل هو الطامة الكبرى بالنسبة للمؤسسات الفلسطينية. لقد قام الاحتلال بممارسات لا إنسانية كثيرة ومتنوعة على الجامعة وأسرتها منها:

أ – محاصرة الجامعة: فقــد عمــد الاحتلال الى محاصرة الجامعة أكثر من مرة ودخولها وحصر الطلبة ساعات وساعات دون أن يسمح لهم بالخروج الا بعد تفتيشهم والتثبت من هوياتهم.

ب – اقتحام الجامعة: كثيراً ما كان جنود الاحتلال يقتحمون الجامعة ليلاً وقبل اقتحامها كثيراً ما كان جنود الاحتلال يقتحمون منزلي ويفتشونه تفتيشاً دقيقاً وأجبر على الذهاب معهم غير مكترثين لرفضي، وعند وصولهم يصعدون الى سطح الجامعة وأجبر على الصعود كذلك فيفتشون خزانات المياه والمناور ثم ينزلون الى قاعات التدريس واذا

ما وجدوا كتاباً أو علماً أو أداة يرونها ممنوعة يوجهون المسؤولية لي، ثم يتوجهون الى مكاتب العلاقات العامة وعمادة شؤون الطلبة والمسجد ومقر مجلس الطلبة فيدخلونها بعد أن يقوموا بتحطيم أبوابها ويصادرون بعض محتوياتها من كتب وصور وبيانات وملفات وأدوات وفي نهاية الاقتحام يطلبون التوقيع على ورقة تقول بأن العملية قد انتهت دون تدمير او مصادرة فأرفض ويخرجون.

ج – إغلاق الجامعة: كثيراً ما كان يصدر عن الاحتلال أمراً بإغلاق الجامعة لأيام او أسابيع أو بعض أشهر مما كان يؤثر تأثيراً سيئاً على المسيرة الجامعية.

د– الاعتقالات: بعد كل حصار او اقتحام، او مداهمة لبيوت الطلبة، وقبل وبعد كل احتفال كان الاحتلال يقوم باعتقال الكثير من الطلبة واحيانا بعض أعضاء الهيئة التدريسية والادارية.

لم يكتف الاحتلال الصهيوني بكل ما سبق من ممارسات لا أخلاقية بل اقدم على أساليب أخرى متنوعة منها:

اولا: الإبعاد والنفي الى خارج الوطن للإداريين والمحاضرين:

في عام 82/81 أقدم الاحتلال على إبعاد رئيس الجامعة الدكتور منذر صلاح، ومعه أحد عشر محاضراً الى الأردن بحجة عدم وجود تصاريح عمل لديهم.

ثانيا: عقوبة الإقامة الجبرية

في عام 85 فرض الاحتلال عقوبة الإقامة الجبرية على سبعة من الطلبة للبقاء في بيوتهم مع إثبات وجودهم يومياً في مركز الشرطة.

ثالثا: إبعاد بعض الطلبة الى خارج الوطن:

في عام 86 قام الاحتلال بإبعاد طالبين إلى عمان وتكررت هذه العقوبة على ستة آخرين من الطلبة.

شهادة وكلمة حق تقال:

إن إيمان رئيس مجلس الأمناء المرحوم حكمت المصري وزملائه، وكذلك الإدارة والمجتمع بضرورة تأسيس الجامعة في هذه المدينة والمنطقة، كان إيماناً قوياً لأن وجودها سيرفع من المستوى العلمي والثقافي والاقتصادي في المنطقة ولأنها ستكون عاملاً في تخفيف هجرة الطلبة إلى خارج البلاد إضافةً إلى أنها ستشجع على استقطاب الكفاءات من الخارج على القدوم للعمل فيها، ولهذا بدأت الإدارة بمحاولة التغلب على المشكلات خاصة الاحتلال وممارساته التي كانت تهدف إلى تخريب الجامعة وإحباط العاملين فيها وتشتيت طلبتها وقد قيل في تلك الفترة أنه قد صدر تصريح على لسان قائد المنطقة الوسطى يقول فيه: إذا كنت آسف على عملٍ قمت به فإنني آسف على أنني وافقتُ على فتحِ جامعة النجاح الوطنية، ولهذا بدأت الإدارة في التحدي لممارسات الاحتلال والتخفيف من الأضرار التي تنجم عنها، فقامت بالخطوات التالية:

أولا: وضعت برنامجاً لتعويض الطلبة في أثناء فترة الإغلاق، خاصة عندما تكون فترة الاغلاق طويلة والاماكن التي كان يتم التعويض فيها هي المساجد وبيوت الطلبة والمدرسين وفي المعاهد والمدارس الخاصة.

ثانيا: أما بالنسبة للإعتقالات وإفشال أهداف الاحتلال التي منها تشبث الطلبة فقد قامت الادارة بالأعمال التالية:

أ – قامت إدارة العلاقات العامة في الجامعة بعقد عدة مؤتمرات في القدس من أجل فضح وكشف ممارسات الاحتلال على الجامعة.

ب – عينت الجامعة محامياً يدافع عن المعتقلين والمسجونين وتقصي أحوالهم.

ج – تخفيض الأقساط عن الطلبة والأمثلة على ذلك:

إن طالب الهندسة يكلف الجامعة سنوياً 1200 دينـــار، بينما القسط الـــذي يدفعه الطالب هو 180 دينارا، وتكلفة طالب العلوم 800 دينار بينما قسطه 160 دينار، وطالب الآداب والكليات الانسانية يكلف الجامعة 600 دينار قسطه 150 ديناراً.

د – دعم صندوق الطالب: كانت الادارة تدفع سنوياً مبلغاً من المال ودعماً لصندوق الطالب المحتاج، وكحالات استثنائية وافقت الادارة على قبول عدد من أبناء الشهداء والسجنا والمعتقلين للإلتحاق بالجامعة بشرط ان لا يقل معدل الواحد عن 60% .

هـــ– أما بالنسبة للمبعدين من الطلبة فكانت الادارة تتابع أحوالهم وتساعدهم من خلال مكتب الجامعة في عمان.

أما بالنسبة للمبعدين من المحاضرين والاداريين فقد بقيت الادارة مرتبطة بهم واستعانت بمحاضرين غير متفرغين للعمل كبديل عنهم بصورة مؤقتة.

المشكلة المالية: تغلب مجلس الامناء والادارة على هذه المشكلة من خلال أقساط الطلبة ومن الجولة التي قام بها رئيس مجلس الامناء المرحوم حكمت المصري إلى الأردن والسعوديه ومنطقة الخليج من أجل جمع التبرعات للجامعة وقد رجع رحمه الله موفقاً وعلى أثر ذلك أقيمت الأبنية وزودت جميع المرافق بما تحتاجه من كتب وأجهزة وأثاث.

رفع المستوى الأكاديمي للهيئة التدريسية: لم يكن لدى الجامعة في عامها الأول من التأسيس غير ثلاثة محاضرين بدرجة دكتوراه، وستة بدرجة ماجستير وأربعة وعشرين بدرجة بكالوريوس وقد بدأت الادارة بعمل ما يأتي:

1- الاستعانة بمحاضرين غير متفرغين .

2- شرعت الادارة وبشكل سريع ومكثف بإرسال البعثات إلى أمريكا وغيرها وبهذا استطاعت ان يكون لديها في عام 82/81 (57) محاضراً بدرجة دكتوراه و "63" محاضراً بدرجة ماجستير هذا عدا عن المحاضرين بدرجة بكالوريوس الذين كانوا يتميزون بالخبرة الجيدة. ومن هذا المنطلق بدأت الادارة والعمداء ورؤساء الاقسام والمحاضرون بعمل دؤوب وإخلاص، في 21/آب 1981 استطاعت تخريج أول دفعة من طلبة ألاداب والعلوم والدراسات العليا.

تفاعل الجامعة مع المجتمع: الأهداف الهامة التي حققتها الاداره هو التفاعل مع مجتمعها، فلقد افسحت المجال للأهالي بزيارة الجامعة خاصة عندما يكون فيها معارض للصناعات الوطنية واللوحات الفنية والكتب، وعندما تكون احتفالات وطنية ودينية، وكذلك احتفالات التخرج التي تمثل أعراساً شعبية احتفاءً بالخريجين وبالجامعة التي خرجتهم، وقد ازداد هذا التفاعل من التحاق أعداد كبيرة من مدرسي التربية في دراسة الدبلوم العالي للتربية مما زاد ارتباط افراد المجتمع بالجامعة.

الحرية والديمقراطية: لقد اتبع رئيس الجامعة منذ بداية عمله اسلوباً ديمقراطياً في التعامل مع الآخرين وقد تأثر الطلبة بهذا التعامل وأصبحت لديهم الحرية في مناقشة

قضاياهم من خلال طرحها على المسؤولين ولقد سيطرت هذه الروح على أسر
الجامعة واستمرت الى يومن هذا.

لقد تعاقب على رئاسة الجامعة أكثر من رئيس وعمل كل واحد على تقدمها
وازدهارها، واني لآمل أن تصبح في عهد رئيس الأمناء وفي عهد رئيسها الدكتور
رامي حمدالله من الجامعات المرموقة في الوطن العربي.

واخيراً، إني لأرجو أن تظل الجامغة مرجعاً علمياً موثوقاً به لكل دراس
وباحث يريد أن يكتب عن أي مجال من مجالات حياتنا الفلسطينية.

حياكم الله ورعاكم والسلام عليكم

السادة الأكارم أعضاء هيئة المنصة المحترمين
أساتذتنا وأخواننا أعضاء هيئة التدريس المحترمين
ابناؤنا الطلبة بنات وبنين الاعزاء
أيها الحفل الكريم
السدات والأوانس والساده

يسعدني ويثلج صدري أن أقف بينكم شاهداً على هذا الصرح العلمي والأكاديمي الشامخ وان كنت أتمنى أن أكون شاهداً وشهيداً فداء لهذا الوطن الغالي الحبيب.

أوائل الأربعينات من القرن الماضي انتسبت الى كلية النجاح الوطنية في هذه المدينة الحبيبة وكانت الكلية في ريعان الصبا والجمال حلوة دقيقة الملامح باسمة الثغر عذبة الحديث فارعة الطول تعبيدة مهوى القرط متفتحة الذهن موفورة الكرامة واثقة بالنفس صارمة في الحق حازمة في المسلك رائعة في الخلق شامخة في علمها ووطنيتها صادقة في عروبتها معتزة بدينها ولغتها وأمتها.

في النجاح تلقيت أول درس في الوطنية الصادقة غير المزيفة وفيها تعلمت كيف تبنى الرجال الرجال وكيف تنشأ الأبطال وبفضلها تعلمت كيف أقرأ فاستوعب وكيف أكتب فأعجب وكيف أبحث وأحلل فاستنبط وأنجب.

فيها ختمت القرآن الكريم من الغلاف الى الغلاف وتلقيت أصول التجويد وحفظت ما استطعت من تعاليم الدين الحنيف من منبع صافٍ نظيف وبهذه المناسبة فانني أترجم على استاذي الشيخ أسعد شرف الذي علمنى فأجاد وزرع في نفسي بذور الايمان الصحيح.

في النجاح كنت عضواً في جماعة اللغة العربية التي كان يرأسها أستاذنا الفاضل محمد احمد العمد أطال الله في عمره، تلك الجماعة التي زرعت في وجداني غراماً عنيفاً بلغتنا الجميلة التي أوشك أهلوها أن يهجروها فبادرت بوأد بناتها واحدة واحدة وهن في ريعان الشباب كما أشار الى ذلك شاعر النيل حافظ ابراهيم قبل ثلاثة أرباع قرن.

في النجاح تعلمت تاريخ امتي الاسلامية على حقيقته بدون زيف او تشويه او سموم غريبة.

وفيها تعلمت كيف أحيي علمي كل صباح موشحاً بنشيد موطني موطني للشاعر المرحوم ابراهيم طوقان، وفيها نبت في قلبي اولى بذور الشعر تلك البذور التي رواها بوطنيته وجهده أستاذي الشاعر الشهيد عبدالرحيم محمود.

وفي النجاح شاهدت بأم عيني كيف أننا أمة واحدة من الخليج الى المحيط حيث كان يجلس عن يميني وشمالي إخوة لي من الأقطار العربية ومن أمامي أساتذة أجلاء من مختلف الدول العربية الشقيقة.

كان التدريس جاداً واجتهاداً ومثابرة وتفانيا واخلاصاً وبحثاً ونقاشاً وتحليلاً.

- كان أمانة عظمى -

وكانت هنالك نشاطات أخرى في الرياضة وفن التمثيل وفي المباريات العلمية والأدبية والشعرية والرياضية وفي الموسيقى وفن الرسم وفن التشكيل وفي احتفالات ختم القرآن واحتفالات آخر كل عام وفي المهرجانات الوطنية وتوزيع الجوائز على المتفوقين كما كانت في الكلية لوحة شرف تدون فيها اسماء الأربعة الأوائل في كل صف دراسي.

لقد كانت هنالك منافسة شريفة كانت الكلية تجمع ولا تفرق توحد ولا تبدد لا تنحاز لأحد ولا تهادي احداً تضع الرجل المناسب في الموقع المناسب. والكفاءة والخبرة والنزاهة عندها اولاً وقبل أي شيء اعتبار آخر. لم تكن فئوية ولا مذهبية ولا طائفية لا متعصبة ولا متحزبة.

الوطن والمعرفة والثقافة عندها اولاً واخيراً تجمع كل الشرفاء والامناء والعلماء من الألف الى الياء وبهذا النهج القويم تفوقت وعلت وتطورت واشتهرت وتوسعت وانتشرت واصبحت جامعة مرموقة.

العروبة فوق الجميع كان شعارها: "**لا تعصباً وانحيازاً ولكن تفاخراً واعتزازاً**"

بالأمس كان اليوم العالمي لمكافحة التبغ الذي تنظمة منظمة الصحة العالمية وانني أرجو من إدارة الجامعة ان تخلق وسائل ناجعة للحد كثيراً من ظاهرة التدخين الضارة التي تنخر في أجساد أبنائنا وبناتنا وبعض أساتذتنا وللأسف الشديد حتى نكون قدروة للمجتمع الأخرى في الوطن وحنى نلحق بركب الجامعات العالمية المتقدمة التي منعت ظاهرة التدخين نهائياً.

ومن على هذا المنبر المتميز أهيب بطلبتنا أن ينهلوا من العلم والثقافة بنهم شديد وان يستقيموا في سلوكهم وأن يحافظوا على أخواتهم في قاعات الدرس وخارجها.

أملي بهم جميعاً أن يحملوا هذا الصرح الشامخ على أكتافهم وأن ينتصروا على أعداء الوطن بجدهم واخلاصهم وتفوقهم وصمودهم وخلقهم الرفيع.

فالوطن والله بحاجة ماسة الى المخلصين والمخلصات والمؤمنين والمؤمنات والصادقين والصادقات والصامدين والصامدات والحافظين لعهدهم والحافظات.

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك انت الوهاب.

صدق الله العظيم

2003/6/8

د. شاهر الخياط

3- الاسم و المقر :

جاء في النظام الأســاس للاتحاد ما نصه "تؤلف الجامعات العربية فيما بينها اتحادا يسمى (اتحاد الجامعات العربية) ، تكون له شخصيه اعتبارية مستقلة، يكون مقره (مدينة القاهرة) بجمهورية مصر العربية" و بعد توقيع اتفاقيات (كامب ديفد) تم نقل مقر الاتحاد إلى (مدينة بغداد) و كان ذلك عام 1979، ثم نقل مقر الاتحاد عام 1980 إلى (مدينة الرياض) و في عام 1984 تم نقل المقر إلى (مدينة عمان) بالمملكة الأردنية الهاشمية .

4- أهداف اتحاد الجامعات العربية :

ينص النظام الأساس على أن " الهدف الأساس للاتحاد هو دعم الجامعات العربية في إعداد الإنسان القادر على خدمة أمته العربية و تحقيق تطلعاتها، و ذلك بالعمل على أن تلتزم الجامعات العربية بالقيم النابعة من عقيدة الإسلام و رسالته الخالدة، و تطبيقها فكرا و عملا لتحقيق هذا الهدف بجميع الوسائل المشروعة، و على الأخص من خلال ما يلي :

أ- توثيق التعاون بين الجامعات العربية و تنسيق جهودها في تحقيق أهداف الأمة العربية .

ب- التعاون على رفع مستوى التعليم الجامعي في شتى مجالاته .

ج- تشجيع البحوث العلمية المشتركة و تبادل نتائجها .

د- تبادل أعضاء هيئة التدريس و الخبرات الجامعية .

هـ- عقد الندوات و المؤتمرات العلمية المتخصصة .

و- توجيه العناية إلى البحوث التطبيقية التي تعالج مشكلات الأمة العربية والإسلامية، و ربط موضوعات البحوث بخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

ز- العناية بالتراث العربي و الإسلامي و حفظه و نشره و نقله إلى اللغات الأخرى

و بيان مكانته و أثره في الحضارة الإنسانية .

ح- العمل على أن تكون العربية لغة التعليم في الجامعات و السعي لتوحيد المصطلحات العلمية و الحضارية .

ط- تشجيع إنشاء الجامعات و مراكز البحوث في البلاد العربية و دعمها .

ي- توثيق التعاون بين الجامعات العربية و الإسلامية و غيرها من جامعات العالم .

ك- التنسيق بين جهود الجامعات في الهيئات و المؤتمرات الدولية التي تشارك فيها.

ل- دعم استقلال الجامعات العربية و أعضاء هيئة التدريس فيها و حماية حقوقهم و تقوية أواصر التعاون بينهم .

م- الاهتمام بالإدارة الجامعية و تطوير كفاءة الأداء فيها .

ص- دعم و تشجيع الأنشطة الطلابية المشتركة بين الجامعات العربية .

ع- تنسيق التعاون بين الجامعات في مجالات الوسائل التعليمية من مكتبات و مختبرات و سواها .

5- عضوية جامعة النجاح الوطنية في اتحاد الجامعات العربية :

سعت جامعة النجاح الوطنية جاهدة و منذ إنشائها عام 1977 إلى إقامة علاقات تعاون مع الجامعات و المنظمات و المؤسسات العلمية و البحثية الإقليمية والعالمية، بل إن الجامعة و منذ مراحلها التأسيسية كانت حريصة كل الحرص على اعتراف المؤسسات العلمية و التعليمية المجاورة فمنذ عام 1925 سعت (مدرسة النجاح الوطنية) إلى الحصول على اعتراف من الجامعة الأمريكية في بيروت بشهاداتها و قبول خريجيها لمواصلة الدراسة في الجامعة الأمريكية في بيروت و اجتذبت منذ عام 1941 طلابا من العراق و المغرب حين تحولت المؤسسة إلى معهد لإعداد المعلمين، كما سعت إلى الاطلاع على أنظمة و مناهج الجامعات الأخرى للإفادة من تجاربها التربوية و العلمية، ثم وجدت جامعة النجاح الوطنية المجال الأرحب لتحقيق نقلة نوعية في علاقاتها الخارجية باعتبار أن الأهداف المعلنة لاتحاد الجامعات العربية تلتقي مع أهدافها المعلنة و فلسفتها فمضت قدما في سبيل

لدراستهم طبقا للقواعد التي تضعها الجامعات و الهيئات التي ترغب في توفير فرص التدريب و ذلك باتفاقيات تبرمها مع المجلس أو باتفاقيات خاصة تبرمها في ما بينها، كما يهدف المجلس إلى تشجيع الجامعات الأعضاء على منح تسهيلات في الإقامة و التغذية في الأماكن التي تخصصها لذلك في تلك الجامعات، و يسعى المجلس إلى الحصول على فرص لتدريب طلاب الجامعات الأعضاء خارج الوطن العربي مع توفير مزايا لسفرهم و إقامتهم، و إخطار الجامعات الأعضاء بهذه الفرص و المزايا و التنسيق معها في اختيار من يرشحون للاستفادة منها و كذلك دعم الجهود الفردية التي تبذلها كل جامعة في هذا الصدد، و يهدف المجلس أخيرا إلى تشجيع الجامعات الأعضاء على السعي مع الجهات المختصة في بلدانها إلى إنشاء لجان وطنية لتدريب الطلاب وفق ظروف كل بلد .

لقد ساهمت الجامعة في وضع النظام لهذا المجلس كما ساهمت في مجلس إدارته، و في هذا المجال فإن الباحث يسجل بكل تقدير جهود كل من أ . د . بهجت صبري رئيس الجامعة الأسبق و جهود كل من د . علي حبايب و السيد موسى أبو دية، فبفضل جهودهم أفادت من الفرص المتاحة لإيفاد عدد من الطلاب للتدريب كما استقبلت الجامعة عددا من الطلاب المتدربين من الجامعات العربية، كما ساهم بعض أعضاء هيئة التدريس في الجامعة بتقديم أوراق عمل تتصل بنشاطات و بإمكانيات تطوير هذا المجلس و تحسين أدائه .

ج- المجلس العربي للدراسات العليا و البحث العلمي بالجامعات العربية:

تشير قرارات اجتماع مجلس الاتحاد في دورته الخامسة و العشرين المنعقدة خلال الفترة الواقعة بين (15-17 تموز /يوليو 1992) ، إلى إقرار مشروع نظام المجلس العربي للدراسات العليا و البحث العلمي بالجامعات العربية حيث جاء في الموضوع رقم (8) في بند (أ) ما نصه "تؤلف الجامعات العربية أعضاء اتحاد الجامعات العربية فيما بينها هيئة تابعة للاتحاد تسمى (المجلس العربي للدراسات

العليا و البحث العلمي)، تكون شخصية اعتبارية له مستقلة يكون مقره القاهرة الكبرى و في ضيافة جامعة القاهرة بالجيزة"

و يهدف المجلس إلى :

1. إجراء حصر شامل و دقيق لواقع الدراسات العليا و مراكز البحث العلمي القائمة في الجامعات العربية .
2. وضع المعايير العلمية لاعتماد برامج الدراسات العليا في الجامعات العربية.
3. تشجيع إجراء البحوث الأساسية و التطبيقية التي تعنى بمشاكل الوطن العربي وبتكوين القدرة التكنولوجية الذاتية، و الإسهام في تحديث أساليب البحث العلمي في الجامعات العربية .
4. الإفادة من إمكانيات الجامعات العربية في أعمال جامعية عربية مشتركة في مجالات الدراسات العليا و البحث العلمي .
5. التعاون مع الجامعات العربية لرسم الخطط و البرامج لتأهيل أعضاء هيئات تدريس يتميزون بالكفاية و القدرة على التدريس و نشر البحوث باللغة العربية مع اللغات المختلفة .
6. رسم الخطط لنظم التدريب المستمر لأعضاء هيئة التدريس و البحث العلمي بكافة الأساليب التنظيمية .
7. تشجيع النشر العلمي في الجامعات العربية و التنسيق بين المجلات العلمية التي يصدرها الاتحاد و دعمها، و توثيق البحوث العلمية .
8. تقديم الاستشارة الفنية و الدراسات في مجالات التنمية في الوطن العربي .
9. استكمال دراسات فكرة إنشاء جامعة عربية للدراسات العليا و العمل على تهيئة السبل لتخطيط هذا الهدف المشترك عندما تتوفر الظروف و الإمكانيات اللازمة .

من الكتب العلمية التي شارك في كتابتها نخبة من أساتذة الجامعات العربية والمختصين في القضية الفلسطينية و من الجدير بالذكر أن جامعة النجاح الوطنية شاركت في مناقشة هذا المشروع و تقدمت بتزويد الشبكة بالمعلومات المطلوبة عند تحديث تلك المعلومات كلما طلب إليها ذلك .

ز- صندوق دعم الجامعات الفلسطينية: إيمانا من مجلس الاتحاد بأهمية العملية التعليمية في حياة الشعوب و بناء مستقبلها الحضاري، و انطلاقا من الحاجة الماسة لمؤسسات التعليم العالي الفلسطينية إلى الرعاية و الدعم فقد أقر مجلس الاتحاد في اجتماعه الثاني من الدورة الخامسة عشرة الذي عقد في رحاب جامعة دمشق خلال الفترة الواقعة بين 27-28 نيسان / ابريل1981 إنشاء صندوق لدعم الجامعات الفلسطينية و أقرت في هذا الاجتماع اللائحة الداخلية للصندوق غير أن الظروف العامة لم تكن ملائمة لتنفيذ القرار .

و مع تزايد الحاجة و شح الموارد في الجامعات الفلسطينية و في إطار البحث عن الحلول التي تساعد في إخراج الجامعات الفلسطينية الثمانية من أزمتها المالية الخانقة التي كانت تهدد استمرارية عمل هــذه الجامعات، فقد عاود مجلس الاتحاد طرح هذا الموضوع بناءً على مذكرة تقدمت بها جامعة النجاح الوطنية إلى مجلس الاتحاد في اجتماعات دورته الرابعة و العشرين التي عقدت في رحاب جامعة الإسكندرية خلال الفترة الواقعة بين 15-17تموز (يوليو) 1992 حيث تقرر في تلك الجلسة إحياء فكرة إنشاء الصندوق ، على أن يكون مقره في الجامعة الأردنية و على أن تكون للصندوق استقلالية كاملة من حيث الأداء و جمع الأموال و توزيعها بين الجامعات الفلسطينية و من أسف أن هذا الصندوق رغم إنشائه و إقرار نظامه الداخلي إلاّ أن الجامعات الأعضاء لم تف بدفع التزاماتها إلى الصندوق باستثناء دولتين (جامعتين) فقط، مما دفع مجلس الاتحاد إلى دعوة الأمانة العامة لمجلس الاتحاد لتوفير الأموال لدعم موازنة الصندوق و نظرا لضآلة المبالغ التي أودعت في حساب الصندوق و محدودية المبالغ التي أقرها مجلس الاتحاد أوعز إلى

الأمانة العامة بضخها في الصندوق على أن يتم البدء بتقديم الدعم لمشاريع الأبحاث العلمية و بلغت الأموال التي تم دفعها لتغطية بعض تكاليف مشاريع الأبحاث العلمية ثمانين ألف دولار، وزعت على النحو التالي :

1. جامعة بيرزيت ود فع لها 15000 دولار .
2. الجامعة الإسلامية في غزة و دفع لها13000 دولار .
3. جامعة الأزهر بغزة و دفع لها 14000 دولار.
4. جامعة بيت لحم و دفع لها3000 دولار .
5. جامعة القدس المفتوحة و دفع لها 2000دولار .
6. جامعة الخليل و دفع لها 10000 دولار .
7. جامعة النجاح الوطنية و دفع لها 18000 دولار .
8. جامعة القدس و دفع لها 5000 دولار .

و لعل من نافلة القول هنا بأن الأمين العام المساعد لاتحاد الجامعات العربية الأستاذ الدكتور إبراهيم الخواجة كان عضوا في مجلس إدارة الصندوق طوال فترة عمله التي استغرقت ست سنوات و نصف خلال الفترة الواقعة بين1/1/ 1992 و حتى30/6/ 1998، و أنه من خلال عمله في مجلس إدارة الصندوق يقترح على جامعة النجاح الوطنية و سائر الجامعات الفلسطينية مواصلة الجهود مع الصندوق و مع مجلس الاتحاد لاقتراح زيادة المبالغ المخصصة لدعم مشاريع البحث العلمي في الجامعة و في سائر الجامعات الفلسطينية كما يقترح أن تتم مخاطبة مجلس إدارة الصندوق و مجلس الاتحاد لتفعيل دوره في مطالبة الجامعات الأعضاء بدفع التزاماتها إلى الصندوق و لا سيما في ظل الأزمة المالية التي تمر بها الجامعات نتيجة لهذا الحصار الخانق المفروض على قيادتنا الشرعية و مدننا و قرانا منذ بدء انتفاضة الأقصى.

ح- المجلات العلمية التي يصدرها مجلس الاتحاد أو يشرف عليها: بذل مجلس الاتحاد جهودا متواصلة للتأكيد على أهمية البحث العلمي في الجامعات العربية و

مجالس إدارات تلك المجلات علما بأن بعض هؤلاء العمداء لهم أعضاء في هيئات تحرير تلك المجلات .

مجالات أخرى متميزة شاركت بها الجامعة اتحاد الجامعات العربية : سبق لي أن سجلت بكل شرف و اعتزاز أن اتحاد الجامعات العربية أولى الجامعات الفلسطينية كل رعاية و اهتمام و تمييز و أنه في العديد من اجتماعاته و مجالسه أولى الجامعات الفلسطينية اهتماما خاصا و أن جامعة النجاح الوطنية كانت سباقة إلى طرح الموضوعات الساخنة التي تعاني منها الجامعة و سائر الجامعات على امتداد الوطن الفلسطيني و من ذلك على سبيل المثال لا الحصر : التضامن مع الشعب الفلسطيني و الجامعات الفلسطينية خلال الأزمات الكثيرة التي تعرضت لها الجامعة و سائر جامعات الوطن و قامت الأمانة العامة بمراسلة كافة الهيئات و المؤسسات الإقليمية و الدولية لرفع الحيف الذي تعرضت له الجامعة و أعضاء هيئة التدريس و الطلاب فيها و في سائر جامعات الوطن و لعل تقليب ملفات الأمانة العامة و ما صدر عن مجلس الاتحاد من قرارات و توصيات يوضح أن جامعات أي قطر عربي لم تحظ بما حظيت به الجامعات الفلسطينية عامة، و جامعة النجاح الوطنية خاصة و معلوم أن الأمانة العامة للاتحاد تتعاون مع ما يزيد عل ثلاثين هيئة و منظمة إقليمية و دولية و تتبادل معها الأنشطة و المعلومات و إذا عدنا إلى مجالات و آفاق التعاون المميز بين الجامعة و اتحاد الجامعات العربية فإنه يقفز إلى الأذهان ما يلي :

1. إن جامعة النجاح تحديدا أحظيت في عدة جلسات عقدها مجلس الاتحاد بإشغال منصب المقرر العام لجلسات المجلس و أشغله غير مرة رؤساء الجامعة (أ.د. منذر صلاح، أ.د.

بهجت صبري، أ . د. رامي الحمد الله) ، هذا من ناحية ومن ناحية ثانية فإن رؤساء الجامعة شاركوا في كل اللجان والمجالس العلمية و التخصصية سواء كان ذلك على شكل عضوية في تلك اللجان أم على شكل مقرر لتلك اللجان والمجالس ، و لعل من أهم و أخطر الأدوار التي لعبها اتحاد الجامعات العربية في خدمة الجامعات الفلسطينية عامة وجامعة النجاح خاصة أن الأمانة العامة للاتحاد لعبت دورا فريدا من نوعه عندما وضعت كافة إمكاناتها في خدمة الجامعات الفلسطينية خلال الانتفاضة الأولى، و تمثّل ذلك في سلسلة من المراسلات لكشف المخالفات و فضح الممارسات الإسرائيلية تجاه الجامعات الفلسطينية و ما تعرضت له من إغلاقات و ما لحق الطلبة و أعضاء هيئات التدريس والعاملين في الجامعات الفلسطينية من عمليات الاعتقال أو الإبعاد ، أو في حث الجامعات الأعضاء على مد يد العون المادي للجامعات الفلسطينية و تزويدها ببعض الاحتياجات الضرورية فتم عقد اتفاقيات تعاون مادي بين الجامعات الفلسطينية ممثلة في مجلس التعليم العالي و الجامعات العربية الليبية حيث قدمت الجامعات الليبية عدة ملايين من الدولارات دعما للجامعات الفلسطينية كما تم عقد اتفاقيات تعاون ثنائي بين كلية الدعوة الإسلامية و جامعة النجاح الوطنية و بين الكلية ذاتها و جامعة أبو ديس قدمت بموجب هذا الاتفاق كلية الدعوة الإسلامية لجامعة النجاح الوطنية بضعة مئات من آلاف الدولارات كما قدمت نفس الكلية لجامعة القدس عدة ملايين و لكن هاتين الاتفاقيتين

الجامعات الأعضاء بتسديد الاشتراكات السنوية لصندوق دعم الجامعات الفلسطينية طبقا لقرارات مجالس الاتحاد السابقة .

2. أن تبادر الجامعة و سائر الجامعات الفلسطينية لزيادة مخصصات الصندوق من موازنة اتحاد الجامعات العربية بهدف دعم البحوث العلمية في الجامعة وسائر الجامعات الفلسطينية.
3. العمل على إحياء موضوع تبادل أعضاء هيئات التدريس .
4. العمل على الاستفادة من إمكانيات الشبكة العربية للتطوير المهني لأعضاء هيئة التدريس و مقره كلية الهندسة بجامعة الإسكندرية .
5. تفعيل اتفاقيات التوأمة و التعاون و التآخي التي عقدتها الجامعة مع عدد من الجامعات العربية الشقيقة .
6. حث أعضاء هيئة التدريس في الجامعة على المزيد من المشاركة في تزويد مجلات الاتحاد الست بالبحوث المتصلة بمجالات الاهتمام لكل مجلة، والاستفادة من البحوث العلمية القيمة التي تم نشرها في تلك المجلات العلمية المتخصصة.

قائمة بالوثائق و المصادر و المجلات العلمية :

1. النظام الأساس لاتحاد الجامعات العربية؛ الأمانة العامة- عمان- لأردن.
2. دليل عام اتحاد الجامعات العربية؛ طبعات مختلفة (1970- 1976 -1988-1992-1994) ؛ مقر الأمانة العامة للاتحاد، عمان-الأردن .
3. الاتحاد و المنظمات العربية والدولية؛ الأمانة العامة للاتحاد، عمان ، الأردن.
4. اتحاد الجامعات العربية في سطور، طبعات مختلفة، الأمانة العامة، عمان، الأردن.
5. دليل أعضاء هيئة التدريس بالجامعات العربية، طبعات مختلفة (1971 ــ 1974 ــ 1978 ــ 1984) .
6. مجموعات البحوث و الدراسات المختلفة التي قدمت و نوقشت في ندوات و مؤتمرات اتحاد الجامعات العربية .
7. النظام الأساسي للمجلس العربي لتدريب طلاب الجامعات العربية، الجامعة الأردنية ــ عمان، الأردن .
8. اللائحة الداخلية لصندوق دعم الجامعات الفلسطينية؛ الجامعة الأردنية ــ عمان
9. النظام الداخلي لمؤسسة أطلس الوطن العربي ــ جامعة بغداد ــ العراق .
10. النظام الأساس للمجلس العربي للدراسات العليا و البحث العلمي بالجامعات العربية؛ جامعة القاهرة .

تطوير الدور الإداري والقيادي لرئيس القسم الأكاديمي في جامعة النجاح الوطنية

إعداد

الأستاذ الدكتور جودت احمد سعادة

كلية العلوم التربوية – جامعة النجاح الوطنية

نابلس – فلسطين

مقدم إلى مؤتمر

جامعة النجاح تاريخ وتطور

الذي عقد في رحاب جامعة النجاح الوطنية

في 2003/6/8م

ملخص

ABSTRACT

تطوير الدور الإداري والقيادي لرئيس القسم الأكاديمي في جامعة النجاح الوطنية

إعداد: أ.د. جودت أحمد سعادة

يختلف الدور الإداري والقيادي لرئيس القسم الأكاديمي الجامعي بناءاً على مجموعة من العوامل يتمثل أهمها في عدد أعضاء هيئة التدريس الملتحقين بالقسم، وتنوع البرامج الأكاديمية التي يطرحها، وعدد الطلبة الذين يلتحقون بالتخصص، وعدد المقررات التي يشرف عليها، ونوع الأنشطة العلمية واللجان التخصصية، وعدد المختبرات والصالات والأجهزة والمعارض المتوفرة، ونوع الاستشارات أو الخدمات التي يشترك فيها أعضاء هيئة التدريس التابعين للقسم في المجتمع المحلي.

وبعد الرجوع إلى الأدب التربوي المتصل، وفي ضوء خبرة الباحث رئيساً لعدة أقسام أكاديمية جامعية لمدة اثني عشر عاماً، فقد تمَّ طرح مجموعة من المقترحات التطويرية للمهام الإدارية والقيادية لرئيس القسم الأكاديمي الجامعي في هذه المقالة النظرية تتمثل في ضرورة الالتزام بالمبادئ العلمية والمهنية والخلقية الجامعية قولاً وعملاً، والمحافظة على مصالح القسم والكلية التابع لها، واعتماد مبدأ الشورى في العمل مع زملائه، والتعامل مع المشكلات المختلفة بمهارة عالية، وضرورة توفير الأجهزة والأدوات والمصادر التعليمية المتنوعة بما يرفع من أداء المنتسبين للقسم، والتحلي بالعديد من الصفات الشخصية المهمة مثل تحمل المسؤولية في إصدار بعض القرارات والدفاع عنها، والمرونة في العمل، والعدالة في التعامل، والموضوعية عند بحث القضايا والأمور المختلفة، والصبر والتحمل عند مواجهة المشكلات، وإنكار الذات في سبيل الصالح العام، وتعزيز الثقة مع الزملاء، والعمل على تقدير جهودهم وأعمالهم.

7. **Taking care of faculty members' social occasions.**
8. **Participating in different committees at the department, college, university and local community levels.**
9. **Having high planning and organizational skills.**

تطوير الدور الإداري والقيادي
لرئيس القسم في جامعة النجاح الوطنية

مقدمة:

تناط برئيس القسم الأكاديمي الجامعي أدوار مختلفة، وذلك في ضوء حجم القسم نفسه من حيث عدد أعضاء هيئة التدريس فيه، وتنوع البرامج الأكاديمية أو التخصصية التي يشرف عليها، ومقدار الخدمات أو الاستشارات التي يقدمها داخل الجامعة أو خارجها، وعدد المقررات الدراسية التي يتم طرحها في كل فصل دراسي، وعدد الطلبة الذين يلتحقون به سنوياً، وعدد المختبرات أو المعامل أو الورش أو المعارض أو الصالات أو الأجهزة أو الأجنحة أو المشاغل التي يديرها، وعدد اللجان في القسم أو الكلية أو الجامعة أو المجتمع المحلي التي يشترك فيها رئيس القسم، وعدد المؤتمرات أو الندوات العلمية أو التخصصية أو حلقات النقاش (السمينار) التي يشترك فيها، وعدد البحوث أو الدراسات أو المقالات التي ينتجها سنوياً، وعدد الاجتماعات أو اللقاءات الرسمية أو غير الرسمية التي يشترك فيها شهرياً، ونوعية الأنشطة أو الفعاليات أو المهام التي تنبثق عنها تلك الاجتماعات .

ويحتل رئيس القسم الأكاديمي موقعاً محورياً بالغ الأهمية في التعليم الجامعي، حيث يقدر أن حوالي (80%) من القرارات الجامعية يتم اتخاذها داخل الأقسام، كما يعتبر موقع رئيس القسم المدخل الأول والمهم إلى التسلسل الهرمي الأكاديمي الجامعي، ويعمل كحلقة وصل ضرورية بين القسم الأكاديمي والهرم الإداري للكلية والجامعة، محاولاً نقل وجهة نظر القسم للإدارة وتوضيحها من جهة، ونقل وجهة نظر الإدارة وتفسيرها لأعضاء هيئة التدريس في قسمه من جهة أخرى، وهو ما يشار إليه بمصطلح الدوران (Swivel Effect)، حيث يكون رئيس القسم في موقع وسط بين ولائه لأعضاء هيئة التدريس من ناحية وولائه للإدارة والمؤسسة الأكاديمية الجامعية من ناحية ثانية، مما قد يشكل لديه النوع الواضح من

وهدفت دراسة القرني (Al-Karni,1995) إلى تقويم أداء رؤساء الأقس
الأكاديمية في الجامعات السعودية. وقد أظهرت النتائج عدم وضوح أدوار رؤس
الأقسام لدى عمداء الكليات في هذه الجامعات، مع ضرورة توافر المهارات الإدار
لمن يشغلوا هذه المناصب في ضوء عدم تحديد المسؤوليات الخاصة برؤس
الأقسام.

وأصدرت جامعة أوريجون (Oregon University,2002) الأمريكي
قائمة بمسؤوليات رؤساء الأقسام تمثلت في التخطيط والتنظيم والقيادة والتقو
والتنفيذ، في حين حددت جامعة ادليد (Adelaide Univeristy,2002) الأمريكي
أيضاً قائمة أخرى بخصائص رؤساء الأقسام الأكاديميين وسماتهم ومهاراتهم والت
تتمثل في السجل الأكاديمي المتميز، والقيادة الإدارية والأكاديمية الفعالة، والقدر
على التواصل مع اكبر عدد ممكن من الزملاء والأفراد داخل القسم والجامع
والمجتمع المحلي، وامتلاك المهارات الشخصية المتعددة، والقدرة على التخطيط
الدقيق، ولعب دور قيادي في جامعته ،في الوقت الذي ركزت فيه جامعة منيسو
الأمريكية (Minnesota University,2002) على الأدوار والمسؤوليات العديد
لرئيس القسم الأكاديمي والمتمثل أهمها في الدور الخاص بالقسم، والدور الخاص
بالبرامج الأكاديمية، والدور الخاص بالتوقعات والتخطيط للمستقبل، والدور الخاص
بالتقويم لأعمال القسم وأعضاء هيئة التدريس.

ويمكن لمهام رئيس القسم الأكاديمي ومسؤولياته في جامعة النجاح الوطنية
مهما بلغ عددها وتشعبت أنماطها أن تندرج تحت دورين كبيرين ومهمين، يتمثل
الأول منهما في الدور الإداري والقيادي الذي ينبغي أن يقوم به رئيس القسم بنجاح
وهذا ما سوف تركز عليه هذه المقالة النظرية، بينما يتمثل الثاني في الدور
الأكاديمي والعلمي ،وهو ما يحتاج إلى مقالة أخرى منفصلة.

ونظراً لان أية جامعة عربية تشتمل في الغالب على كليات عديدة تتمثل في كليات الطب، والهندسة، والصيدلة، والعلوم، والزراعة، وتكنولوجيا المعلومات، والفنون، والاداب، والاقتصاد والعلوم الإدارية، والتربية، والشريعة، والقانون وغيرها، فانه يوجد بها العشرات من رؤساء الأقسام ومديري المراكز العلمية، بحيث اصبح من الضروري طرح الكثير من المقترحات التي تعمل على تطوير دورهم الإداري والقيادي، مما ينعكس بشكل إيجابي على سير العمل الإداري والقيادي أولا، وعلى الناتج الأكاديمي والعلمي للطلبة وأعضاء هيئة التدريس ثانياً، وعلى الخدمات والاستشارات والمهمات المختلفة التي تقوم بها هذه الأقسام والمراكز العلمية ثالثاً وأخيراً.

ونظراً لكثرة هذه المقترحات التطويرية وتنوعها في ضوء آراء الباحثين السابقين من جهة، وبناءاً على الخبرة الطويلة لصاحب هذه المقالة كرئيس لعدة أقسام أكاديمية في عدد من الجامعات العربية ولمدة اثني عشر عاماً، فان الباحث يطرح هذه المقترحات ضمن محاور أو عناوين فرعية متعددة حتى تأخذ حقها من التوضيح، وتتمثل هذه العناوين في الآتي:

أولا : ضرورة الالتزام بالمبادئ العلمية والمهنية والخلقية

فالالتزام بالمبادئ العلمية والمهنية والخلقية قولاً وعملاً من جانب رئيس القسم الأكاديمي في جامعة النجاح الوطنية يمثل أحد الأسس المهمة لهذه الوظيفة الأكاديمية الحساسة. ومن بين أهم هذه المبادئ عدم التغيير في الرأي بين لحظة وأخرى ولاسيما بعد الاتفاق مع الآخرين على قرارات أو أفكار أو حلولٍ أو مقترحات، دون أن يكون لهذا التغيير مبررات جوهرية مقنعة، مما يفقد رئيس القسم صفة الثبات والمصداقية في تعامله مع الآخرين. كما ان على رئيس القسم الجامعي أن يدافع عن وجهة نظره الصحيحة بكل ما أوتي من حجة وعلم وبيان، بحيث لا تأخذه في الحق والعلم لومة لائم، وألا يعتمد على ما ينقل إليه من أخبار من هذا

الشخص أو ذاك من اجل صنع قرارات سريعة وغير دقيقة بل وغير حكيمة
سرعان ما يتراجع عنها نتيجة ظهور الحقائق أو الوقائع التي لا يمكن تجاهلها. كم
ينبغي على رئيس القسم الأكاديمي أن يحافظ أيضاً على العديد من سرية القرارات
التي تتطلب السرية التامة، وبخاصة ما يتعلق منها بتحكيم البحوث العلمية أو
الترقيات الأكاديمية أو التقارير التي تريدها عمادة الكلية أو إدارة الجامعة أن تكون
سرية، وذلك نظراً لطبيعتها أو وظيفتها أو الحاجة الماسة إليها.

ومن المبادئ المهمة الأخرى في هذا الصدد، ضرورة مشاركة رئيس القس
الجامعي في الكثير من اللجان المهنية التخصصية والعلمية والعملية على مستوى
القسم والكلية والجامعة والمجتمع المحلي، واحترامه لآراء أعضاء مجلس القسم في
حال رفضهم لأحد الاقتراحات أو الآراء التي يتبناها أو يدافع عنها أمامهم، على
اعتبار ان رأي الجماعة غالباً ما يكون أكثر دقة ومنطقية من رأي الفرد، وتشجيع
أعضاء هيئة التدريس خلال الاجتماعات والمناقشات على ضرورة احترام الرأي
والرأي الآخر، وما يتطلب ذلك من الالتزام بالقيم والعادات والأعراف الجامعية
العريقة، مثل الإصغاء للآخرين عند الحديث، وعدم مقاطعتهم في الكلام، وعدم
الحدة في القول، ومراعاة مشاعر الزملاء، وتوزيع الأدوار ليشمل جميع من يرغب
في طرح رأي أو تعليق أو تعقيب أو إضافة أو استفسار دون ضياع متعمد للوقت
والرغبة في الوصول إلى حل وسط عند تعارض الآراء أو اختلافها من اجل
الوصول إلى غلبة الصالح العام على الصالح الخاص، مع إيمان رئيس القس
الجامعي الناجح إدارياً وقيادياً بأن الاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية، وان
الاختلاف في الرأي كثيراً ما يكون رحمة وله فائدة عظيمة، وانه يوسع الأفق لدى
أعضاء هيئة التدريس ويجعل كل واحد منهم يطلع على آراء الآخرين وأفكارهم
ممن نظروا إلى القضية أو الموضوع من زوايا أخرى، بحيث يعزز الشمولية في

النظر إلى القضايا المختلفة، بدلاً من رؤيتها من زاوية ضيقة قد تترتب عليها عواقب غير محمودة أو غير مرغوب فيها.

ويتطلب من رئيس القسم الأكاديمي الجامعي كذلك أن يلتزم بمبادئ مهنية وخلقية أخرى مثل التمسك بالأعراف والتقاليد الجامعية العريقة ،حتى غير المكتوب منها ،وخاصة عند الالتقاء بمسؤولين من جامعات أخرى محلية أو عربية أو دولية، والعمل على رفع اسم القسم في اجتماعات مجلس الكلية، ورفع اسم الكلية في اجتماعات اللجان على مستوى الجامعة، ورفع اسم الجامعة في الاجتماعات أو اللقاءات أو الندوات أو المؤتمرات العلمية أو المهنية أو التخصصية المحلية أو الاقليمية أو الدولية.

ونظراً لمركزه الإداري المرموق، فان على رئيس القسم الأكاديمي الجامعي العودة إلى المراجع والبحوث والدراسات ذات العلاقة بالإدارة التربوية، أو الرجوع إلى المتخصصين في هذا المجال (Al-Karni,1995) وذلك عند مواجهته لبعض المشكلات الإدارية أو التنظيمية المستعصية والتي تتطلب منه قرارات إدارية وعلمية دقيقة، مع استعداده لإلقاء محاضرات أو الاشتراك في ندوات علمية تدور حول الخبرات الإدارية والقيادية لرئيس القسم الناجح، كلما تطلب الأمر ذلك. كما ينبغي عليه إبداء الآراء العلمية والموضوعية الدقيقة في الأمور الإدارية لعميد الكلية ولزملائه رؤساء الأقسام الآخرين، والتي قد يكون لعدم حسمها في الوقت المناسب المردود السلبي على سير الأمور في القسم والكلية، وذلك بهدف الوصول إلى ما هو أفضل، مع تصويب المسارين الإداري والأكاديمي إذا ما احتاجا إلى ذلك.

ثانياً :- ضرورة المحافظة على مصالح القسم والكلية

حيث تتعدد الالتزامات المطلوبة من رئيس القسم الأكاديمي في جامعة النجاح الوطنية كي يحافظ على مصالح قسمه من جهة والكلية التي يتبع إليها من جهة أخرى. وهنا فان عليه ان يضع هذه المصالح نصب عينيه، وان يدافع عنها بقوة، محاولاً تحقيق ذلك بالسبل القانونية المشروعة ،وبالمنطق والاقتناع والعلم والحوار الهادئ والهادف في الوقت ذاته ،مع ضرورة إدارة القسم بكفاءة عالية تتسم بالمرونة معظم الوقت، وبالحزم المعقول والمقبول عند ما يحتاج الموقف منه إلى ذلك.

وتتطلب مصلحة القسم من رئيسه أيضاً أن يدير جلسات الاجتماعات الشهرية العادية أو الطارئة لمجلس القسم بجدارة وكفاءة متميزتين، بحيث تتاح الفرصة لكل عضو هيئة تدريس التعبير عن رأيه في القضايا المطروحة للمناقشة ويرد على استفسارات الزملاء، ويعقب على اقتراحاتهم، ويوضح الكثير من الأمور التي تحتاج إلى توضيح بالنسبة لهم، دون انفعال زائد، أو تشبث بالرأي بعد ثبات ضعفه. ولا تتأتى فعالية إدارة اجتماعات القسم إلا إذا قام رئيس القسم الأكاديمي الجامعي بالتحضير الدقيق لها أولاً، ومناقشة الموضوعات المطروحة على جدول الأعمال الواحد تلو الآخر ضمن ترتيب منطقي معقول وتنظيم إداري سليم ثانياً، على أن يكون ذلك دون تخبط أو تردد أو خوف أو ارتباك.

ومن اجل تحقيق رئيس القسم الأكاديمي الجامعي لمصالح قسمه والكلية التابع لها، فان عليه تفويض جزء من صلاحياته لأعضاء محدودين من مجلس القسم كل حسب مجال اختصاصه من جهة، أو ميدان اهتمامه من جهة ثانية، مثل تفويض مهمة وضع جدول العبء التدريسي وتنظيمه لمن له خبرة طويلة وناجحة في هذا المجال، وتفويض تنظيم الاختبارات ومراقبة القاعات إلى زميل آخر تمرس على هذا النوع من النشاط من قبل، وتفويض مهمة تنظيم حلقات النقاش العلمي

(السمينار) وإدارتها إلى عضو هيئة تدريس قيادي وله ميل لهذا العمل، وتفويض مهمة الإشراف على الأدوات والأجهزة والوسائل التعليمية أو الإشراف على المعامل أو المختبرات إلى زميل ثالث أو إلى لجنة مصغرة، وتفويض مهمة عمل الأدلة العلمية لبرامج القسم وأنشطته إلى زميل رابع أو إلى لجنة مصغرة، وتفويض مهمة عمل إقامة المعارض الفصلية أو السنوية إلى مجموعة قليلة من أعضاء مجلس القسم تمثل المرجع الأساس للرد على الاستفسارات في هذا الصدد، وتفويض تدقيق الأمور اللغوية سواء العربية أو الإنجليزية أو الفرنسية أو غيرها إلى المتخصصين المعنيين في هذه اللغات، وتفويض الأمور العلمية المحضة أو الفنية الخالصة أو البدنية البحتة أو المهارية المحددة إلى أصحاب هذه المجالات الذين ينوبون عن رئيس القسم في نقل الآراء والأفكار والمقترحات التخصصية، بل وتفويض من يمثل القسم في لجان الكلية والجامعة بالدفاع عن مصالح ذلك القسم وتوضيح دوره أمام الأقسام والوحدات الأكاديمية الأخرى نيابة عن رئيس القسم، بحيث يتمثل الدور المهم لرئيس القسم الأكاديمي الجامعي في التنسيق الدقيق والشامل بين هذه المهام الموزعة بين الزملاء، مما يعزز من المسيرة الجماعية الناجحة لمجلس القسم بأعضائه كل في مجال أنشطته وتخصصه.

ومن المبادئ المهمة الأخرى التي ينبغي على رئيس القسم الأكاديمي الجامعي الالتزام بها، إحاطة أعضاء مجلس القسم بما يدور من موضوعات وقضايا ومناقشات في مجلس الكلية يكون لها تأثير على أنشطتهم العلمية والثقافية المختلفة، وذلك بعد التشاور مع عميد الكلية في هذا الشأن، وضرورة الإعلان عن التعميمات الرسمية التي تصل من إدارة الجامعة وعمادة الكلية كي يطلع عليها أعضاء مجلس القسم باستمرار، ويشاركوا في المناشط والفعاليات التي تتطلبها هذه التعميمات من وقت لآخر، وإحاطة أعضاء مجلس القسم كذلك بنوعية المؤتمرات العلمية المحلية والعربية والدولية وعناوينها ومواعيد عقدها وأهدافها ومحاورها وموضوعاتها

وشروط المشاركة فيها، وذلك حال وصول أخبار أو تعميمات عنها، بل وتشجيعه على المشاركة فيها كي يمثلوا القسم والكلية والجامعة خير تمثيل .

ولكي يستمر رئيس القسم الأكاديمي الجامعي في المحافظة على مصالح قسمه بشكل فعال، فإن عليه أن يحاول جاهداً الوصول إلى قرارات واضحة خلال الاجتماعات الرسمية تخدم مسيرة القسم، وذلك مهما طال الحوار أو استمرت المناقشات حولها، بحيث يكون الإجماع هو الهدف الأول للوصول إليها، فإن تعذر فبالأغلبية البسيطة، دون تأجيل البت فيها إلى وقت آخر، مما قد يؤدي إلى فقدان الرغبة أو الحماسة في مناقشتها والوصول إلى قرارات بشأنها، ويعمل على ضياع الفرصة لإصدار القرارات الملائمة في الوقت المناسب واستمرار المشكلات دون حل.

وتمثل عملية تنظيم أمور القسم المختلفة ضمن موضوعات رئيسة وأخرى فرعية عديدة ومتنوعة إحدى المهمات الضرورية لرئيس القسم الجامعي للمحافظة على مصلحة القسم والكلية، بحيث يخصص لكل منها ملف يتم الرجوع إليه بسهولة وسرعة ويسر عند الحاجة إليه، على أن يحمل رمزاً أو رقماً معيناً أو عنواناً محدداً ويتم حفظه في خزائن أو دواليب مغلقة لا تستخدم إلا من جانبه، أو من جانب من ينوب عنه، أو من جانب سكرتارية القسم بالدرجة الأساس، على ألا يسمح لغير هؤلاء باستخدامها الا بإذن منه أو تحت إشرافه، وذلك حفاظاً عليها وعلى ما فيها من سرية أكاديمية أو إدارية أو وظيفية. وبعد انتشار الحاسوب وشبكة الانترنت فإنه يستطيع عمل ملفات خاصة به لجوانب عديدة يريدها تحت تصرفه المباشر دون اطلاع أحد، كما أن عليه أن يشجع سكرتارية القسم على عمل ملفات كثيرة لأنشطة القسم في الحاسوب، إضافة إلى الملفات الورقية العادية. وفي الوقت نفسه فإن على رئيس القسم الأكاديمي الجامعي أن يعمل على عدم تعطيل أو تأخير المعاملات الرسمية التي يقدمها أعضاء هيئة التدريس في القسم، بل العمل على رفعها أولاً

بأول وبالسرعة الممكنة إلى عمادة الكلية فإدارة الجامعة، تمهيداً لاتخاذ القرارات المناسبة بشأنها.

وعلى رئيس القسم الجامعي الفاعل أن يهتم بعضو هيئة التدريس الجديد وعقد اجتماعات عدة معه، وذلك لتوضيح مهامه وواجباته، وإطلاعه على التعليمات واللوائح والأنظمة والقوانين سواء في القسم أو الكلية أو الجامعة، على أن يفوض هذه المهمة إلى من له خبرة طويلة من أعضاء هيئة التدريس في القسم إذا كان مشغولاً، أو إذا كان وقته لا يسمح له القيام بهذه المهمة خلال فترة وجيزة، مع ضرورة إبقاء حصة لرئيس القسم للاجتماع بأعضاء هيئة التدريس كي يطلع على ما لديهم من اهتمامات، والرد على ما يجول في خواطرهم من تساؤلات، والاطمئنان على تفهمهم للأدوار والمسؤوليات والمهمات المنوطة بهم. كما ينبغي على رئيس القسم الأكاديمي أيضاً أن يهتم بالفنيين والإداريين التابعين لقسمه من حيث الاستماع إليهم، واحترامهم، وتوجيههم، وتوضيح الأخطاء التي قد يقعون فيها من وقت لآخر، لكي يتعلموا منها ويتجنبوا ذلك مستقبلاً، حتى يضمن فعالية مرتفعة لأدائهم وبما يعود بالخير على القسم ذاته وعلى العملية التعليمية التعلمية فيه ككل.

ومن الأمور الأخرى التي تنعكس إيجاباً على مصلحة القسم والكلية، ضرورة إلمام رئيس القسم الأكاديمي بالقوانين والأنظمة والتعليمات واللوائح في الجامعة، كي يعمل باستمرار في ضوئها، دون الوقوع في أخطاء لا تحمد عقباها، مع إفساح المجال للاجتهاد والمرونة وإبداء الرأي في العديد من القضايا والأمور والموضوعات المتفاوتة بما لا يتعارض مع روح ذلك كله، وأخيراً وليس آخراً، ضرورة أن يقوم رئيس القسم الأكاديمي الجامعي بترشيح من ينوب عنه في العمل وفي المهام المختلفة عند غيابه، ويعتقد تماماً بأنه مؤهل للقيام بهذه المهمة من حيث طول مدة الخبرة السابقة والصفات القيادية والإدارية البارزة، والنشاط المعروف عنه بين زملائه في القسم والكلية والجامعة.

ثالثا: ضرورة اعتماد مبدأ الشورى في العمل

من بين أهم الأمور التي ينبغي على رئيس القسم الأكاديمي في جامع النجاح الوطنية مراعاتها في هذا الصدد، ضرورة التشاور من وقت لآخر م أعضاء هيئة التدريس في القسم كل في مجال تخصصه (ennett and Figuli,1993) وذلك في معظم القضايا التي تتطلب ردوداً رسمية تخصصية دقيق لعمادة الكلية أو لإدارة الجامعة أو لمؤسسات المجتمع المحلي أو العربي الإسلامي أو الدولي، وتحويل العديد من الخطابات الرسمية التي تتطلب استشار علمية أو تخصصيه دقيقة إلى أصحاب الشأن الأول من بين أعضاء هيئة التدريس في القسم، وذلك لأخذ رأيهم قبل قيام رئيس القسم بالرد الرسمي عليها. فرأي رئيس القسم المدعوم برأي زملائه المتخصصين أقوى بكثير من رأيه الشخصي في أمو عديدة قد تتطلب أكثر من رأي واحد أو قد تتطلب رأياً أكثر دقة وعمقاً وتطبيقاً في الواقع الإداري والأكاديمي.

كما ينبغي على رئيس القسم الجامعي عدم التردد أو عدم الشعور بالحر من استشارة أي عضو هيئة تدريس، أو أي رئيس قسم آخر، أو أي عميد كلية في أمور تنظيمية أو إدارية لم تكن لرئيس القسم خبرة كافية فيها، وذلك من اج الوصول إلى القرارات الصحيحة أو الإجراءات السليمة. وفي الوقت نفسه فان عل رئيس القسم الأكاديمي العمل مع أعضاء هيئة التدريس في القسم بروح الفريق الواحد القائم على التعاون والتشاور، بعيداً عن الانعزال أو المركزية الشديدة أ التمحور الضيق.

وإذا كان رئيس القسم الجامعي الناجح يؤمن بمبدأ المشورة والتشاور م الآخرين في قسمه أو أقسام الجامعة الأخرى، فان عليه ان يكون مستعداً كذلك لتقدي المشورة العلمية والإدارية والتنظيمية لعميد الكلية أو لرئيس الجامعة أو لمؤسسات المجتمع المحلي، كلما تطلب الأمر ذلك، لما فيه خير الصالح العام داخل الجامع وخارجها.

رابعاً : ضرورة التعامل مع المشكلات المختلفة بمهارة عالية

حيث ينبغي على رئيس القسم الأكاديمي في جامعة النجاح الوطنية أن يعمل جاهداً على حل المشكلات في الرأي التي قد تحدث بين أعضاء هيئة التدريس في القسم من وقت لآخر، وذلك عن طريق الحوار الأخوي الهادئ، وبعد سماع آرائهم المختلفة، وطروحاتهم المتعارضة، وتصوراتهم المتفاوته، في محاولة حقيقية للوصول إلى حل أو حلول توفيقية تقوم على القناعات الراسخة، وتتم فيها مراعاة الصالح العام بالدرجة الأولى والتخفيف من حدة الخلافات بالدرجة الثانية.

وفي هذا الصدد، فإن من الواجب على رئيس القسم الجامعي العمل السريع على تشخيص المشكلات في القسم حال وقوعها، وعدم تحويلها إلى عمادة الكلية أو إدارة الجامعة، إلا إذا تعقدت واصبح من الصعب السيطرة عليها. ففعالية رئيس القسم إدارياً وقيادياً تتمثل أساساً في حل المشكلات وهي في مهدها داخل القسم نفسه ودون رفع الصغير والكبير منها إلى الإدارات الأعلى، مما يؤدي إلى فقدان العمادة وإدارة الجامعة الثقة به كإداري ناجح وكقائد يتمتع بالكفاءة، ويعالج الأمور بحكمة وروية داخل قسمه. كما يتطلب الأمر منه أيضاً حسم الكثير من القضايا أو المشكلات التي تستوجب السرعة في الحسم، وإصدار القرار المناسب والسريع لعودة الأمور إلى نصابها، دون إتاحة الفرصة لحدوث الاختلافات الحادة أو اتساع الانقسامات الشديدة بين أعضاء هيئة التدريس في القسم.

ونظراً لان غياب أعضاء هيئة التدريس عن الحصص التدريسية الرسمية أحياناً بسبب المرض أو الظروف الطارئة أو السفر المفاجئ أو حضور المؤتمرات أو الندوات العلمية أو الاستشارات والاجتماعات واللقاءات التخصصية يؤدي إلى ظهور مشكلات أكاديمية وإدارية عديدة، فان على رئيس القسم الأكاديمي الجامعي ان يطلب من كل عضو هيئة تدريس في قسمه يواجه مثل هذه الظروف، ان يقدم

جدولاً تعويضياً بعدد الحصص التي لم يتم تدريسها من جانبه للطلبة حفاظاً على مصالحهم، وتحقيقاً للأهداف المنشودة للقسم أكاديمياً وإدارياً وزمنياً.

وبما أن التصدي الناجح للمشكلات الطارئة في القسم يتطلب في كثير من الأوقات عملاً تعاونياً مشتركاً ليس مع أعضاء هيئة التدريس في القسم فحسب، فإن على رئيس القسم الجامعي التنسيق أيضاً مع رؤساء الأقسام الآخرين في الكلية التابع لها أو في الأقسام التابعة للكليات الأخرى (Weeks,1999) وذلك من اجل دراسة الحلول الملائمة للمشكلات ذات الصبغة المشتركة مع الأقسام والكليات الأخرى أو عند القيام بأنشطة تعاونية كإقامة المعارض أو الندوات أو المؤتمرات أو المناشط متعددة الأغراض، والتي قد ينتج عنها مشكلات عديدة تتطلب التنسيق المسبق قبل الشروع بها، والتعاون المطلق أثناء عملية التنفيذ لمواجهة المشكلات لوضع الأيدي على المشكلات الطارئة أولاً بأول، ثم التقييم المشترك بعد الانتهاء من هذه الفعاليات لوضع الأيدي على المشكلات التي بقيت دون حل تمهيداً لمحاولة وضع الحلول المناسبة لها أو العمل على تجنبها في المرات القادمة للمناشط الجماعية. ويستحسن في هذه الحالة أن يقوم رئيس القسم الأكاديمي بوضع عميد الكلية التابع له أو حتى عمداء الكليات ذات العلاقة بهذا النشاط، في الصورة الدقيقة للمشكلات حتى يضمن الدعم منهم للتخلص منها نهائياً أو التخفيف من حدتها على الأقل.

خامساً : ضرورة توفير الأجهزة والأدوات والمصادر التعليمية المتنوعة

فمن المهام الإدارية المهمة الأخرى لرئيس القسم الأكاديمي في جامعة النجاح الوطنية العمل على توفير الأجهزة والأدوات والآلات مثل أجهزة الحاسوب الشخصي المربوطة بشبكة الانترنت العالمية للمعلومات، وذلك من اجل الاطلاع على احدث ما توصل إليه العقل البشري من معارف متنوعة المصادر والتخصصات، يستعين بها أعضاء هيئة التدريس في القسم لتحديث المعلومات التي يطرحونها للنقاش على الطلبة من وقت لآخر في المواد الدراسية المختلفة، أو

للاستعانة بها لكتابة البحوث العلمية والدراسات الميدانية والمقالات النظرية المطلوبة منهم للترقيات الأكاديمية أو لحضور المؤتمرات أو الندوات أو اللقاءات التخصصية المتنوعة، أو لمراسلة زملائهم في جامعات ومؤسسات أخرى عن طريق البريد الالكتروني للاستفسار عن أمور تخصصية كثيرة لها علاقة بأوراق علمية أو مقررات دراسية أو لقاءات تخصصية أو مؤتمرات أو ندوات مهنية متنوعة.

كما ينبغي على رئيس القسم الأكاديمي أيضاً أن يكون حريصاً على تزويد قسمه بالآلات الخاصة بتصوير الوثائق وآلات الطباعة وأجهزة الحاسوب، لكي يجعل من عملية تصوير المقالات أو البحوث أو أسئلة الاختبارات الشهرية أو السنوية عملية سريعة وسهلة تؤدي إلى استكمال عجلة الأعمال اليومية الكثيرة واستمرارها، ولاسيما تلك التي تحتاج إلى مثل هذه الأجهزة.

وفي الوقت نفسه، فان حرصه يجب أن يكون شديداً على توفير العديد من الأجهزة والأدوات الخاصة بالوسائل التعليمية الضرورية للتدريس مثل أجهزة العرض العلوي (Over Head Projectors) والأفلام، واللوحات، والمجسمات، والنماذج، والعينات، والخرائط والأشكال والجداول اللازمة للمواد الدراسية التي يطرحها القسم، والمواد الكيماوية أو الاستهلاكية المختلفة التي تحتاجها المختبرات أو المعامل أو المشاغل المتنوعة.

وبما أن الكتب والمراجع الدراسية المقررة مهمة للطلبة ولمسيرة القسم الأكاديمية، فانه ينبغي على رئيس القسم العمل على حصرها بالتعاون مع أعضاء هيئة التدريس لديه، وترتيب جميع الأمور من اجل توفيرها للطلبة في المكتبات أو دور النشر القريبة من الجامعة، وذلك قبل بداية كل فصل دراسي، حتى تستمر العملية التعليمية التعلمية بشكل طبيعي وسلس.

ونظراً لان نجاح عملية التدريس داخل القسم تعتمد في أحد أركانها على توفير الظروف الملائمة والمريحة لأعضاء هيئة التدريس، فإنه من الواجب على رئيس القسم الاتصال المستمر مع عمادة الكلية وإدارة الجامعة من اجل توفير

المكاتب المريحة والمناسبة لأعضاء هيئة التدريس يضعون فيها المراجع المطلو
للمساقات التي يقومون بتدريسها ،مع جهاز الحاسوب وبعض الكراسي لاستقبا
الطلبة والرد على استفساراتهم، كي ينعكس هذا إيجاباً على الأداء التدريسي والبحث
لديهم، وكي يستخدمونها كأماكن ملائمة لمناقشة ما قام به الطلبة من مشاريع بحث
أو ما أدوه في الاختبارات المتنوعة من وقت لآخر فيما يسمى بالتغذية الراجع
(Feed Back) الضرورية لعملية التقويم المهمة.

سادساً : ضرورة التحلي بالعديد من الصفات الشخصية المهمة

تلعب الصفات الشخصية المهمة لرئيس القسم الأكاديمي في جامعة النجا
الوطنية دوراً كبيراً في نجاح مهمته، ومن بين أهم هذه الخصائص أو الصفات أ
يتمتع بشخصية قيادية وإدارية وعلمية قوية (Cresswell et. al. 1990) ، يكو
فيها قائداً حقيقياً، وليس تابعاً للآخرين في قسمه يسيرونه حسب أهوائهم إداريا
ويوجهونه لكل صغيرة وكبيرة علمياً نتيجة لضعفه الأكاديمي أو فشله الإداري
صحيح أن التشاور مع زملائه من أعضاء هيئة التدريس أو الرجوع إليهم من وق
لآخر في كثير من الأمور الإدارية أو العلمية هو أمر ضروري، ولكن ينبغي أ
يكون له رأيه العلمي وقراره الإداري الخاص به الذي يؤثر في الآخرين مثلما يتأث
بهم، ويحاول أن يقنعهم بالحجة والدليل والبرهان والمنطق مثلما يقنعوه هم، بحيث
تكون له شخصيته المستقلة في كثير من المواقف التي تبرزه كقائد متميز.

وفي هذا الصدد، فإنه ينبغي على رئيس القسم الجامعي ان يكون شجاعاً ف
تحمل مسؤولية إصدار بعض القرارات التي تتطلب جرأة في اتخاذها، وحزماً ف
تنفيذها أو تطبيقها لإنهاء مشكلة من المشكلات، أو وقف التصاعد في الخلافات أ
الانقسامات في آراء أعضاء هيئة التدريس، أو السرعة في إنجاز مهمة من المهما
أو مشروع من المشاريع أو قضية من القضايا من اجل خير الصالح العام.

وهنا فان على رئيس القسم الأكاديمي أن يكون صادقاً في الدفاع عن وجهات نظره وقراراته السليمة، في الوقت الذي يكون فيه صادقاً كذلك في اعترافه بالأخطاء التي وقع أو يقع فيها، مع ضرورة التراجع عنها، بحيث يكون شعاره في مثل هذه المواقف (الاعتراف بالحق خير من التمادي في الباطل) و (الاعتراف بالحق فضيلة) و (أن الإنسان يتعلم يومياً مهما كانت خبرته طويلة) و (أن من ادعى بأنه قد علم فقد جهل).

ومن الصفات الشخصية المهمة الأخرى لرئيس القسم الأكاديمي الجامعي ان يكون نموذجاً يحتذى به من حيث السلوك والتعامل مع الآخرين (عبد ربه،1994) ولا سيما من حيث الالتزام الدقيق بالدوام الرسمي اليومي، بحيث يكون أول من يصل إلى القسم صباحاً وآخر من يتركه بعد انتهاء الدوام في معظم الأوقات، لما لذلك من آثار إيجابية على إنتاجية القسم من جهة واقتداء زملائه من أعضاء هيئة التدريس به في هذا الصدد من جهة ثانية.

كما ينبغي أن يتصف رئيس القسم الجامعي بالمرونة دون ضعف وعدم التشبث أو التزمت بالرأي أو القرار، مع إمكانية العمل أحياناً بروح القوانين والتعليمات والأنظمة إذا كانت المواقف والمصالح العامة تتطلب ذلك. كما ينبغي أن يتسم بصفات أخرى مثل الحزم دون عنف، وخفة الظل دون تهريج، وتقدير الأمور دون هدرها، ومراعاة الظروف دون ضياع الصالح العام، وتوجيه الزملاء من أعضاء هيئة التدريس والإداريين والفنيين دون الاستهتار بهم، والثقة بالنفس دون الغرور أو الترفع أو التسامي عن الآخرين، والتمتع بعلاقات متميزة مع رؤساء الأقسام الأكاديمية الأخرى في الكلية والجامعة، وذلك للحاجة الماسة لهم للعمل كفريق من وقت إلى آخر، ولحل بعض القضايا التي قد تظهر أحياناً بين قسمه والأقسام الأخرى.

وتبقى العدالة والمساواة والموضوعية من الخصائص الاساسية المطلوبة من رئيس القسم الأكاديمي الجامعي أو غيرها من الجامعات، وذلك عند التعامل مع

أعضاء هيئة التدريس، أو عند توزيع المهام المختلفة، أو عند الترشيح للمؤتمرات أو الندوات العلمية، أو عند التقدم للترقيات الأكاديمية أو الإدارية، على أن يكون المعيار الأول هو العمل الجاد والمخلص والمصلحة العامة الثابتة، دون اعتبار للمصالح الذاتية الضيقة الزائلة على حساب الجماعة.

وتؤدي كل من المبادأة أو طرح المبادرات العلمية أو الإدارية أو التنظيمية أو الاجتماعية أو الابتكار، دوراً مهماً في نجاح رئيس القسم الأكاديمي الجامعي، لأنها تدل على تمتعه بنسبة عالية من الذكاء، ومحاولته تحسين نوعية العمل وتجويده، ورغبته في التخلص من المشكلات أو الأزمات القائمة، وأمله في مشاركة اكبر عدد ممكن من أعضاء هيئة التدريس في القسم، وطرحه لمقترحات أو مشروعات أو أفكار أو آراء بناءة تؤدي إلى سير أفضل للأمور ونجاح أكثر ضماناً في العمل.

كما ان قدرة رئيس القسم على القيام بأعباء إدارية إضافية جديدة كرئاسة قسم آخر بالوكالة نتيجة غياب الرئيس الأصيل لذلك القسم، أو القيام بأعباء عميد الكلية وقت غياب العميد الأصيل بكل كفاءة واقتدار، تمثل هي الأخرى إحدى الخصائص الضرورية لرئيس القسم الجامعي الناجح.

وتمثل صفة الصبر أو التحمل للمواقف المثيرة أو الغامضة أو للمشكلات الطارئة أو الصعبة، من الصفات المهمة التي ينبغي ان يتسم بها رئيس القسم الأكاديمي الجامعي، ولاسيما عند تعامله مع أعضاء هيئة التدريس حديثي الخبرة، الذين يطرحون أحياناً وبحكم خبرتهم الجامعية القليلة أفكاراً فجة أو أحكاماً ساذجة تثير الاستغراب أحياناً وبخاصة عندما يصرون على التمسك بها ويتطلب إقناعهم بالصواب وقتاً طويلاً وصعباً يكون في الغالب على حساب وقت العمل المفيد.

أما إنكار الذات فهي من ا لخصائص الواجب مراعاتها من جانب رئيس القسم الجامعي الذي يعرف ان موقعه الإداري يتطلب منه الابتعاد عن تحقيق

المصالح الشخصية على حساب مصالح زملائه أو على حساب الصالح العام، وان يدرك تماماً بان مراعاة مصالح الآخرين ومصلحة الطلبة والقسم والكلية والجامعة يعود عليه بالمصلحة الذاتية أيضاً كقائد ناجح وإداري ينكر الذات في أقواله وأفعاله.

وللوضوح مع الآخرين والمصارحة والتواصل الشفوي معهم وعدم مقاطعتهم من حيث التعامل، دور مهم في نجاح شخصية رئيس القسم الأكاديمي، لان مثل ذلك يعزز الثقة بينه وبين زملائه ويبعد أوهام الشكوك أو الظنون أو التفسيرات أو التأويلات للأمور والقضايا التي يسألون عنها من حين لآخر طالبين فكرة واضحة عنها. وتظهر أهمية هذه الصفة عند اختلاف وجهات النظر، أو عند التأخير في الرد على بعض المعاملات الرسمية ذات العلاقة بأحد أعضاء هيئة التدريس أو مجموعة منهم، مما يجعل من الوضوح الطريق الأسلم لراحة النفس قبل راحة الجسد، مما ينعكس إيجاباً على الأداء الأكاديمي والوظيفي والاجتماعي لعضو هيئة التدريس.

ولا ننسى أن تقدير جهود الآخرين والإشادة بالأعمال المتميزة لهم والثقة بهم تمثل جميعاً صفات مفترضة في رئيس القسم الجامعي الناجح، وذلك لما لها من وقع السحر على أصحابها وعلى زيادة أواصر المودة والمحبة من جهة ورفع مستوى الإنتاجية والأداء للمهام المختلفة من جهة ثانية. وفوق ذلك كله، فان دماثة الخلق والتسامح واللطف وضبط النفس (شحاته ، 1995) تعتبر من الخصائص السلوكية المرغوب فيها لرئيس القسم حتى يحقق الأهداف المنشودة أو المرغوب فيها على مستوى القسم والكلية والجامعة بل والمجتمع المحلي أيضاً قبل ذلك.

سابعاً : ضرورة مراعاة الأمور الاجتماعية المختلفة

ومن بين أهم الأمور الاجتماعية المطلوب مراعاتها من جانب رئيس القسم الأكاديمي في جامعة النجاح الوطنية، ضرورة تشجيع اللقاءات الاجتماعية والودية على مستوى القسم كله والمشاركة في المناسبات السعيدة من علمية واجتماعية ووظيفية لأعضائه مثل الترقيات، والزواج، والشفاء من المرض، والحصول على جوائز أو رتب أو درجات علمية أو ثقافية أو رياضية، أو قدوم أطفال جدد، أو التعيين في مناصب إدارية جديدة، أو الترحيب بأعضاء هيئة التدريس الجدد، أو توديع من يترك القسم نتيجة الانتقال إلى مكان آخر أو جامعة أخرى أو مؤسسة ثانية أو عند الإحالة إلى التقاعد. فمثل هذه المناسبات الطيبة تحتاج من رئيس القسم إلى أن يبادر للدعوة بالاحتفال بها ورعايتها والمشاركة فيها ودعوة المسؤولين من الجامعة لحضور تلك الحفلات، مما يضفي روحاً أخوية مرغوبة من جانب الجميع بما ينعكس ايجابياً على روح المودة والألفة بينهم، فيؤدي بالتالي إلى رفع مستوى الأداء الأكاديمي من جانبهم بما يفيد الطلبة والقسم والجامعة.

ونظراً لان ظروف الحياة وأيامها ليست دائماً سعيدة بل تشوبها حالات أو أيام صعبة، فان على رئيس القسم أن يراعي الظروف الطارئة لعضو هيئة التدريس من حيث المرض له أو لأفراد أسرته، بحيث يتم السماح له بالاستئذان في حدود معقولة على ألا يتعارض ذلك مع الساعات التدريسية له إلا في الظروف القاهرة، مع ضرورة تعويض ذلك في وقت لاحق. وان يستفسر عن حالته وحالة أفراد أسرته ويقوم بزيارتهم عند المرض أو المواساة.

ولتنظيم الرحلات الترفيهية والاجتماعية لأعضاء هيئة التدريس في القسم دور مهم في توثيق الروابط الاجتماعية بينهم والبعد ولو قليلاً عن هموم العمل التدريسي والوظيفي وإقامة علاقات وطيدة حتى بين عائلات الزملاء في القسم الواحد، ولا سيما إذا كانت تلك الرحلات عائلية في إطارها وتطبيقها الميداني.

خاصة، ولا سيما إذا كانت هناك رغبة من جانبهم في ذلك، لان مثل هذه الهموم والمشكلات سوف تنعكس سلباً على العمل في حال استمرارها، وإيجاباً على الأداء إذا ما تم التخلص منها، لأنها ترفع من الروح المعنوية وتخفف من جو الهموم والعقبات والصراعات بين الزملاء.

ونظراً لوجود فئة لا بأس بها في القسم من الفنيين والإداريين والمعيدين والمدرسين المساعدين والمحاضرين، فان اهتماماً خاصا من جانب رئيس القسم الجامعي ينبغي ان يوجه لهم لمراعاة ظروفهم الاجتماعية والإنسانية قدر الإمكان فيما لا يتعارض مع الأنظمة واللوائح والتعليمات.

وتبقى مشاركة الزملاء من أقسام الكلية الأخرى أو من كليات الجامعة ومراكزها ودوائرها في أداء الواجبات الاجتماعية العامة مهمة ضرورية من مهمات رئيس القسم الأكاديمي كزيارة المريض منهم، ومواساة من يفقد قريباً أو صديقاً أو عزيزاً، وتهنئة من يمر منهم بمناسبات سعيدة متنوعة وعديدة. فمشاركة الزملاء في الأقسام والمراكز الأخرى يعمل على تقوية العلاقات معهم ضمن مؤسسة جامعية كبيرة تهدف كذلك إلى إضفاء روح المودة والأخوة بين الجميع.

ثامناً : ضرورة المشاركة في اللجان والاجتماعات المتعددة

تأتي عملية تشكيل اللجان الدائمة لتسيير الأمور الأكاديمية والإدارية المختلفة في القسم والمشاركة فيها على رأس مهام رئيس القسم الأكاديمي في جامعة النجاح الوطنية، مع ضرورة تحديد مهامها بدقة تامة بعد الرجوع إلى مجلس القسم، ثم متابعة جهود هذه اللجان من وقت لآخر من اجل الاطمئنان على حسن سير أعمالها.

ونظراً لان ظروف القسم وأهداف عمله المتنوعة تحتاج أحيانا إلى تشكيل لجان مؤقتة فان ذلك يضع مسؤولية كبيرة على رئيس القسم الأكاديمي للاهتمام بهذه

اللجان والتي تظهر نتيجة مناقشة موضوع من الموضوعات أو قضية من القضايا
مهمة من المهام، ومتابعة أعمالها، حتى تنتهي من النشاط أو المهمة المحددة لها.

وبما أن رئيس القسم الجامعي لا يستطيع إهمال دور مشاركة أعضاء هـ
التدريس في قسمه على مستوى الكلية والجامعة حسب اختصاصاتهم وقدرا
واهتماماتهم وميولهم وعدم إمكانية قيامه بكل ذلك دفعة واحدة، فان عليه مراعاة ذ
عند طلب إدارة الجامعة أو عمادة الكلية ترشيح أعضاء هيئة التدريس لهذه اللج
على مستوى الكلية أو الجامعة أو المجتمع المحلي سواء اللجان الثقافية أو العلمية
الرياضية أو الاجتماعية أو الترفيهية أو التنظيمية المختلفة.

ونظراً لان رئيس القسم الأكاديمي يعتبر عضواً مهماً من أعضاء مج
الكلية، فعليه ان يشترك في هذه الاجتماعات أو في غيرها من اجتماعات لج
الجامعة الأخرى مدافعاً عن مصلحة قسمه وتخصصاته المختلفة، وناقلاً للمجتمع
الاهتمامات الموجودة لدى أعضائه والمشكلات التي تواجههم حالياً والطموحا
المستقبلية المرغوبة، كلما كان ذلك مناسباً، وموضحاً مدى استعداد زملائه للمشار
في أية جهود تعود بالنفع على قسمه والأقسام الأخرى.

وبما ان المؤتمرات تحتاج إلى لجان من اجل العمل على تحقيـق أهدافهـ
فـإن دور رئيس القسم الجامعي كبير في الإسهام الفعلي بعمل اللجان المختلفة لهـ
هذه المؤتمرات (Carver,1996) سواء كانت محلية أو عربية أو دولية مثل اللجان
التحضيرية، ولجنة التحكيم، ولجنة العلاقات العامة، واللجنة المالية، ولجنة تنظ
الجلسات، ولجنة صياغة التوصيات، ولجنة إخراج مجلدات المؤتمر لنشر بحو
المختلفة، مما يبرز أهمية دوره ودور قسمه في هذا العمل الأكاديمي والتنظيمي.

وترتبط الجامعات في الغالب بكلياتها وأقسامها الكثيرة مع العديد م
المؤسسات والوزارات، مما يتطلب من رئيس لقسم الأكاديمي ضرورة المشاركة فـ
لجان التنسيق الإداري والتنظيمي مع هذه المؤسسات سواء كانت حكومية أو أهلية
ولاسيما ذات العلاقة منها بأنشطة القسم وبرامجه العلمية المتعددة، وذلك من اج

تقديم الخدمات إلى الطلبة بكفاءة عالية. وأفضل مثال على لجان التنسيق ما يتم بين
الكثير من الأقسام الأكاديمية الجامعية وبين دوائر البحوث والتدريب في الوزارات
أو المؤسسات المختلفة بشأن إجراء البحوث التي يرغب بها أعضاء هيئة التدريس
أو المسئولون في تلك المؤسسات، أو تدريب الطلبة عملياً داخل هذه الوزارات
والمؤسسات العديدة.

تاسعاً : ضرورة امتلاك مهارات التخطيط والتنظيم المتنوعة

ومن بين أهم هذه المهارات الواجب على رئيس القسم الأكاديمي في جامعة
النجاح الوطنية ليس امتلاكها فحسب بل وتطبيقها أيضاً بشكل عملي أو ميداني في
مواقف وظيفية متنوعة، مهارة رسم الخطط الفصلية والسنوية للقسم التي توضح
مسيرة القسم والفترات الزمنية اللازمة لإنجازها، وحاجة القسم إلى أعضاء هيئة
تدريس جدد سواء في السنة الجديدة أو على مدى السنوات الثلاث أو الخمس
القادمة، بالإضافة إلى مهارة توزيع المسؤوليات والأدوار والمهمات على أعضاء
مجلس القسم كل حسب اختصاصه الدقيق من ناحية وحسب اهتماماته وقدراته
وميوله واستعداداته من ناحية ثانية.

ولما كانت معظم الأقسام الأكاديمية الجامعية تشتمل على عدة برامج، فان
مهارة تنظيم هذه البرامج بشكل دقيق وناجح بالتعاون الوثيق مع أعضاء هيئة
التدريس جميعاً تصبح أساسية لرئيس القسم ولاسيما الكبيرة منها مثل برنامج النمو
المهني للعاملين في القسم، وبرنامج البكالوريوس، وبرنامج الدراسات العليا،
برنامج الأنشطة المتنوعة التي يخطط القسم لتنفيذها من وقت لآخر.

وتمثل اجتماعات مجلس القسم مهارة مركبة بذاتها يجب على رئيس القسم
الجامعي الإلمام بها جيداً وترجمتها إلى عالم الواقع، ولاسيما من حيث مهارة
التحضير الدقيق لهذه الاجتماعات، ومهارة صياغة الدعوة إليها، بحيث تشمل
الموضوعات أو القضايا التي تهم أعضاء هيئة التدريس والطلبة والمطالب الإدارية

للكلية والجامعة، بالإضافة إلى مهارة إدارة الاجتماع ذاته، بحيث يتم ط
الموضوعات الأكثر أهمية أولاً فالمهمة ثانياً فالأقل أهمية ثالثاً وأخيراً، في جو
النقاش الحر من جانب الجميع الذي يتم فيه تبادل الآراء وطرح الأفكار البناءة
تغطي النقاط الموضوعة من قبل.

ومن المهارات الأخرى المتعلقة بالاجتماعات الرسمية مهارة اقتراح فقر
مهمة في جدول أعمال اجتماعات مجلس الكلية الذي يمثل قسمه فيها، بحيث تع
هذه الفقرات اهتمامات القسم وهمومه وأنشطته وطموحاته، بالإضافة إلى مهارته
النقاش بين زملائه من رؤساء الأقسام وممثليها في اجتماعات مجلس الكلية وا
يظهر براعته في الدفاع عن مصالح قسمه من جهة وتعاونه مع رؤساء الأ
الآخرين في الخروج من هذه الاجتماعات بقرارات تهم الأقسام والكلية والجامعة
آن واحد من جهة ثانية.

ونظراً لان أعمال القسم وأنشطته عديدة، فان مهارة رئيس القسم قد
جلية في تشكيل لجان متعددة تأتي اللجنة الإدارية على رأسها، والتي تتألف
لديهم الرغبة والخبرة من أعضاء هيئة التدريس كي تسهل عليه مهمة القيام ببع
الأمور الإدارية والتنظيمية المختلفة، وكي يكونوا عوناً له إذا ما زادت الأ
الجديدة خلال مواسم معينة من الفصول الدراسية. وفي الوقت نفسه يستطيع ر
القسم الجامعي ان يرشح من بينهم شخصاً ينوب عنه في غيابه، ويعتقد تماماً
مؤهل للقيام بهذه المهمة من حيث الخبرة السابقة والصفات الإدارية البار
والنشاط المعروف عنه بين زملائه في القسم والكلية والجامعة، بل وترشيح بع
أعضاء هيئة التدريس في القسم لأية وظائف إدارية جديدة داخل الكلية أو الجا
أو خارجهما، لاسيما إذا ما تمت استشارته في هذا الصدد.

ومن المهارات الضرورية الأخرى لرئيس القسم الجامعي مهارة وض
جداول العبء التدريسي من جانبه بالتعاون مع لجنة مصغرة أو مع جميع أعض
هيئة التدريس في ذلك القسم، وتدقيقه جيداً عند وضعه من جانب لجنة خاصة ب

الجدول، بحيث يتأكد من التوزيع العادل لعدد الساعات حسب الرتب أو الدرجات العلمية لزملائه من ناحية وحسب التخصصات الدقيقة من ناحية ثانية. ويلحق بهذه المهارة في كثير من الحالات مهارة أخرى ينبغي لرئيس القسم الأكاديمي امتلاكها وممارستها وهي مهارة تصميم جداول الاختبارات نصف الفصلية أو الفصلية النهائية بعد تدقيقها والاقتناع بها، ومحاولة إجراء التعديلات عليها إذا ما تطلبت المصلحة ذلك.

وإذا كان القسم الأكاديمي يطرح أحيانا برامج للدراسات العليا على مستوى الماجستير أو الدكتوراه، فان على رئيسه امتلاك مهارة الإشراف ليس على الرسائل العلمية فحسب بل وأيضاً إجراء الترتيبات الإدارية والتنظيمية والإعلامية اللازمة لمناقشة هذه الرسائل بشكل دقيق يعكس أهمية هذا الحدث العلمي، وروح هذا التقليد الجامعي العريق، ويؤدي إلى نجاح العمل ورفع سمعة القسم والكلية والجامعة، بالتعاون الوثيق مع قسم الدراسات العليا أو كلية الدراسات العليا إذا ما وجد إحداهما أو كلاهما في الجامعة.

ومن بين مهارات التخطيط المستقبلية الواجب على رئيس القسم إتقانها، مهارة وضع ميزانية للقسم خلال العام القادم أو الأعوام الثلاثة أو الخمسة القادمة، يوضح فيها حاجة القسم إلى أعضاء هيئة تدريس جدد أو إداريين أو فنيين، وتوفير معدات أو أجهزة أو أدوات أو وسائل تعليمية أو معامل أو مختبرات، أو إجراء بحوث أو دراسات جديدة أو عقد مؤتمرات علمية أو ندوات تخصصية أو القيام بزيارات أو رحلات ميدانية، أو شراء مواد استهلاكية متنوعة ضرورية للقسم ومختبراته ومعامله أن وجدت. كل ذلك يتم بالتعاون مع أعضاء هيئة التدريس كل حسب حاجة تخصصه أو مطالب مقرراته الدراسية.

وكلما توسع القسم في برامجه وتخصصاته زادت الحاجة إلى ضرورة وجود مهارات إشرافية لدى رئيسه مثل مهارة الإشراف الدقيق على تلك البرامج وما يتبعها من مختبرات أو ورش مختلفة سواء من خلاله شخصياً أو من خلال

أشخاص يختارهم للنيابة عنه. ونظراً لانه في ضوء زيادة عدد البرام
والتخصصات والمختبرات التابعة للقسم، فان الناتج الأكاديمي سيزداد من جان
أعضاء هيئة التدريس والطلبة، مما يصبح من الضروري توفر مهارة إقام
المعارض المؤقتة والدائمة بإشراف مباشر من جانبه أو من طرف من ينوب عن
كأن يتم عمل معارض مؤقتة قبيل نهاية كل عام دراسي جامعي يتم فيه عرض
أنتجه الطلبة من لوحات أو تصاميم أو مجسمات أو نماذج أو أدوات أو أجهز
بسيطة توضح إبداعاتهم في المواد الدراسية المختلفة، بحيث يدعى إلى هذا المعرض
أبناء المجتمع المحلي وأولياء الأمور كي ينعكس إيجاباً على أداء كل من الطل
وأعضاء هيئة التدريس في القسم. كما قد يتم عمل معرض دائم في القسم يتم بموجب
تحويل بعض المكاتب إلى منتجات متميزة للطلبة اختيرت بدقة من المعارض المؤقت
ووضعها في مكاتب أعضاء هيئة التدريس كل حسب اختصاصه، في الوقت الذ
يتم فيه تزيين أروقة القسم المختلفة باللوحات الجميلة الفنية أو التعليمية أو الهندسي
أو الطبية أو العلمية أو الأدبية أو الثقافية، تحت إشراف رئيس القسم وزملائه، مم
يعكس جواً من الحيوية والنشاط والذوق والجمال وروح الأكاديمية على الأماكن
التي يشغلها القسم.

ويبقى التخطيط التنظيمي والإداري لعقد ندوات علمية محلية قصيرة تعو
بالفائدة والنفع على القسم والكلية والجامعة (Lucas,1989) من بين المهارات
الأساسية لرئيس القسم الأكاديمي الناجح، يقوم بالتخطيط لها جيداً بالتنسيق م
أعضاء هيئة التدريس لديه وبعض رؤساء الأقسام في الكلية والجامعة ذات الصل
بل ومع بعض أفراد المجتمع المحلي أحياناً كي تخرج بالشكل المناسب ويتم تنفيذه
بالطريقة الصحيحة لتحقيق الأهداف المنشودة.

خاتمـــــــة

من كل ما سبق يتضح بشكل دقيق إن وظيفة رئيس القسم الأكاديمي في جامعة النجاح الوطنية هي وظيفة صعبة وحساسة في الوقت ذاته، ولا يتقن أعمالها إلا من اتصف بالخصائص العديدة المطلوبة، وامتلك المهارات الأساسية المرغوبة، وعايش العمل الأكاديمي الجامعي كعضو هيئة تدريس لفترة ليست بالقصيرة، مرَّ خلالها بخبرات أكاديمية عديدة، والتحق بلجان إدارية وتنظيمية وتخطيطية متنوعة، وتعرف على الكثير من المهام المطلوبة لهذه الوظيفة، واحتك برؤساء أقسام عديدين في الكلية التي يعمل بها أو في الكليات الأخرى التابعة للجامعة التي ينتمي إليها.

وتبقى هذه الخصائص والمهمات والمهارات المنشودة حبراً على ورق إذا لم يتم تطبيقها بالشكل الصحيح والسليم، بل هي في الحقيقة تمثل المعايير أو المحكات التي عن طريقها يتم الحكم النهائي على نجاح أو فشل رئيس القسم في إدارته وقيادته لهذا المنصب الحيوي الجامعي. فإذا فشل رئيس القسم في متابعة مسؤولياته ولعب الأدوار المختلفة المطلوبة منه، انعكس ذلك سلباً ليس على المسيرة الأكاديمية والإدارية والتنظيمية في القسم ذاته فحسب، بل وأيضاً على أنشطة الكلية والجامعة قبل ذلك.

ومن هنا فان عمادة الكلية وإدارة الجامعة تحرص دائماً على اختيار النوعيات المتميزة من الأشخاص كي تتبوء مراكز رئاسات الأقسام من اجل تخريج نوعيات من الطلبة يمتلكون المعارف والمهارات والاتجاهات المتنوعة المطلوبة في عصر الانفجار المعرفي، ويمتازون بالاتجاهات الإيجابية المرغوب فيها لخدمة حاضر الوطن ومستقبله، بالاعتماد أصلاً على قيادة حكيمة وإدارة مخلصة وناجحة على مستوى القسم و العمادة وإدارة الجامعة في آن واحد.

إن الدور الإداري والقيادي لرئيس القسم الأكاديمي في جامعة النجاح الوطنية يحتاج ممن يقومون بهذا العبء ضرورة التحلي بمعظم إن لم يكن بجميع الصفات أو الخصائص التي تم التطرق إليها في هذه المقالة النظرية، وإتقان جميع

المهارات المنصوص عليها، وتطبيق كل ذلك في الواقع الميداني، حتى تكون النوا
إيجابية على العملية التعليمية التعلمية وعلى المسيرة الأكاديمية والإدارية الناجح
أملاً في تحقيق الأهداف المنشودة ليس لأي صرح علمي جامعي بعينه بل ولك
صروح العلم الجامعية في الوطن العربي الكبير، وفوق ذلك تحقيق أهدا
المجتمعات المحلية التي تخدمها تلك الجامعات بكل ما لديها من طاقات وخبرا
وإمكانات كثيرة ومتنوعة .

المـــراجـــــع

أولاً : المراجع العربية :

1. الجامعة الأردنية (1994) "ورشة عمل تجارب الجامعات العربية في مجال التطوير المهني لأعضاء هيئة التدريس". مادة غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان – الأردن.
2. شحاته، عبد الله محمود (1995). "رئاسة القسم الأكاديمي بالجامعة: مسؤولية رئيس القسم في ضوء الأحكام والآداب الإسلامية". مجلد ورشة عمل تحديد مهام رؤساء الأقسام. من منشورات كلية التربية بجامعة السلطان قابوس – مسقط/سلطنة عمان ص ص 91–98.
3. ضحاوي، بيومي وزميلاه (1995). "مهام رؤساء الأقسام وصفاتهم الشخصية كما توقعها أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية: دراسة ميدانية". مجلد ورشة عمل تحديد مهام رؤساء الأقسام. من منشورات كلية التربية بجامعة السلطان قابوس – مسقط/سلطنة عمان ص ص 69–90.
4. عبد الرازق، طاهر (1995). "دور رئيس القسم ومسؤولياته في مؤسسات التعليم العالي". مجلد ورشة عمل تحديد مهام رؤساء الأقسام، من منشورات كلية التربية بجامعة السلطان قابوس، مسقط – سلطنة عمان ص ص 11–48.
5. عبد ربه، علي (1994). "المقومات الشخصية والمهنية للأستاذ الجامعي من وجهة نظر طلابه". رسالة الخليج العربي، السنة الرابعة عشرة، العدد التاسع والأربعون ص ص 97–137.

6. مطر، سيف الإسلام علي (1987). "رئاسة الأقسام العلمية في مؤسسات التعليم العالي: دراسة تحليلية". مجلة التربية الجديدة، العدد السادس ص ص 129-162.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

Al-Karni, Ali S. (1995) . " Evaluating the performance of academic department chairpersons ". Journal of Higher Education, vol. 19, No. 1 p.p. 12-19.

Bennett, John B. and Figuli, David J. (1993). Enhancing departmental leadership: The roles of chairperson. NewYork: Greenwood Publishing Group Inc.

Carver, John (1996). The chairperson's role as servant leader to the board: Effective board governance, Vol.4.San Francisco: Jossey-Bass Inc.

Creswell, John W. et.al., Editors (1990). The academic chairperson's handbook. University of Nebraska Press, Lincoln-Nebraska (U.S.A.).

Jeffrey, R.C. (1985). " A dean interprets the roles and powers of an ideal chair". Association of communication administration Bulletin, No. 52pp. 15-19.

Lewis, M.D. (1984). Effective Leadership Strategies for the community college. San Francisco: Jossy-Bass Inc.

Lucas, Ann F. (Editor). The Department Chairperson's in enhancing college teaching, vol.5. San Francisco: Jossy-Bass Inc.

McLaughlin, G.W. et.al. (1975). " selected Characteristics, roles, goals and satisfactions of department chairmen in state and land-grant institutions". Research in Higher Education, Vol.3 No.2 pp.243-259.

15. Moses, Ingrid (1985). "The role of the head of department in the pursuit of excellence". Journal of Higher Education, Vol.9 No.4 pp.332-339.

16. Seagren, A.T. et.al. (1993). "The department chair: New roles, responsibilities and challengers ". ASHE-ERIC , Higher Education, Report No.1, Washington, D.C.:George Washington University, School of Education and Human Development.

17. Tucker, A. (1992). Chairing the academic department: Leader among peers. Third Edition. NewYork: ACE/Macmillan.

18. University of Adelaide (2002). "Roles and responsibilities of heads of departments and schools". http://www.adelaide.edu. (4 pages).

19. University of Minnesota (2002). " A competency model for the position of chair/head of an academic unit at the University of Minnesota". http://wwwl.umn.edu (3 pages) .

20. University of Oregon (2002). "Department head roles and responsibilities ". http://libweb.uoregon.edu (3 pages).

21. Warren, C.O. (1990). "Chairperson and dean: The essential partnership ". In J.B. Bennett and D.J. Figuli-Editors. Enhancing departmental leadership: The roles of the chairperson (1990). NewYork: ACE/Macmillan.

22. Weeks, Kent M. (1999). Managing departments: Chairpersons and the law. NewYork: College and Legal Information Inc.

مكتبات جامعة النجاح بين الماضي والحاضر
حقائق وأرقام

(2002-1977)

إعداد

هاني جبر
مدير مكتبات جامعة النجاح الوطنية

عادل الحاج حمد
مسؤول الخدمات الفنية/
مكتبات جامعةالنجاح

مؤتمرجامعة النجاح الوطنية تاريخ و تطور

نابلس- فلسطين

حزيران- 2003

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى توثيق تاريخ مكتبات جامعة النجاح الوطنية
يوبيلها الأول، والتعرف إلى تطور مكتبات الجامعة منذ قرار إنشائها
1977حتى الآن. يرغب الباحثان من خلال هذه الدراسة في جمع وتن
المعلومات المتعلقة بتطور المكتبات في الجامعة ببعديها البشري و المادي
يشمل التوظيف، والتطور المهني للموظفين، والتنظيم الوظيفي، وتطور المرا
والأبنية، والمواد القرائية، والمقتنيات المختلفة التي تحويها.

وقد سعت هذه الدراسة الى إظهار تميز مكتبات جامعة النجاح الوط
ممثلة بأنظمتها الإلكترونية، ومجموعاتها القرائية المتميزة، وربطها بالشبك
الدولية وعالم الإنترنت، وقواعد البيانات والمعلومات التي تشترك بها. وكش
نتائج هذه الدراسة أن مكتبات الجامعة كانت خلال الفترة المذكورة تمثل إحدى أ
أولويات الجامعة ومراكز القرار فيها، وتحظى بالدعم الدائم، بهدف تطوير جم
أوجه أنشطتها، لتتلاقى وأهدافها التي رسمت لها، مما جعلها المرآة الحقيقية ال
عكست سمعتها الأكاديمية، وقوة برامجها، بحيث سبقت مثيلاتها في التط
الإلكتروني وبناء مجموعاتها القرائية المختلفة: التقليدية منها والإلكترونية، م
ساعد وساهم في دعم و تطوير البرامج الدراسية في الجامعة.

مقدمة:

تعتبر مكتبة جامعة النجاح الوطنية مكتبة متميزة، مطابقة لمعايير ومقاييس المكتبات الأكاديمية. فهي متميزة في بنائها، وخدماتها، والتكنولوجيا التي تستخدمها حتى غدت من أحدث المكتبات في محيطها العربي، لا بل في الشرق الأوسط. فقد أشار (بدر، وعبد الهادي 1977) الى أن المكتبات الأكاديمية أصبحت أحد أهم المعايير التي يتم عن طريقها تقييم المؤسسة الأم، أي الجامعة حيث تعكس سمعتها الأكاديمية، وقوة برامجها التعليمية والبحث العلمي فيها، وتعكس مدى الاعتراف بها كجامعة قوية معترف بها وبشهاداتها وخريجيها، كنظام(Accreditation) وهو نظام معايير التقييم الجامعي الأمريكي، الذي يعتبر المكتبة في الجامعة المرآة الحقيقية التي تعكس الصورة المشرقة للجامعة و تعكس بمجموعاتها القرائية قوة الجامعة ومدى اعتبارها وذلك من خلال توفير المواد القرائية المختلفة والمناسبة لبرامجها، والتي تساهم في دعم وتطوير المناهج الدراسية فيها.

ونظراً لارتباط المكتبة ارتباطاً وثيقاً بالعملية التربوية والبحثية، فقد أولت إدارة الجامعة جل اهتمامها نحو تطوير المكتبة وإغنائها بالمصادر العلمية والمعلوماتية، والتقنيات الحديثة اللازمة وتخصيص المصادر المالية والبشرية بهدف تطوير البنية الأساسية للمكتبة كبناء ومواد قرائية، وتوفير الكفايات البشرية اللازمة لتقديم الخدمات فيها وتطوير هذه الكفايات مهنياً وذلك بتوفير البعثات والدورات لتدريب العاملين فيها.

كذلك تقيم المكتبات الجامعية بشكل عام بمدى استخدامها من قبل روادها وما تقدمه من مواد قرائية مختلفة والتسهيلات التي توفرها في أبنيتها وأثاثها وكذلك استيعاب مجموعة من الموظفين المؤهلين والمدربين وبناء المجموعات القرائية المتنوعة ومراعاة التطورات التكنولوجية الحديثة في المكتبات الأكاديمية الحديثة. فقد بين (White, 1992) في دراسة له أهمية توفير مثل هذه المصادر الإلكترونية

المتوفرة على الأقراص المدمجة أو بواسطة خدمة الخط المباشر Line-
Service بواسطة شبكات المعلومات، وقد دعا white كذلك الى ضرورة ت
الطلبة وتدريبهم على استخدام هذه التقنيات الحديثة، وكيفية الحصول ع
المعلومات المناسبة لدراستهم وتخصصهم.

وتعتبر مكتبة جامعة النجاح امتداداً لمكتبة مدرسة النجاح الوطنية، ومن
مكتبة كلية النجاح الوطنية.

تعريف المكتبة الأكاديمية وأهدافها:

يعرف (قنديلجي وآخرون، 1985) المكتبة الجامعية بأنها مؤسسة ثقا
علمية تعمل على خدمة المجتمع معين من الطلبة والأساتذة والباحثين الذين ينتسب
الى الجامعة أو الكلية أو المعهد، وذلك بتزويدهم بالمعلومات التي يحتاجونها
دراستهم وأبحاثهم، من الكتب والدوريات والمواد القرائية الغير تقليدية الأخر
وتسهيل استخدامهم لها.

هدف الدراسة:

الهدف الرئيسي من هذه الدراسة هو التعرف إلى تطور مكتبة جا
النجاح الوطنية منذ قرار إنشاء الجامعة عام 1977 وسيتناول الباحثان بع
أساسيين في هذه الدراسة وهما:

البعد البشري: الذي يظهر تطور التوظيف، وإعداد الموظفين، والتنظيم الوظيفي
المكتبة بالإضافة الى برامج التدريب التي وفرتها المكتبة لموظفي المكتبة والتي
أثناء الخدمة التي وفرتها الجامعة للموظفين بالتنسيق مع المؤسسات العر
والأجنبية.

البعد المادي: ويشمل تطور أبنية المكتبة وتغير موقع مكتبة الجامعة أكثر من مرة وزيادة مساحتها. كذلك يشمل هذا البعد أثاث المكتبة والأجهزة التي أدخلت اليها، بالإضافة الى المواد القرائية المختلفة التي تقتنيها من كتب ودوريات ومواد سمعبصرية ووسائط متعددة، ومواد إلكترونية وتقنيات حديثة في ربع قرن من تاريخها.

لذلك سعت هذه الدراسة الى تحقيق الأهداف التالية:

- التعرف إلى مكتبة جامعة النجاح الوطنية.
- إظهار التميز الذي تمتاز به مكتبة الجامعة في بنائها والخدمات التي تقدمها.
- التعرف إلى مدى مطابقتها للمعايير والمقاييس في مراحل تطورها.

أهمية الدراسة:

1. تعتبر هذه الدراسة هي أول الدراسات التي تتناول تاريخ المكتبات الجامعية في فلسطين.
2. يأمل الباحثان توثيق تاريخ تطور مكتبات جامعة النجاح الوطنية.
3. ستكشف هذه الدراسة عن نواحي التميز الذي تتصف به مكتبة جامعة النجاح خلال ربع قرن من مسيرة الجامعة وفي يوبيلها الفضي.
4. يأمل الباحثان من نتائج هذه الدراسة أن تدفع إدارة الجامعة ومراكز اتخاذ القرار في الجامعة الى الاهتمام بالمكتبة دائماً ووضعها في أولويات سلم اهتماماتهم.

أدوات البحث:

قام الباحثان بجمع المعلومات والأرقام والحقائق من السجلات والملفات المتوافرة في المكتبة والإدارات الأخرى في الجامعة التي تعنى بالتوظيف أو

الخدمات الهندسية، بغرض تحليل هذه الأرقام والحقائق وللتعرف إلى مدى التطور البشري والمادي للمكتبة منذ تأسيسها وعلى مدى ربع قرن تقريباً.

إجراءات الدراسة:

اختار الباحثان دراسة مراحل تطور مكتبات جامعة النجاح الوطني ببعديه البشري و المادي ما بين 1977-2002و يشمل هذا البحث تطور التوظيف والتأهيل والتدريب، وتطور أبنية المكتبة وأثاثها وأجهزتها وموادها القرائية والإلكترونية كما هو مبين في الشكل المرفق رقم (1) خلال ربع القرن الأول من تاريخ المكتبة.

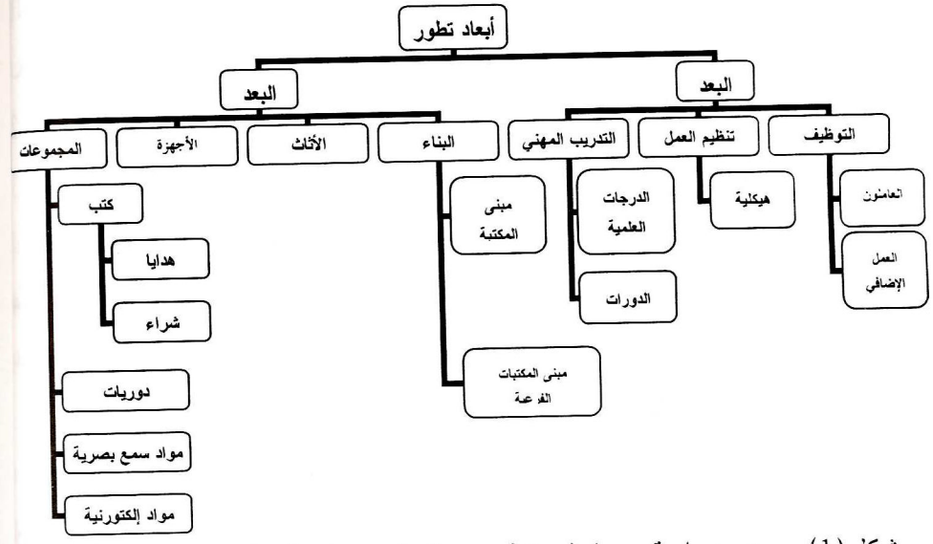

شكل(1) يبين دراسة مراحل تطور مكتبات جامعة النجاح ببعديها البشري والمادي

مراحل تطور المكتبة في بعديها البشري والمادي:

حقائق وأرقام (1977-2002):

البعد الأول: التطور البشري:

لقد راعت مكتبة جامعة النجاح الوطنية المعايير والمقاييس المتعلقة بالتخطيط للقوى البشرية والتوظيف المناسب واللازم لتحقيق أهداف مكتبة الجامعة، وكما أشار (جبر، 1993) أن حجم مكتبة الجامعة وتطور مجموعاتها القرائية وبنائها يلعب دوراً أساسياً في عملية تحديد عدد موظفي المكتبة ونوعيتهم وتخصصاتهم.

العاملون في المكتبة: فقد كان يعمل في مكتبة جامعة النجاح الوطنية عام 1977 عند إنشائها موظف واحد كان أميناً لمكتبتها، وقد ارتفع عدد الموظفين ليصل في يوبيلها الفضي الى ثلاث وعشرين موظفاً يعاونهم ستة موظفين بالمياومة (عام 2002). وقد تطور التوظيف في مكتبات جامعة النجاح خلال ربع القرن الماضي كما هو مبين في الجدول التالي:

الجدول (1)

يبين أعداد الموظفين في مكتبات جامعة النجاح الوطنية حسب سنة التعيين ومؤهلاتهم

السنة	العدد	توظيف جديد	دبلوم	بكالوريوس	دبلوم عالي	ماجستير	دكتوراة
1977	1		1				
1978	7	6	4	3			
1979	9	2	5	3			1
1980	13	5	6	5	1		1

1		1	5	7	1	14	1981
		2	13	10	14	25	1982
	1	2	11	9	1	23	1983
	1	2	12	8	1	23	1984
	2	1	12	8	1	23	1985
1	4	1	10	5	2	21	1998
1	4	1	9	5		20	1999
1	8	1	9	5	3	24	2000
1	7	1	10	5	3	24	2001
	5	1	11	6	2	23	2002

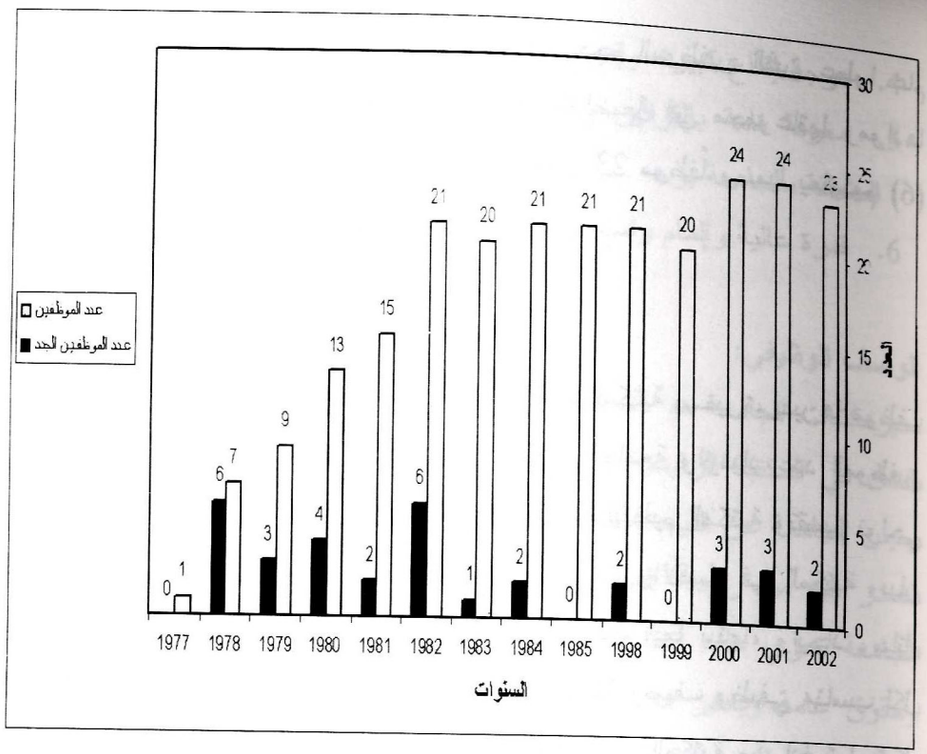

وبهذا يبلغ مجموع الموظفين الذين تم تعيينهم للمكتبة (23) موظفاً منذ تأسيس المكتبة منذ 25 عاماً. ويلاحظ تغيير أعداد الموظفين سنويا وذلك بسبب نقل بعضهم من المكتبة أو العكس.

الجدول رقم (2)

يبين أعداد الموظفين العاملين في المكتبة ما بين عام 1977-وعام 2002

السنة	عدد الموظفين	موظف بالمياومة
1977	1	-
2002	23	6

وفي هذه المقارنة نستطيع التعرف إلى حجم الموظفين الذين عملوا ء
1977 في مكتبة الجامعة حيث كانت مكتبة متواضعة في مجموعاتها ومواد
وموظفيها، وفي عام 2002 أصبح عدد الموظفين 23 موظفاً رسمياً يعاونهم (
موظفين يعملون بالمياومة.

التنظيم الهيكلي للعمل والوظائف في المكتبة:

عند إنشاء مكتبة الجامعة كما أسلفنا، كانت المكتبة صغيرة، يديرها موظ
واحد وهو أمين مكتبتها عام 1977، وبعد إنشاء الجامعة وازدياد عدد الموظف
فيها، فقد ارتأى المسؤولون أن هناك أهميةً متزايدة لتنظيم المكتبة وتقسيم نوام
النشاط فيها، وذلك بإنشاء الهياكل التنظيمية والوحدات والأقسام في المكتبة وبيا
مستوى المسؤولية بين هذه الوحدات والأقسام والربط فيما بينها، وإيجاد وسا
الاتصال المناسبة بين تلك الأقسام والوحدات وصياغة وصف وظيفي مناسب لك
وظيفة، ولكل مسؤول قسم أو وحدة لتمكين العاملين في المكتبة من إدارتها بشك
علمي، ويساعدهم على ممارسة أعمالهم في أقسامهم ضمن مسؤوليات محد
ومرسومة توصلنا الى أهداف المكتبة الأساسية التي أنشئت من أجلها.

مدير مكتبات الجامعة

مسمى الوظيفة: مديرمكتبات الجامعة

المهارات والقدرات والصفات:

1. معرفة بالحاسوب وبرامج المكتبات المختلفة وتنصيب وإدارة المعلوما
والشبكات وأتمتة المكتبات.
2. قدرة إدارية عالية في الإدارة من إشراف وتخطيط وتنظيم ورقابة وتق
وإلمام واسع بالمبادئ والنظريات والتطورات المتعلقة بالمكتبات.
3. قدره على اتخاذ القرارات وتحمل المسؤوليات في الوقت المناسب.

4. درجة إقناع كبيرة، وقدرة على إقامة العلاقات وتبادل التعاون المكتبي.
5. معرفة تامة بالقوانين والأنظمة النافذة المتعلقة مباشرة بالمكتبة، أو تلك المتعلقة بالجامعة بوجه عام.
6. قدرة عالية وإلمام واسع برسم الأهداف المكتبية ومتابعتها.

الوصف الوظيفي:

مديرمكتبات الجامعة هو الموظف الذي تناط به المسؤولية النهائية عن جميع أوجه العمل في المكتبة الرئيسية والمكتبات الفرعية في الجامعة، ويكون مسؤولاً أمام رئيس الجامعة عن القيام بعمله حسب أنظمة الجامعة والتوجيهات أو التعليمات التي تصدر إليه من رئيسه المباشر. ويعتبر عميد مكتبات الجامعة موظفاً إدارياً في الجامعة تسري عليه أنظمة الموظفين الإداريين في الجامعة بما فيها من واجبات وحقوق عامة ويعتبر مسؤولاً عن إدارة المكتبة بشكل عام بما فيها من تخطيط وتنظيم وإشراف ورقابة والمساعدة في التوظيف وتوزيع الميزانيات، ورسم سياسات المكتبة وأهدافها وخدماتها. ووضع اللوائح والأنظمة والتعليمات والإجراءات الخاصة بعمل العاملين وتوزيع العمل عليهم وتدريبهم وأتمتة (حوسبة) المكتبة، ورئاسة لجنة المكتبة وإعداد التقارير والإحصاءات المتعلقة بشؤون المكتبة، وتقديمها إلى رئيسه المباشر وتقديم تقرير سنوي في نهاية كل عام تبين حاجات وتطور المكتبة.

المؤهلات المطلوبة:

- مكتبي درجة الدكتوراه في علم المكتبات والمعلومات مع خبرة عملية لا تقل عن خمس سنوات في هذا المجال.
- مكتبي درجة الماجستير في علم المكتبات والمعلومات مع خبرة عملية لا تقل عن عشر سنوات في هذا المجال.
- إتقان أكثر من لغة أجنبية بالإضافة إلى اللغة الأصلية.

شكل (3)

يبين التنظيم الهيكلي الوظيفي لمكتبة جامعة النجاح الوطنية

أنظر الملحق رقم (1)

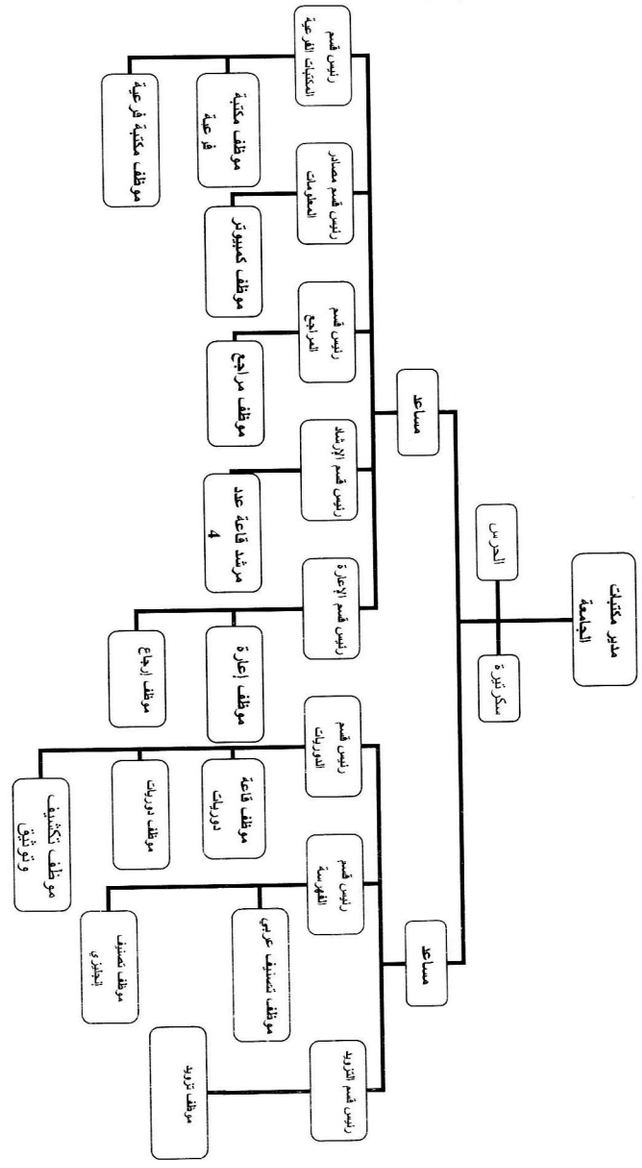

وقد راعت الجامعة في أثناء التوظيف توفير مجموعة من العاملين المؤهلين المهنيين، بالإضافة الى تعيين مجموعة من أختصاصي المواضيع، الذين اكتسبوا مهاراتهم المكتبية بالخبرة، و قد تم مراعات المعايير والمقاييس الدولية للتوظيف في المكتبات الأكاديمية التي أعدتها جمعية المكتبات الأكاديمية الأمريكية (ACRL,1975) وهي فرع من جمعية المكتبات الأمريكية (ALA).

التدريب والتطور المهني للعاملين:

عملت إدارة الجامعة مع المكتبة على تطوير موظفي المكتبة وذلك بتوفير بعض البرامج التدريبية للموظفين سواء حديثي العهد بالعمل داخل المكتبة، ولمجموعات وأعداد أخرى مختارة من الموظفين، تم تطوير مهاراتهم المكتبية في دورات محلية داخل الوطن، أو دورات ذات مهارات متقدمة في الخارج،حيث قامت بعض المؤسسات العربية والأجنبية بتوفيرها لبعض الموظفين وقامت بإرسالهم في بعثات تخصصية في علم المكتبات للحصول على شهادات علمية عليا في هذا التخصص.

جدول (3)

يبين أعداد الموظفين الذين حصلوا على دورات تدريبية

السنة	العدد	دورة محلية	مكانها	دورة خارجية	مكانها	منظم الدورة
1978	2			×	عمان	جمعية المكتبات الأردنية
1979	2	×	القدس			المجلس الثقافي البريطاني
1980	6	×	بيت لحم ونابلس			مكتبة جامعة بيت لحم وجامعة النجاح
1982	1			×	لندن	المجلس الثقافي البريطاني
1985	2	×	نابلس			المجلس الثقافي البريطاني

1987	1			×	لندن	المجلس الثقافي البريطاني
1992	2			×	القاهرة	جامعة الدول العربية
1995	1			×	امريكا	جمعية المكتبات الأمريكية
1996	1			×	بلجيكا	
1998	2			×	ألمانيا القاهرة	معهد غوثة
2000	1			×	ألمانيا	معهد غوثة

التطور الأكاديمي للعاملين في مكتبة جامعة النجاح الوطنية: لقد ساهمت الجامعة بالتعاون مع بعض المؤسسات الأجنبية في تطوير العاملين في المكتبة وذلك بتوفير بعض البعثات سواء الى أوروبا أو الى الولايات المتحدة بواسطة مؤسسة (AMIDEAST) .

كذلك منحت جامعة النجاح بعض العاملين فرصة تطوير علمية، وحصل عدد من العاملين فيها على شهادات من جامعة النجاح وبتخصصات مختلفة:

الجدول (4)

يبين التطور الأكاديمي للعاملين في المكتبة أثناء الخدمة من درجة علمية الى أخرى

السنة	النسبة المئوية	العدد	الدرجة العلمية	الى الدرجة العلمية
1982	%10	1 1	بكالوريوس دبلوم	دبلوم عالي تربية بكالوريوس
1984	%5	1	دبلوم	بكالوريوس
1985	%5	2	بكالوريوس	ماجستير مكتبات

1987	%10	1 1	دبلوم بكالوريوس	بكالوريوس دكتوراه
1988	%5	1	بكالوريوس	ماجستير عربي
1990	%5	1	دبلوم عالي	ماجستير أرشيف
1996	%5	1	بكالوريوس	ماجستير تاريخ
1998	%10	1 1	بكالوريوس بكالوريوس	ماجستير تربية ماجستير تاريخ
2000	%4	1	دبلوم	بكالوريوس
2002	%4	1	دبلوم	بكالوريوس

شكل (٣): يبين النسبة المئوية للتطور المهني والأكاديمي لموظفي المكتبة بين عامي ١٩٧٧-٢٠٠٢

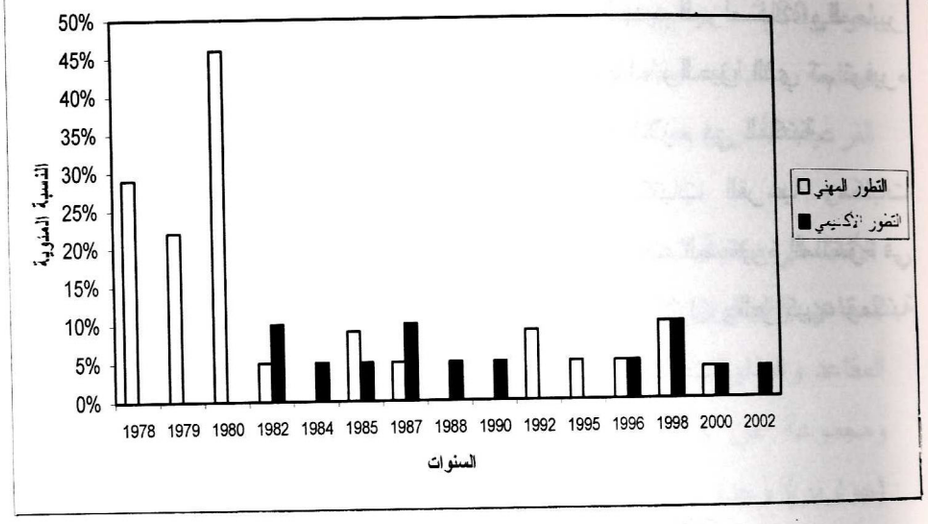

البعد الثاني: التطور المادي:

ويشمل هذا البعد تطور البناء، الأثاث، الأجهزة والمجموعات القرائية
مكتبات جامعة النجاح الوطنية.

البناء:

انتقل مبنى مكتبة جامعة النجاح إلى ثلاثة مواقع منذ تأسيسها، فقد كان المبنى الأ
عبارة عن قاعة تدريس واحدة تقع في الطابق الثاني لكلية العلوم من الجهة الشرق
في المبنى القديم منذ عام 1977-1978، ثم انتقلت المكتبة الى مبنى مؤقت (مبن
كلية المجتمع حالياً) منذ عام 1979 الى نهاية عام 1998.

وفي الوقت الحالي تم نقل المكتبة الرئيسية إلى البناء الحديث الذي تشغ
الذي تبرع به المحسن الكبير السيد حسيب الصباغ وأطلق عليها مكتبة (ديانا تمار
الصباغ) وقد راعت الجامعة ومهندسوها مطابقة البناء الجديد للمواصفات والمعايي
والمقاييس الدولية في تصميمها، وعلاقة ذلك بمساحة البناء والحيز الذي تم توفير
لاستيعاب الرواد والمواد القرائية وكذلك الأجهزة والأثاث اللازم في المكتبة.

وتشمل بالإضافة الى ذلك أبنية ومساحات المكتبات الفرعية ومكتبا
الكليات والأقسام في كلية الحجاوي وكلية الزراعة. والمكتبات الصغيرة المنتشرة في
الأقسام والمراكز المختلفة في الجامعة مثل مكتبة مركز الزلازل والبراكين، ومكت
مركز الهجرة القسرية ومكتبة مركز خدمة المجتمع وغيرها.

الجدول رقم (5)

يبين تطور بناء مكتبة جامعة النجاح بين الأعوام 1977-2000

السنة	الموقع	المساحة م^2
1977	مكتبة معهد المعلمين	80
1979	البناء المؤقت طابق ثاني	150

1982	البناء المؤقت طابق ثالث	300
1983	البناء المؤقت طابق أول	345
1986	البناء المؤقت طابق أول	405
1998	مكتبة ديانا الصباغ	5000
1999	مكتبة كلية الزراعة	50
2001	مكتبة كلية الحجاوي	150

وقد تم إخلاء المبنى المؤقت للمكتبة (والذي يعرف الآن بمبنى كلية مجتمع النجاح بعد الانتقال الى مبنى مكتبة ديانا تماري الصباغ مع نهاية شهر تشرين أول عام 1998).

من الجدول السابق يتضح أن مساحة المكتبة عام 1977 وعند إنشائها بلغ حوالي80م^2 ، وهي عبارة عن قاعة تدريس في كلية العلوم الحالية، بينما تبلغ مساحة مكتبات الجامعة، المكتبة الرئيسية مكتبة ديانا تماري الصباغ والمكتبات الفرعية الأخرى حوالي 5150م^2 .

الأثاث في مكتبة الجامعة:

المقاعد والطاولات: وفرت مكتبة الجامعة عند تأسيسهاعام 1977 عدداً قليلا من المقاعد والطاولات الثنائية، والرباعية، والسداسية والأرفف الخشبية المختلفة الأحجام ومجموعة من الأجهزة القليلةوكذلك وفرت المكتبة عند تأسيسها فهرساً بطاقياً (جوارير) وحدة واحدة مكونة من (24 جارورا خشبياً)، ولم تتبع المكتبة في حينه المعايير والمقاييس الدولية للفهرسة.

وبعدما نقلت الجامعة الى موقعها الجديد في وسط الحرم الجامعي، عملت الجامعة على توفير أحدث الأجهزة، والأرفف والمقاعد، وقد قامت بإيفاد أحد موظفي المكتبة الى الولايات المتحدة في مهمة خاصة للاطلاع على أحدث ما توفره

المكتبات الأكاديمية المتطورة من أثاث وأجهزة وبرامج متقدمة وللاستفادة من خبرات المكتبيين الآخرين بهذا الشأن. وقد ساعد ذلك في التخطيط للمكتبة الرئيسية الحديثة التي انتقلت عام 1998 الى مركز الحرم الجامعي، وقد تم استيراد مجموعة من الأرفف المعدنية ذات المقاييس والمعايير المقبولة دولياً في المكتبات، وتم نشرها في المكتبة في الطوابق المختلفة، بالإضافة الى عدد من الأرفف المائلة المناسبة لعرض الدوريات عليها. وكذلك تم تركيب عدد من الأرفف المتحركة (Mobile shilfs) ذات الطاقة التخزينية الكبيرة في مستودع المكتبة . أما فهارس المكتبة فقد تم أتمتة المكتبة وفهرستها حسب أحدث الأنظمة والمعايير المتبعة في العالم (حسب تسجيله US MARC). وتم نشر مجموعة كبيرة من الحواسيب في مبنى المكتبة وطوابقها المختلفة لاستخدام الفهرس المحوسب on-line catalog، ويستطيع المستخدم التعرف إلى رقم الكتاب وحالته، ومكان وجوده في المكتبة الرئيسية أو في المكتبات الفرعية وعبر الشبكة، وذلك بعد انتقالها الى المبنى الجديد.

يبين الجدول التالي (6) تطور أعداد الأثاث في مكتبة الجامعة

السنة	عدد المقاعد	عدد الطاولات	عدد الرفوف (وحدة رف سداسية)
1977	36	6	30
1998	688	174	877

وتشمل هذه الإحصائية عدد المقاعد والمناضد والرفوف في المكتبة الرئيسية بالإضافة الى المكتبات الفرعية في كليتي الزراعة والحجاوي.

الأجهزة في المكتبة:

تميزت مكتبة جامعة النجاح الوطنية الحديثة بأجهزتها المتطورة، فقد وفرت المكتبة أجهزة رقابة إلكترونية من أفضل الشركات الأوروبية والأمريكية كشركة (3M) العالمية المشهورة في عالم المكتبات وحماية المجموعات القرائية من السرقة والإتلاف، وقد تم مغنطة جميع المواد القرائية في المكتبة.

كذلك وفرت المكتبة مجموعة من الكاميرات والشاشات ضمن دائرة تلفزيونية مغلقة لرقابة قاعات المطالعة، وأماكن العمل في المكتبة.

وقد وفرت المكتبة كذلك غرفة للمؤتمرات وتم تزويدها بجهاز Video conference (VCON) وهو جهاز يعمل بالتوافق مع نظام NISD لغرض عقد المؤتمرات الإلكترونية المصورة عن بعد Televid Conference والذي ميز المكتبة الرئيسية من غيرها من مرافق الجامعة، بالإضافة الى ذلك نشرت المكتبة مجموعة كبيرة من أجهزة الكمبيوتر في قاعاتها ،وقامت بتطوير شبكة الاتصال فيها، وتم ربط تلك الأجهزة بالانترنت عن طريق جهاز Server خاص بالمكتبة يرتبط بجهاز Proxy، وكذلك تم توفير أجهزة ميكروفيش وميكروفيلم لقسم التوثيق في المكتبة وعدد من الماسحات (Scaners) والمسجلات، وناسخات CD-ROM، وأجهزة الفيديو والتلفزيون، وأجهزة LCD، علماً بأنه لم يتوفرفي المكتبة عند نشأتها عام 1977غير آلة طابعة وحيدة، وقد كانت تعمل المكتبة بطريقة يدوية تقليدية منذ إنشائها حتى عام 1998.

الجدول (7)

يبين تطور أعداد الحواسيب في المكتبة

السنة	عدد الحواسيب
1993	1
1995	2
1997	3
1999	10
2000	20

2001	70
2002	88

علماً بأن هذه الحواسيب قد تم ربطها بالإنترنت، وتشمل الحواسيب التي تم نشرها في المكتبة الرئيسية (مكتبة ديانا تماري الصباغ) ومكتبة كليتي الزراعة والحجاوي.

المجموعات القرائية:

احتوت مكتبة جامعة النجاح الوطنية عند تأسيسها على 6000 كتاب باللغة العربية منها قليل من المراجع وكثير من القصص، وألف من الكتب الأجنبية.

أما في الوقت الحالي فقد تنوعت مصادر المعلومات القرائية في مكتبات الجامعة وهي كما يلي:

1. تضم المكتبة أكثر من 133.679 مجلداً منها 63407 مجلد باللغة الإنجليزية وقليل من اللغات الأخرى.
2. تشترك المكتبة بعدد كبير من الدوريات منها 158 دورية عربية و 2109 دورية أجنبية، تغطي مختلف الموضوعات التي تدرس في الجامعة، فيها ما هو متوفر بالشكل العادي (الورقي) ومنها ما هو ألكتروني.
3. قواعد البيانات والمعلومات: تشترك المكتبة بأكثر من (35) قاعدة معلوماتية من أشهر الشركات العالمية وهي **ISI**، **Proquest**، **Silverplatter** وتقدم الملخصات، والمقالات الكاملة للباحثين والدارسين خاصة برامج الدراسات العليا.
4. توفر المكتبة كذلك مجموعة كبيرة من الشرائح والأفلام والميكروفورم بأشكالها المختلفة، وأفلام الفيديو، والأقراص المدمجة والكاسيتات الصوتية.

5. توفر المكتبة مجموعة كبيرة من الكتب الإلكترونية e-books تصل إلى 15 ألف كتاب، وتشترك بمجموعة كبيرة من الدوريات e-Journal والتي تزيد على (2000) دورية إلكترونية.

الجدول (8) يبين أعداد المواد القرائية التي تتوفر في مكتبات الجامعة لعام 2002:

اللغة / مواد		لغة عربية	لغة إنجليزية	لغة فرنسية	لغة أخرى (حدد)	المجموع
كتب	عدد العناوين / عدد الكتب	6680 2	63407	1619	701	132590
نشـــــرات		7434	6209	69	–	13712
عدد الدوريات المشتركة بها الجامعة		158	2109	–	–	2267
مخطوطـــــات		365	–	–	–	365
أشـــــرطة		285	–	–	–	285
شـــــرائح		–	12	–	–	12
أفلام فيديو		13	106	–	–	119
ميكرو فيش		200	800	–	–	1000
ميكرو فليم		340	10	–	–	350
CD-Rom		127	291	–	–	417

الكتب:

الجدول (9): يبين عدد الكتب الكتب التي وصلت المكتبة عن طريق الشر
والمتوفرة في مكتبات
جامعة النجاح منذ تأسيسها عام 1977-2001

كتب شراء:

العام	عربي	English	المجموع
1977	6034	1000	7034
1978	4279	3500	7779
1979	1050	1093	2143
1980	1248	1954	3202
1981	2391	4329	6720
1982	564	4648	5212
1983	946	548	1494
1984	1664	1323	2987
1985	3486	1667	5153
1986	1993	498	2491
1987	1059	466	1525
1988	0	1	1
1989	0	0	0
1990	467	474	941
1991	352	274	626
1992	425	32	457
1993	853	187	1040
1994	1232	36	1268
1995	477	140	617
1996	919	596	1515
1997	3459	662	4121
1998	8063	7627	15690
1999	4423	1592	6015
2000	2482	1957	4439
2001	1316	1279	2595
المجموع	49182	35883	85065

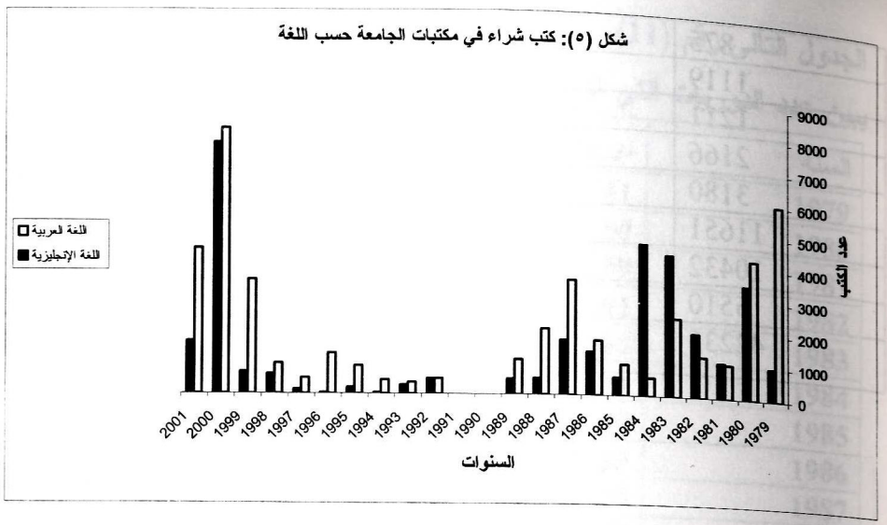

الجدول (10): يبين عدد الكتب التي وصلت المكتبة عن طريق الإهداء والمتوفرة في مكتبات
جامعة النجاح منذ تأسيسها عام 1977-2001

العام	عربي	English	المجموع
1979	238	47	285
1980	224	516	740
1981	109	103	212
1982	315	153	468
1983	316	344	660
1984	97	666	763
1985	592	284	876
1986	594	148	742
1987	442	80	522
1988	0	0	0
1989	0	0	0
1990	0	235	235
1991	0	0	0
1992	136	0	136
1993	104	348	452

1994	230	645	875
1995	478	641	1119
1996	639	572	1211
1997	1160	1006	2166
1998	1409	1771	3180
1999	1328	10323	11651
2000	1672	8760	10432
2001	1539	3971	5510
المجموع	11622	30613	42235

شكل (6): كتب هدايا في مكتبات الجامعة حسب اللغة

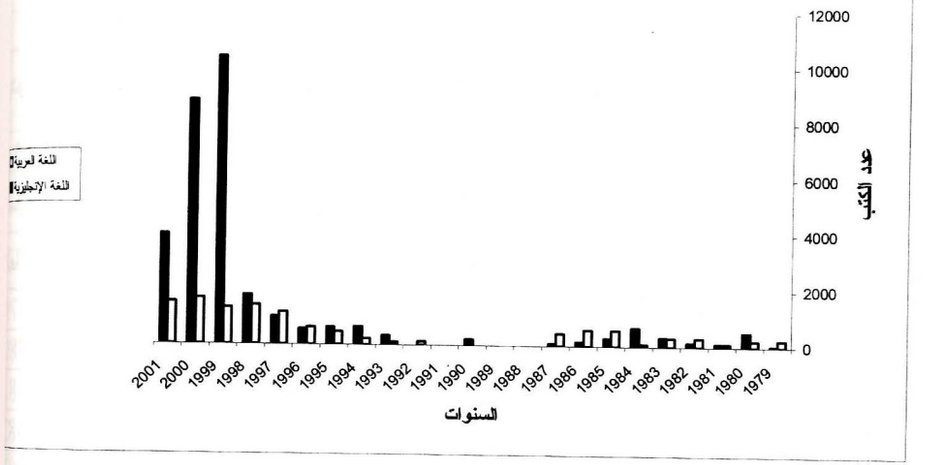

الدوريات: بدأت المكتبة بالاشتراك بمجموعات من الدوريات مع بداية عام 1979 لم يتوفر قبل ذلك الاشتراك بالدوريات عام 1977 عندما أنشئت الجامعة وقد عدد الدوريات التي تم الاشتراك بها 93 دورية أجنبية عام 1979. ولم تتمكن المكتبة من الاشتراك بالدوريات العربية نظراً لظروف الاحتلال في تلك الفترة.

الجدول التالي رقم (11)

يبين عدد الدوريات التي اشتركت بها مكتبة الجامعة منذ عام 1979-2001

السنة	دوريات العربية	دوريات أجنبية	المجموع
1979	41	93	134
1980	50	98	148
1981	59	147	206
1982	61	162	223
1983	66	191	257
1984	66	257	323
1985	80	293	373
1986	89	61	150
1987	90	122	212
1988	75	36	111
1989	83	5	88
1990	77	2	79
1991	78	0	78
1992	86	0	86
1993	78	23	101
1994	101	83	184
1995	119	75	194
1996	138	111	249
1997	149	147	296
1998	154	154	308
1999	156	208	364
2000	139	237	376
2001	122	238	360
2002	144	194	318

شكل (7): يبين عدد الدوريات التي اشتركت بها مكتبة الجامعة منذ عام 1979-2001

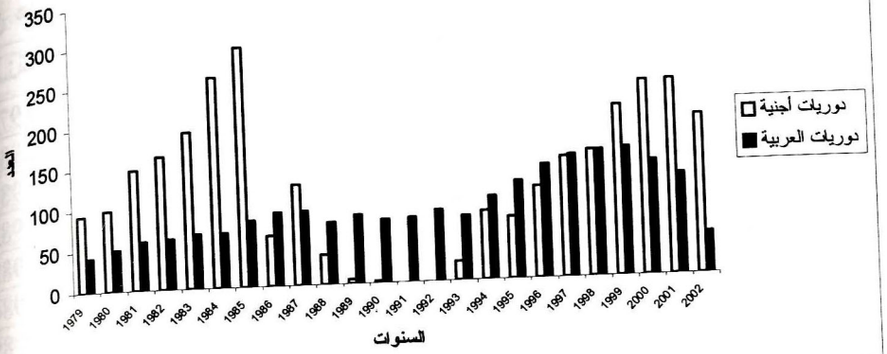

الجدول التالي رقم (12)

يبين عدد الدوريات الهدايا التي وصلت مكتبات الجامعة منذ عام 1979-2001

السنة	الدوريات العربية	الدوريات الأجنبية	المجموع
1979	6	30	36
1980	8	35	43
1981	7	40	47
1982	10	45	55
1983	10	45	55
1984	13	45	58
1985	16	40	56
1986	22	45	67
1987	19	50	69
1988	25	51	76
1989	21	52	73

1990	21	56	77
1991	25	56	81
1992	12	92	104
1993	22	95	117
1994	22	91	113
1995	39	81	120
1996	44	85	129
1997	38	82	120
1998	45	76	121
1999	35	52	87
2000	38	1928	1966
2001	4	1924	1928
2002	13	1916	1929

الخدمات التي تقدمها المكتبة:

قدمت المكتبة خدماتها في عام 1977 بطريقة بدائية، ولم تعرف الإعارة طريقها إلا بعد عام من إنشاء المكتبة وإصدار بطاقات إعارة خاصة، وكذلك وفرت خدمة بسيطة مرجعية ولم تتوفر أية مواد أخرى كالدوريات والميكروفورم في المكتبة.

وبعد ربع قرن على افتتاحها، وفرت المكتبة لروادها معظم الخدمات التي توفرها أية مكتبة أكاديمية بل تفوقت على مثيلاتها في منطقة الشرق الأوسط، وأصبحت أنموذجاً يحتذى في خدماتها ومحجاً للزوار والرواد من مختلف الأطياف والثقافات ومن أشهر الخدمات التي تقدمها.

1. الخدمات القرائية حيث يدخل المكتبة يومياً من أجل القراءة ما بين 3000-3500 قارئ يومي.
2. تصل عدد الإعارات في السنة الى 75 ألف إعارة ويصل عدد الطلبة المستعيرين للكتب حوالي 49 ألف وهو مجموع الطلبة الذين قاموا باستعارة كتب من المكتبة باخذ عدد المرات والتكرار بعين الاعتبار.
3. توفر المكتبة الخدمات المرجعية وخدمات الدوريات ورسائل الماجستير وتساعد الطلبة على الإجابة عن استفساراتهم وطرق استخدام المراجع.
4. توفر المكتبة خدمة المصادر الألكترونية للمعلومات والوسائط المتعددة Multimedia والتكشيف، وخدمات الإنترنت والبحث من خلال خدمة الخط المباشر On-Line search ومن خلال قواعد البيانات والمعلومات التي تشترك به المكتبة وتوفير هذه الخدمة دون مقابل .
5. توفير آلات التصوير التي تعمل بالبطاقات، وكذلك طابعات الليزر التي تنتشر في المكتبة وترتبط بالشبكة، ثم توفير الماسحات (Scanner) في أكثر من قسم في المكتبة.
6. توفير خدمة TeleVid Conference (VCON) المرئية وعقد ورشات العمل، والمؤتمرات عن بعد، والمساعدة في مناقشة رسائل الماجستير عن بعد، خاصة في الظروف الصعبة.

وتستطيع غرفة المؤتمرات في المكتبة استيعاب 60 مشارك وباحث في هذه القاعة المميزة.

المساعدات والهدايا:

لقد تنوعت أشكال المساعدات والتبرعات والهدايا التي تم تقديمها لمكتبات الجامعة فمنها:

- المساعدات المالية التي قدمها أشخاص أو مؤسسات أو حكومات أهمها مساعدة الاتحاد الأوروبي بغرض الاشتراك بدوريات وقواعد معلومات إلكترونية.
- المنح الدراسية التي قدمت للمكتبة بغرض التطوير المهني والأكاديمي لموظفي المكتبات في الجامعة من مؤسسات أشهرها الأمدايست، المركز الثقافي البريطاني، ومعهد غوتة الألماني.
- التبرع بمواد قرائية كالكتب والمخطوطات والدوريات ومكتبات خاصة لأفراد وأشخاص متميزين في المجتمع.
- التبرع بأبنية كالتبرع ببناء العظم للمكتبة الرئيسية في الجامعة.
- التبرع بأجهزة وأدوات ومعدات للمكتبة كالمحسن السيد عبد القادر عسقلان، والسيد المحامي أحمد سليمان.ونود هنا أن نسجل شكرنا لكل من ساهم بالتبرع لمكتبات جامعة النجاح الوطنية، ولكل من تبرع بكتاب واحد، ورفد المكتبة ولو بجزء صغير من المعرفة وعلى رأسهم السيد حسيب الصباغ الذي تبرع ببناء المكتبة عن روح زوجته ديانا تماري الصباغ، وتكريماً لهذا التبرع فقد أطلق على المكتبة الرئيسية "**مكتبة ديانا تماري الصباغ**" كذلك ضمت المكتبة في جنباتها مجموعة من المكتبات الخاصة التي تبرع بها عدد من مشاهير الشعب الفلسطيني من أطباء وأساتذة وباحثين وعلماء منها: مكتبة الشيخ عبد الحميد السايح، ومكتبة الدكتور وليد القمحاوي، ومكتبة الأستاذة يسرى صلاح ومكتبة الدكتور برهان حماد، ومكتبة المؤرخ محمد عزة دروزة، ومكتبة المحامي توفيق اليحيى، ومكتبة الشيخ مشهور الضامن، ومكتبة الأستاذ محمد العمد، وعدد كبير من المخطوطات والأرشيفات، وأهمها المخطوطات التي تبرع بها آل تفاحة، وأرشيف دائرة أوقاف نابلس، المتعلق بكلية النجاح الوطنية.

النتيجة:

وأخيراً وليس آخراً فقد بينت هذه الدراسة تميز مكتبات جامعة النجا
الوطنية في يوبيلها الفضي وبعد 25 عاماً من العطاء في مجموعاتها القرائ
المتميزة والمتعددة، والخدمات التي تقدمها، والتقنيات التي تستخدمها، والتسهيلا
التي توفرها، والأدوات التي تقتنيها، والتطور المهني والأكاديمي لموظفيها. وتعتبر
مكتبة جامعة النجاح أكبر مكتبة أكاديمية في فلسطين، وما كان هذا ليحدث لولا
الدعم الدائم، والاهتمام المتزايد الذي أبدته إدارة الجامعة، لإدراكها لأهمية المكتبة
ولدورها الرائد في الجامعة، حيث تلاقت وتوافقت مع الأهداف التي رسمت لها
وأصبحت مكتبات جامعة النجاح الوطنية تتفوق على مثيلاتها الأكاديمية في دول
الجوار العربي وتتماشى مع المعايير والمقاييس للمكتبات المشابهة في الغرب
وستبقى مكتبة النجاح منارة للنجاح بتميزها ودورها الطليعي والرائد في الجامعة
والمجتمع ولتتلاقى والأهداف التي رسمت لها.

المراجع:

1. قنديلجي، عامر، حسين، عبد الجبار، وقاسم، نزار (1985): المكتبات الأكاديمية. بغداد: جامعة بغداد. ص 7.
2. دليل مكتبات جامعة النجاح الوطنية (1999): نابلس: جامعة النجاح الوطنية. ص ص. 2-36.
3. دليل الخريجين 2001: الفوج 21 (2001): نابلس:جامعة النجاح الوطنية. ص 7.
4. بدر، أحمد؛ عبد الهادي، محمد فتحي (1977): المكتبات الجامعية: دراسات في المكتبات الأكاديمية والبحثية. القاهرة: مكتبة غريب. ص 9.
5. الهمشري، عمر؛ وعليان، ربحي (1997): المرجع في علم المكتبات والمعلومات. عمان: دار الشروق. ص 47.
6. مكتبة جامعة النجاح الوطنية: واقع وطموح (تشرين ثُاني، 1998): نابلس: جامعة النجاح الوطنية. ص 8.
7. جبر، هاني. أسس إدارة وتخطيط المكتبات (1993): نابلس: دار الريان للطباعة والنشر. ص 73.
8. وزارة التعليم العالي: فلسطين. الكتاب الإحصائي السنوي (2000): رام الله.
9. النجاح 2001/1918 (2001): نابلس: جامعة النجاح الوطنية. ص30.
10. White, Herbert S. (1992)"Researchers, teachers, and trainers" Library Journal. Vol.117, no.11 (June) pp. 49-50.
11. World of Learning

التاريخ: 2003/7/28
الرقـــم: يو/55

دور كلية النجاح الوطنية في ترقية الحركة الشعرية في فلسطين

أ.د. عادل أبوعشـ

أرسلت مدينـــة نابلس حتـــى عام 1914-1335هـ ثلاثمائة طالب من أبنائها الى المدارس والجامعات العالية في استانبول وبيروت ومصر وأوروبا لإكمال تعليمهم[1]، وبذلك شكّل طلاب لواء نابلس أعلى نسبة بين ألوية الدولة العثمانية، ولما بدأ الاحتلال الانجليزي وانقطعت سبل التعليم العالي التي أتيحت لهم في جامعة دار الفنون في استانبول التي كانوا يدرسون فيها مجاناً أو بربع قسط أو نصف قسط، انحصرت فرص التعليم العالي أمامهم في عهد الانتداب بذهاب تلميذين في كل سنة الى دار المعلمين في القدس[2]، اذ أن معظم المدارس التي كانت في العشرينيات وأوائل الثلاثينيات من المستوى الإبتدائي، ولم يوجد في فلسطين حتى منتصف الثلاثينيات سوى ست مدارس ثانوية دنيا، كانت حصة لواء نابلس منها مدرسة ثانوية دنيا[3].

(1) التميمي، محمد رفيق، والأثري، محمد بهجت. ولاية بيروت، القسم الجنوبي، بيروت، مطبعة الإقبال، 1335هـ ص 173-174.
(2) النمر، إحسان، تاريخ جبل نابلس والبلقاء، نابلس، جمعية عمال المطابع التعاونية، د.ت، 162/3.
(3) أبوغزالة عدنان، ترجمة حسني محمود، الثقافة القومية في فلسطين خلال الانتداب البريطاني، دار الأسوار - عكا. د. ت، ص 121، كان النظام في المدارس التي أنشأتها إدارة معارف فلسطين مقسمة الى ثلاثةمستويات: الابتدائي حيث يقضي الطلاب سبع سنوات والثانوي الأدنى وستمر التعليم فيه سنتين أخريين، أما الثانوي الأعلى: فيستمر سنتين إضافيتين، حيث يكمل الطالب أحد عشر عاماً تنتهي بالمترك الفلسطيني، راجع أبوغزاله، ص 120.

وحتى يعوّض أهل هذه المدينة النقص دعا نفر من مخلصيها وعلى رأسهم الحاج حسن حماد، وهو رئيس بلدية سابق الى اجتماع ضم نخبة من الغيورين الذين قرروا تأسيس مدرسة وطنية باسم "مدرسة النجاح الوطنية"، حيث أستأجروا لها مبنى عام 1920، وعمل فيها المدرسون سنة كاملة دون أجر[4]، وكانت هذه المدرسة تهدف الى بث الروح القومية، وكانت تعقد فيها الاجتماعات والمؤتمرات، وقد حدد مؤسسوها الأهداف التي من أجلها أنشئت ومنها:

1- خلق جو ملائم للنضح وللكشف عن قدرات الطالب للإستجابة لمجتمعه.
2- تكوين الشخصية وتنمية حب العمل.
3- تقوية وعي الطالب القومي، وترسيخ احترام التراث الثقافي العربي والولاء له، وإدراك روابط الأمة العربية التي لا تنفصم عبر العالم العربي[5].

وقد سايرت مناهج المدرسه الحاجات الأساسية لإدارة المعارف، لكنها خصصت وقتاً أطول مما في المدارس الحكومية للغة العربية والأدب والتاريخ العربيين، كما جرى التأكيد على النشاطات المرافقة للمنهاج مثل الرحلات والمحاضرات والندوات ... .

وقد ذكر إحسان النمر أن مدرسة الروضة في القدس ومدرسة النجاح الوطنية في نابلس قد أصبحتا ملجأً للأساتذة الوطنيين الذين بثوا الروح الوطنية في طلابهم[6].

واجتذب القسم الثانوي في النجاح الطلاب من مدن فلسطين الرئيسية كلها، وقد ساعد على ذلك افتتاح القسم الداخلي سنة 1929[7]، مما سهّل على النجاح

(4) النمر، إحسان، المصدر نفسه 193/3-194.
(5) ابو غزالة ، عدنان، ص 124-125.
(6) النمر، إحسان، قضية فلسطين في دورها البلدي، ط جمعية عمال المطابع التعاونية، نابلس، د.ت ص 143-144.
(7) أبوغزاله، عدنان، المصدر نفسه ص 125.

استقبال بعثات طلابية من خارج فلسطين، وخاصة من المغرب العربي، وكا
أولى هذه البعثات عام 1929، وقد كان للأمير شكيب أرسلان دور كبير
توجيه هذه البعثات الى النجاح[8].

كان الإحتفال السنوي الذي تعودت النجاح ان تقيمه منذ عام 1930 وح
سنة 1946 اكثر نشاطات الكلية شهرة، حيث كانت تدعو اليه الشخصيا
القيادية في المجتمع الفلسطيني، وقد أدت هذه النشاطات الى إغلا
النجاح من قبل السلطات العسكرية البريطانية لمدة سنة كاملة، ثم أعيد فتح
تحت الإشراف المباشر للإدارة البريطانية، لأن مظاهرات طلاب النجاح ع
1936 نجم عنها حركة عصيان مدني في نابلس.

وكانت محاضرات نصف السنة من أهم النشاطات التي اجتذبت جمهور
كبيراً من المستعمين، وكان نادي المدرسة الأدبي يشرف عليها، وكانت لجن
من الطلاب غالباً ما تختار الموضوع والمحاضر الذي يكون من كبا
الأدباء[9].

وحتى لا يطول الحديث سأحصر حديثي عن دور النجاح في ترقية الحرك
الشعرية في فلسطين في أثناءالانتداب من خلال أربعة محاور تدور حول أه
الاحتفالات التي قامت بها المدرسة، في سنوات متباعدة.

وأما المحور الأول فسأتحدث فيه عن الدور القيادي الذي تسنمته النجاح في
أواخر العشرينيات من القرن الماضي وأوائل الثلاثينيات، فمثلاً يدور الشاعر
ابراهيم طوقان الذي بدأ يشارك في مهرجانات النجاح الوطنية، وهو ما يزال
طالباً في الجامعة الأمريكية في بيروت. إذ شارك في صيف عام 1928 في
حفلة نهاية العام الدراسي التي أقامتها المدرسة وكان الوجوم قد ران على

(8) عبدالله نافع، الشاعر عبدالرحيم محمود، جمع وتحقيق ودراسة، ص 32.
(9) أبو غزاله، عدنان، المصدر نفسه، ص 125-126، 1979، ص 34.

الحركة الوطنية في فلسطين، ورجحت موازين دعاة الوطنية الزائفة، فألقى
قصيدة مطلعها[10] :

كفكف دموعك ليس ينفعك البكاء ولا العويل
وطن يباع ويشترى وتصيح: "فليحيى الوطن"

الى أن يوجه حديثه لطلاب المدرسة قائلا[11]:

سيروا فسنتكم لخير بلادكم خير السننْ
شدّوا المودة والتآلف والتفاؤل في قــرنْ
لاخوف إن قام البناء على الفضيلة وارتكن

وفي العام الدراسي 1929-1930، وهو العام الذي قضاه مدرساً في
النجاح، تصادف وصول أول بعثة طلابية مغربية، فكانت المغرب وقتها ترزخ
تحت نير الحكم الاسباني، فنظم ابراهيم لهؤلاءالطلاب نشيدا يقول فيه[12]:

فتية المغرب هيا للجهاد نحن أولى الناس بالأندلس
نحن أبطال فتاها ابن زيادْ ولها نرخص غالي الأنفس

وعندما خرج اليهود في عام 1929م على التقاليد المرعية في زياراتهم
للجدار الغربي من البراق نشأت اضطرابات دامية في كبريات المدن الفلسطينية بين
العرب واليهود، أدت الى القبض على عدد من الشباب العرب، منهم عطا الزير
ومحمد جمجوم وفؤاد حجازي، ونفذت بريطانيا فيهم حكم الإعدام في السابع عشر
من حزيران عام 1930، فارتفع التكبير من على المآذن وتعانق مع قرع نواقيس
الكنائس، وكان جمجوم قد حطم قيده وسبق زميله عطا الزير الى حبل المشنقة،

(10) طوقان، ابراهيم، ديوان ابراهيم طوقان، دار الشرق الجديد، بيروت، ص 46.
(11) المصدر نفسه، ص 49.
(12) الملثم، البدوي، ابراهيم طوقان في وطنياته ووجدانياته، منشورات المكتبة الأهلية، بيروت، ط، 1964، ص 33. وراجع ديوان ابراهيم، ص 193

وتصادف أن كانت حفلة النجاح السنوية بعد عشرة أيام من تنفيذ حكم الإعدام، فألقى ابراهيم فيها قصيدة طويلة خلت من قيود القافية الواحدة بعنوان: (الثلاثاء الحمراء) يقول في مطلعها[13]:

لما تعرّض نجمك المنحوس وترنّحت بعرى الجبال رؤوس
ناح الأذان وأعول الناقوس فالليـــل أكدر والنهـــار عبوس
طفقت تثور عواصف وعواطف
والموت حيناً طائف أو خاطف
والمعول الأبدي يمعن في الثرى ليردهـــم في قلبهـــا المتحجـــر

وفيها يهاجم السياسة الانجليزية في فلسطين، ويحمّل المندوب السامي مسئولية ما آلت اليه الأوضاع نتيجة رفضه إصدار العفو عن الثلاثة الذين نفذ فيهم حكم الإعدام، يقول ابراهيم[14]:

الكل يرجو أن يبكر عفوه ندعو لـــه ألا يكدّر صفـــوه
إن كان هذا عطفه وحنوه عاشت جلالته وعاش سموه

ولم تقف مساهمة ابراهيم عند هذا الحد، بل حاول أثناء تدريسه في النجاح أن يجمع حوله عدداً من الطلاب النهابهين الذين توسم فيهم القدرة على صوغ الشعر، فكان يشجعهم ويقرأ أشعارهم، ويدعوهم الى بيته، ويحوطهم برعايته، وكان على رأسهم الطالب عبدالرحيم محمود، تقول فدوى في رحلتها الصعبة: "كان ابراهيم قد وصل لتوه لتناول طعام الغداء، وشرع يتحدث الى أمي بفرح عن تلميذين من تلاميذه كانا قد جاءا اليه في الصباح بقصائد من نظمهما خالية من عيوب الوزن والقافية، وكم كان فخوراً ومسروراً وهو يتحدث عن الموضوع، وبعفوية مطلقة ..."[15].

(13) طوقان، ابراهيم، ديوانه، ص 38.
(14) المصدر نفسه، ص 40.
(15) طوقان، فدوى، رحلة صعبة ، رحلة جبليةن منشورات دار الأسوار – عكا، ط1، 1985، ص 68.

كما نظم ابراهيم وهو في النجاح نشيداً لطلابها علّمهم فيه حب الوطن، يقول[16]:

وطني أنت لي والخصم راغم وطنـــي انت كـــل المنـــى

المحور الثاني: وقد تمثل في حفلة التأبين التي أقامتها كلية النجاح الوطنية بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة أحمد شوقي حيث أشرفت جمعية الثبات في النجاح على هذا الحفل، وكان الشاعر محمد خورشيد العدناني يومها أستاذا للأدب العربي، حيث عمل مدرساً فيها بعد إبراهيم طوقان، وكان العدناني قد دخل الجامعة الأمريكية لدراسة الطب، وبعد أن درس أربع سنوات في كلية الطب التقى شوقي عندما زار الأخير لبنان لقضاء الصيف فيها، فأنشده العدناني بعض شعره، كما قرأ عليه قصيدته التي عارض فيها قصيدة الحسن بن زريق التي مطلعها:

لا تعذليه فإن العذل يولعه قد قلت حقاً ولكن ليس لي يسمعه

وعندما وصل العدناني في قصيدته الى قوله:

رأيته عندها والدمع مضطرب الجفن يحبسه والوجد يدفعـــه
فخلت نفسك تدري ما ألمّ به يوم الفراق وما تبديه أدمعـــه
وفي المآقي دموع لست تنظرها وفي الضلوع أنين لست تسمعه

وعند ذلك قام شوقي، وقبّل العدناني من جبينه، وأصر عليه أن يترك كلية الطب الى الآداب، فنزل عند إرادة شوقي، وقد وعده أمير الشعراء أن يكون أباً روحياً له[17].

(16) طوقان، ابراهيم، ديوانه، ص 197.
(17) العودات، يعقوب (البدوي الملثم)، أعلام الفكر والأدب في فلسطين، ط3، دار الإسراء، القدس، 1992، ص 431-432.

وهكذا كانت صلة شوقي الإيجابية بشعراء فلسطين وأدبائها دافعاً للعدناني وغيره أن يحتفوا بشوقي حياً وميتاً، على الرغم من أن شوقي لم يقل بيتاً واحداً من الشعر يتعلق بالقضية الفلسطينية[18].

وقد شارك في هذا الاحتفال عشرات الشعراء والكتاب في فلسطين وخارجها، وقد وصل عدد الكلمات التي جمعها العدناني، ومن ثم نشرها في كتابه الخاص بهذه المناسبة، وهو بعنوان: "**أمير الشعراء شوقي بين العاطفة والتاريخ**" أكثر من خمس وستين خطبة وقصيدة، وقد ألقي عدد غير قليل منها في حفلة التأبين المذكورة، مثل كلمة أحمد زكي باشا، ومصطفى صادق الرافعي، ومحمد كرد علي، واحمد محرم، واحمد زكي أبوشادي، وابراهيم ناجي، واحمد رامي، وبشاره الخوري، والزهاوي، وخليل مطران، وشكيب أرسلان، والجواهري، إضافة الى إسعاف النشاشيبي، وعبدالكريم الكرمي، ومحمد خورشيد العدناني[19]، ومحيى الدين الحاج عيسى، ومصطفى الدباغ، ومنيف الحسيني، وربما كانت قصيدة النثر التي ألقاها النشاشيبي في تلك المناسبة من أهم ما استمع اليه جمهور المحتفلين، خاصة وأن النشاشيبي كان صديقاً شخصياً لشوقي، وقد بدأها بمختارات من شعر شوقي، ثم تلاها بقوله[20]:

شاعر العرب قضى! يا فتاة العرب، فالبسي ثوب الحداد!
وابرزي بين الملا حاسرة واندبيه
زحزحي هذا النقاب لنرى وجه الحزين
شيعي دمعك هذا قانئاً بنحيب ونشيج وعويل
وابذلي الدمع رخيصاً: إن من تبكين غالٍ

(18) رأي توصل اليه الباحث بعد أن اطلع على كل انتاج أحمد شوقي الأدبي.
(19) خورشيد، محمد (العدناني)، امير الشعراء شوقي بين العاطفة والتاريخ، ط1، مطبعة بيت المقدس، ص 279-281.
(20) المصدر نفسه، ص 50-56.

واحشدي كل بنات العرب للبكاء، واندبنه نائحات سافرات
وذري الترب يبساً، يرتوي من عبرات
اذكريه، أندبيه، أبنيه بمراث مشجيات خالدات

وأما المحور الثالث الذي ينبغي أن أشير اليه، فيتمثل في حفلة التأبين التي أقامتها النجاح لتأبين إبراهيم طوقان الذي ارتبط اسمه بالنجاح مدرساً وشاعراً، ولذلك حفظت له هذا الدور، فأقيم حفل تأبينه فيها، وكان ذلك في صيف عام 1941، وقد شارك في هذا الاحتفال أصدقاء الشاعر ومحبوه، وعلى رأسهم أبوسلمى عبدالكريم الكرمي، حيث رثاه بقصيدتين، يقول في الأولى[21]:

كيف ابكي وكيف يبكي قصيدي ... ومضى اليوم طار في وتليدي
أي أخي، والحياة بعدك قفر ... والفضاء الرحيب دار الجديد
اللظى ملء خاطري وفؤادي ... وإهابي، والعيش غير رغيد
أين تمضي لمن تركت القوافي ... والمروءات خافقات البنود
أنت من علم الطيور غناء ... ما عهدناك صامتاً في الوفود

وأما القصيدة الثانية فكانت بعنوان: (أين أنت يا ابراهيم) يقول فيها[22]:

أسائل عنك يا زين الصحاب ... ولا تقوى على ردّ الجواب
سألت الزهر عن عطر القوافي ... سألت الفجر عن حلم الشباب
أحقاً لا أراك أبا عريب ... وأنك خالد خلف الحجاب

وكان اسكندر الخوري البيتجالي ممن رثى ابراهيم، يقول[23]:

نعي البغاة لنا ابراهيم طوقانا ... يا ليت نعتك يا ابراهيم ما كانا

(21) أبوسلمى، الكرمي، عبدالكريم، ديواته "دار العودة"، ط1، 1987، ص 40-42.
(22) المصدر نفسه، ص 43-44.
(23) الحسيني، خليل، اسكندر الخوري البيتجالي حياته وأدبه، مطابع الدفاع بالقدس، ط1 1981، ص 46.

وأما المحور الرابع: فيتمثل في المهرجان الذي أقامته كلية النجاح بمناسبة اليوبيل الفضي لتأسيسها، وقد عقد هذا المهرجان في 1943/5/23، وقد كتب وديع البستاني بهذه المناسبة قائلا: "كلية النجاح بمدينة نابلس، معقل العروبة في فلسطين أول معهد علمي وطني أنشاته يد عربية.

ولتمام ربع قرن من حياته النشيطة أقيم مهرجان العيد الفضي ..."[24]، يقول في قصيدته التي ألقاها بهذه المناسبة[25]:

في مهرجانك يا يوم النجاح عيد — والأمس: يومـك للأيـام مؤتمر
كليلة القدر يمناً يمن طلعته — يوم النجاح لمن باتوا ومن قدروا

وقد وصف البستاني النجاح في عيدها الفضي وموكب الخريجين بأنها تشبه العروس المجلوة، يقول[26]:

مرحى ومرحى للنجاح طوت — جيـلاً فإكليلها بالغار مزدهر
جلّوا العروس وحيوها بتكرمة — بكر النجاح وفيها الشعر مبتكر
....

جلّوا العروس وحنوا كفها بدمي ورجلها، وهي تسعى، والعلى وطر

وقد حيّا الخريجين الذين يمثلون آمال الأمة وطموحها ورغبتها في الجهاد، والذين ربتهم النجاح على الشجاعة والأنفة من الجبن، يقول[27]:

مرحى شباب النجاح الحاملين لنا — آمالنا وهي كبرى بورك الكبـر
الى الجهاد وما يرضى الجهاد له — الا الفتى غاب عنه الجبن والحذر
الى الشباب وقد صح الطموح، وقد — جد الجهاد، ومرحى للأولى ظفروا

(24) البستاني، وديع، ديوان الفلسطينيات، بيروت ،1946، ص 285.
(25) المصدر نفسه، ص 275.
(26) المصدر نفسه، ص 280.
(27) المصدر نفسه، ص 281.

وبعد أن تناول موضوعات عديدة في مطولته الشعرية خُتمها البستاني بقوله[28]:

بشِّر بنا غدنا يا يوم نابلس — ومهرجانك للأيام مؤتمر

ويبدو أن هذا المهرجان قد تحوّل من احتفال باليوبيل الفضي لتأسيس المدرسة الى احتفال لجمع التبرعات من أجل إقامة بناء جديد للمدرسة، وقد ذكر البستاني أن المرحوم طاهر المصري أوعز الى ابنه المرحوم (حكمت) بالتبرع بخمسمائة جنيه، فأثنى الشاعر على هذا التبرع بقوله:

للطاهر المصري در الكلام — ما قاله " حكمت " مسك الختام
جاد الفتى والجود من طبعه — فسار في الموكب جيش الكرام

فأعلن طاهر المصري التبرع بمائة لكل بيت من البيتين، ثم انهالت التبرعات، فبلغ مجموع ما قُدِّم خمسة آلاف جنيه[29].

وكان مما قاله أبو سلمى في النجاح قصيدة بعنوان (دار النجاح) تحدث فيها عن الدور الوطني الذي قامت به في ربع القرن الذي مضى على تأسيسها[30]:

دار النجاح وأنت دار الضاد — عربية الأنفـاس والأبـرادِ
تتحطّم الأعوام دونك خشيـة — يسير خلـفك موكب الآبـادِ
دار النجاح، وأنت أكرم دارةٍ — وهديـة الأجـداد للأحفـاد
دار العلى، لازال قلبُك ناضراً — طول المدى وبلغتِ كل مراد
أغنيـة تحـلو مـع التـرداد — دار النجاح على شفاه بلادي

وبعد فهذه إشارات سريعة أحببت من خلالها إعطاء فكرة موجزة عن الدور الإيجابي الذي قامت به النجاح تجاه الحركة الشعرية في فلسطين من خلال أساتذة

(28) المصدر نفسه، ص 285-286.
(29) المصدر نفسه، ص 285.
(30) أبو سلمى، ديوانه، ص 47

اللغة العربية الشعراء فيها أمثال ابراهيم طوقان ومحمد خورشيد العدناني وعبد الرحيم محمود ومحمد العمد وعمر فروخ وغيرهم، وتأكيداً على هذا الدور الإيجابي فقد ذكر الأستاذ الدكتور إحسان عباس في معرض حديثه عن الشعر الفلسطيني في عهد الإنتداب أن الأوضاع الصعبة التي مرّ بها الفلسطينيون في تلك الحقبة فرضت نفسها لا على مضمون الشعر فحسب، بل على شكله أيضاً، وقد عدّ الأستاذ عباس عام 1930 بداية الشعر الحديث في الشكل والمضمون، ففي ذلك العام شنق الشهداء الثلاثة، ونظم إبراهيم قصيدته (الثلاثاء الحمراء) في تخليد بطولاتهم، فجاءت قصيدة جديدة، في شكلها ونهجها الفني[31].

وبعد سنتين أي عام 1932 توفي الشاعر أحمد شوقي فرثاه أديب فلسطين إسعاف النشاشيبي بقصيدة ركّب فيها طريقة جديدة، إذ حررها من اسر القافية ومن تساوي عدد التفعيلات بين كل شطرين، فكان بذلك اسبق الى هذا النسق الذي ساد طرائق الشعراء فيما بعد[32].

وهكذا يمكن القول أن ظاهرة التجديد في الشعر الفلسطيني الحديث انبثقت من رحم النجاح الوطنية، مما يدل على الدور المتميز الذي قامت به النجاح في أثناء الأنتداب، ليس على صعيد الحركة الشعرية فحسب، بل على كل الأصعدة السياسية والثقافية والفكرية.

---

(31) عباس، احسان، الشعر في فلسطين حتى العام 1967، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات الخاصة، المجلد الرابع، دراسات الحضارة، ص 19-21

(32) المصدر نفسه، ق2، م4، ص 21

كلية الآداب في جامعة النجاح الوطنية
نشأتها وتطورها

أ.د. أحمد حسن حامد

لعلّ من نافلة القول أن نشير إلى أن فكرة التطور للمؤسسات الوطنية في ظل الاحتلال الإسرائيلي ينبغي أن تدرس بعناية فائقة، وذلك من زاويتين رئيستين: هما

الأولى: الاحتلالية الإسرائيلية، والثانية التطلعية الوطنية ذلك أن فكرة التطور في ظل الاحتلال الإسرائيلي شابتها حلقات من الصعود والهبوط، مما جعلنا على يقين بأن سلطات الاحتلال الإسرائيلي لم تكن غيورة على تثقيف الشعب الفلسطيني، وهي التي حاولت مراراً تجهيله، وتقطيع أواصر المعرفة لديه، وربما كانت موافقتها على إنشاء جامعات في الضفة والقطاع تتماشى من وجهة نظرها وحسب مآربها ومقاصدها بعيدة المدى ولعل من أظهر هذه المآرب أن يُلمَّ الشباب في هذه المؤسسات بغية التعرف إلى اتجاهاتهم وأفكارهم إزاء هذه المنطقة مما يسهل عليها تمرير مخططاتها الاستعمارية الاستيطانية.

أما النظرة الثانية فكانت مغايرة للنظرة الإسرائيلية؛ إذ بنت وجهة نظرها من إنشاء الجامعات، على هدفين رئيسين هما:

1- تجميع أبناء الشعب في وطنه، وحضه على التمسك بترابه، ومعتقداته، والترابط فيه مهما كان كيد الأعداء، ومكرهم، وينطوي ذلك على وضع اللبنات الأولى لبناء دولة المؤسسات المستقبلية التي ستجبر العالم على الاعتراف بها عاجلاً أم آجلاً.

2- محاربة كل ما يمكن أن ينشـــأ من النظرة الإسرائيلية من هجرة إلى البلاد العربية المجاورة طلباً للرزق، حيث سوق العمل الذي يتماشى وتخصصاتهم العلمية.

وكان لا بد أن ينشأ كذلك من التباين ما بين النظرتين الإسرائيلية، والوطنية صراع عنيف ونضال أعنف، ما يزال مستمراً حتى الآن؛ وفي ضوء هاتين النظرتين سوف أتحدث عن التطور الأكاديمي في كلية الآداب. وقبل الحديث عن ذلك لا بد من إلقاء نظرة تاريخية لنشأة جامعة النجاح وتطلعاتها المستقبلية، فأقول بادئ ذي بدء: جامعة النجاح الوطنية هي واحدة من عشر جامعات أقيمت على ثرى الوطن الفلسطيني، تقع في شمالي الضفة الغربية. وهي مؤسسة وطنية ترجع جذورها كمؤسسة إلى سنة 1918، حيث بدأت مسيراتها حينذاك مدرسةً إعدادية، وأنشئت في ظروف كانت فلسطين فيها تعاني من ظلم الانتداب البريطاني، ومن إرث تركي سيّء؛ ولذلك كان عليها هي وغيرها من المؤسسات أن تصارع الانتداب بوصفه جسماً غريباً عن المجتمع الفلسطيني، وأن تسعى إلى توعية الشعب الفلسطيني ثقافياً، واجتماعياً، وروحياً، وسياسياً. واستمرت مسيرة هذه المؤسسة الصغيرة إلى سنة 1925 حيث حازت على اعتراف الجامعة الأمريكية في بيروت بشهادتها وقبول خريجيها، وفي سنة 1941، وبعد أن جذبت شهرتها الأكاديمية الطلاب من شتى أنحاء العالم العربي، تحولت إلى كليّة حيث تخرج فيها نخبة ممتازة من الكتاب، والشعراء، والأدباء، طبقت شهرتهم الآفاق كالشاعر إبراهيم طوقان، والشاعر عبد الرحيم محمود وغيرهما.

وفي سنة 1965 أنشئ في الكلية معهد لإعداد المعلمين القادرين على تطوير العملية التربوية في فلسطين، وظل أمرها على هذه الحال إلى أن تطورت إلى جامعة سنة 1977 أطلق عليها جامعة النجاح الوطنية يقودها نخبة من رجالات هذا البلد تحت ما سمّي بـــ :" مجلس أمناء جامعة النجاح الوطنية ".

وقد حددت الجامعة الأهداف الرئيسة التي أنشئت من أجلها وهي:

1- توفير البيئة الجامعية الحيوية للأكفياء من أبناء الشعب الفلسطيني الراغبين في الإفادة من برامجها الأكاديمية، وخدماتها الثقافية والاجتماعية والفنية.

2- تنمية الشخصية الفلسطينية القادرة على التفكير الموضوعي النقّاد، والتقييم السليم، والتجاوب بإحساس ذهني، وإنساني مع المجتمع؛ وذلك عن طريق:

أ- تنمية الذات وتطوير الدوافع والقدرات، باعتبار التعلم عملية متواصلة.

ب- تعزيز المنافسة الحرة في الإنجازات الأكاديمية والاجتماعية والفنية.

ج- تحمل المسؤولية بالمساهمة في توسيع أفق المعرفة، وتنمية الذات بالتفكير النقدي لتجارب الإنسان المعاصر من أجل إنارة المستقبل.

3- إحياء التراث العربي، والإسلامي، وتوثيق روابط التعاون بين الشعوب المحبة للسلام؛ وذلك عن طريق توجيه أفراد أسرة الجامعة ومساعدتهم في:

أ- تفهّم المقاييس والقيم الأخلاقية العربية، والإسلامية، وممارستها في مرافق لحياة.

ب- تقوية الإحساس بمشاكل الشعب الفلسطينية، والمساهمة في إيجاد الحلول لها، والعمل على إزالتها بالوسائل العلمية، والتحليل المنطقي.

4- الاستمرار في تطوير الجامعة، لتحافظ على حداثتها، والتجاوب مع حاجات المجتمع، وتحديات المستقبل وذلك عن طريق:

أ- تقييم الخطط الدراسية والعمرانية بشكل دوري، وتحديد أولوياتها في البرامج ومشاريع التنمية.

ب- ممارسة النقد الذاتي للتعرف إلى مواقع الضعف لإزالتها، والمميزات الحسنة لتقويتها.

ج- الاطلاع على أنظمة الجامعات الأخرى، ومناهجها للاستفادة من تجاربها التربوية والعلمية.

د- التفاعل الحقيقي مع المجتمع الفلسطيني بالاتصال الدائم معه والاستجابة لحاجاته المتغيرة.

هذه هي أهم أهداف جامعة النجاح الوطنية حسب ما ورد في دليلها الصادر سنة 1981، ولذلك كان على الجامعة هنا أن تنظر إلى تحقيق هذه الأهداف في ظل مجتمع متميّز، تغيب عنه السلطة الوطنية إذاك. وذلك منذ نشأة الجامعة حتى وقتنا الحاضر؛ فالأهداف التي حددتها لنفسها – إذن – تواجه صعوبات شتى، وفي خضم هذه الصعوبات كان على الجامعة أن تضع في الحسبان ضرورة المحافظة على تقاليد المجتمع الفلسطيني، وعاداته، وأخلاقياته، وأن لا تسمح لأي جسم غريب أن يؤثر على أفراده وجماعاته؛ ولذلك سعت منذ اليوم الأول من نشأتها إلى مواصلة مسيرتها الوطنية الإسلامية؛ فعمدت إلى إحياء التراث القومي بوصفه عنصراً مهماً من عناصر مكونات قوميتنا العربية. ثم بث الأخلاقيات النابعة من ديننا الحنيف، وغرس القيم والعادات، والتقاليد العربية الأصيلة في نفوس الطلبة لينقلوها إلى المحيط الاجتماعي الذي يعيشون فيه. وإذا ما أضفت إلى ذلك التوعية الوطنية التي لا بد منها في هذه الظروف أدركت الدور الذي تضطلع به هذه المؤسسة الفتيّة. ولتحقيق هذه الغايات طرحت الجامعة ضمن خططها التدريسية بعض المساقات التي لها علاقة مباشرة بالمجتمع الفلسطيني، وتطلعاته، من ذلك على سبيل المثال مساق الدراسات الفلسطينية الذي يتعرف الطالب من خلاله إلى جوانب القضية الفلسطينية السياسية، والتاريخية، والاجتماعية بحيث يجعل الطالب على وعي مستمر وتام بهذه القضية. ومن ذلك مساق خدمة المجتمع بواقع اثنتين وثلاثين ساعة عمل يقوم الطالب من خلالها بالعمل في مؤسسات المجتمع كالمستشفيات، ورياض الأطفال، والجمعيات الخيرية، والمكتبات العامة مما يعطي تفاعلاً حقيقياً ما بين الجامعة والمجتمع. وهناك كثير من المساقات ذات الصلة المباشرة بالمجتمع بحيث توطد العلاقة ما بين هذه المؤسسة ومجتمعنا الفلسطيني، وفي ضوء تلك

الأهداف، وعلى تلك الأرضية التي حدّدها نظام الجامعة أنشئت كلية الآداب بوصفها من أكبر كليات الجامعة. ويمكن لنا أن نقسم مسيرة هذه الكلية بالمراحل التالية:

أ- مرحلة النشأة وتمتد من سنة 1977-1987
ب- مرحلة الانتفاضة الأولى 1987-1994
ج- مرحلة قدوم السلطة 1994- حتى الآن وانتفاضة الأقصى

وأظهر ما يميز المرحلة الأولى أن الطلبة لم يقبلوا على الالتحاق بالجامعة عامة، وبكلية الآداب خاصة؛ والسبب في ذلك يعود إلى أمرين:

1- عدم قناعة الطلبة بإنشاء جامعة في ظل ظروف الاحتلال في ذلك الوقت؛ نظراً للقيود القاسـية التي كانت سلطات الاحتلال تضعها أمام الحصول على ترخيص لإنشاء المعاهد أو الجامعات.
2- عدم توافر الإمكانات العلمية والمادية التي يمكن بها وضع أسس تأسيس جامعة في الأراضي المحتلة. ونتج عن ذلك عدم تحمس كثير من ذوي الكفاءات العلمية في الخارج من التعاقد مع الجامعة، وبخاصة عدم إيمانهم باستمراريتها إنْ أنشئت. إضافة إلى أن كثيراً منهم لم يكن يتمتع بالهوية الوطنية (لمّ الشمل) مما جعل الأمر لديهم غاية في الصعوبة.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه لم يكن في الجامعة من حملة شهادات الدكتوراه سنة 1977 سوى خمسة أساتذة، ولم تكن جامعات الوطن الأخرى أسعد حال من جامعة النجاح التي تطورت الآن لتصبح أكبر جامعات الوطن.

ومع ذلك فقد أصرّ مجلس أمناء الجامعة برئاسة المرحوم الأستاذ حكمت المصري على إنشاء الجامعة، وضرورة استمراريتها، والمحافظة عليها، واضعاً نصب عينيه التعاقد مع أساتذة أكفياء لمختلف الكليات من جهة، ووضع خطة لتطوير الأساتذة المتواجدين عن طريق إرسالهم في بعثات تعليمية من جهة أخرى. وكان لكلية الآداب نصيب الأسد في تلك البعثات، إضافة إلى من تم التعاقد معهم من حملة شهادات الدكتوراة.

أما أقسام الكلية في هذه المرحلة فهي: قسم اللغة العربية وآدابها، وقسم الدراسات الإسلامية، وقسم اللغة الإنجليزية، وقسم الجغرافيا، وقسم التاريخ، ثم قسم الفنون الجميلة الذي أنشئ سنة 1981م.

ولما أيقن الطلبة أن الجامعة قائمة لا محالة، رغم محاولات السلطات العصف بها، وبمسيرتها أخذت أعدادهم تتزايد سنة بعد سنة، وأخذت الجامعة تسجل لما لا يقل عن ألف طالب سنوياً، كما أن أولئك الذين كانوا يتخوفون من التدريس في الجامعة أخذوا يقبلون على التعاقد معها غير أنّ أغلبهم كان لا يتمتع بالهوية الوطنية، وقد حاول مجلس الأمناء إذّاك جاهداً أن يحصل لهم على لم للشمل، ولما لم يتسنّ له ذلك حصل لهم على إقامات سنوية مؤقتة.

وكان هذا الأمر قد أغاظ سلطات الاحتلال، إذ رأى أن الجامعة أخذت تجنح إلى غير ما يقصد؛ لأنها أصبحت منارة للوعي السياسي، والوطني، وما انبثق عنهما من تأصيل للقضية الفلسطينية، وتمسك بالتراب الوطني، وحفاظ على الموروث الديني. وبذلك حاولت أن تضع العراقيل أمام هذا التطور الكبير، فأخذت تضع العراقيل أمام الحصول على تراخيص أو تصاريح للأساتذة الوافدين، بلغت ذروتها عندما أقدمت سلطات الاحتلال على إلغاء التصاريح المؤقتة التي كانت تمنحهم إياها، وحاولت استغلال منح التصاريح من أجل الحصول على مواقف أو

مطالب سياسية؛ إذ أقدمت سنة 1982 على الطلب من هؤلاء الأستاذة التوقيع على وثيقة رأوا فيها مساساً بالهوية الوطنية فرفضوها مما جعل سلطات الاحتلال ترفض منحهم إياها مرة أخرى، وذكر أن معظم هؤلاء الأساتذة كانوا من كلية الآداب، فكان لهذا العمل تأثير سلبي على العملية التربوية في هذه الكلية، غير أنّ الأمر عاد بعد سنة من الإبعاد إلى ما كان عليه قبله، وذلك تحت إصرار الجامعة على مواصلة العملية التربوية الجامعية.

وأبرز ما يميز المرحلة الثانية من نشأة كلية الآداب وتطوّرها هو الإغلاق المستمر الذي استمر قرابة عشر سنوات، وتعد هذه المرحلة من أقسى المراحل وأصعبها؛ إذ أقدمت سلطات الاحتلال على إغلاق الجامعة بل الجامعات الفلسطينية كلها، وأخذ الطلبة يتعرضون يوماً بعد يوم لمضايقات سلطات لاحتلال بغية تهجيرهم إلى جامعات خارج الوطن المحتل، غير أنّ إدارات الجامعات ومجالس أمنائها كانوا لهذه الأعمال بالمرصاد، فأقروا برنامج التعويض الأكاديمي وأصروا على مواصلة العملية التربوية في مراكز منتشرة هنا وهناك في مدن الضفة الغربية ويمكن أن نصف هذا البرنامج بأنه برنامج ثوري تحدت به الجامعات سلطات الاحتلال.

وفيما يتعلق بمسيرة كلية الآداب في هذه المرحلة فأشير إلى أن أمرها ارتبط ارتباطاً وثيقاً بما كانت تتعرض له الجامعة من مضايقات، وفي سنة 1986 أدرك عمداء كليات الآداب أنه لا بد من التنسيق فيما بينهم من أجل وضع فلسفة واضحة لبقاء هذه الكليات وتطورها؛ فعقدوا ثلاثة اجتماعات تدارسوا فيها الخطط التدريسية، وآلية التدريس في ظل الإغلاق، وانتهى الأمر إلى وضع برنامج تعويضي وفق ما تراه الجامعة التي تنتمي إليه هذه الكلية أو تلك من كليات الآداب.

وأقول إن عمداء الكليات في هذه الفترة كان لهم دور واضح في تطبيق الخطط الدراسية بحيث لم يخسر الطلبة شيئاً مما يتعلمونه في الظروف الطبيعية.

ويشار في هذه الفترة إلى أن قسمي الدراسات الإسلامية، والفنون الجميلة قد تطوّرا ليصبحا كليتين منفصلتين عن كلية الآداب. أطلق على الأول كلية الشريعة وعلى الثاني كلية الفنون الجميلة وأصبح لهما خططهما الخاصة بهما وفق ما ارتأته أنظمة الجامعة وقوانينها.

وأ ' المرحلة الثالثة فهي مرحلة قدوم السلطة؛ إذ توسمت المؤسسات الوطنية وبخاصة الجامعات منها تعميق المفهوم الجامعي في فلسطين، بحيث تفيد مما حولها من تطوير برامجها التعليمية والبحثية مما يمكن أن يكون له أثر جيّد على الكليات الإنسانية وبخاصة كليات الآداب. فأنشأت السلطة وزارة أطلق عليها وزارة التعليم العالي. ومن ثم تعمقت الصلة ما بين الجامعات وهذه الوزارة بحيث أصبح النقاش حول إنشاء كلية أو غيرها يجري في الوزارة لتأخذ في النهاية موافقتها، غير أن هذه المرحلة ما تزال تواجه مضايقات كثيرة في ظل انتفاضة الأقصى الباسلة، صحيح أن الجامعات لم تغلق في هذه المرحلة ولكن من الصحيح أيضاً أنها تتأثر بين الحين والآخر بممارسات إسرائيلية لا يقرها شرع ولا قانون، وبخاصة فيما يتعلق بإعاقة وصول الطلبة إلى رحاب الجامعة، وما يزال النضال التعليمي مستمراً فكلما وضع الاحتلال إعاقة واجهتها الجامعة بخطة تضمن للطالب حقه في التعليم، ولا أدل على ذلك مما قامت به الجامعة في الفصلين السابقين من طرح مساقات التعليم في مراكز خاصة في مدن الضفة الغربية.

وإذا ما انتقلنا إلى المساقات العامة للكلية فإننا نقول إن كلية الآداب تطرح مساقات ذات طبيعة عملية وأخرى نظرية معرفية، وهي تتفاوت من قسم إلى آخر؛

فالطالب في قسم اللغة العربية يقرأ كثيراً عن المساقات التي تحتاج إلى تطبيق عملي، وأخص بالذكر المساقات اللغوية إذ يسمع الطالب ببعض اللهجات أو المفردات اللغويات فيمر بها دراسة نظرية وقد تكون موجودة في البيئة اللغوية الفلسطينية ذاتها.

وكذا الحال فيما يتعلق بدراسة النحو العربي إذ يكاد ينحصر التدريس في هذا المساق على الناحية النظرية دون التطبيق العملي، وأشير هنا إلى أنه في بعض الجامعات العربية كجامعة وهران الجزائرية تقسم تدريس أي مساق إلى قسمين نظري وتطبيقي فحبذا اتباع هذه الطريقة في التدريس ليلحق التدريس في الكليات الإنسانية التدريس في الكليات العلمية.

ومن تلك المساقات مساق الأدب الشعبي الفلسطيني الذي جاء في وصفه بأنه يعنى "بالتعريف بالأدب الشعبي عامة، ثم بالأدب الشعبي الفلسطيني ومقوماته وخصائصه ثم صلته بالواقع الفلسطيني من حيث هو فن أدبي مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالبيئة التي نما فيها وترعرع" ومع الإشارة إلى الوجهة العملية في تدريس هذا المساق إلا أنه ما يزال يدرس بصورة نظرية قد تفقد الغاية المنشودة من طرحه في خطة قسم اللغة العربية.

أما مساق اللغة العبرية، هو الآخر، والذي رأينا فيه تعليم العبرية أمراً ملحاً وبخاصة أننا تحت ظل الاحتلال، فإننا نلاحظ أن تعلم العبرية بهذا المساق لم يتم بالصورة التي توخيناها، صحيح أن الطالب يقف عند حدٍ تعلم مبادئ اللغة العبرية إلا أنه لا يستطيع أن يتكلم بها تكلّم ذاك العامل الذي عايش اللغة في المجتمع الإسرائيلي.

ولتطور تعلّم اللغات وبخاصة اللغات السامية فإننا نأمل أن ينشأ في الجامعة معهد للغات على غرار ما هو موجود في بعض الجامعات العربية والدولية.

أمّا قسم اللغة الإنجليزية فهو يطرح كثيراً من المساقات ذات الطابع العملي كمساق المحادثة والاستيعاب الشفوي الذي جاء في وصفه "التركيز على أهمية المحادثة والاستيعاب في اللغة" ومساق المناقشة الشفوية، وكذلك مساق "كتابة وبحث" وحسبي القول إن الطالب يتخرج في هذا القسم معتمداً على الجانب النظري دون التطبيق الجاد.

أما قسما التاريخ والآثار في كلية الآداب؛ فإن الطالب يدرس المساقات فيهما بصورة نظرية لا عملية وإذا كنا نتسامح في دراسة التاريخ نظرياً فإننا لا نتسامح في دراسة الآثار وبخاصة أن وطننا العربي مليء بالآثار العربية والإسلامية والأجنبية، ويحضرني هنا مساق "التدريب العملي" الذي يفترض فيه أن يقوم الطالب بزيارة المتاحف والمباني الأثرية المختلفة والمواقع الأثرية والتنقيب وغيرها والواقع أن الزيارات لا تتم بالصورة المتوخاة منها.

وليست حال قسم الجغرافيا بأحسن منها في قسمي التاريخ والآثار؛ ذلك أن الجغرافيا من العلوم التي واكبت التطور العلمي الحديث، ففي السابق؛ أي قبل الثورة الصناعية وحتى الكشوفات الجغرافية كانت الجغرافيا كبقية العلوم الأخرى مجرد كتابات تصف الرحالة والبلدان التي ارتادوها، وكانت الدراسة وصفية إلا أنها مع بداية القرن التاسع عشر أخذت منحىً علمياً تطبيقياً بوصفها تمثل دراسات في علوم الأرض، وبخاصة الجانب التطبيقي منها بحيث أصبحت الظاهرة تدرس مع بيئاتها المختلفة الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية والتاريخية وغيرها من خلال عمل ميداني تعالج بياناته بشكل إحصائي متطور، وأمست دراسة الجغرافية لا تستحق التقدير ما لم تعالج ظاهراتها على أسس علمية تطبيقية، وأصبح لا بد لأي

دائرة جغرافية من تزويدها بالمراسم والمعامل مثل التربة وتحليلها، ووضع الخرائط، والصور الجوية وتحليلها، والمراصد، ومحطات المناخ، وبنوك المعلومات الجغرافية وغيرها.

أمّا أين تقف كلية الآداب من هذه النقلة العلمية فنقول: إننا في جامعة النجاح الوطنية فعلى الرغم من أننا نفهم تلك الفلسفة الخاصة بالمعلومات الجغرافية فإننا ما زلنا في بداية الطريق بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة التي تعاني منها جامعاتنا. ونأمل أن يتطور هذا القسم ليصبح نواة لكلية أطلقت عليها بعض الجامعات العربية: "كلية علوم الأرض".

أمّا الخطة التدريسية في قسم علم الاجتماع فإنها تدور في مجملها حول المجتمع، عالمياً، وعربياً، ومحليّاً إذ الأصل في هذا القسم هو التعامل مع المجتمع، وقد جاءت أوصاف المساقات المطروحة في الخطة المشار إليها ذات طابع علمي؛ من ذلك: الخدمة الاجتماعية، وعلم النفس الاجتماعي، والمشاكل الاجتماعية، وعلم الاجتماع السياسي، وعلم السكان، وعلم الاجتماع الطبّي، وإدارة المؤسسات الاجتماعية، والخدمات الاجتماعية.

وهذه المساقات لا تطبق عملياً بالصورة المتوخاة منها؛ إذ إن أغلب تدريسها يتم بصورة نظرية، وعليه فإن هذه المساقات بحاجة إلى معسكرات ميدانية، يتدرب فيها طلبة هذه القسم وفق ما يتعلمونه من معلومات نظرية. وربما يكون للظروف الصعبة التي مرّت بها الجامعة وما تزال تمر بها أثرٌ واضح في توفير ما يحتاج إليه هذا القسم حتى يتسنى له أخذ الجانب العملي في الحسبان.

أما قسم اللغة الفرنسية فهو حديث العهد في هذه الكلية، ونأمل أن يتطور وفق ما رسم له من أجل خدمة أبناء هذا الوطن، في التعرّف إلى اللغات الإنسانية الحية التي تعدُّ نافذة الإنسان على ثقافات الأمم. ونرى أن تطور هذا القسم لا يتم بالصورة المرجوة منه إلا من خلال إنشاء معهد للغات يقوم على أسس متينة وتخطيط جيد.

وتحت الرغبة الملحة من الطلبة الخريجين، وحاجة السوق المحلي والتطوير الذاتي، أخذت بعض الأقسام في كلية الآداب، كاللغة العربية، والتاريخ، والجغرافيا دراسة وضع برامج للدراسات العليا بحيث يكون في مقدورها منح درجات الماجستير في هذه الأقسام، وقد استدعى ذلك أن يتوافر في هذه الأقسام عدد من ذوي الكفاءات العالية القادرة على تدريس مساقات الدراسات العليا أولاً، والإشراف على رسائل الماجستير فيها ثانياً، وقد تمّ قبل عشر سنوات تقريباً أول برنامج للدراسات العليا في قسم اللغة العربية، تلاه بعد ذلك قسما التاريخ والجغرافيا وخرجت هذه الأقسام عدداً لا بأس به من حملة شهادات الماجستير في التخصصات المذكورة أتاحت لبعضهم تكميل برنامج الدكتوراه في جامعات أخرى عربية وغير عربية.

أما آلية التعليم (التدريس) فقد جرت العادة أن يضع الأستاذ في بداية كل فصل دراسي خطة تدريسية للمساق الذي يقوم بتدريسه، ويطلب منه أن يضع بين يدي الطالب كتاباً يرجع إليه فإن حالت الظروف دون إعطاء محتوى المساق كاملاً أكمله الطالب من الكتاب المرجعي، وأصبحت هذه الطريقة متوارثة عند كثير من المدرسين وأراها أقرب إلى التدريس المدرسي منه إلى التدريس الجامعي، ذلك أننا نؤمن بثلاث زوايا للتعليم الجامعي هي:

أ- الزاوية التعليمية أو التعلّمية، وهي تعتمد أكثر ما تعتمد على المدرس حسب منهاج معين يراه ضرورياً للطالب.

ب- الزاوية الثقافية؛ بمعنى أنّ هناك جوانب ثقافية تتعلق بالمساق ينبغي أن تُنمّى لدى الطالب، وهذه الزاوية يقوم بها الطالب بتوجيه بسيط من المدرس.

ج- الزاوية العلمية، وهذه يقوم بها الطالب والمدرس معاً.

وإذا ما طبقنا هذه الزوايا الثلاث فإنه من الممكن تخريج طالب قادر على التعايش والتفاعل مع الواقع الثقافي، والاجتماعي، والتعليمي في وطننا العربي.

ولتحقيق التطور المنشود لخطط كلية الآداب فإننا نضع بعض التصورات التالية:

1- إعادة النظر في خطط أقسام كلية الآداب؛ بحيث تشتمل على مساقات ذات أهمية واقعية تتماشى ومتطلبات الحياة الحاضرة.

2- مضاعفة ميزانية كلية الآداب من أجل تغطية تطبيق المساقات العملية.

3- أن يكون لبعض المساقات أستاذان: أحدهما يعطي المادة النظرية، والآخر يقوم بتطبيقها عملياً.

4- عدم الاعتماد الكلي على المحاضر، إذ لا بدّ من مشاركة الطالب من أجل تنمية روح البحث العلمي عنده.

5- أن يقوم طلبة اللغات الأجنبية بتطبيق بعض المساقات في البيئات التي تنتمي إليها تلك اللغات ما أمكن.

ومهما يكن من أمر، فإن لخريج كلية الآداب سمعة طيبّة في مجال التدريس التربوي وهذا يعود إلى الجهد الطيّب، والإخلاص في التفاني في العمل.

ومما يحمد لهذه الكلية، وبتوجيه من إدارة الجامعة، أنها تقوم سنوياً بأنشطة ثقافية لا منهجية ويأتي في مقدمة هذه الأنشطة (ندوة القدس) التي تعقد سنوياً مظهرة دور هذه المدينة في حياتنا بشتى جوانبها المختلفة. وننوّه هنا إلى أن الكلية في الظروف العادية كانت تقدم أكثر من ندوة علمية يتعرف من خلالها على جوانب ثقافية وتربوية متعددة، غير أن الظروف القاسية حالت في السنوات الأخيرة دون القيام بما ينبغي القيام به من أنشطة لا منهجية.

أما أعضاء الهيئة التدريسية في الكلية، فإن الدارس لتاريخ هذه الكلية يلاحظ أنها تطورت من هذه الزاوية باتجاهين: أفقي، وعمودي. أما الأول فإن الدلائل الصادرة عن مجلس التعليم العالي تشير إلى أن عدد أعضاء هيئة التدريس قد زاد أضعافاً مضاعفة عما كان عليه الأمر في السنوات الأولى؛ إذ كانت الجامعة لا تتوانى عن التعاقد مع أي أستاذ من ذوي الكفاءات العالية، مما يخدم هذا القسم أو ذاك من أقسام الكلية. فهناك بعض الأقسام في الكلية لم يكن فيها في طور النشأة الأول سوى أستاذين أو ثلاثة غير أنه أصبح الآن يزيد على عشرة.

وأما الاتجاه الثاني، فإن الجامعة سرعان ما أخذت ترسل البعثات وتمنح المنح لكثير من أعضاء هيئة التدريس بغية حصولها على شهادات في الماجستير أو الدكتوراة، وأذكر أن الجامعة أرسلت عدداً لا بأس به إلى مصر، وألمانيا، والولايات المتحدة الأمريكية من أجل الغرض ذاته.

ومن جانب آخر استطاع عدد من أعضاء هيئة التدريس أن يكثف البحث عنده، وأن يعطيه جانباً من حياته العلمية حتى استطاع أن يُرَقى إلى رتب علمية عليا كأستاذ مشارك أو أستاذ، حتى إن معظم أقسام هذه الكلية أصبحت لا تخلو من وجود واحد أو أكثر ممن يحمل تلك الرتب العلمية. يضاف إلى ذلك أنهم استطاعوا

أن يضعوا مؤلفات في مجالات تخصصهم لا تقل عما هي عليه في الجامعات الأخرى، وإذا ما أضفت الندوات والمؤتمرات العلمية التي شارك فيها أعضاء هيئة التدريس في الداخل والخارج أدركت مدى ما وصل إليه الأستاذ في هذه الكلية متحدياً بذلك كل الصعاب التي حاول العدو أن يضعها أمامه في بداية نشأة الجامعة؛ وهذا لا شك مما أقلقه وجعله يوجّه الطعنة تلو الأخرى لهذه الجامعة ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

ومع ذلك فإن ما أوردته لا يدل على أنّ الأرض تحت عضو هيئة التدريس في هذه الكلية بل في هذه الجامعة مفروشة بالورود؛ ذلك أن هناك عدة عقبات ما تزال أمام عضو هيئة نأمل أن تجد إدارة الجامعة حلاً شافياً لها وهي:

1- عدم اطمئنان عضو هيئة التدريس على توافر راتبه الشهري باستمرار.
2- عدم توافر الإمكانات المادية التي تساعده على الاحتكاك بالجامعات الأخرى عن طريق التبادل الأكاديمي بين أعضاء هيئة التدريس.
3- عدم توافر المكان المناسب الذي يجعله يقضي جزءًا من عمله المكتبي في البحث العلمي.

ومع ذلك كلّه فإني أقول إن الأستاذ في هذه الجامعة، صابرٌ، مصابر، مرابط وحسبه هذا إلى أن يشرق الفجر الجديد في دولة فلسطينية مستقلة.

تطور التعليم الهندسي في جامعة النجاح الوطنية

إعداد:

د. سمير أبو عيشة
أستاذ مُشارك في الهندسة المدنية
جامعة النجاح الوطنية
نابلس – فلسطين

د. رياض عبد الكريم
منسق كلية الهندسة
جامعة النجاح الوطنية
نابلس – فلسطين

ملخص

يتناول البحث تطور التعليم الهندسي في جامعة النجاح الوطنية منذ إنشاء كلية الهندسة فيها. فقد مر التعليم الهندسي بمراحل مختلفة من التطور حتى أضحت كلية الهندسة في جامعة النجاح الوطنية رائدة كليات الهندسة الفلسطينية. وقد تم تطوير مناهج التعليم الهندسي أفقيا ورأسيا على مدى السنوات الماضية بحيث أضحت هناك برامج تعليمية مميزة قادرة على تلبية احتياجات التطور والتنمية في مجالات العمران والبنية التحتية والصناعة في فلسطين. وقد أصبحت هناك ثمانية أقسام أكاديمية وخمسة برامج للدراسات العليا تم تطويرها منذ إنشاء الكلية. وفي الوقت ذاته فإن هناك اهتماما ملحوظا بجودة ومستوى التعليم الهندسي خلال دراسات رائدة لإدخال تقنيات حديثة في هذا المجال. ولمواكبة هذا التطور ونظرا لتضاعف أعداد الطلبة، فقد كانت هناك، وما زالت، حاجة واضحة لتطوير الكادر الأكاديمي، حيث تم استقطاب كفاءات علمية وتم ابتعاث عدد من أعضاء الهيئة التدريسية في بعثات دراسية لاستكمال تحصيلهم العالي. كما تشير الورقة إلى التطور الحاصل في مجال المختبرات والتجهيزات العلمية. وتعمل الورقة أيضا على تحليل بعض المشاكل والمعوقات التي تواجه التعليم الهندسي. وتضع الورقة في الختام إطارا لرؤية مستقبلية تشكل كلية الهندسة في جامعة النجاح الوطنية فيها حجر الأساس لتكون الجامعة بحق قاعدة للتطور الهندسي والتكنولوجي في فلسطين.

1- مقدمة حول التعليم الجامعي الهندسي في فلسطين

يلعب التعليم الهندسي دورا هاما ومميزا في نهضة وتقدم المجتمع الفلسطيني، وذلك من خلال رفده بالطاقات البشرية المدربة والمؤهلة في مجالات الهندسة المختلفة، ومن خلال تخريج مهندسين قادرين على تلبية المتطلبات التنموية للمجتمع الفلسطيني، وخاصة في نواحي البنية التحتية والإنشاء والصناعة. وقد أنشئت أنظمة التعليم الجامعي في مجالات الهندسة في فلسطين منذ نهاية السبعينات استجابة لدواعي التنمية والتطوير بشكل عام. وقد خرجّت هذه الأنظمة مئات المهندسين الذين التحقوا بسوق العمل في داخل وخارج فلسطين.

ومن أجل تقديم نبذة حول تطور التعليم الجامعي في مجال الهندسة في جامعة النجاح الوطنية، فانه لا بد أولاً من عرض مختصر لتطور وواقع التعليم الهندسي في فلسطين، وكذلك لا بد من عرض الدراسات والبيانات المتوفرة ضمن هذا الإطار.

لقد بدأت مسيرة التعليم الجامعي الهندسي في فلسطين في نهاية السبعينات من القرن الماضي، وذلك بعيد المباشرة بتطوير عدد من الكليات الفلسطينية إلى جامعات. فقد تم إنشاء كلية الهندسة في كل من جامعتي النجاح وبيرزيت في عام 1979، ثم تلا ذلك إنشاء كلية الهندسة في الجامعة الإسلامية بغزة عام 1992، كما تم اعتماد برامج تمنح درجة البكالوريوس في الهندسة في جامعة بوليتكنيك فلسطين/الخليل عام 1995، فيما أنشئت كلية الهندسة في جامعة القدس عام 1999، ويُبين الجدول رقم (1) نبذة عن إنشاء وتطور كليات الهندسة في فلسطين.

جدول رقم (1): إنشاء وتطور كليات الهندسة في فلسطين

الرقم	الجامعة	سنة إنشاء كلية الهندسة	عدد التخصصات عند إنشاء الكلية	عدد التخصصات في مطلع العام الجامعي 2003/2002
.1	جامعة النجاح الوطنية	1979	2	8
.2	جامعة بير زيت	1979	3	4
.3	الجامعة الإسلامية بغزة	1992	2	4
.4	جامعة بوليتكنيك فلسطين	1995	4	4
.5	جامعة القدس	1999	1	2

وكانت قد سبقت إنشاء كليات الهندسة في فلسطين دعوات لتوطين التعليم الهندسي، حيث تم عقد ندوة خاصة تتعلق بالموضوع طرحت فيها دراسات كان أبرزها تلك التي أعدها الدقاق (1) والتي أشار فيها إلى الاحتياجات التنموية المُلحة على مستوى الوطن، والتي تتطلب إنشاء برامج للتعليم الهندسي في فلسطين. وتؤكد الدراسة أن خريجي هذه البرامج يعتبرون الركائز الرئيسة التي يعتمد عليها نجاح عملية التنمية وفاعليتها.

ولا بد من الإشارة إلى أن إنشاء وتطور كليات أو أقسام وبرامج الهندسة المختلفة لم يكن ضمن خطة وطنية تعليمية أو تنموية واضحة المعالم. وقد أثرت مجموعة من العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية في مسيرة التعليم الجامعي الهندسي، فقد تم إنشاء معظم كليات الهندسة في ظروف كانت الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة تحت الاحتلال الإسرائيلي وفي ظل غياب سلطة وطنية فلسطينية على الأرض، كما لم تكن معالم الاقتصاد الفلسطيني وتوجهاته واضحة، حيث كان يعاني سياسات سلطات الاحتلال الإسرائيلي من ربط لإقتصاد الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة باقتصاد المُحتَّل وما نتج عن ذلك من صعوبة ربط التخصصات الهندسية بحاجات المجتمع الفلسطيني التكنولوجية، فضلاً عن نقص في المرافق التعليمية والكفاءات التدريبية. وقد أدى هذا كله إلى غياب رؤية واستراتيجية واضحة وفلسفة محددة المعالم للتعليم الهندسي الجامعي في المراحل الأولى لإنشاء وتطور برامج التعليم الهندسي في الأراضي الفلسطينية (2).

2- مراحل إنشاء وتطوير التعليم الجامعي الهندسي في جامعة النجاح الوطنية

يمكن القول إن إنشاء كلية الهندسة في مطلع العام الجامعي 1980/1979 جاء بشكل رئيس تلبية لحاجة المجتمع الفلسطيني لمهندسين ذوي كفاءة علمية وعملية، لديهم المقدرة على تلبية احتياجات مجتمعهم التطويرية والتنموية من جهة، ولتخفيف العبء المادي الناجم عن الدراسة في الخارج من جهة أخرى. وقد تم قبول أول مجموعة من الطلبة في كلية الهندسة في الجامعة في العام الجامعي المذكور، حيث تم إنشاء قسم الهندسة المدنية، ثم تلا ذلك في العام الجامعي 1981/1980 افتتاح قسم الهندسة المعمارية.

بعد إنشاء كلية الهندسة بحوالي 14 سنة، بدأت مرحلة جديدة في تطور كلية الهندسة، حيث تم تطوير برامج التعليم الهندسي في الجامعة وإعادة توجيهها لتلبية الاحتياجات التنموية للدولة الفلسطينية المنوي إنشاؤها، وقد تم اعتبار البرامج الهندسية الجديدة التي اقترح إنشاؤها عندئذ في جامعة النجاح الوطنية كنموذج للتعليم الهندسي قادر على تحقيق الأغراض التنموية الوطنية، وخاصة تلك المتعلقة برفد توجهات التصنيع حسب ما أشار أبو عيشة في النموذج الذي قدمه عام 1994 (3). وفعلاً تم إنشاء قسم للهندسة الكهربائية في جامعة النجاح الوطنية في العام الجامعي 1994/1993. ثم تم اتخاذ قرار لافتتاح قسمين آخرين للهندسة الصناعية والهندسة الكيميائية خلال العام الجامعي 1996/1995.

ومع مطلع العام الجامعي 2001/2000 بدأت مرحلة ثالثة ضمن مراحل تطور كلية الهندسة، حيث تم إنشاء أقسام أخرى متخصصة. فقد تم إنشاء قسم لهندسة الحاسوب مستقلا عن قسم الهندسة الكهربائية، ثم تم مع مطلع العام الجامعي 2003/2002 افتتاح قسمين جديدين، أحدهما قسم هندسة البناء الذي انبثق عن قسمي الهندسة المعمارية والهندسة المدنية، والآخر الهندسة الميكانيكية الذي انبثق عن قسم الهندسة الصناعية.

ومن ناحية أخرى فقد شهدت كلية الهندسة توسعا رأسيا منذ الفصل الثاني للعام الجامعي 1992/1991، حيث تم افتتاح باكورة برنامج الدراسات العليا في الكلية لمنح درجة الماجستير في قسم الهندسة المدنية في مجال الإنشاءات ومن ثم في مجال هندسة المياه والبيئة، وقد تلا ذلك افتتاح برنامج الماجستير في مجال هندسة الطرق والمواصلات وفي مجال التخطيط الحضري والإقليمي مع مطلع العام الجامعي 1998/1997.

3- الدور الذي تقوم به كلية الهندسة

قبل عرض وتقويم بعض مؤشرات التعليم الهندسي الخاصة بكلية الهندسة، فإنه سيتم القيام بعرض موجز للدور الذي تؤديه الكلية خدمة للمجتمع الفلسطيني سواء كان ذلك في المجال التعليمي أم البحثي أم في مجال التفاعل مع المجتمع الفلسطيني.

3-1 الدور التعليمي

لقد برز دور كلية الهندسة في جامعة النجاح الوطنية في خدمة المجتمع الفلسطيني بشكل جلي منذ تخريج الفوج الأول، حيث خرجت مئات المهندسين الذين يعمل عدد كبير منهم في القطاعين العام والخاص في كافة أنحاء فلسطين. ويؤدي العشرات من هؤلاء دورا هاما في الجامعات والمؤسسات والوزارات والبلديات المختلفة، كما يعمل الكثير منهم في المكاتب والشركات الهندسية الاستشارية أو في مجال المقاولات والمواد الهندسية والصناعة والحاسوب والاتصالات والإدارة الهندسية في داخل الوطن. ولا بد من التنويه إلى أن عددا لا يستهان به من هؤلاء الخريجين يعملون في عدد من كبريات شركات القطاع الخاص خارج الوطن.

3-2 الدور البحثي

يقوم أعضاء الهيئة التدريسية، بالإضافة إلى التدريس، بإجراء البحوث العلمية في مجالات متعددة أبرزها هندسة الإنشاءات والمواد، هندسة المياه والبيئة، هندسة وتخطيط الطرق والحفاظ المعماري، والطاقة واستخداماتها، والصناعة والإدارة الهندسية، وغيرها، كما قاموا بإلقاء محاضراتهم في مؤتمرات محلية وعالمية وقاموا بنشر أبحاثهم في مجلات علمية متخصصة، وقد حصل عدد منهم على جوائز أو شهادات تقدير أو براءات اختراع تقديرا لجهودهم. ويمكن التنويه إلى أن

أعضاء الهيئة التدريسية يقومون بجهود متفاوتة في مجال البحث العلمي والتي تعتمد في الأساس على مبادراتهم الفردية.

3-3 التفاعل مع المجتمع الفلسطيني

لم يقتصر دور الكلية على التعليم الجامعي المنتظم فقط بل تعدى ذلك من خلال الأنشطة والدورات والمؤتمرات والمعارض التي أقامتها الكلية لتعميق التفاعل مع المجتمع المحلي وتلبية احتياجاته، فعلى سبيل المثال وخلال السنوات القليلة الماضية أقيمت دورات في الفحوصات المخبرية لمواد الهندسة المدنية وفي صيانة الأجهزة الإلكترونية وفي استخدام برامج التصميم والرسم المحوسب، وفي مساحة الأراضي، وقد أقيمت مؤتمرات هندسية متخصصة خلال السنوات العشر الماضية، مثل المؤتمر الفلسطيني الأول للهندسة المدنية، والمؤتمر الثاني للهندسة، كما تم عقد ورشات عمل في مجالات عدة منها الاتصالات المحوسبة والمياه والتخطيط وغيرها. هذا إضافة إلى القاء العشرات من المحاضرات الهندسية والعلمية الموجهة لجمهور المهندسين والتي يلقيها أعضاء الهيئة التدريسية في الكلية، أو التي تم استضافة محاضرين أكفاء من الداخل أو من الخارج لإلقائها. وقد ساهمت المراكز العلمية الخمسة ذات البعد الهندسي والتي جرى انشاؤها على مدى السنوات العشر الأخيرة على تعزيز هذا الدور.

4- عرض وتحليل المؤشرات العامة

4-1 أعداد الطلبة الملتحقين

تشير نتائج المعلومات الإحصائية التي تم جمعها من الدليل الإحصائي لمؤسسات التعليم العالي الفلسطيني (4، 5) إلى وجود 1180 طالباً وطالبة يدرسون في كلية الهندسة في جامعة النجاح الوطنية من أصل 5137 طالباً وطالبة يدرسون الهندسة

في كافة الجامعات الفلسطينية خلال العام الجامعي 2001/2000، مشكلين نسبة قدرها 23,0%. وللمقارنة، فقد كان عدد طلبة كلية الهندسة في جامعة النجاح الوطنية 245 طالباً وطالبة خلال العام الجامعي 1991/1990 من أصل 632 طالباً وطالبة كانوا يدرسون في كليات وأقسام الهندسة في كافة الجامعات الفلسطينية وقتئذ، مشكلين نسبة قدرها 38,8%. وهذه الإحصائيات تشير إلى تضاعف عدد الطلبة في كلية الهندسة حوالي خمسة أضعاف خلال عقد من الزمن، رغم انخفاض نسبة الملتحقين في كلية الهندسة في جامعة النجاح من مجمل الذين يدرسون الهندسة وذلك بسبب زيادة عدد الجامعات التي توجد فيها برامج للتعليم الجامعي الهندسي من اثنتين إلى خمسة.

ويُبين الشكل رقم (1) تطور أعداد طلبة كلية الهندسة في جامعة النجاح الوطنية، مقارنة بأعداد طلبة كليات الهندسة في الجامعات الفلسطينية الأخرى، وذلك منذ العام الجامعي 1991/1990 وحتى العام الجامعي 2001/2000. ويُبين الشكل أن هناك زيادة مضطردة في مجمل أعداد الطلبة الملتحقين في كليات الهندسة في الجامعات الفلسطينية بشكل عام.

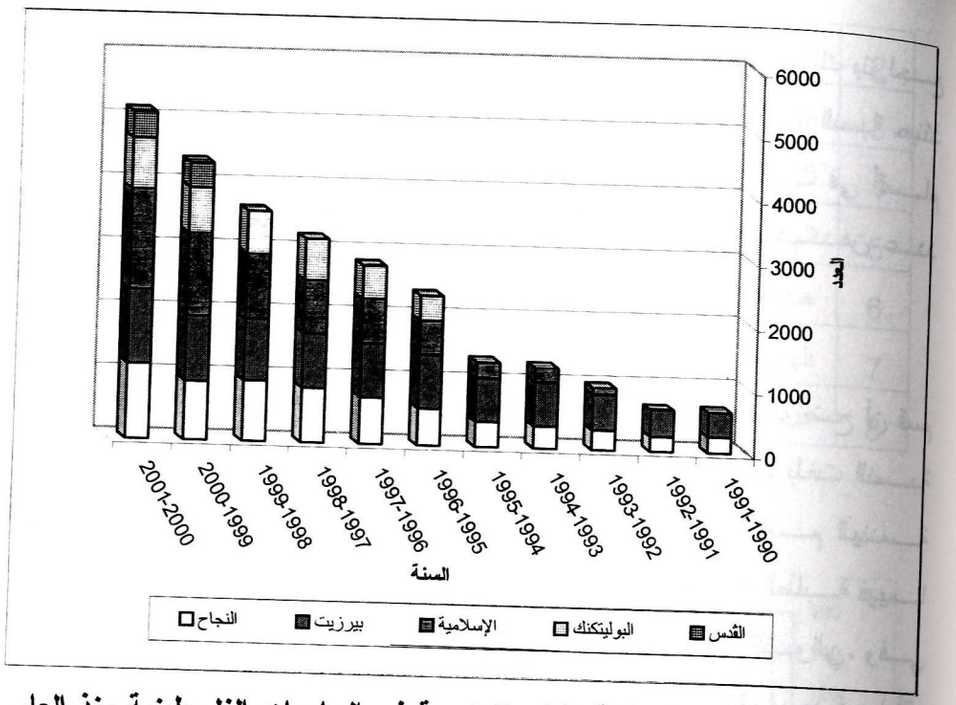

شكل (1): تطور اعداد طلبة كليات الهندسة في الجامعات الفلسطينية منذ العام الجامعي 1991/1990 وحتى 2000/2001

وقد شكل طلبة كلية الهندسة في جامعة النجاح الوطنية خلال العام الجامعي 2001/2000 ما نسبته 14,9% من مجموع أعداد طلبة البكالوريوس في الجامعة والذين بلغ عددهم 7928 طالباً وطالبة. وهذه النسبة تزيد بأكثر من ضعفي النسبة المثيلة لكافة الجامعات الفلسطينية والتي بلغت نسبة قدرها 6,8%. وهذا يشير الى الحيز الهام الذي يمثله التعليم الهندسي في جامعة النجاح الوطنية ضمن إطار التعليم الجامعي في فلسطين.

وقد بلغ عدد الطلبة الإناث في كلية الهندسة في جامعة النجاح الوطنية 429 مقارنة بعدد الطلبة الذكور البالغ 751 خلال العام الجامعي 2001/2000. وتشكل بذلك

الطلبة الإناث نسبة قدرها 36.4% من مجموع طلبة كلية الهندسة، وذلك بتراجع طفيف عن نسبة الإناث في العام الجامعي 1991/1990، حيث بلغت النسبة حينئذ 39.2%. ومع ذلك تعتبر هذه النسبة نسبة عالية. وترتفع نسب الإناث في أقسام الهندسة المعمارية والهندسة الكيميائية بشكل ملموس، حيث يساوي عددهن عدد الطلبة المذكور، أو يزيد عنه، في هذين القسمين.

وبالنسبة لتوزيع الطلبة حسب الأقسام والتخصصات المختلفة، فمن الواضح أن قسم الهندسة المدنية يستأثر بأكبر نسبة من أعداد الطلبة المتخصصين، إذ بلغت النسبة 25.5% في مطلع العام الجامعي 2003/2002، فيما احتل قسم الهندسة المعمارية والكهربائية، المرتبتين الثانية والثالثة حيث بلغت نسبة الطلبة فيهما 19.0% و 18.8% من مجمل أعداد الطلبة المتخصصين، على التوالي. وفي المقابل فإن قسمي هندسة البناء والهندسة الميكانيكية الحديثي الإنشاء يوجد فيهما أقل نسبة من أعداد الطلبة المتخصصين، حيث تبلغ 4.3% و 2.6% من مجمل هذه الأعداد، على التوالي.

ويبين الجدول رقم (2) والشكل رقم (2) توزيع أعداد الطلبة المتخصصين حسب القسم والجنس في العام الجامعي 2003/2002.

الجدول رقم (2) توزيع أعداد الطلبة المتخصصين حسب القسم والجنس في العام الجامعي 2003/2002

الرقم	القسم	عدد الطلاب		المجموع
		الذكور	الإناث	
1	الهندسة المدنية	143	128	271
2	الهندسة المعمارية	101	101	202
3	الهندسة الكهربائية	129	71	200
4	الهندسة الكيميائية	18	52	70
5	الهندسة الصناعية	78	46	124
6	هندسة الحاسوب	91	32	123
7	الهندسة الميكانيكية	24	4	28
8	هندسة البناء	24	22	46

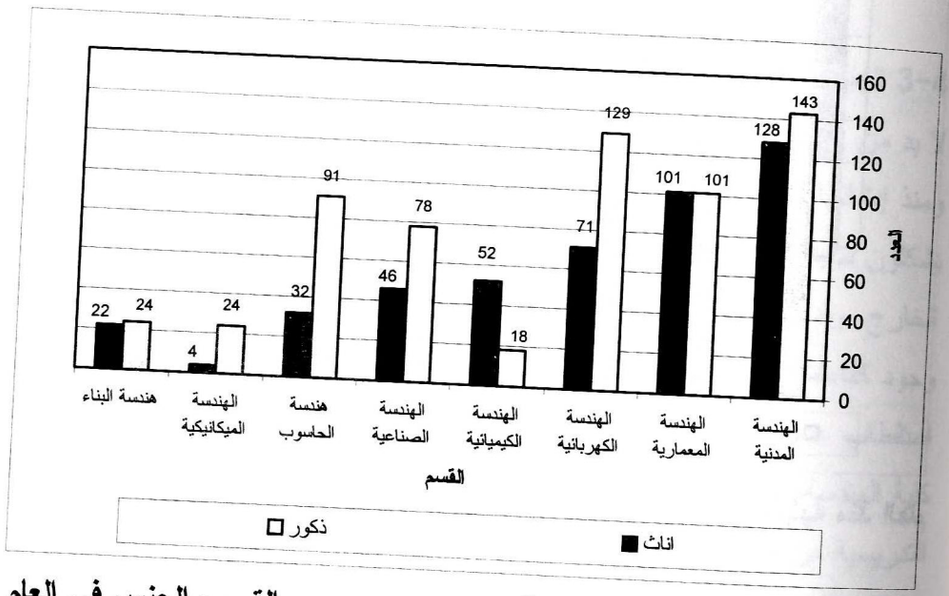

الشكل رقم (2) توزيع أعداد الطلبة المتخصصين حسب القسم والجنس في العام الجامعي 2003/2002

2-4 أعداد الخريجين

بلغ عدد خريجي كلية الهندسة في جامعة النجاح الوطنية 112 خلال العام الجامعي 2001/2000 من أصل العدد الإجمالي لخريجي كليات الهندسة في الجامعات

الفلسطينية لنفس العام الجامعي والبالغ 438، مشكلين نسبة قدرها 25.6%. ويُبين الشكل رقم (3) تطور أعداد خريجي كليات الهندسة في الجامعات الفلسطينية، وذلك حسب الجامعة، للفترة من العام الجامعي 1991/1990 وحتى العام الجامعي 2001/2000. ويُبين الشكل أن هناك زيادة مضطردة أيضا في مجمل أعداد خريجي كليات الهندسة في الجامعات الفلسطينية على مدى العقد المنصرم.

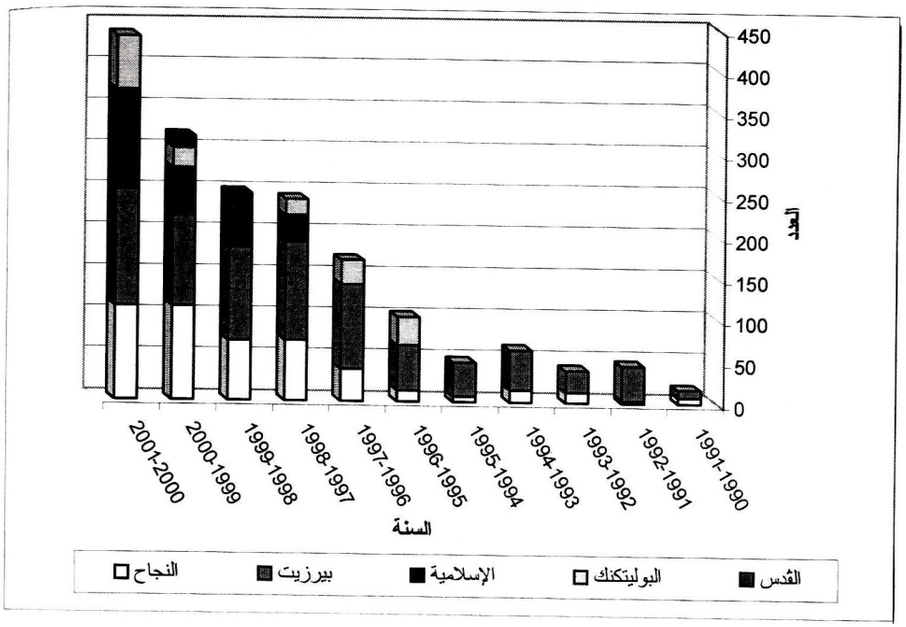

شكل (3): تطور اعداد خريجي كليات الهندسة في الجامعات الفلسطينية منذ العام الجامعي 1990/1991 وحتى 2000/2001

ومن ناحية أخرى ولمعرفة عدد خريجي جامعة النجاح الذين يمارسون العمل الهندسي من مجمل أعداد المهندسين، فقد تم مقارنة عدد خريجي كلية الهندسة في الجامعة سنويا مع مجمل أعداد خريجي الهندسة الجدد المنتسبين سنويا لنقابة المهندسين في الضفة الغربية وقطاع غزة من كافة الجامعات بما فيها الجامعات من

خارج الوطن. وقد تم تمثيل ذلك بيانيا كما هو موضح في الشكل رقم (4) للفترة منذ عام 1991 وحتى 2001. وتبين النتائج أن أعداد خريجي كلية الهندسة الجدد من جامعة النجاح الوطنية المنتسبين للنقابة لم يكن ليتجاوز 1.5% عام 1991، إلا أن النسبة أصبحت 15.3% عام 2001. وهذا يشير إلى ازدياد أعداد خريجي كلية الهندسة في جامعة النجاح الوطنية مقارنة بخريجي كليات الهندسة الجدد من كافة الجامعات. ومن الجدير بالذكر أن نسبة خريجي الهندسة من الجامعات الفلسطينية من مجمل خريجي كافة الجامعات خلال الفترة ذاتها قد ازداد من 3.5% إلى 67.0%.

4-3 الهيئة التدريسية

لا بد من القول إن هناك وضعاً فريداً فيما يتعلق بالهيئة التدريسية، إذ إن الكلية ومنذ إنشائها وحتى اليوم، كان دوماً أعضاء الهيئة التدريسية فيها من الفلسطينيين يشكلون نسبة 100%، وذلك لقيود الاحتلال وصعوبة امكانية استقطاب كفاءات من الخارج. وقد دفع ذلك لتطوير الكفاءات الفلسطينية بشكل جلي، إذ أنه وبسبب عدم وجود كفاءات من ذوي الشهادات العليا في مجال الهندسة بشكل كاف، فقد تم استقطاب عدد من المهندسين من حملة البكالوريوس والماجستير في مرحلة تأسيس كلية الهندسة، وفي المراحل التالية، ومن ثم تم تطوير هذا الكادر من الهيئة التدريسية من خلال البعثات والمنح الدراسية حيث حصلوا على شهادات الماجستير والدكتوراه. ويبرز هذا الجانب في قسم الهندسة المدنية والمعمارية على وجه التحديد اللذين أُسسا مع إنشاء كلية الهندسية، حيث بلغت نسبة أعضاء الهيئة التدريسية الذين حصلوا على الدكتوراه من خلال ذلك 75% في قسم الهندسة المدنية و70% في قسم الهندسة المعمارية.

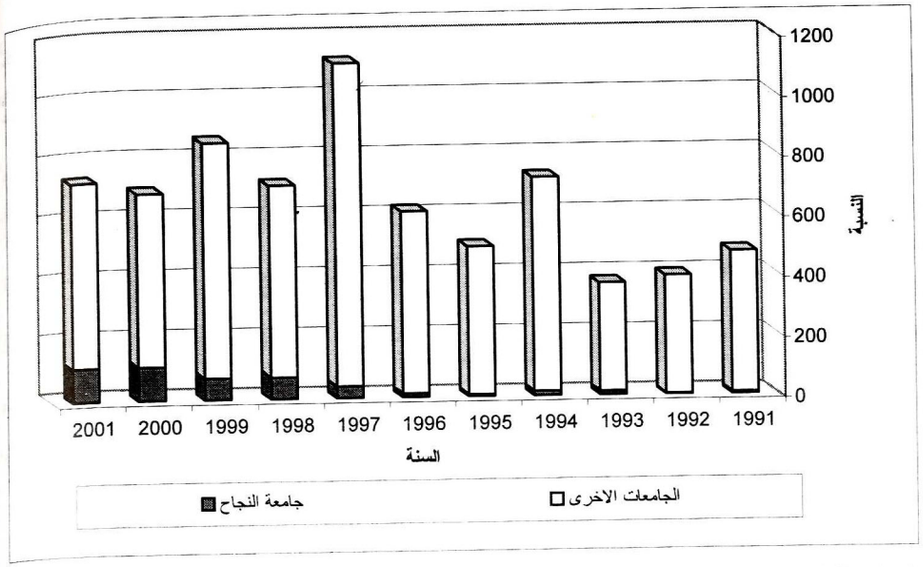

شكل (4): اعداد خريجي كليات الهندسة في جامعة النجاح مقارنة بخريجي كافة الجامعات الاخرى والمسجلين في فلسطين للفترة من 1991 وحتى 2001

وقد ازداد أعضاء الهيئة التدريسية من حملة الماجستير والدكتوراه منذ إنشاء الكلية بشكل ملموس، حيث ارتفع العدد من 8 في العام الجامعي 1981/1980م إلى 21 في العام الجامعي 1991/1990م ومن ثم إلى 44 في العام الجامعي 2001/2000 (يشمل ذلك المجازون والمعارون والمبعوثون). إلا ان ذلك لا يوازي أبداً ارتفاع أعداد الطلبة المسجلين في كلية الهندسة. فعلى سبيل المثال تضاعف عدد الطلبة بنسبة خمسة أضعاف ما بين عامي 1991/1990 و 2001/2000 بينما تضاعف عدد الهيئة التدريسية إلى الضعفين فقط في نفس الفترة. وقد بلغت نسبة حملة شهادة الدكتوراه من بين أعضاء الهيئة التدريسية 88.6% في العام الجامعي 2001/2000، فيما بلغت نسبة الإناث من بين أعضاء الهيئة التدريسية 4.5% فقط.

وبالنسبة لتوزيع أعضاء الهيئة التدريسية على الأقسام المختلفة، فقد أستأثر قسم الهندسة المدنية بالعدد الأكبر، إذ بلغ عدد أعضاء الهيئة التدريسية من حملة الدكتوراه والماجستير عندئذ 16 عضواً مشكلين نسبة قدرها 36.4% من مجمل الهيئة التدريسية في الكلية، يلي ذلك قسم الهندسة المعمارية إذ بلغ عدد أعضاء الهيئة التدريسية فيه 11 عضوا، فقسم الهندسة الكهربائية الذي بلغ عدد أعضاء الهيئة التدريسية فيه 9 أعضاء، مشكلين نسبة قدرها 25.0% و 20.4%، على الترتيب. فيما بلغ عدد أعضاء الهيئة التدريسية لكل من قسم الهندسة الصناعية والكيميائية 4 أعضاء وبنسبة 9.1% لكل منهما. ويبين الشكل رقم (5) نمو الهيئة التدريسية في الكلية حسب القسم منذ العام الجامعي 1991/1990 وحتى 2001/2000.

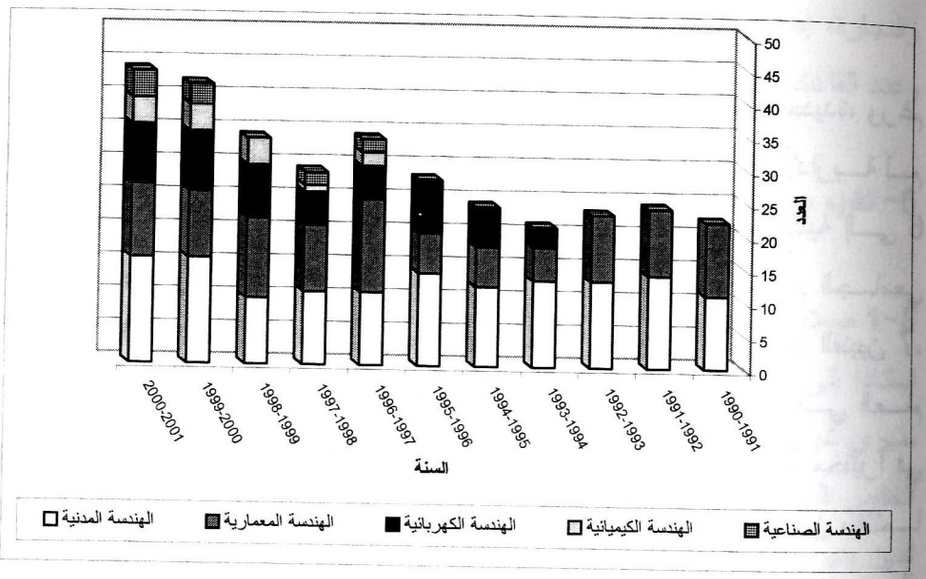

شكل (5): نمو الهيئة التدريسية في كلية الهندسة حسب القسم منذ العام الجامعي 1991/1990 وحتى 2001/2000

وفيما يتعلق بالرتبة العلمية لأعضاء الهيئة التدريسية، فقد كان هناك أحد أعضاء الهيئة التدريسية برتبة أستاذ وثلاثة برتبة استاذ مشارك في الكلية في العام الجامعي 2001/2000، بينما كان هناك 35 برتبة أُستاذ مساعد و 5 برتبة محاضر.

ولا بد من التنويه إلى وجود مساعدي بحث وتدريس أو مهندسين غير مثبتين من حملة البكالوريوس يقومون بمساعدة أعضاء الهيئة التدريسية في الحصص العلمية، يتفاوت عددهم من سنة لأخرى يتوزعون على كافة أقسام الكلية، وكان هؤلاء في الغالب هم من أوائل الطلبة من خريجي تلك الأقسام، وقد تم توفير منح دراسية لبعضهم للالتحاق ببرامج للدراسات العليا في الخارج. وبالرغم من ذلك فإن أعدادهم لا تعتبر كافية بأي حال من الأحوال.

4-4 الهيئة الإدارية

رغم التوسع الكبير في كلية الهندسة من حيث فتح أقسام تخصصات جديدة، ورغم الازدياد الهائل لأعداد طلبة كلية الهندسة، إلا أن عدد أعضاء الهيئة الإدارية لم يرتفع كثيراً. فقد ارتفع عدد أعضاء الهيئة الإدارية من 3 عند إنشاء الكلية إلى 6 في العام الجامعي 1991/1990، ومن ثم إلى 11 في العام الجامعي 2001/2000. وقد بلغ عدد أعضاء طاقم السكرتاريا 4 بينما بلغ عدد الفنيين 7. ويعتبر هذا العدد ضئيلاً حيث كانت توجد هناك خمسة أقسام أكاديمية في العام الجامعي 2001/2000 (ازدادت الآن لثمانية)، وحيث كان يوجد 22 مختبراً في الكلية (حيث ارتفعت الآن إلى 30 مختبرا) دون أن يكون عدد الفنيين ملائما وموازيا للتطور الحاصل في أعداد ونوعية المختبرات التي بحاجة إلى عدد مواز من الفنيين المؤهلين.

4-5 الإمكانيات الفيزيائية

أما بالنسبة للإمكانيات الفيزيائية المتوفرة حاليا في كلية الهندسة، فلا بد من الإشارة إلى أنه تم إنشاء مجموعة من المختبرات النوعية المتميزة وذلك لكافة أقسام الكلية المختلفة. وتساهم هذه المختبرات أيضا في تقديم خدمات للمجتمع المحلي بما في ذلك في مجال ضمان جودة المواد المستخدمة في أعمال البناء وفي مجالات الصناعة، حيث يتم إخضاع المواد الهندسية عند الفحص لأفضل المواصفات العالمية المتبعة في هذا المجال. وقد بلغ الآن عدد المختبرات 26 مختبرا موزعة على أقسام الهندسة المدنية والكهربائية والصناعية والكيميائية والمعمارية والميكانيكية وهندسة الحاسوب. وإضافة إلى ذلك، توجد أربعة مختبرات للحاسوب، أحدها للتصنيع بواسطة الحاسوب. ويتبع الكلية مشاغل هندسية يتدرب فيها طلبة السنة الأولى على المهارات العملية الفنية، من أعمال الحدادة والتسوية والخراطة والنجارة، إضافة للأعمال الكهربائية. أما عدد المراسم الهندسية فهو أربعة مراسم، وعدد القاعات المخصصة للتدريس فهي ثماني قاعات.

5- تقييم مؤشرات التعليم الهندسي

5-1 مستوى الخريجين وتلبيتهم لإحتياجات السوق

استنادا إلى الدراسة التي أجراها أبو عيشة من خلال استطلاع رأي عينة من مديري شركات ومؤسسات القطاع الخاص على وجه التحديد، حيث يعتبر القطاع الخاص المشغل الرئيس للمهندسين، وإجراء مقابلات نمطية لعدد من الأكاديميين الذين يديرون برامج التعليم الهندسي من عمداء ورؤساء أقسام، فقد تبين أن هناك، وبشكل عام، كفاءة وتميزا لخريجي الجامعات الفلسطينية مقارنة بغيرهم من خريجي الجامعات الأخرى (6). وقد شكل خريجو جامعة النجاح الوطنية 42.6%

من مُجمل عينة المهندسين من خريجي الجامعات الفلسطينية التي تم دراستها. وفيما يلي عرض لأبرز نتائج الدراسة.

أشارت النتائج إلى أن خريجي الجامعات الفلسطينية يشكلون نسبة لا يستهان بها من المهندسين العاملين في القطاع الخاص الفلسطيني، وأن استيعاب القطاع الخاص لهم يعتمد بشكل رئيس على حاجته إلى توظيف مهندسين إضافيين تحقيقا لاحتياجات هذا القطاع في مجالات العمل الهندسي التي تمارسها هذه المؤسسات والشركات، وهذا يعتمد بدوره على حركة التطور والنشاط العمراني والاقتصادي والصناعي في فلسطين. كما تبين النتائج أن بعضا من خريجي الجامعات الفلسطينية يحتلون مناصب هامة في مؤسسات القطاع الخاص، رغم حداثة التعليم الهندسي في فلسطين ورغم وجود زملاء لهم تخرجوا قبلهم من جامعات أخرى في تلك المؤسسات.

ولقد تبين أن أبرز نقاط القوة للخريجين تتعلق بفهم احتياجات ومتطلبات الواقع المحلي، وهذا يعتبر متطلبا أساسيا لفهم القضايا والمشاكل التي تواجه المجتمع الفلسطيني، والتي تحتاج إلى وضع الحلول الفنية والهندسية الملائمة، والكفاءة، والمهارات العلمية النظرية. كما أن هناك مهارات جيدة تتعلق باستخدام الحاسوب بشكل عام وفي المجالات الفنية بشكل خاص.

وقد تبين أن هناك ضعفا لدى خريجي الجامعات الفلسطينية يتمثل في محدودية القدرة والاهتمام الكافيين في مجال البحث العلمي وإتقان الكتابة العلمية، فضلا عن عدم كفاية التدريب العلمي وضعف المهارات المتعلقة باستخدام اللغة الانجليزية. وقد تبين أن من النقاط التي يتوجب معالجتها والنظر إليها بعناية تلك المتعلقة بضعف الجوانب العملية التطبيقية لديهم، رغم وجود تميز فيما يتعلق بالمهارات المكتسبة فيما يتعلق بالجوانب العلمية النظرية.

5-2 إنتاج البحث العلمي لأعضاء الهيئة التدريسية

نظرا لعدم وجود دراسات خاصة بالإنتاج العلمي لمدرسي كلية الهندسة في جامعة النجاح الوطنية، فإنه سيتم الاستناد إلى الدراسة التي أُجريت على 1998 (7) حول البحث العلمي في مجالات الهندسة في الجامعات الفلسطينية (ضمن المجالات العلمية المختلفة التي تم دراستها) والتي يمكن تعميمها على أعضاء الهيئة التدريسية في كلية الهندسة بجامعة النجاح الوطنية، اذ لا توجد فروق معتبرة بين أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات الفلسطينية في هذا المجال.

وقد بلغ معدل إنتاج عضو الهيئة التدريسية في مجال الهندسة بعد الحصول على أعلى شهادة علمية 0.9 بحث لكل عام، بينما بلغ المعدل 0.7 بحث لكل عام في أثناء وجود عضو الهيئة التدريسية في فلسطين. وقد استنتجت الدراسة أن يمكن اعتبار 25% من الهيئة التدريسية في مجال الهندسة غير منتجين من الناحية البحثية إذ لم ينشروا خلال السنوات ما بين 1994-1997 أي بحث، بينما يعتبر 38% منتجين جزئياً إذ نشروا بحثا واحدا خلال الفترة المذكورة، فيما أعتبر 37% منتجين للبحث العلمي إذ نشروا بحثين على الأقل خلال الفترة المذكورة.

5-3 أساليب التعليم الهندسي

إن أساليب التعليم الهندسي السائدة في جامعة النجاح الوطنية، كغيرها من الجامعات الفلسطينية، لا تختلف كثيراً من الأساليب التقليدية المتبعة في التعليم الهندسي بشكل عام، إلا أن هناك اهتماماً متزايداً بالجوانب العملية والتطبيقية والمختبرات، حيث تم توفير العديد من المختبرات على مدى السنوات الماضية.

وقد كان هناك إستخدام متزايد للحاسوب على وجه التحديد في التطبيقات العملية في كافة التخصصات. ولا بد من التنويه إلى تجربتين رائدتين في مجال تطوير أساليب التعليم الهندسي بإستخدام التقنيات المحوسبة في مجال الوسائط المتعددة. فقد تم تطوير التعليم الهندسي في مجال هندسة الإلكترونيات باستخدام الوسائط المتعددة من خلال مشروع مشترك أوروبي/عربي، كما كان هناك مشروع آخر ممول من قِبل اليونسكو والإتحاد الأوروبي لتطوير مساقات التصميم في مجال هندسة الطرق والمواصلات باستخدام الوسائط المتعددة. وقد كانت هناك نتائج طيبة لذلك حيث أنعكست على استيعاب وتفاعل وأداء الطلبة في هذه المساقات (8).

5-4 نسبة أعداد الطلبة إلى المدرسين

عند تقييم مؤشرات التعليم الهندسي لا بد من دراسة نسبة أعداد الطلبة لكل من أعضاء الهيئة التدريسية. فقد بلغ عدد الطلبة لأعضاء الهيئة التدريسية من حملة الماجستير والدكتوراه 11.1: 1 في العام الجامعي 1991/1990م، بينما ازداد العدد ليصل إلى 26.8: 1 في العام الجامعي 2001/2000. وقد كان عدد الطلبة لأعضاء الهيئة التدريسية قريبا من العدد المثالي في البدء (والبالغ 10 طلاب لكل عضو هيئة تدريس) ثم ازداد بنسبة 250% تقريبا في العام الجامعي 2001/2000. ويعزى هذا الإزدياد إلى الإرتفاع الكبير في أعداد الطلبة المقبولين، دون أن يصاحبه ازدياد مثيل في أعضاء الهيئة التدريسية.

7- المشاكل والمعوقات التي تواجه التعليم الهندسي

رغم النجاح الذي حققته كلية الهندسة منذ انشائها وخاصة على صعيد توفير فرص التعليم الهندسي وتخريج مهندسين أكفاء يساهمون في مسيرة البناء والتطوير في

فلسطين خاصة، إلا أنه لا بد من الإشارة لبعض المشاكل والمعوقات التي تواجه مسيرة التعليم الهندسي في جامعة النجاح الوطنية.

ولعل العقبة الرئيسة التي تواجه التعليم الهندسي في الجامعة هي مشكلة الحيز، إلا أن هذه المشكلة سيتم التغلب عليها عند الانتقال لمباني الكلية الجديدة والمتوقع أن يتم في مطلع العام الجامعي 2005/2004.

كما وأن هناك نقصا في عدد أعضاء الهيئة التدريسية وذلك عند احتساب عدد الطلبة لكل من أعضاء هيئة التدريس مقارنة بالنسب المثالية المعروفة، كمتم الإشارة لذلك أعلاه. ويعود ذلك بشكل أو آخر إلى صعوبة استقطاب الكفاءات من الخارج بسبب الظروف الراهنة. هذا رغم أنه تم تعيين عدد من الكفاءات في بعض التخصصات مؤخرا الا أن عددا ممن تم تعيينه اعتذر عن القدوم للعمل في الجامعة بسبب صعوبة الظروف الراهنة. كما لا بد من الإشارة إلى النقص الحاصل في عدد أعضاء الهيئة الإدارية في الكلية، وخاصة من الفنيين المؤهلين.

ورغم ايجابيات زيادة أعداد الطلبة من خلال توفير فرص تعليم عال في مجال الهندسة داخل الوطن لخريجي الثانوية العامة، الا أن العدد المتزايد من الطلبة الذين يقبلون سنويا يصاحبه تدن في نوعية الطلبة المقبولين بشكل عام، رغم وجود عدد من الطلبة ذوي مستوى مميز من الأداء.

ولا بد من الإشارة إلى المشاكل التمويلية، ونقص المدخولات والدعم المقدم للجامعة، مما ينعكس بالتالي على توفير بعض التجهيزات والمستلزمات الضرورية، فضلا عن تأثير ذلك سلبيا على تعيين الأعداد الكافية من أعضاء الهيئة التدريسية و الهيئة الإدارية في الكلية.

وأخيرا فإن هناك إشكالا يتعلق بعدم القيام بالبحث العلمي بشكل كاف، وذلك لأسباب منها عدم تحديد أعباء مخصصة للبحث العلمي وعدم دعمه بالشكل الملائم، عدا ما يتم توفيره من خلال بعض المنح أو بعض الميزانيات المحدودة، وتأثير الظروف والأوضاع السائدة التي لا تساعد كثيراً على الإنتاج العلمي.

8- رؤية مستقبلية

وفي الختام فإنه وفي إطار لرؤية مستقبلية طموحة، غير أنها تستلهم الواقع وتستقرىء المستقبل، يتوقع أن تشكل كلية الهندسة في جامعة النجاح الوطنية حجر الأساس لتكون الجامعة بحق قاعدة للتطور الهندسي والتكنولوجي في فلسطين. إن ذلك من الممكن تحقيقه من خلال الطاقات البشرية المؤهلة والقادرة في الكلية، والإمكانيات المخبرية المتميزة المتوافرة الآن أو تلك التي سيتم توفيرها في المستقبل القريب، والتي شهد أحد زائريها المتميزين بأن الكثير من الجامعات في المنطقة المجاورة، بل وفي الغرب، تفتقر اليها، والمصادر التعليمية التي سيتم توفيرها عند الإنتهاء من إنشاء مباني كلية الهندسة في الحرم الجامعي الجديد.

إن الانتقال لمباني كلية الهندسة في الحرم الجامعي الجديد، والمكون من ثلاثة مبان تبلغ مجموع مساحاتها حوالي 15000 متر مربع، وتشمل الحيز اللازم للمختبرات والمشاغل الهندسية، وتحتوي على مدرج كبير للمحاضرات والندوات، وعلى غرف التدريس وغرف أعضاء الهيئة التدريسية، إضافة لمكتبة خاصة بالكلية، سيشكل نقطة مضيئة على طريق تطور الكلية، وسيساهم في حل المشكلة الناجمة عن الحيز المحدود والذي يشكل حاليا العقبة الرئيسة التي تواجه التعليم الهندسي في الجامعة.

ولتكون الكلية مركزا للإبداع والتميز والبحث العلمي الهادف، فإنه يؤمل تعزيز الطاقة البشرية من خلال استكمال توفير أعضاء الهيئة التدريسية المؤهلين، وتعيين عدد من مساعدي البحث والتدريس المتفوقين من الخريجين وابتعاثهم للتحصيل العلمي العالي، وتوفير العدد اللازم من الفنيين المؤهلين.

ومن أجل النهوض بالمستوى التعليمي، فلا بد من ترشيد أعداد الطلبة الذين يقبلون سنويا للتناسب مع الإمكانيات المتوفرة أو التي سيتم توفيرها (وخاصة البشرية منها)، مع الإهتمام بنوعية التعليم الهندسي، دونما حاجة لإضافة أقسام أو تخصصات جديدة، وتوجيه المناهج الدراسية من خلال تضمين مواضيع تعكس الاحتياجات التنموية للقطاعين العام والخاص، ولتعزيز نقاط القوة لدى الخريجين، وفي الوقت ذاته العمل على تلافي نقاط الضعف. إن الاهتمام بالنوعية ليعمل على ترسيخ مفهوم التميز الذي تسعى الكلية جاهدة لترسيخ تجسيده.

وأخيرا فإنه يؤمل في المستقبل القريب أن تسعى الكلية لتعزيز تفاعلها مع المجتمع والاهتمام بشؤونه وخاصة تلك التي لها أبعاد تتعلق بمجالات التطوير والتخطيط والعمران والبنى التحتية والبيئة والمصادر الطبيعية والتصنيع. ولا بد لذلك من تعزيز العلاقة مع المؤسسات العامة والخاصة ذات العلاقة، وإنشاء برامج للشراكة مع القطاع الخاص على وجه التحديد.

1. الدقاق، ابراهيم، "توطين التعليم الهندسي: وجهة نظر"، ندوة توطين التعليم الهندسي في الأرض المحتلة، القدس 1985، ص: 13-17.

2. الغضبان، شادي، "واقع التعليم الهندسي في فلسطين (دراسة تحليلية)"، قدمت في المؤتمر الدولي الثاني للدرسات الفلسطينية-التعليم الفلسطيني: تاريخاً واقعاً وضرورات المستقبل"، جامعة بيرزيت ومركز تطوير النـاهج، 1996.

3. Abu-Eisheh, Sameer, "Re-orientation of Engineering Education Programs Towards Meeting National Development Strategic Needs in the West Bank and Gaza Strip", prepared for presentation in the 1994 ASEE Annual Conference, the Americans Society for Engineering Education, 1994.

4. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الدليل الإحصائي - مؤسسات التعليم العالي الفلسطيني، رام الله، عدة سنوات.

5. مجلس التعليم العالي، الدليل الإحصائي للجامعات الفلسطينية، القدس، عـدة سنوات.

6. Abu-Eisheh, Sameer, "Evaluation of the Appropriateness of the Graduates of Palestinian Universities in Meeting the Needs of the Private Sector Industry", Working Paper, An-Najah National University, Nablus, Palestine, 2003.

7. The Ministry of Planning and International Cooperation (MOPIC), *Current Research Status of Scientific Research at Palestinian Universities*, Jerusalem, 1998.

8. Abu-Eisheh, Sameer, Abaza, Osama, and Awartani, Nizar, "Developing a Pilot Multimedia Tool for Engineering Education", *Proceedings of the Conference on the Instructional Process in the Internet Age*, An-Najah National University, Nablus, Palestine, 2001.

دور الجامعة في خدمة المجتمع

الدكتور فواز عقل*

مقدمة:

يؤكد التربويون أن عملية التعليم بشكل عام، والتعليم الجامعي بشكل خاص لهما أبعاد كبيرة وخطيرة في آن واحد، لأن العملية التعليمية ذات أبعاد اجتماعية واقتصادية ونفسية وثقافية وبقائية، بالإضافة إلى كونها عملية مستمرة ليست مرتبطة بزمان ومكان وجيل معين.

إنّ إدارك الواقع التعليمي ليس مقصوراً على التربويين وحدهم، وإنما هو واجب يخص كل من يهتم بمستقبل شعبه ومصيره.

لقد اعتبر الكثيرون أن التعليم الجامعي ثروة كبيرة لا تقدر بثمن وفي الوقت الذي تسعى الجامعات في الأراضي المحتلة لتحديث نظم التعليم لتواكب التطور العلمي، نجد أن الاقتراب من واقع التعليم الجامعي ومعوقاته ومشاكله يجعلنا نتحقق من التدهور المخيف في مستوى التعليم الجامعي من ناحية وناتج هذا التعليم من ناحية أخرى.

إنّ الواقع التعليمي في الأراضي المحتلة وصل إلى حد صعب جداً فالطلاب على مختلف مستوياتهم وكذلك المعلمون يعانون إحباطاً نفسياً من جراء الأوضاع التربوية الناتجة عن الظروف الصعبة القاهرة التي فرضت عليه، فالمعلم اليوم محاصر مادياً ونفسياً وتربوياً ومعنوياً إلى حد الاختناق ولا مجال هنا للخوض في هذه التفاصيل لأن الخوض فيها يحتاج إلى ندوة خاصة به.

إن الجامعة في أي مجتمع كان لا يمكن أن تؤدي دورها الكامل في التغيير الاجتماعي بدون تحقيق التفاعل بين الفرد من ناحية والبيئة الاجتماعية من ناحية أخرى. وقد اعترف الكثير من المربين بعلاقة التعليم المدرسي والجامعي بالتغيير

* استاذ مشارك، كلية العلوم التربوية

الاجتماعي لأنهما يقويان المهارات ويذكيان روح الابتكار لدى الفرد. إن التعليم الجامعي في المجتمعات النامية له أثر كبير في عملية الرقي الاجتماعي لأنها تساعد على تحسين أوضاع الطبقات الفقيرة من السكان وتيسر فرص العمل للأفراد وترفع مستوى معيشتهم. وكما قيل على الجامعة أن تؤدي كل الوظائف التي يفرضها المجتمع.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك توجها في الجامعات حاليا نحو التعليم لتلبية حاجة الفرد وحاجة المجتمع من مهن مختلفة وهذا يعني تعليما موجها لسد حاجات المجتمع. وقد حدث هذا بعد الحرب العالمية الثانية مما أدى إلى مراجعة التركيبه الداخلية للجامعات التي كانت قائمة على تدريس مواضيع تقليدية تزود الطالب بالمهارات الأساسية وأصبحت فيما بعد ما تسمى بالتعليم الجامعي المتخصص المهني وقد طغى هذا النوع من التعليم على تعليم المهارات الأساسية التي كانت حجر الأساس في كلية الآداب. وأدى ذلك إلى وجود الكثيرين من حملة الشهادات المهنية بدون امتلاك المهارات الأساسية، ويرى جاريسون (1959):

According to Garrison, 1959, the Function of the university is: to help you learn to think for yourself and how to use the tools of thinking in a grown- up, responsible and socially effective way, (P26).

هدف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى القاء الضوء على الدور الذي يمكن أن تعلبه الجامعة للتأثير في المجتمع إيجابيا. وهنا يطرح الباحث مجموعة من الأسئلة التي تدور في أذهان الكثيرين حول الجامعة ودورها في المجتمع ومن هذه الأسئلة:

1. ما هي أهمية الجامعة ودورها في التعليم؟
2. هل ينبغي أن تقود الجامعة المجتمع أم أن تتبعه؟
3. ما هي وظيفة الجامعة؟

4. ماذا يجب أن تعمل الجامعة لخدمة المجتمع وكيفية ذلك؟

دوافع الدراسة:

1. تشكل أهمية الجامعة ودورها في خدمة المجتمع مبررا لهذا البحث لأن الجامعة لا يمكن أن تؤدي دورها الكامل الإيجابي في التغيير الاجتماعي بدون تحقيق التفاعل بينها وبين المجتمع.
2. أن ما قاله أحد الصهاينة سنجعل من العرب "جماعة من الحطابين والسقائين" ج الفجر (1986/1/13) وما وصفت به الأمة العربية على لسان الكثيرين بأنها "أمة لا تقرأ، وإذا قرأت لا تفهم، وإذا فهمت لا تحفظ). جريدة القدس (1987/7/4) أضف إلى ما قال "بسمارك" أن المعلم الألماني هو الذي مكن الألمان من احتلال باريس وليس الجيش".

إن الأقوال السابقة هي في حد ذاتها مبرر لهذا البحث وسيعتمد الباحث في بحثه على مراجعة الأدب المتعلق بالجامعة ودورها في المجتمع ولذلك سيعرض آراء الكثيرين من المعنين بالتعليم الجامعي ودور هذا التعليم المميز في التنمية الاجتماعية.

إن التعليم هو عملية صناعة لأجيال المستقبل وإن استثمار هذا النوع من الصناعة هو أفضل أنواع الاستثمار وأكثرها فائدة لأن المؤسسات التعليمية تعمل على تغذية المجتمع بقيادة مستقبلية في كافة المجالات وقد قيل: "إذا أردت أن تبني لسنة ابن مصنعا وإذا أردت أن تبني للحياة فاين جامعة" وقد اعتبر (الجرباوي، 1986) حاجة المجتمع للجامعة مبررا لوجودها حيث قال: "إن الجامعات لا تعبر عن شرف أكاديمي أو مادي وإنما الداعي لوجودها هو حاجة المجتمع لها".

أما (الداجاني، 1979) فقد أثنى على الجامعة ودورها حيث قال: "ليس هناك إلا قلة من الأشياء الدنيوية تعلو في المكانة على الجامعة، فحيثما تقوم الجامعة فإنها تشع نوراً، وحيثما توجد فإن العقول الحره تندفع إلى البحث العميق غير المتحيز".

وقد انتقد (عبده سنة 1981) هذه المؤسسة على طول الوطن العربي بقوله: "ومن أهم مظاهر التخلف في الوطن العربي هو تخلف هذه المؤسسة التي نسميها الجامعة. فليس هناك من المحيط إلى الخليج جامعة واحده بالمفهوم الحديث للجامعة. أن ما نسميها بالجامعات ليست إلا مدارس للتعليم العالي يمارس فيها التعليم بواسطة التلقين والتبشير والوعظ ودراسة الكتب الكلاسيكية فقد أفرزت هذه الجامعات قيادات هزيله لم تتمكن من إحراز أي تغيير جذري في البنية التحتية للمجتمع العربي، كما أنها لم تتمكن من القيام بالثورة العلمي، هذه الثورة الضرورية لانتشال الإنسان العربي من كهوف الأسطورة إلى شمس المعرفة".

أما (عقل سنة 1985) فقد أكد أن التعليم يوظف عندن لاعادة إنتاج التخلف. لأن نوع الفرد يتوقف على ما تقدمه له المؤسسة التعليمية. وقد عقدت ندوة في عمان تحت عنوان "حول التعليم العالي الذي تريده" واعتبرت الندوة "أن التعليم العالي كنظام متكامل يشمل الجامعات والمعاهد العليا والكيات والمؤسسات البحثية والمراكز العملية المتخصصة، هو العمود الفقري للتقدم الاجتماعي والاقتصادي لأي أمة من الأمم" (جريدة القدس، 1988/4/5).

إن التعليم العالي يلعب دوراً حيوياً بين الأمم كما جاء في القدس 88/4/5لأن التنافس على البقاء بين الأمم سيكون مرتكزاً على القوة الاقتصادية

والحضارية القائمة على الإنتاج الذاتي وأن هذا الإنتاج لا يمكن تحقيقه وتصعيده إلا بالاستناد إلى قاعدة اجتماعية ومؤسسية عريضة من العلوم والتكنولوجيا يلعب التعليم العالي المتطور والمتجدد محليا فيها حجر الأساس، ويشمل ذلك مختلف العلوم التطبيقية والإنسانية، وقد شرح (دايك، 1967) كما جاء في (الجرباوي سنة 1986) الدور الذي تلعبه الجامعات في الدول النامية بقوله: الجامعة في الدول النامية تقوم إلى جانب البحث العلمي والتدريس والخدمة العامة بإعداد القياديين في مختلف المجالات وبتوجيه المجتمع فيها مما يجعل دورها في التأثير على المجتمع محوريا وعلى جانب كبير من الأهمية".

An-Najah National University represents A unique triumph of the Palestinian experience, it is regarded as a line of defense.

أما (بوسي) كما جاء في (الجرباوي سنة1986) فقد ركز على دور الجامعة الجديدة بقوله "أصبح التشديد على كون الجامعات حقول استثمار ترقد المجتمع بما يحتاجه من متخصصين وخبرات بدل التشديد على المفهوم الأكاديمي التقليدي للجامعات".

وما زال التعليم في الجامعات العربية يركز على المفهوم الأكاديمي مقللاً بذلك دور الجامعة على الصعيد المهني فقد ذكر (أبو جاموس سنة 1988) أن خيارات التعليم المهني في جامعات الوطن العربي لا تجاوزه 5% في المرحلة الثانوية بينما وصلت في إسرائيل إلى 50% لنفس المرحلة.

أما عما يجب على الجامعة أن تعمله في البيئة الموجودة فيها فقد وصف الجرباوي سنة 1986 الجامعات في الدول المتقدمة بقوله إن الجامعات الموجودة في بيئة صناعية تهتم بالتخصصات الصناعية وإن الجامعات الموجودة في بيئة زراعية تهتم بتخصصات وبحوث تهتم بتحسين المجال

الزراعي. وهذه بالطبع إشارة واضحة للجامعات فيها يمكن أن تفعله وتقدمه للبيئة التي تكون فيها وأن الجامعة اليابانية تعكس المجتمع الياباني والجامعة الألمانية تعكس المجتمع الألماني.

أما عن دور الأساتذة في الجامعات فقد طلب عكراوي كما جاء في (الجرباوي سنة 1986) الحفاظ على الاستقلالية الأكاديمية للجامعات والتركز على تقدم المعرفة الإنسانية عن طريق البحث العلمي وطالب الجامعات كذلك بالعمل في مجال الخدمة العامة التي بدورها تتطلب من أساتذة الجامعات عدم الترفع عن معالجة قضاياهم الاجتماعية يرى بعض التربويين أن هدف التعليم العالي يتمثل في:

Higher education ought to encourage and enable the individual to turn his personal concerns into social issues, open to rational consideration and solution and to help him become a self educating man.

ويرى أخرون: أن دور الجامعة لا ينحصر في نقل المعرفة المناسبة والتي تساعد الإنسان على كسب عيشه ولا خلق محامي (Skillful) أو مهندس ماهر بل خلق محامي قادر وإنسان مثقف (Capable and Cultivated man) من خلال (Large Social Vision).

بينما يرى البعض الآخر أنه: إذا فقدت الجامعة قدرتها على التنافس وقيادة التغيير الاجتماعي والتنوع فإنها تحمل بذور دمارها.

نستنتج من مراجعة الآراء السابقة وذكرها أهمية التعليم العالي وأهمية الجامعة وهذا ليس في مجال التدريس والبحث العلمي فحسب بل التأكيد على أهمية الجامعة ودورها في خدمة المجتمع وأخراج قيادات وكوادر جديدة. ولكي تقوم الجامعة بدور أفضل في خدمة المجتمع لا بد للجامعة من وضع تصور واضح المعالم حول كيفية تلبية حاجات الفرد والمجتمع والتفكير في البرامج

التي تقدمها من خلال الأقسام المختلفة. وقد مر مفهوم الجامعة في ثلاثة مراحل:

المرحلة الأولى: ترى مفهوم الجامعة كما يلي:

The idea of the University A village with its priests.

المرحلة الثانية: ترى أن مفهوم الجامعة الحديثة كما يلي:

The idea of the Moderns University is A town industry town Knowledge factory – produce skilled labor – Focuses on research and discovery.

المرحلة الثالثة: ترى أن مفهوم الجامعة المتعددة واللامحدودة كما يلي:

The idea of a multiversity is A city of infinite Variety

1. It is seen as service station.
2. It occupies a strategic positions.
3. It offers a vast range of choices and opportunities.
4. It uses professional knowledge.
5. It helps the learner to discover what is means to be a learned man.
6. It serves the society almost slavishly.
7. It looks far in to the past and far into the future.
8. It gives variety of roles to the faculty. The faculty is seen as:
   - Participating member of society
   - Center of national and world events.

إن نشاط الجامعة ينحصر في المجالات التالية:

1. المجال المعرفي القائم على:

أ- التدريس الذي يقوم بدوره بنقل المعرفة إلى أجيال المستقبل.

ب-البحث العلمي الذي يقوم بزيادة المعرفة وتحديثها.

2. المجال الاجتماعي:

أي المساهمة بفاعلية وإيجابية في تلبية حاجات الفرد والمجتمع الفورية والمستقبلية من (كوادر بشرية متخصصة في مجالات متنوعة) .

ويجب أن لا تكتفي الجامعات بتخريج طلبة ليحلوا محل المتقاعدين والمستقيلين من أعمالهم ولكن يجب تشجيع الجامعة على القيام بدراسة المشاكل وتحديد الحاجات والمهارات والأولويات التي يواجهها المجتمع حتى يسهل معالجتها وإذا لم تقم الجامعة بالوقوف على مشاكل المجتمع وعيوبه ونواقصه ولم تقم على حلها وعلاجها فلا فائدة منها. فكما تتأثر الجامعة بالمجتمع الذي تكون فيه يجب عليها أيضاً أن تقوده وتؤثر فيه ولا تخضع لهيمنته وتتحمل مسؤولياتها في عجلة التغيير. أن نجاح الجامعة في أي مجتمع مرهون بمدى تفاعلها معه والاقتراب منه. وهذا ما نادى به أيفن اليش في كتابه "مجتمع بلا مدارس".

تطور الجامعات الفلسطينية كما يلي:

"أدى الإسراع في توسيع الجامعات إلى الاتجاه نحو إيجاد تخصصات أكاديمية تقليدية بدون التأكد مسبقاً على ملاءمتها لاستثنائية المرحلة التنموية التي يمر بها مجتمع الأراضي المحتلة.

وقد فرض الاحتلال وما زال قيوداً مشددة على تنقل الطلبة مما حال دون التحافهم بالجامعات العربية والاستفادة منها، هذه العوامل أدت إلى تركيز الجامعات على الكم وقبول أعداد كبيرة من الطلبة وتوفير فرص التعليم لأكبر عدد ممكن من الطلبة لتقليص رحيلهم وهجرتهم عن الأرضي المحتلة. ورغم كل الظروف المحيطة بها فإن هذه الجامعات تقوم بدور ريادي.

وفي دراسة حول " الحريات الأكاديمية في الأراضي المحتلة" التي أشرفت عليها "منظمة اليونسكو" وقام بها "أدوار بونيه" (الفجر 1987/10/24).

"ذكرت أن الأمر المؤسف هو ندرة الكليات التي توفر أعدادا تقنيا ومهنيا أو قلة تطوير هذه الكليات وتشير إلى أن سلطات الاحتلال لا تحبذ إنشاء كليات العلوم والزراعة وإدارة الأعمال هذا إذا لم تكن تعارضها".

ويضيف التقرير كذلك إلى أن:

"الجامعات تسعى إلى الاطلاع بدور الحافز في مجال الحفاظ على الذاتية الثقافية الفلسطينية وصون التراث الوطني وهي تريد أيضا أن تكون أماكن للقاء والمناقشة من أجل التعبير عن الوجدان الوطني".

بالإضافة إلى ما سبق فإن الجامعات في الأراضي المحتلة عامة وجامعة النجاح بشكل خاص تقوم بما يلي:

1. توفير فرص التعليم للتقليل من هجرة خريجي الثانوية العامة مما يؤدي بدوره إلى الصمود والبقاء على الأرض.
2. استقطاب الكفايات الفلسطينية المنتشرة في الخارج للعمل في الجامعات والمساهمة في تقدمها.
3. الإسهام في خلق مجتمع فلسطيني مثقف واعٍ وتنمية الشخصية الفلسطينية من خلال تعميق فهم التجربة الفلسطينية المعاصرة المطروحة عليه.

بما أن خدمة المجتمع هي رأس الأولويات التعليم الجامعي يجب أن تقوم الجامعة بالنشاطات الجامعية داخل الحرم الجامعي:

1. تنشيط الحياة الثقافية في الجامعة (محاضرات-ندوات...). وذلك يربط الجامعة بالمجتمع وتعريف كل منهما بالأخرى.
2. ربط المنهاج التعليمي بقضايا المجتمع وطرح مهن تشغيلية مستقبلية.
3. توطيد مفهوم "التعليم من أجل البقاء" لأن التعليم عندنا ليس ترفا بل هو مطلب للبقاء.
4. العمل على طرح مسافات متكاملة تقوم على الدراسة التحليلية للسياسة الاستيطانية في الأرضي المحتلة.
5. العمل على معالجة القضايا الاجتماعية وذلك بطلب من العاملين القيام بأبحاث ووضع نتائج هذه الأبحاث في خدمة المجتمع (لتنمية الريف، وتسرب الطلبة ومشاكل التعليم).
6. الابتعاد عن التعليم بالجملة "أي عدم مراعاة الفروق الفردية عند الطلبة من ناحية وعدم اخضاع المدرسين لسلسة من التعليمات المفروضة عليهم من ناحية أخرى مما يؤدي إلى عدم افساح المجال للابتكار والابداع.
7. تدريب الطلبة على كيفية المناقشة الحرة فيتدرب على:
   - احترام آراء الآخرين مع نقدها وبيان محاسنها وعيوبها.
   - اعتماد الحجة والاقناع.
   - التدريب على النقد الذاتي.
   - توفير فرص للطلبة للمشاركة والحوار.
8. غرس مفهوم أن الجامعة ليست مجرد خدمة للمواطنين واستهلاك الأموال بل هي عملية استثمار مستمرة.
9. يتحدث المنهاج التعليمية:
   - لتلبية حاجة الفرد والمجتمع.
   - لمواكبة التغيرات والمستجدات.
   - لاستيعاب المعارف المتجددة.

وظائف الجامعة في الأراضي المحتلة:

على ضوء ما تقدم نستطيع تلخيص وظيفة الجامعة بما يلي:

1. وظيفه تعويضية:

أي توفير الفرصة الثانية لأفراد المجتمع لتمكنهم من تعويض ما فاتهم نتيجة لأسباب صحية أو اقتصادية أو اجتماعية أو عدم قدرتهم على السفر للخارج نتيجة للظروف القائمة التي تحده من سفرهم.

2. وظيفه بنائية:

أي تزويد أفراد المجتمع بما يستجد من معارف ومهارات في مجال أعمالهم ليكونوا أكثر كفاية على ممارسة متطلبات مهنهم حيث أن كل مهنة تتعرض لتغيرات جديدة في أساليب ممارستها.

3. وظيفة تطويرية:

وهمضه عن طريق اعداد أفراد وكوادر لقيادة المشروعات الجديدة التي تهدف إلى نقل المجتمع من مرحلة إلى مرحلة.

أن خطط التنمية الاجتماعية في أي مجتمع تطرح أفكارا ومفاهيم جديدة لتطوير المجتمع على أساس هذه الخطط.

وبما أن المجتمعات في حالة تغير مستمرة وبما أن التغير يحدث بسرعة فإن عملية فهم هذا التغيير والإعداد له تتطلب خططا جديدة مواكبة روح العصر متجاوزة الخطط والأساليب والإجراءات التقليدية.

ماذا يجب على الجامعات أن تعمل لخدمة المجتمع:

1. ربط التعليم الجامعي بحاجات المجتمع التعليمية والثقافية والمهنية والتنموية.
2. توظيف التعليم الجامعي لتلبية حاجات الفرد والمجتمع الآنية والمستقبلية.
3. تنويع البرامج والنشاطات والتخصصات التي تطرحها الجامعة لتواكب روح العصر.
4. مساعدة أفراد المجتمع على استيعاب المستجدات في مجالاتهم المختلفة.
5. ربط التعليم الجامعي بواقع وقضايا المجتمع المختلفة.
6. تنمية الاتجاهات الإيجابية لدى أفراد المجتمع حول أهمية التعليم للحياة وضرورة العمل على استمراريته لأن عملية التعليم دائمة غير محددة بزمان أو مكان.
7. تشجيع الدراسات المسائية للكبار الذين لا تسمح لهم الظروف بالالتحاف بالبرامج النظامية.
8. تنويع برامج خدمة المجتمع (محاضرات، مؤتمرات، ندوات، ورش عمل).
9. الاستجابة بكفاية وفعالية لمتطلبات التنمية الشاملة في فلسطين وتوفير المتعلمين المدربين كماً وكيفاً.
10. إحداث تغيير جذري في مفاهيم وأساليب وممارسات التعليم والتحول من الكم إلى الكيف، ونقل بؤرة الارتكاز من التعليم إلى التعلم ومن المعلم إلى المتعلم من الحفظ والاستظهار إلى التفكير والابتكار والإبداع.
11. توفير برامج الرعاية الطلابية المتكاملة التي تشمل الرعاية الاجتماعية والنفسية والإرشادية والثقافية.
12. تطوير المناهج وطرق التدريس التي تضمن تخريج أجيال مسجلة بعلوم المستقبل ومتقنة لتقنيات العصر وقادرة على الإنتاج بمعدلات عالية.

على أي مؤسسة تعليمية (مدارس، جامعات) تود أن تكون جزء من المستقبل أن:

1. تلبي حاجات الفرد والمجتمع الآنية والمستقبلية المتجددة.

2. استخدام تقنيات المعلومات وتوطين التكنولوجيا في برامجها المختلفة.
3. التركيز على مهارات المستقبل (انترنت ولغات) نظراً لأن معظم البحوث المكتوبة في الانترنت باللغة الانجليزية لذا فإن الاستفادة الكاملة من هذه الشبكة ستكون من نصيب من يتقن اللغة، ومن هنا يمكن القول: لا بد من إعادة النظر في ما يلي:
   - إعادة تأهيل أساتذة الجامعات في مجال اللغة.
   - ضرورة بناء قواعد بيانات باللغة العربية لكي يتسنى للباحثين الاستفادة من تلك الشبكلة.
4. تنقل ثقل التعليم من المعلم إلى المتعلم ومن الحفظ اللاذهني إلى الاستيعاب.
5. الإكثار من المواقف التعليمية التطبيقية التي تجعل من التعلم ذات معنى ومفيد وتجعل التعلم نشطاً وتعاونياً.
6. تحويل المتعلم من متلقٍ إلى مشارك ومناقش ومحاور.
7. خلق بيئة صفية ممتعة ومشجعة ومرنة (تفرخ إبداع).
8. استخدام برامج: (التعليم المصغر، والتعليم المبرمج، والتعليم الفردي، والتعلم النشط، والتعلم التعاوني، والتعلم الذاتي، والحقائب التعليمية)، لضمان تنوع طرق الحصول على المعلومة.

إذا لم تقم الجامعات بمخاطبة المستقبل وإعداد الفرد للعيش في المستقبل عن طريق مراجعة ما تقدمه من برامج وتخصصات وتغير برامجها لمواكبة الحاجات المتجددة للإنسان، كما قال سيدنا علي "علموا أولادكم لزمان غير زمانكم".

فإن كثيراً من المتعلمين سيتركون التعليم الجامعي أو سيواجهون صدمة المستقبل Future Shock عندما يكتشفون أن ما تعلموه ليس له علاقة بالحياة وغير قابل للتطبيق.

إن مؤسسات التعليم المستقبلي يجب أن تكون مراكز تفريخ وإبداع وإبتكار وتحدي ولا يجب أن تكون مقبرة للإبداع والتحدي، ويرى بعض التربويين أن مؤسسات التعليم العالي يجب أن تعمل من خلال التحديات التالية:

1. التحدي الأكاديمي: يتمثل في تقديم مادة علمية حديثة صادقة تواكب الانفجار المعرفي.
2. التحدي التعليمي: يتمثل في قدرة المؤسسة التعليمية على تقييم أدوارها وممارستها المختلفة حتى تستطيع مواكبة المستجدات.
3. التحدي الاستراتيجي: يتمثل في تحديد أهداف المؤسسة التعليمية وغاياتها بشكل علمي واضح ودقيق
4. تحدي تطوري: لأعضاء الهيئة التدريسية يدور حول قدرة أعضاء الهيئة التدريسية على العمل والتنسيق معاً لتحسين ممارساتهم التدريسية الصفية.
5. التحدي العاطفي: يتمثل في قدرة المؤسسة التعليمية على احترام مشاعر المتعلمين وأعضاء الهيئة التدريسية من خلال التعبير الحر.
6. التحدي الأخلاقي: يتمثل في احترام حقوق المتعليمن وإشراكهم في القرارات المتعلقة بحياتهم المستقبلية "قال سقراط: لا تكرهوا أولادكم على أثاركم فإنهم خلقوا لزمان غير زمانكم".
7. التحدي السياقي: ويتمثل في قدرة المؤسسة التعليمة على رؤية نفسها من خلال علاقاتها مع المجتمع والعالم الذي هي جزء منه.
8. التحدي المهاري: يتمثل في تحديد المهارات المستقبلية التي يحتاجها الفرد للعيش في المستقبل

9. المراجع العربية:

- أبو جاموس، سليمان، الوطن العربي سنة 2000، نابلس، 1988.
- الجرباوي، علي: الجامعات الفلسطينية بين الواقع والمتوقع، القدس، جمعية الدراسات العربية، 1986.

- الداجاني، أحمد صدقي: العرب في مواجهة عالم متغير، 1979.
- زيداني، سعيد: وطنية المؤسسة الأكاديمية، الكاتب، 1985.
- الشهرابي، هشام: مقدمات لدراسة المجتمع العربي، بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، 1981.
- صالح، عبد الجواد: الاحتلال الإسرائيلي وأثره على المؤسسات الثقافية والتربوية في فلسطين المحتلة، لندن: مركز القدس للدراسات الانمائية، 1985.
- صالح ، عبد الجواد: المشكلات الذاتية لمؤسسات التعليم العالي في الضفة الغربية وقطاع غزة: نيقوسيا: دار الصمود العربي، 1982.
- عبده، سمير: تحديث الوطن العربي. بيروت: دار الافاق الجديدة، 1981.
- عبوشي، واصف، العربي المعاصر، منشورات جامعة بيرزيت، 1980.
- عقل، فواز طه، من قضايا التعليم، نابلس، 1986.
- عقل، عبد اللطيف، سر العصفور الأزرق كالدم، الناصر: الصوت.

الصحف:

الفجر:

- 1986/1/13، 4291.
- 1987/10/24.

القدس:

- 1985/2/8، 5613، ص5.
- 1987/1/1، 6231، ص12.
- 1987/4/14، 6333، ص9.
- 1987/7/4، 6412، ص4.
- 1987/7/17، 6425، ص12.
- 1987/8/12، 6449، ص6.

- 1988/4/5.

المراجع الأجنبية:

- Bonne, E.J. Shearon, R.W. and white, E.E. (1980). Serving personal and community Needs Through adult Education, Son Francisco: Jossey Boss.
- K. Ohwuke Dike, "The University and National Development " in Fuel sarruf, ed., The university and the men Tomorrow)Bejrut: The American University of Beirut, 1967, pp. 47-63.
- UnESCO, Learning to change, Bengkok, 1979.
- King, Edmund J. Others Schools and ours, London: Holt, 1973.
- Hovelock R.G. and Huberman, A.M Solving Educational problems: The theory and Reality of information in Developing countries, 1978.
- Solomen, L.C. and Gerden, J.J, (1981). The characteristics and needs of adults in postsecondary Education, Boston: Heath and company.

تطور القوى العاملة
في جامعة النجاح الوطنية
بنابلس

إعداد

د. أسامه أباظة

صادق عنبتاوي

المقدمة

المؤسسون الأوائل

مجالس العمده

مجالس الأمناء

تطور القوى العاملة

الإرشاد والإشراف الأكاديمي

الأكاديميون الإداريون

شكل رقم (1)

عدد حملة الشهادات منذ نشأة الجامعة

شكل رقم (2)

عدد الموفدين ببعثات

شكل رقم (3)

عدد الموظفين الإداريين

المراجع

تطور القوى العاملة
في جامعة النجاح الوطنية

مقدمـــــه

في بداية القرن العشرين كانت منطقة شرق حوض البحر الأبيض المتوسط ترزح تحت نفوذ الدولة العثمانية المنهكة، لذا لم تكن تولي جهدا واهتماما بالمواضيع المختلفة منها التعليم. وعليه ومن واقع الحرب العالمية الأولى وسقوط الدولة العثمانية شعر أهل البلاد بمدى الحاجة إلى الالتفات إلى شؤونهم الداخلية أهمها التعليم. لذا تنادى مجموعة من رجالات نابلس عرفوا بتمسكهم بمبادئ الأخلاق والوطنية واهتمامهم بالعلم والتعليم
لإنشاء مدرسة في المدينة لمواجهة هجمة التجهيل التي كانت سائدة في تلك الفترة. وهكذا وجدت مدرسة نابلس التي تحولت فيما بعد وكما سيلي ذكره إلى جامعة النجاح الوطنية.

المؤسســـون الأوائـــل

من واقع فترة بداية القرن العشرين وظروف الفراغ التعليمي السائد في حينه تنادى رجالات نابلس (عرفوا فيما بعد بالمؤسسين) لتأسيس مدرسة فيها. كان عددهم اثني عشر شخصا يمثلون تسع عائلات من عائلات نابلس المعروفة والمشهورة في عالم العلم والتجارة والأدب، فكان منهم الطبيب والمعلم والتاجر، ونذكرهم في هذه المناسبة تقديرا واحتراما ومع حفظ الألقاب:

الحاج حسن حماد	علاء الدين حلاوه
إبراهيم القاسم عبد الهادي	أديب مهيار
الحاج قاسم كمال	فارس الكخن
كامل هاشم	الشيخ فتحي هاشم

ابراهيم هاشم	جميل كمال
الطبيب حافظ كنعان	داود طوقان

عليهم جميعا رحمة الله

ولا يفوتنا هنا أن تذكر أن من هؤلاء الأكارم من درّس في النجاح سنواتٍ طويلةً، وكذلك فإن الأستاذ المرحوم أديب مهيار استمر في إدارة النجاح حتى أواخر الستينات.

لقد كان قرار إنشاء مدرسة نابلس هو القرارَ الإداري الأول الذي اتخذه المؤسسون الأوائل الذين أصبح يعرف من يقوم بالإدارة العليا في هذه المؤسسة العلمية الرائدة بمجلس العمدة ومن ثم بمجلس الأمناء.

مجالـــس العمـــده

استمر المؤسسون الأوائل رحمهم الله بإدارة مدرسة نابلس، وقد غيروا تسميتها لتصبح مدرسة النجاح الوطنية وفق مفاهيمهم ومداركهم الإدارية الذاتية النابعة من وعي وموهبة، فكانوا يسعون لتطوير الجهاز الإداري بمن عرف عنه الكفاية في حفظ الدفاتر والسجلات والخط الجيد، وكانوا يتحينون الفرص لاستقطاب خريج من بيروت أو إنجلترا لتعيينه في كادر المدرسة بغض النظر عن دولته (وكانت بريطانيا قد قسمت المنطقة إلى دويلات) ولذلك كانت ولا تزال تعرّف هذه المؤسسة التعليمية بالوطنية.

وخلال السنوات التي تلت العام 1918 وهو العام الذي باشرت فيه المدرسة أعمالها انتقل إلى رحمة الله تعالى بعضا من المؤسسين الأوائل، كذلك فقد سادت المنطقة أحوال سياسية مضطربة في الأعوام 27، 36، والحرب

العالمية الثانية، الأمر الذي أثر على مدرسة النجاح في نواحي مختلفة، فكان لزاما تكوين مجلس عمده جديد ليضطلع بالمهام الإدارية المختلفة وفق ما تمليه المرحلة وعليه فقد تشكل في العام 1941 مجلس جديد مكون من خمسة أعضاء هم المرحومون

جميل كمال أديب مهيار الشيخ فهمي هاشم

الدكتور مصطفى البشناق خليل طوقان

استمر المجلس بالعمل لغاية عام 1963 حيث تشكل مجلس جديد ضم عشرة أعضاء بقي من المجلس القديم منهم عضوين فقط، وكان من أهم إنجازات هذا المجلس بناء كلية النجاح في موقعها الحالي الذي اصبح الحرم الجامعي لجامعة النجاح الوطنية.

مجالـــس الأمناء

من الأسماء التي برزت في مجلس العمدة المشكل عام 1963 اسم المرحوم حكمت المصري الذي شكل في العام 1976 ما عرف بمجلس أمناء وانتهى بذلك عهد مجالس العمدة.

تكون المجلس الجديد من 12عضوا كلهم من مدينة نابلس وكان من بين أعضاء هذا المجلس ولأول مرة آنستان فاضلتان هما الشاعرة فدوى طوقان والمربية يسرى صلاح وقد كان من أهم قرارات هذا المجلس قرار إنشاء جامعة النجاح الوطنية.

استمر هذا المجلس حتى العام 1983 حيث قام المرحوم حكمت المصري رئيس مجلس الأمناء باتخاذ قرار جسد فيه معنى الوطنية إذ شكل مجلسا جديدا للجامعة مكونا من 15 عضوا مطعما بشخصيات مرموقة من كافة المناطق الفلسطينية وذلك على النحو التالي:

الدكتور هاشم عبد الهادي	جنين
المحامي فايز ابو رحمه	غزه
المهندس مصطفى النتشه	الخليل
السيد وحيد الحمد الله	طولكرم / عنبتا
المهندس حسن القيق	القدس

نستطيع القول إن لهذا المجلس الفضلَ الأكبرَ بتطوير جامعة النجاح الوطنية، فقد كانت قراراته في مجال تعيين أعضاء الهيئتين الإدارية والأكاديمية تتوالى توافقا مع قرارات افتتاح وإنشاء كليات وأقسام أكاديمية وإدارية جديدة مختلفة بالرغم مما ساد فترة هذا المجلس من أحداث تتراوح ما بين حصار الجامعة إلى إغلاقات قسرية كثيرة متعددة، ثم الانتفاضة الأولى التي كانت اشد الفترات صعوبة في تاريخ الجامعة إذ ساهمت تلك الفترات في فتور عملية التطوير الإداري والتي كان المجلس يقوم بها.

وعلى إثر وفاة المرحوم حكمت المصري استمر مجلس الأمناء برئاسة المرحوم عبد الغني عنبتاوي الذي كان نائبا لرئيس مجلس الأمناء المرحوم حكمت المصري. وبعد وفاة المرحوم عبد الغني عنبتاوي صدر قرار رئيس السلطة الفلسطينية بتشكيل مجلس أمناء جديد تشكل من 15 عضوا في البداية ثم تم زيادة أعضاء هذا المجلس بستة أعضاء ليصبح مجموع أعضاء المجلس الجديد 21 عضوا، برئاسة السيد صلاح حكمت المصري.

باستعراضنا لأسماء المؤسسين وأعضاء مجالس العمدة والأمناء نستطيع تبيان ما يلي:

1- أن معظمهم أن لم يكن كلهم هم من المتعلمين والذين تبوؤا أو كانوا يتبوءون مراكز إدارية مرموقة.

2- انهم استطاعوا تطوير الجهازين الإداري والأكاديمي لمدرسة نابلس / مدرسة النجاح ثم كلية النجاح فمعهد النجاح و أخيراً جامعة النجاح لتصل هذه الجامعة لما هي عليه الآن.

3- إن الظروف السياسية المختلفة التي سادت خلال الفترة من 1918 وحتى الآن قد ساهمت بوضع عراقيل كثيرة أمام التطور الذي كان مرتقبا ومتوقعا لجامعة النجاح الوطنية. ومع هذا فلا يشك إنسان أن ما آلت إليه الجامعة في المجالات الإدارية والأكاديمية لأمر يستطيع أن يفخر به كل من أعضاء مجالس الأمناء والعاملين.

تطور القوى العاملة

من المتعارف عليه أن عدد العاملين في أي مؤسسة كانت ربحية أو خدمات أو تعليمية يكون قليلاً في البدايات ثم يبدأ هذا العدد في الارتفاع وغالباً نتيجة نجاح المؤسسة أو في الانخفاض إذا لم تنجح المؤسسة.

إلا أن هذه القاعدة قد تختلف في المؤسسات الخدميّة غير الربحية وغالباً ما تكون المؤسسات التعليمية (الوطنية) وليست الخاصة من ضمن هذه الفئة، ولذلك فغالباً ما ترى ارتفاعاً في عدد العاملين كلما مرت السنوات على تلك المؤسسة وخصوصاً في حال ثبات العوامل المختلفة.

تنقسم فئة العاملين في المؤسسات التعليمية إلى فئتين :

أ- أعضاء الهيئة الإدارية.

ب- أعضاء الهيئة التدريسة.

وبسبب طبيعة المؤسسة فإن الغالبية العظمى من الدرجات العلمية العليا تنحصر في فئة أعضاء الهيئة التدريسية بينما تتركز فئة الدرجات العلمية الأولى في فئة أعضاء الهيئة الإدارية، إذ غالباً ما يتجه العاملون في الجهاز الإداري إلى رفع كفاياتهم من خلال دورات علمية أو زيارات ميدانية لمؤسسات مماثلة عوضاً عن الاتجاه إلى التحصيل العلمي ورفع الدرجة الأكاديمية.

كذلك يعتمد عدد العاملين في المؤسسة التعليمية، وهنا في الجامعة بالتوسع الذي طرأ على هذه الجامعة من حيث زيادة عدد الكليات والأقسام الأكاديمية.

بنظرة إلى الشكل رقم (1) تطور عدد العاملين في الجامعة من حملة درجة الدكتوراة يتبين أن هذا التطور كان طبيعياً بسبب زيادة عدد الكليات ومن المعروف أن جامعة النجاح قد بدأت عام 1978/1977 بكليتين فقط وأصبحت في العام 2002/2001،تضم في جنباتها 13 كلية وكان عدد حملة الدكتوراة في البداية 4 وأصبح الآن 229 بالمقابل تطور عدد الطلبة من 924 طالب وطالبة عام 78/77، ليصل في العام 2002 إلى 8444 طالب وطالبة.

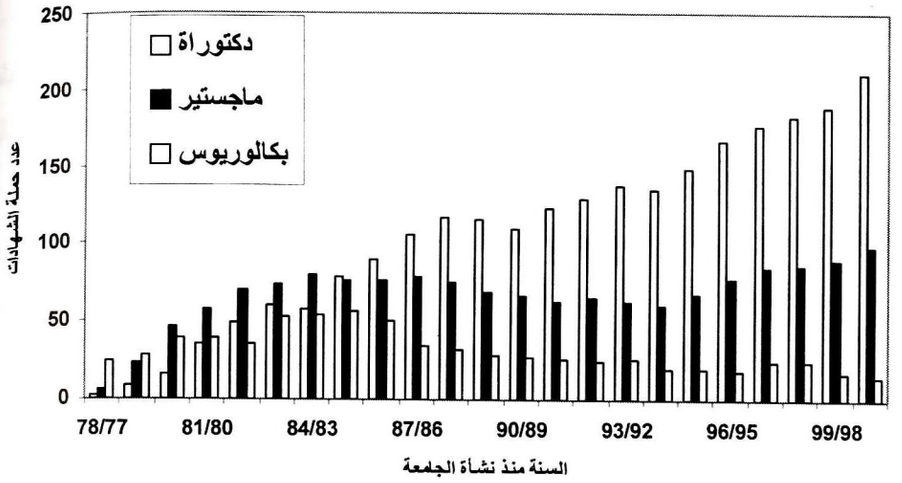

الشكل (1): عدد حملة الشهادات منذ نشأة الجامعة

كذلك الحال بالنسبة لحملة الماجستير فإن التطور في أعداد العاملين من حملة الماجستير كان طبيعياً جداً وذلك وفق التطور بعدد الكليات علماً بأنه بعد مضي فترة 13 سنة من بداية الجامعة ابتدأت فترة ركود في تعيين حملة الماجستير وذلك بسبب بسبب عودة المبعوثين الذين أنهوا دراسة الدكتوراة، وهكذا فقد كان عدد حاملي الماجستير في العام 78/77، 6 وأصبح في العام 2002، 0117 وبالمقابل تطور عدد الطلبة في الفترة ذاتها من 924 طالب وطالبة إلى 8444 طالب وطالبة وهذه هي فترة البحث.

في موضوع البكالوريوس يختلف الأمر قليلاً فبديهي أن يكون عدد حملة البكالوريوس في البداية كبيراً خصوصاً بالنسبة للهيئة الأكاديمية وقليلاً بالنسبة

لأعضاء الهيئة الإدارية ففي العام 78/77 كان عدد حملة البكالوريوس 29 منهم 24 من أعضاء الهيئة الأكاديمية، وخمسة من أعضاء الهيئة الإدارية. في تلك الفترة كان هناك 10 موظفين يحملون مؤهل معهد متوسط وكذلك عشرة موظفين يحملون مؤهل ثانوية بالإضافة لدورات تدريبية.

يظهر بوضوح اختلاف الأمر ففي العام 2002، بلغ عدد حاملي البكالوريوس من أعضاء الهيئة الأكاديمية 15 بينما بلغ عدد أعضاء الهيئة الإدارية من حملة البكالوريوس 88. وهنا تتضح الصورة بأن الاتجاه لرفع المستوى الأكاديمي يغلب لدى العاملين في الجهاز الأكاديمي عنه في الجهاز الإداري. ولكن ونظراً لأن الفرصة قد أتيحت للعاملين في الجامعة بالالتحاق بالدراسة الجامعية (المستوى البكالوريوس والماجستير) فقد ظهر ارتفاعاً في السنوات الأولى وانخفاضاً بعد السنة العاشرة واستقراراً من السنوات 5-10.

لقد أصدرت ادارة الجامعة قراراً يقضي بعدم تعيين أي شخص يحمل مؤهلاً علمياً دون المعهد المتوسط أو كلية المجتمع وهذا حدا بالبعض من حملة مثل هذه المؤهلات للعودة إلى مقاعد الدراسة.

كذلك وحرصاً من إدارة الجامعة على رفع كفاءة العاملين لديها فقد اتفقت مع مؤسسات عالمية مثل مؤسسة الأمدايست لإتاحة الفرصة للمتفوقين من الخريجين بالدراسة في الجامعات الأمريكية لعمل دراسة أعلى كالماجستير والدكتوراة. فقد كانت تعين أوائل الأقسام بوظيفة مساعد بحث وتدريس وبعد فترة وجيزة ترسله في بعثه دراسية لنيل درجة الماجستير ومنهم من وصل إلى درجة الدكتوراة.

يظهر الشكل رقم 2 ارتفاعاً حاداً في نسبة المبعوثين لدراسة الدكتوراة في فترة عشر السنوات الأولى تليه فترة إنحدار شديد ثم استقرار في السنوات الأخيرة. بالنسبة للموفدين للحصول على درجة الماجستير كان الأمر واضحاً من الشكل أن

الذروة كانت في السنوات الأولى ثم انخفضت انخفاضاً كبيراً ثم استقرت بدءاً من السنة 15 من عمر الجامعة.

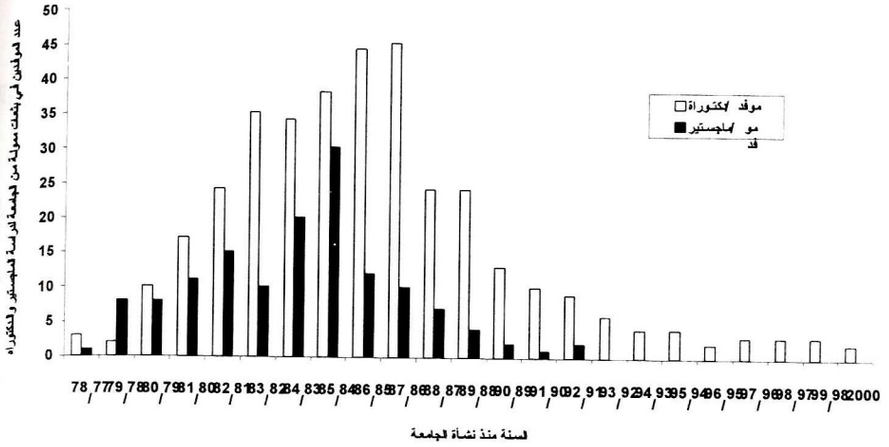

الشكل (2): عدد الموفدين ببعثات ممولة من الجامعة لدراسة الماجستير والدكتوراه منذ نشأة الجامعة

الشكل رقم 3 يظهر عدد الموظفين الإداريين منذ نشأة الجامعة حسب الدرجة العلمية ويتبين من الشكل أن هناك ارتفاعاً مضطرداً في عدد حملة شهادة الدكتوراة والماجستير الذين يشغلون المناصب الإدارية. كما يظهر الشكل ارتفاع عدد حاملي درجة البكالوريوس بشكل واضح حيث ازداد عدد الخريجين بدرجة البكالوريوس من الموظفين الذين كانوا معينين على درجة الدبلوم أو الثانوية العامة حيث أتيح لهم استكمال دراستهم الجامعية.

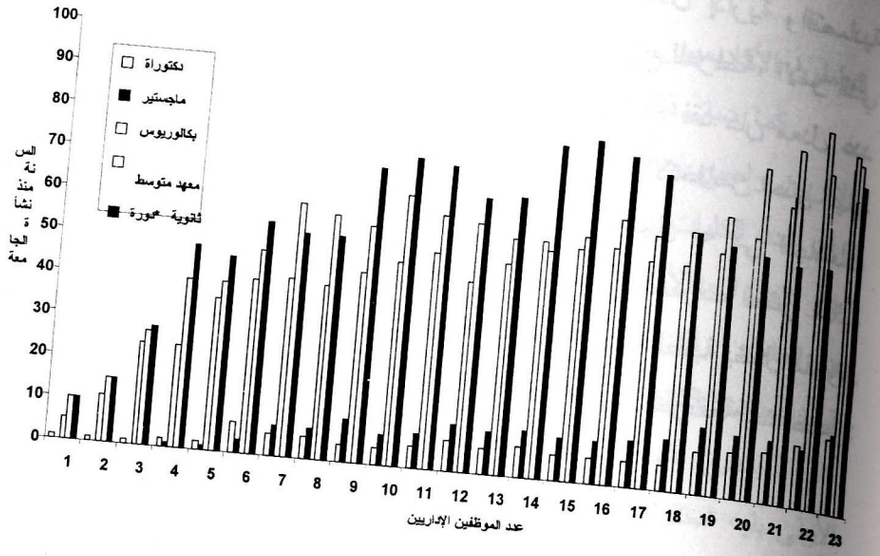

الشكل (3): عدد الموظفين الإداريين منذ نشأة الجامعة حسب الدرجة العلمية

الإرشاد والإشراف الأكاديمي

من واقع ما تقدم نستطيع الحكم أن التطور في أعداد العاملين في جامعة النجاح الوطنية من أكاديمين وإداريين كان تطوراً طبيعياً جداً يتماشى والتطور الحاصل على الكليات والأقسام الأكاديمية، وهذا مؤشر ايجابي إذا نظرنا إليه دون النظر إلى العوامل الأخرى، أو بمعنى أصحّ إذا افترضنا بثبات العوامل الأخرى، فمثلاً من العوامل الهامة هي الفئة المستفيدة من المؤسسة التعليمية وهم الطلبة، طبيعي أن يزداد عدد الطلبة الإجمالي نتيجة افتتاح كليات جديدة أو أقسام أكاديمية جديدة، ولكن الذي حصل في جامعة النجاح الوطنية هو العكس إذ زاد عدد الطلبة بشكل كبير زيادة عما هو مألوف في حالة افتتاح كليات أو أقسام أكاديمية، والسبب واضح وجلي وهو الاحتلال الإسرائيلي والعوائق التي تحول دون خروج الطلبة إلى

الخارج للدراسة إضافة لما يرافق طبيعة الاحتلال من مشاكل إدارية واقتصادية واجتماعية وأمنية تؤثر على تحرك الطلبة للاتجاه الى الخارج للدراسة، الأمر الذي أثر سلباً على مؤشر علاقة عدد الطلبة بالنسبة للمرشد الواحد. فقد كان معدل عدد الطلبة بالنسبة للمرشد الواحد معتدلاً في البداية وأخذ في الانخفاض حتى نهاية خمس السنوات الأولى إذ أصبح منطقياً قياساً بما هو معمول به في الجامعات الأخرى في العالم. وقد ارتفع عدد الطلبة للمرشد الواحد في السنوات العشر التالية ليصبح معتدلاً كالبدايات. إلا أنه في السنوات التالية ازداد عدد الطلبة بشكل ملحوظ فارتفع بشكل واضح لتصبح ظاهرة عدد الطلبة للمرشد الواحد المرتفعة جداً ظاهرة مقلقة.

الأكاديميون الإداريون

كباقي الجامعات الفلسطينية وبعض الجامعات العربية تلجأ إدارات الجامعـــات إلى تعيين بعض أعضاء الهيئة الأكاديمية بوظائف إدارية كوظيفة نائب الرئيس للشؤون الإدارية،

ووظيفة عميد شؤون الطلبة ومدير دائرة القبول والتسجيل وغيرها من الدوائر وهذا أمر طبيعي في البداية خصوصاً وأن من يتعينون في هذه المناصب هم من حملة الماجستير أو الدكتوراة.

يلاحظ ارتفاع عدد الأكاديميين الإداريين في السنوات الأولى ثم ينخفض في السنوات اللاحقة ولكن يظهر بوضوح أن هذا الانخفاض هو طفيف جداً إذ ما زالت سياسة إدارة الجامعة تعيين الأكاديميين بوظائف إدارية ولذلك أسباب عدة، إلا أن هذه السياسة قد تعتبر إحدى الثغرات القليلة جداً في مسيرة التطوير الإداري في جامعة النجاح الوطنية.

العاملون الأكاديميون والإداريون

كما سبق ذكره فإن التطور في أعداد العاملين في الجامعة من أكاديميين وإداريين واضح جداً وأن هذا التطور والزيادة بعدد العاملين كان يتماشى تماماً مع تزايد عدد الكليات والأقسام الأكاديمية، وقد ظهراستقرارٌ في عشر السنوات التالية لعشر السنوات الأولى، إلا أن الانتفاضة الأولى قد أثرت بشكل مباشر على تزايد عدد العاملين ولكن في السنوات الخمس الأخيـــرة عاد العدد للارتفاع بسبب افتتاح كليات جديدة: القانون، الطب البيطري، تكنولوجيا المعلومات.

ينطبق الحال أيضاً بالنسبة للإداريين فالمؤشر يرتفع في العشر سنوات الأولى يليه استقرار في عشر السنوات التالية ثم يأخذ في الارتفاع لاحقاً. إلا أنه يلاحظ أن عدد العاملين الإداريين بالنسبة لعدد العاملين الأكاديميين مرتفع جداً وهذه هي أيضاً إحدى الثغرات القليلة في مسيرة التطوير الإداري، إذ يجب أن تكون نسبة الإداريين الأكاديميين أقل من الوضع الحالي.

المراجع

1. سجلات مجلس الأمناء
2. عمادة القبول والتسجيل
3. دائرة شؤون الموظفين

بســـــم الله الرحمن الرحيم

شيخ مؤرّخي جامعة النجاح الوطنية:

العلاّمة الأستاذ الدكتور
محمود عطا الله -رحمه الله
1953-2002م

بقلم:

د. محمد حافظ الشريدة

الأستاذ المشارك بجامعة النجاح الوطنية-فلسطين

1423هـ - 2002م

ورقة عمل مقدمة لمؤتمر:

جامعة النجاح الوطنية (تاريخ وتطور)

المحور الثاني: المؤسسون الأوائل

مقدمة:-

الحمد للّه في البداية والنّهاية، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد المبعوث بالعناية للهداية، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين وبعد:- فيقول الله تعالى في محكم التنزيل وهو أصدق القائلين:{ **من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً** }.

لقد فُجعت الدّيار الفلسطينيّة المباركة في مطلع هذا العام بفقد علم من أعلامها البارزين في التاريخ الإسلامي والفلسطيني المعاصر، وأحد أشهر وأقدم أساتذة جامعة النجاح الوطنية، المفكّر الإسلامي والمؤرخ الفلسطيني والمربّي الفاضل شهيد القدس: العلاّمة الدّكتور محمود علي خليل عطا اللّه، الذي اختطفته يد المنون عن عمر يناهز الثامنة والأربعين عاماً، قضاها في أعمال البِرّ والعِلم والردّ على افتراءات وشبهات المستشرقين والمستغربين والأعداء، والتعريف بقضيّة القضايا: فلسطين التي طُرد أهله منها عام 1948م.

حياته في سطور:-

وُلد د. محمود عطا الله في مدينة نابلس في السادس والعشرين من شهر تشرين الثاني لعام ألف وتسعمائة وثلاثة وخمسين ميلاديّة، في أسرة فلسطينيّة متواضعة تحبّ العِلم وتشجّع عليه، وكانت حياته الأولى صعبة، فقد عاش يتيم الأب منذ نعومة أظفاره، واستطاع رغم ذلك أن يواصل تعليمه، وأن يشقّ طريقه وسط الصعاب، وبفضل مثابرته وجدّه واجتهاده وصل إلى ما وصل إليه، فحصل على الدكتوراة في التاريخ المعاصر، وعمل أستاذاً في قسم التاريخ، فكان بحقّ مؤرخ بلادنا فلسطين في نهاية القرن العشرين!

وبينما كان د. محمود عطا الله في أوج عطائه وتألقه في الطريق الذي كان يسير فيه، ليكمل مشـــواراً كان يريد له أن يكون متميّزاً، امتدت يد المنون لتختاره فرحل عنّا في الحادي عشـــر من شـــهر كانون الثاني لعام ألفين واثنين ميلادية (رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته).

تعلّم فقيدنا في مدارس مدينة نابلس عاصمة جبل النّار وعشّ العلماء الأبرار، وأنهى الثانوية العامّة سنة 1971م، وتخرّج من قسم التاريخ بكليّة الآداب في الجامعة الأردنية عام 1975م، وعمل بعد تخرّجه مدرّساً في وزارة التربية والتعليم في الأردن لمدّة خمسة أعوام، وفي عام 1980م حصل على شهادة الماجستير في التاريخ من الجامعة الأردنيّة، والتحق بعد ذلك مباشرة بجامعة النجاح الوطنية – جامعة الحصار والانتصار وموئل الأحرار في هذه الدّيار– وتزوّج بعد ذلك من امرأة متديّنة مثقّفة، وله منها ولدان وثلاث بنات، وقد سمّى ابنه الكبير: "نور الدين" تيمّناً باسم بطل الإسلام العظيم قاهر الصليبيين المجاهد (نور الدّين زنكي) رحمه الله. وقد حصل فقيدنا الكريم على شـــهادة الدكتوراة في التاريخ من ألمانيا الغربيّة عام 1988م.

والدّكتور محمود (رحمه الله) يتكلّم سبع لغات، يتقن منها أربع لغات هي: العربيّة والتركيّة والإنجليزيّة والألمانيّة! ولو كانت القراءة حقنة تُعطى في الوريد لأُعطيها، فقد انكبّ على القراءة والكتابة، ولم يضيّع ســـاعة من حياته دون فائدة، حيث وضع نصب عينيه الحكمة القائلة: "الوقت هو الحياة"! فقرأ آلاف الكتب المتعلقة بالتاريخ الإسلامي والعربي والفلسطيني، وخصّ تاريخ القدس – القديم منه و الحديث – بمزيد من الرعاية والاهتمام!.

الدّكتور محمود المؤرّخ الدّاعية:–

درّس المؤرخ الداعية الدكتور محمود أكثر من عشرين مساقاً في كليّة الآداب، وشارك علاّمتنا الكبير في معظم مجالس ولجان جامعة النجاح، وفي كثير

من النشاطات العلمية والتاريخيّة والتربوية و الاجتماعية في فلسطين وخارجها، خلال عقدين من الزّمن. والدّكتور محمود عطا الله إسلامي مستقلّ يحبّ الجميع ويحبه الجميع! وقد تخصّص مؤرّخنا الفقيد في تاريخ الأيوبيين و المماليك والعثمانيين، مع التركيز الخاص على تاريخ بيت المقدس! ولا عجب في ذلك، فقد أُشرب في قلبه حبّ زهرة المدائن عاصمة فلسطين الأبديّة، وشارك في إقامة مؤتمر علمي سنوي مع آخرين في كلية الاداب عن زهرة المدائن القدس الشريف – في أكبر صرح علمي فلسطيني – جامعة النجاح الوطنية، وتمّ عقد ستّة مؤتمرات متتالية عن عاصمة الدرة المغتصبة والفردوس المفقود في العقد الماضي، وكان ينوي كما أخبرني بذلك " رحمه الله " عقد مثل هذا المؤتمر سنويّاً ... ولكن انتفاضة الأقصى المبارك حالت دون عقد هذا المؤتمر في السنتين الأخيرتين. وقد تشرّفت بالعمل معه في ندوات القدس الست، وفي ندوة تاريخ نابلس، وفي ندوة مؤرخي نابلس، وفي ندوة الخليل، وفي ندوة العصر العبّاسي، وفي ندوة العصر الأموي في رحاب جامعتنا العريقة الفتيّة ... فكان والحقّ يقال نِعم الأخ والمعلّم والمربّي والمسؤول في خدمة الطلبة والزّملاء والجامعة والمجتمع! وقد لفت نبوغ وإخلاص فقيدنا الكبير إدارة الجامعة الموّقرة، فكلفته بكثير من المهام الرسمية داخل الجامعة وخارجها، ثقة منها بكفايته، وإعجاباً بشخصيته وقدرته!

إنتاجه العلمي:–

أ: الكتب:–

1. فهرس مخطوطات المسجد الإبراهيمي في الخليل، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، عمّان 1983م، مركز التوثيق والمخطوطات والنّشر، جامعة النجاح 1983م.
2. فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية في عكّا، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، عمّان 1983م.

3. فهرس مخطوطات مكتبة الحاج نمر النابلسي، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني،عمّان 1984م.
4. كشّاف إحصائي زماني لسجلّات المحاكم الشّرعية والأوقاف الإسلامية في بلاد الشام، منشورات الجامعة الأردنية، عمّان 1984م.
5. فهرس مخطوطات المكتبة الإسلامية في يافا، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني،عمّان 1984م.
6. نيابة غزة في العهد المملوكي، منشورات دار الآفاق، بيروت 1986م.
7. فهرس مخطوطات المكتبة الجوهريّة، منشورات مركز التوثيق والمخطوطات والنّشر، جامعة النجاح الوطنية، 1990م.
8. الفهارس التحليلية للاقتصاد الإسلامي، ج 16، منشورات مؤسّسة آل البيت، عمّان 1991م.
9. وثائق الطوائف الحرفيّة في القدس، 2 ج، منشورات مركز التوثيق والمخطوطات والنشر، جامعة النجاح، 1992م.
10. فهرس مخطوطات آل قمحاوي بنابلس، منشورات مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، عمّان، ومركز التوثيق والمخطوطات والنشر، جامعة النجاح، 1992م.
11. فهرس مخطوطات آل تفاحة بنابلس، منشورات مركز التوثيق والمخطوطات والنشر، جامعة النجاح، 1993م.

ب: البحوث:-

1. جوانب من تاريخ غزة في العهد المملوكي، مجلة النجاح للأبحاث، العدد الأول، 1983م.

2. طائفة الحياك في القدس في القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي، من خلال سجلّات محكمة القدس الشرعية، مجلة النجاح للأبحاث، العدد السابع، 1993م.
3. جوانب من تاريخ بيت المقدس عشية الاحتلال الإفرنجي، مجلة الإسراء دار الفتوى الفلسطينية، العدد السابع، 1996م.
4. واقع الأوقاف في القدس - إجازة الأملاك الوقفية 1009هـ - 1600م، دراسات القدس الإسلامية، المملكة المتحدة، العدد الثاني، 1999م.
5. الإجازات في القدس في القرن السابع عشر، اتّحاد المؤرّخين العرب، بغداد، العدد السابع والخمسون، 1999م.
6. العلماء المغاربة في القدس في بيت المقدس في العصر الوسيط - الجهود والمنجزات - ندوة تراث المغاربة في بيت المقدس، تطوان، المملكة المغربية، 28 شباط - 2000/3/2م.
7. من تاريخ الخليل المملوكية، ندوة الخليل بين الماضي والحاضر والمستقبل، الخليل 26-2000/4/28م.

وقد راجع كتاب:

- دفتر مفصّل ناحية مرج بني عامر وتوابعها ولواحقها التي كانت تحت تصرف الأمير طره باي، مجلة النجاح للأبحاث، العدد الخامس، 1990م.

ج: المقالات:-

أربعة عشر مقالاً عن فلسطين في العهد المملوكي، قدّمت إلى الموسوعة الفلسطينيّة في دمشق عام 1984م.

د: المؤتمرات والنّدوات العلميّة:-

شارك فقيدنا في كثير من المؤتمرات والنّدوات العلميّة التي عُقدت في فلسطين وخارجها، ومنها:-

1. المؤتمر الدّولي الثالث لتاريخ بلاد الشام " فلسطين "- عمان 1980م.
2. المؤتمر الدّولي الرابع لتاريخ بلاد الشام - عمان 1983م.
3. المؤتمر الدّولي للدّراسات الفلسطينية - جامعة بيرزيت 1995م.
4. النّدوة الأولى ليوم القدس - النجاح 1995/8/15م.
5. مؤتمر البلدان الفلسطينية - النجاح 22-1996/4/23م.
6. النّدوة الثانية ليوم القدس - النجاح 1996/5/21م.
7. ندوة مؤسّس الجامعة الأستاذ حكمت المصري (رحمه الله) - النجاح 1996م.
8. النّدوة التأسيسيّة لدراسة مصادر تاريخ العرب الحديث - جامعة آل البيت 29-30 نيسان 1997م.
9. النّدوة الثالثة ليوم القدس - النجاح 1997م.
10. النّدوة الرابعة ليوم القدس - النجاح 1998م.
11. حفل تكريم الشاعرة فدوى طوقان - النجاح 1998م.
12. النّدوة الخامسة ليوم القدس - النجاح 1999م.
13. ندوة نابلس بين الماضي والحاضر - النجاح 1999م.
14. ندوة تراث المغاربة في بيت المقدس - تطوان/المغرب 2/28 - 2000/3/2م.
15. ندوة القدس السّادسة - النجاح 2000/4/11م.
16. مؤتمر المؤرخين النابلسيّين - النجاح 26-2000/4/28م.
17. الخليل بين الماضي والحاضر والمستقبل - لجنة إعمار الخليل 2000/4/26م.
18. المواجهة العربية للغزو الأجنبي عبر التاريخ - اتحاد المؤرخين 26-2001/4/27م.

19. مؤتمر القدس الثالث - جامعة تكريت واتّحاد المؤرّخين 2-2001/10/3م.
20. مؤتمر المملكة العربية السعودية وفلسطين 1925-1948م -جامعة النجاح(لم يُعقد بعد).

المجالس واللّجان التي شارك فيها (في جامعة النجاح):-

1. لجنة الدراسات العليا/ قسم التاريخ.
2. لجنة مسح وتسجيل الآثار الفلسطينية.
3. لجنة بنك المعلومات.
4. لجنة نقل المكتبة.
5. لجنة مناقشة قضايا الدراسات العليا.
6. مجلس قسم التاريخ.
7. مجلس كلية الآداب.
8. مجلس كلية الدراسات العليا.
9. لجنة التأمين الصحي.
10. لجنة دليل الجامعة.
11. لجنة براءة الذمة للطلبة الخرّيجين.
12. لجنة إعادة كتابة تاريخ الصراع العربي الصهيوني.

نشاطاته خارج جامعة النجاح:-

كان للراحل الكبير الدكتور محمود دوره المميّز في مجال العمل التربوي خارج جامعة النجاح الوطنية، وذلك من خلال مشاركاته في العديد من اللجان العلمية المتخصصة، وتقديم الاقتراحات والآراء في مجالات تربويّة عدّة، ومن هذه النشاطات:-

1. عضو لجنة توحيد المناهج في الضفة الغربية وقطاع غزة / لجنة التاريخ.

2. عضو لجنة تحضيرية لصيانة وترميم آثار نابلس.
3. منسق فريق العلوم الاجتماعية والتربية الوطنية للصف السادس الأساسي، مركز المناهج الفلسطيني، 1999م.
4. عضو لجنة تأليف كتاب التاريخ للصف السابع الأساسي 2000م.
5. عضو لجنة تأليف كتاب الصف الثامن الأساسي 2001م.
6. اقتراح مقرّرات بديلة لبعض المساقات بجامعة القدس المفتوحة.
7. إعداد ملاحق للكتب البديلة في بعض المساقات بجامعة القدس المفتوحة.
8. وضع أسئلة نصفيّة ونهائيّة وتعيينات، للعديد من مساقات جامعة القدس المفتوحة.
9. المشاركة في وضع أسئلة امتحان الدّراسة الثانوية العامّة لمبحث التاريخ العربي الحديث 1984/4/2م.
10. المشاركة في وضع أسئلة امتحان الدّبلوم لكليات المجتمع – تخصص دراسات اجتماعية 2000/4/23م.

هذا وقد شارك العلاّمة الدكتور محمود في أعمال الجلسة الافتتاحية في ندوة المواجهة العربية للغزو الإفرنجي ودورها في استرجاع بيت المقدس، نوّه فيها(رحمه الله) بانتفاضة الأقصى المبارك وما يعانيه الشعب الفلسطيني من مضايقات جرّاء الاحتلال، كما أتيح له خلال هذه المشاركة ترؤُس الجلسة الرابعة من جلسات النّدوة.

وكان من ضمن توصيات هذه النّدوة:-

تشـــكيل لجنة تحضيرية لإعادة كتابة تاريخ الصراع العربي الصهيوني، وتألّفت اللجنة من د. محمّد المشهداني الأمين العام لاتحاد المؤرخين العرب، و د. عرفات حجازي من الأردن، و د. تغريد الهاشمي من سوريا، ود. طارق قاسم من لبنان، ود. محمّد أمين من العراق، ود. محمود عطا الله من فلسطين.

رسائل الماجستير والدكتوراة التي أشرف عليها:

لقد أشرف الدكتور محمود على كثير من رسائل الماجستير في قسم التاريخ، وكان له فضل متابعة الطلبة في هذه الرسائل، واختيار الموضوعات التي تتعلق بتاريخ فلسطين، وأشرف على رسالتي دكتوراة نوقشتا عام 2000م.

الوظائف والأعمال الإدارية التي تقلّدها في جامعة النجاح:

تقلّد الدّكتور محمود عدداً لا بأس به من الوظائف والأعمال الإدارية في جامعتنا الزاهرة الفتية:-

1. مدرّس في قسم التاريخ والآثار في الأعوام 1980-1984م.
2. أستاذ مساعد في لأعوام 1988 - 2000م.
3. أستاذ مشارك عام 2002م.
4. رئيس قسم التاريخ في الأعوام 1983-1984 و 1998م-1999م.
5. عميد كلية الآداب في الأعوام 1999-2001م.
6. مدير مركز التوثيق والمخطوطات والنشر في الأعوام 1989-1994م.
7. رئيس قسم الدراسات العليا للعلوم الإنسانية في الأعوام 1998-2002م.

*** مناقبهُ:**

لقد كان فقيدنا أمّة وحده – كما يقال – ومن مناقبه رحمه الله، وما أكثرها! أنه دخل غرفة الإنعاش بعد صلاة الجمعة، أي أنه مات على عمل صالح، وفارق الحياة بعد أسبوع في ساعة الإجابة بعد عصر الجمعة! ومعلوم أن من مات ليلة أو يوم الجمعة وقي من الفتّان ومن عذاب القبر! وأنه مات(رحمه الله) بداء البطن – مرض باطني – والمبطون شهيد كما صحّ في الحديث الشريف، وأنه حافظ آخر سنة من حياته على أداء جميع الصلوات جماعة في المسجدِ، وهذا من علامات

الإيمان! وأنه تعلّم أحكام التجويد قبل موته بشهرين، وهذا كذلك من علامات القبول! وأنه اعتمر في السنة الماضية، وأنه سجّل لأداء فريضة الحجّ لهذا العام، وأن جميع معارفه وأصدقائه وأقاربه أثنوا عليه خيراً: (والمسلمون شهداء اللّه في الأرض) كما جاء في الحديث الشريف، وأنه كان ممن يحبّ السنّة النبويّة، ويدعو إليها ويحرص على تطبيقها، وقد أشرفت على تغسيله وتكفينه وتشييعه ودفنه، فكانت حياته على السنّة المطهّرة، وموته على السنّة المشرّفة، ومعلوم أنّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من السنة النبوية! وإذا كان من السنّة إسراج وإنارة بيت المقدس: فقد أنار فقيدنا(شهيد القدس) تاريخ بيت المقدس، بجنانه ولسانه وجميع كيانه، حيث أوقف نفسه لخدمة القدس- وخدمة خدمتها- خلال ربع قرن من الزمان! ولأول مرّة في حياتي أرى أهل الفقيد وأقاربه الكرام يعزّوننا نحن زملاءَه - في الجامع والجامعة - بفقد مؤرّخ فلسطين شيخ مؤرّخي جامعة النجاح، ويطلبون منّا نحن إخوته في اللّه الصبر والسلوان والاحتساب! ولا أملك في هذا المقام إلا أن أردّد ما قاله في فقيدنا الشاعر الشعبي عبد القادر حمدان:-

لا كان يوماً فيه فاجأنا الــردّى ... وكوى القلوب عليه بالأحزانِ
ما كنتُ أعلمُ قبل يوم وفاتــــه ... أنّ البـــــدور تغيــب بالأكفانِ
ما كنتُ أدري قبلـــــه أنّ العُلا ... تجري مدامعها على إنســـــانِ

رحم الله الدكتور محمود الإداري الناجح والباحث الصبور، الذي ما كانت الابتسامة الرقيقة تفارق مُحيّاه الوقور! وصدق الله العظيم الغفور:

{ كل نفس ذائقة الموت وإنما توفّون أُجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنّة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور}!!

الخاتمة:-

الحمد الله القائل: { **يا أيتها النفس المطمئنّة إرجعي إلى ربك راضية مرضية، فادخلي في عبادي وادخلي جنتي**} وبعد:

فإنّ الباحثين المؤرّخين المستقلّين المحقّقين من أمّتنا الماجدة ثلّة من الأوّلين وقليل من المعاصرين، والعلاّمة الدكتور محمود عطا الله من هؤلاء النّفر القليل كما قيل! ولعمر الحق إن مؤرّخ فلسطين(شيخ مؤرّخي جامعة النجاح) أبا النّور هو من أصدق من ينطبق عليه قول الشاعر الحكيم:

- **قليــلٌ منــك يكفيني ولكــن ... قليــلك لا يقــال لــه قليلُ !**
- **علوٌّ في الحياة وفي الممات ... لعمرك أنت إحدى المعجزاتِ!**

وإذا كان لكل إنسان من اسمه نصيب، فإنّ فقيدنا الغالي الحبيب اسم على مسمّى، فهو والحقّ يُقال(محمود) مِن قبل القريب والبعيد! وقد أسمى نجله الأكبر(نور الدين): تيمناً باسم قاهر الصليبيين البطل: نور الدين محمود زنكي! وإذا كانت الأعمال بخواتيمها، فقد كانت خاتمة حياة فقيدنا الكبير حسنة بإذن الله! كما شهد بذلك أقاربه ومعارفه وجيرانه! وقد كانت قضية فلسطين شغل فقيدنا الشاغل طوال ربع قرن من الزمان، حيث دافع عنها بلسانه و بنانه وجنانه، في مئات الدّروس والمحاضرات والنّدوات والمؤتمرات والمقالات في الداخل والخارج، حتى صار يُعرف بمؤرّخ فلسطين في القرن الحادي والعشرين!

رحم الله أبا النّور نجم المرابطين على ثغور هذا الدين في أوائل القرن الحادي والعشرين، الذين عملوا جاهدين لإعادة الدّرة المغتصبة والفردوس المفقود الشهيدة (فلسطين) لأصحابها الحقيقيين، وما بدّلوا تبديلاً، وجمعنا معه في مستقرّ رحمته بخير منازل وأحسن مقيلاً !

وختاماً: إنّ العين لتدمع، وإنّ القلب ليخشع، وإنّا على فراقك يا أبا النّور لمحزونون، وإنا لله وإنا إليه لراجعون! سلام على الدكتور محمود في العالمين، يوم ولد ويوم مات وحين يبعث يوم الدين!

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مراجع البحث:

1- مقابلات شخصية مع أهالي الفقيد وزملائه.

2- سيرة الفقيد الذاتية المقدّمة للجنة الترقيات: (الترقية إلى رتبة أستاذ مشارك) المقدّمة لجامعة النجاح في 2001/5/11م.

3- نشرة الجامعة الإعلامية الصادرة عن مكتب العلاقات العامة في جامعة النجاح الوطنية، شهر كانون الثاني 2002م.

4- النشرة الصادرة عن جامعة النجاح في ذكرى الدكتور محمود عطا الله، إعداد: أ.د. خليل عودة، شهر آذار 2002م، بالتعاون مع دائرة العلاقات العامة.

5- رسالة النجاح (جامعة النجاح الوطنية) العدد 66 شهر تشرين أول 2001م.

6- وداعاً مؤرخ فلسطين، مقال للدكتور محمد حافظ الشريدة، جريدة القدس، 2002/1/25م.

دراسة تتبعية لمدى تحقيق الحاجات النفسية

لطلبة جامعة النجاح الوطنية

ليلى البيطار

ماجستير تربية / مناهج وأساليب تدريس

دراسة مقدمة في مؤتمر جامعة النجاح تاريخ وتطور

2003

المقدمة

تحاول هذه الدراسة التعرف إلى مدى تحقيق الجامعات الفلسطينية لحاجات الطلبة النفسية الاجتماعية متتبعة الطلبة من السنة الثانية حتى السنة الرابعة (سنة التخرج) في دراستهم الجامعية؛ وذلك لتلقي الضوء على البرامج الجامعية وأنشطتها في تأثيرها على تحقيق الحاجات النفسية الاجتماعية في المرحلة الجامعية الأولى (البكالوريوس) .

قد يطرح القارئ السؤال التالي:" لماذا اختارت الباحثة الحاجات النفسية الاجتماعية ولطلبة الجامعة في السنة الثانية ثم تابعتهم في السنة الجامعية الرابعة؟ والباحثة ، هنا ، تحاول أن تنفذ أحد التوصيات التي جاءت بها دراستها السابقة (البيطار، 1987) بإجراء دراسة تتبعية للتعرف على مدى تحقيق هذه الحاجات النفسية الاجتماعية.

ففي تلك الدراسة وضحت البيطار الإطار النظري للموضوع؛ إذ أشارت إلى أن فرويد واركسون (Crain,1980 ورد في البيطار 1987) الذين وضحوا أن الفرد في كل مرحلة عمرية بحاجة إلى تحقيق حاجات معينة، بسبب استمرار تفاعل الفرد مع البيئة وكذلك مع الآخرين مما يساعد على ظهور تلك الحاجات والتي هي في نظر هافجهرست عبارة عن المطالب النمائية، فكان اهتمامهم مركزا على الجانب النفسي ــ الاجتماعي.

فقد أظهر اركسون (كما ورد في Crain,80) أنه في مرحلة المراهقة تنمو الذات والشعور بذاتية الأنا التي يقابلها الارتباك، حيث كانت محور انطلاق شيكرنغ في دراسته عام 1969 على طلبة الجامعة؛ إذ وضع (Chickering,1980 ورد في البيطار 87) مجموعة الحاجات النفسية الاجتماعية لمرحلة المراهقة المتأخرة في

سبع مجالات عامة: تنمية الكفاية، والتعامل مع العواطف، وتنمية الاستقلالية، وتبلور الذات، وتنمية العلاقات الشخصية المتبادلة، وتنمية الغرض، وتنمية التكامل. ولكل منها عناصر فرعية أخرى وأطلق عليها مصطلح "الموجهات النمائية" وذلك لأن كل حاجة توجه للأخرى. وفي عبارة أخرى، فقد جعل حاجة تكوين الذات تتصدر الحاجات الثلاث الأولى وعندما تتحقق تتوجه نحو تحقيق الحاجات الثلاث الأخرى. وفيما يلي شرح مختصر عن هذه الموجهات النمائية (Chickering,80 ورد في البيطار 87) .

تنمية الكفاية

وهي تنمية قدرات الفرد العقلية والجسمية واليدوية والاجتماعية بحيث تصل إلى درجة المهارة والكفاية، وتساعد الفرد على التوافق مع متطلبات الحياة المختلفة.

التعامل مع العواطف

وهو نمو قدرة الفرد على ضبط انفعالاته وعواطفه بحيث يتعامل معها بمرونة، ويعي عواطفه لضبطها في المواقف التي تتطلب ذلك ويفسح لها المجال بالتعبير حيثما يتطلب الأمر.

تنمية الاستقلالية

وهي نمو قدرة الفرد على الاستقلال الذاتي؛ بمعنى أن يعتمد الفرد على نفسه في إصدار قرارات تتعلق بمستقبله وحياته، وفي نفس الوقت يكون الفرد مدركا لتداخل الاعتماد في الحياة، فيتعرف إلى نصائح الآخرين وخاصة الوالدين وكل من يخصه، ويحاول أن يستخلص منها ما يتمشى مع ذاته.

تبلور الذات

وهو نمو قدرة الفرد على فهم نفسه وذاته وإمكانياته والعمل على تنميتها، ويضع ذاته ضمن إطار معين بحيث يتلاءم مع الواقع، والشعور الواضح لشخصيته وتأثيرها على كل من يحيط به.

نضج العلاقات الشخصية المتبادلة

وهي نمو قدرة الفرد على إقامة العلاقات الشخصية والاجتماعية بحيث تصبح متحررة من الاندفاعات، وزيادة القدرة على التفاعل والاستجابة بطريقة لها علاقة باستجابة الآخرين وتكون مرنة. وهذا النمو يتضمن مظهرين مميزين، هما : الأول زيادة الاحتمالات والتوقعات للخلفيات الثقافية والعادات والقيم، وأما الثاني فهو تعديل في نوعية العلاقات الحميمة.

تنمية الغرض

وهذا يتطلب تشكيل الخطط للعمل وتسلسل الأولويات التي تتكامل مع ثلاثة عناصر رئيسة، وهي : الرغبات الاستجمامية والاقتناع بالمهنة وأهداف الحياة التي تشمل الاهتمام بالزواج والعائلة.

تنمية التكامل

يرتبط تنمية التكامل بتكوين الذات وتنمية الغرض؛ فمجموعة المعتقدات الشخصية والقيم المتكاملة داخليا توجه سلوك الفرد؛ فهي تؤثر وتتأثر بنوعية مفاهيم الشخص ورغباته المسيطرة والخطط الوظيفية وشكل الحياة.

وبالرغم من محاولات الباحثة الحثيثة عن دراسات حول هذه الحاجات في الجامعات الفلسطينية وخاصة جامعة النجاح فلم تجد إلا النذر اليسير منها. ويلاحظ أن الدراسات الأجنبية أصبحت تتناول حاجة واحدة من هذه الحاجات، والدراسات العربية فتبحث عنها بطريقة غير مباشرة.

فقد درس كل من وليام ومكيليسودي (William & McGillicuddy,2000) استراتيجيات المواجهة لدى المراهقين، فقد تعبر هذه الاستراتيجية عن تنمية الكفاية، فأشارا إلى أن المراهقين في مرحلة المراهقة المتأخرة يستخدمون استراتيجيات

تخطيط حل المشكلة وإعادة التقييم وضبط الذات وتحمل المسئولية وتحقيق الدعم الاجتماعي كل ذلك بكفاية ليساعدهم على التلاؤم وتقليل الآثار السلبية للضغوط.

وبالنسبة لحاجة تكوين الذات فقد بحث أبو ناهيه (1999) عن مقياس مفهوم الذات للراشدين فكانت دراسته بناءً لهذا المقياس موضحا خطوات بنائه وثباته وصدقه، إذ بلغ ثباته (0.86) بطريقة إعادة الاختبار والتجزئة النصفية للمقاييس الفرعية، وتأكد من الصدق الداخلي والصدق التلازمي مع قوة الأنا والمسئولية الاجتماعية والاتجاه نحو المشاركة السياسية فحصل على درجات مرتفعة في معاملات الارتباط.

وأما دراسة سلامة (1991) فقد بحثت عن تقدير الذات والضبط الوالدي في نهاية مرحلة المراهقة. وقد يكون ذلك له علاقة بتكوين الذات وتنمية الاستقلالية؛ فأشارت دراسته إلى وجود علاقة طردية مباشرة ودالة بين التقدير الذاتي السلبي للذات عند الأبناء وإدراك الضبط من قبل الوالدين، وهذه النتيجة مطلب أساسي للمرحلة المتأخرة ليكون الفرد منظما ومتمتعا بالتوجيه الذاتي ومعتمدا على نفسه.

كما تبين دراسة عطا محمود (1993) بوجود علاقة سالبة دالة إحصائيا بين تقدير الذات وكل من الوحدة النفسية والاكتئاب لدى طلاب الجامعة، فهذا يبين أن الفرد في هذه المرحلة يتعرف إلى إمكانياته وقدراته ويعطي تقديرا لنفسه، بناء عليها، فهو يبتعد عن الاكتئاب والوحدة النفسية.

ودراسة صالح (1995) هدفت إلى إعداد مقياس لتقدير الذات لطلاب الجامعة من أجل تحديد كيفية ومدى تقييم الفرد لذاته في المجالات الأكاديمية والشخصية والاجتماعية فاستخدم معادلة كودر ريتشادسون والتجزئة النصفية (0.69ـ 0.92) وصدق المحكمين واحتساب القدرة التمييزية للمقياس.

وأما دراسة (أبو الخير) (1998) فقد اتفقت مع دراسة سلامة (1991) في نتيجتها إذ كشفت المقابلة الإكلينيكية واختبار ساكس لتكملة الجمل عن العلاقة بين الاضطراب الإدراكي لصورة الأب، وانخفاض تقدير الذات لعينة من الطلبة الجامعيين،، كما بينت ازدياد درجات التقدير السلبي للذات لدى الأبناء بفعل التأثير المشترك لكل من إدراك صورة الأب (المعاقب، المستخدم للضوابط غير المتسقة، وإدراك صورة الأب (الرافض، العدواني).

أما حاجة تنمية الغرض فإن دراسة كوننغ (Cunning,1998) عن العوامل المؤثرة عن النمو المهني لدى النساء اللواتي قمن بالعمل للمرة الثانية نتيجة إدراكهن ودافعيتهن للحصول على التعليم العالي، وعن استراتيجيات اتخاذ قرار بشأن المهنة؛ إذ بين ببعض هذه العوامل التي لها علاقة دالة وهي الضبط الشخصي والثقة ومشاعر إيجابية للكفاية الذاتية.

وكذلك دراسة نيكولز (Nichols,1999) فحصت البعد البنيوي والارتباطات للأفكار اللاحقة لدى طلبة الجامعة. فطورت أداة لتكشف فكرة المهنة على طلبة برامج السنتين في جامعتين بنيويورك. وتضمن ثمانية أبعاد: الاهتمام بالمستقبل، ووضوح الهدف، والمدخل المباشر / وغير المباشر للمستقبل، والإحساس الواقعي بالمستقبل، والإحساس بالاتجاه، وتوقع النجاح، وقابلية التأخير، والإحساس بالتقدم. وباستخدام التحليل العاملي شكلت ستة أبعاد، وجمعت أعلى خمسة بتشكيل نموذج الدرجة الكلية بعنوان فكرة المهنة، ودعم الصدق البنائي للمقياس بارتباطه مع الاتجاه المتوقع مع مقاييس النضج المهني وقرار المهنة وباستخدام التنبؤ التحليلي كان الارتباط موجبا بين فكرة المهنة والعمر وارتباط سالب مع الحظ للضبط الداخلي. وفي مناقشة النتائج للمضامين العملية والنظرية استنتجت من نموذج الحظ المهني بأنه، أفضل نموذج في تنفيذ الاختبار من عدة بدائل، فهذه الدراسة تناولت

بناء مقياس للمهنة، ومن خلال استنتاجاتها أكدت مع نموج الحظ المهني وعملية الاختيار من عدة بدائل، وهذا يعني أن على طلبة الجامعة أن يتخذوا استراتيجية في عملية الاختيار حسبما تتوفر لهم فرص العمل. أما دراسة نوفاك (Novack,1999) فقد تناولت تنمية الغرض وتنمية الكفاية بطريقة غير مباشرة إلى ما يتعلق بالمهنة وذلك بوجود علاقة ذات دلالة للإشباع الوظيفي مع الالتزام المهني.

وحاجة تنمية التكامل أشارت إليها دراسة هاريسون (Harrison,1999) في بحثها عن نمط القيادة، إذ بينت نتائجها أن الجمع بين المعرفة المعقدة واللطف لها دلالة إحصائية كمتنبئات لنمط القيادة. كما أن المناقشة تركزت على التفسيرات النظرية للعلاقة بين نمط القيادة والمعرفة المعقدة، بالإضافة إلى مضامين هذه النتائج في ارتباطها مع خصائص المقياس النفسي والبناء النظري. إذ استخدم المقياس الذي صممه فيدلز(1967) وهو مقياس Least Preffered Coworker (LPC)، وحدد المعرفة المعقدة من الفهرس الخاص بها (CCI) ومقياس فرعي لتفضيلات بيئة التعلم (LEP) ، ومقياس هوغان لقياس اللطف Hogan's scale of Empathy، والدرجة على المقياس الفرعي Hogan/Emp قيست بمقياس كاليفورنيا النفسي CPI,87 .

وهذا يشير الى أن دراسة هاريسون ركزت على أحد جوانب التكامل وهي القيادة، عكس دراسة هولوي (Holloawy,1999) التي صممت لتقيس كيف أن الطلبة القياديين المرشحين وغير المرشحين يدركون مراكزهم في عدة متغيرات: الدافعية، ودفع الآخرين، واتخاذ القرار، ومهارات الإشراف والتعامل مع أنفسهم، والتكيف ومهارات الإرشاد، والتفكير الاستكشافي، والعلاقات الشخصية والاتصال وعلاقتها بالخصائص الفردية. وأكدت نتائجها بوجود علاقة دالة بين القيادة ومتغيرات الدراسة؛ وبناء على ذلك قدمت النتائج عدة فرص للبرنامج التربوي ليفيد في تطوير الطلبة وبناء المهارات القيادية في أنظمة المدارس الثانوية، كما في التعليم الجامعي.

كما أنها أوحت باحتمالات اعتماد المجموعات على المواطنة والمجتمع للتأثير الإيجابي في تطوير الصفات القيادية لدى الطلبة.

يلاحظ أن دراسة هولوي (Holloway,1999) اهتمت بمتغيرات القيادة التي شملت: التفكير الاستكشافي، والدافعية والتعامل مع النفس، والعلاقات الشخصية والاتصال، واتخاذ القرار، والخصائص الفردية، والتي يمكن ربطها بحاجات التكامل وتنمية الكفاية وتكوين الذات وتنمية العلاقات الشخصية المتبادلة وتنمية الغرض وتنمية الاستقلالية، وقد تعتبر من مكونات القيادة.

أما دراسة عواطف إبراهيم شوكت (شوكت ، 2000) فقد بحثت عن الحاجات النفسية ومصادر إشباعها لدى طلاب وطالبات الجامعة وتوصلت في نتائجها إلى وجود فرق بين الذكور والإناث؛ ذلك أن الحاجات الضرورية للإناث هي الترفيه ورضى الوالدين، والذكور حاجات القيادة وتحقيق الذات والعمل. ويلاحظ أن هذه الدراسة تعرضت لحاجات تبلور الذات وتنمية الغرض بطريقة غير مباشرة، وأن الذكور يسعون لتحقيقها لأهميتها بالنسبة لهم. كما يلاحظ في هذه الدراسة أنها فصلت القيادة عن الذات والغرض.

وباستعراض تلك الدراسات التي نوقشت ، يلاحظ عدم وجود، على حد علم الباحثة، أي دراسة عن جامعة النجاح سوى دراسة البيطار (1987) التي أجريت على الجامعات الفلسطينية: النجاح وبيرزيت وبيت لحم في عهد الاحتلال الإسرائيلي. فكان متوسط التحقيق في عهد الاحتلال الإسرائيلي (3.36) أي ما يساوي (67.2%). وكان من إحدى التوصيات التي قدمت في الدراسة المذكورة باجراء دراسة تتبعية للتعرف إلى مدى تحقيق الحاجات النفسية الاجتماعية؛ ومن هنا تأتي أهمية إجراء مثل هذه الدراسة للتعرف عن كثب إلى ما وصلت إليه الجامعات

الفلسطينية من تطور في برامجها والتسهيلات التي تقدمها للطلبة ليكونوا شعلة المستقبل، وروافد لتكوين الدولة الفلسطينية المستقلة. كما أنها تعكس مدى فاعلية البرامج الأكاديمية والأنشطة الموجودة في الجامعة التي تساعد في تحقيق حاجات طلبتها مما يساعد فيما بعد على دعم هذه الأنشطة والبرامج للعمل على تطويرها من أجل رفع مستوى شأن الجامعة إلى مستوى الجامعات العريقة.

هدف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف إلى مدى تحقيق طلبة جامعة النجاح لحاجاتهم النفسية الاجتماعية في المرحلة الجامعية الأولى (البكالوريوس). وبهذا، فإنها تحاول أن تقارن بين مستويي تحقيق الحاجات النفسية الاجتماعية للطلبة أنفسهم في السنة الثانية ثم في السنة الرابعة الجامعية.

مشكلة الدراسة

تحاول هذه الدراسة أن تجيب عن السؤال التالي: "ما مدى تحقيق طلبة جامعة النجاح لحاجاتهم النفسية الاجتماعية في المرحلة الجامعية الأولى(البكالوريوس)"؟ .

وفي تحليل هذا السؤال تظهر الأسئلة التالية:

1. هل هناك فرق ذو دلالة إحصائية (α 0.05) في متوسط تحقيق الحاجات النفسية الاجتماعية ككل، ولكل حاجة منها بين مستوى سنة رابعة وسنة ثانية؟

2. هل هناك فرق ذو دلالة إحصائية (α 0.05) في متوسط تحقيق الحاجات النفسية الاجتماعية ككل ولكل حاجة منها يعزى إلى الجنس؟

ا. هل هناك فرق ذو دلالة إحصائية (α 0.05) في متوسط تحقيق الحاجات النفسية الاجتماعية ككل، ولكل حاجة منها بين مستوى سنة رابعة للإناث؟

ب. هل هناك فرق ذو دلالة إحصائية (α 0.05) في متوسط تحقيق الحاجات النفسية الاجتماعية ككل، ولكل حاجة منها بين مستوى سنة رابعة وسنة ثانية للذكور؟

3. هل هناك فرق ذو دلالة إحصائية (α 0.05) في متوسط تحقيق الحاجات النفسية الاجتماعية ككل، ولكل حاجة منها بين مستوى سنة رابعة وسنة ثانية يعزى إلى الكلية؟

ا. هل هناك فرق ذو دلالة إحصائية (α 0.05) في متوسط تحقيق الحاجات النفسية الاجتماعية ككل، ولكل حاجة منها بين مستوى سنة رابعة وسنة ثانية للكليات الإنسانية؟

ب. هل هناك فرق ذو دلالة إحصائية (α 0.05) في متوسط تحقيق الحاجات النفسية الاجتماعية ككل، ولكل حاجة منها بين مستوى سنة رابعة وسنة ثانية للكليات العلمية؟

محددات الدراسة

اعتمدت هذه الدراسة على طلبة جامعة النجاح باعتبار أن هذه الجامعة تضم أعدادا كبيرة من الطلبة الآتين من مختلف المحافظات الفلسطينية، كما أنها ركزت على طلبة السنة الثانية؛ انطلاقا من مبدأ حصول الطلبة بخبرات جامعية ساعدت على تنميتهم، وللتعرف إلى أقصى نمو يحققونه عندما يصلون مستوى السنة الرابعة أو سنة التخرج من الجامعة.

فرضيات الدراسة

وهي إجابات محتملة لأسئلة الدراسة، وذلك من أجل اختبارها وفحصها، فهي كما يلي :

1. ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية (α 0.05) في متوسط تحقيق الحاجات النفسية الاجتماعية ككل، ولكل حاجة منها بين مستوى سنة رابعة وسنة ثانية.

2. لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية (α 0.05) في متوسط تحقيق الحاجات النفسية الاجتماعية ككل ولكل حاجة منها بين مستوى سنة رابعة وسنة ثانية يعزى إلى الجنس.

أ. لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية (α 0.05) في متوسط تحقيق الحاجات النفسية الاجتماعية ككل ولكل حاجة منها بين مستوى سنة رابعة وسنة ثانية لدى الإناث.

ب. لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية (α 0.05) في متوسط تحقيق الحاجات النفسية الاجتماعية ككل ولكل حاجة منها بين مستوى سنة رابعة وسنة ثانية لدى الذكور.

3. لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية (α 0.05) في متوسط تحقيق الحاجات النفسية الاجتماعية ككل ولكل حاجة منها بين مستوى سنة رابعة وسنة ثانية يعزى إلى الكلية.

ا. لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية (α 0.05) في متوسط تحقيق الحاجات النفسية الاجتماعية ككل ولكل حاجة منها بين مستوى سنة رابعة وسنة ثانية للكليات الإنسانية.

ب. لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية (α 0.05) في متوسط تحقيق الحاجات النفسية الاجتماعية ككل ولكل حاجة منها بين مستوى سنة رابعة وسنة ثانية للكليات العلمية.

تحديد الاصطلاحات

المدى: هو الفرق بين متوسطات الإجابات لمقياس الحاجات النفسية الاجتماعية.

الكليات العلمية: وهي التي تتضمن كلية العلوم والهندسة والصيدلة.

الكليات الانسانية: وهي التي تشمل كليات التربية والآداب والقانون والشريعة.

إجراءات الدراسة

يتضمن مجتمع الدراسة طلبة جامعة النجاح الوطنية المسجلين في عام (1996) في المرحلة الجامعية الأولى (البكالوريوس)، واختير منهم عينة عشوائية لإفساح المجال لأن تكون شاملة لجميع الكليات من الجنسين، فبلغ عدد أفراد العينة (108) طالبا وطالبة الذين وزعت عليهم أداة الدراسة وهم في السنة الثانية في عام 1997 وطلب منهم كتابة أرقام تسجيلهم من أجل إعادة التوزيع عليهم مرة ثانية. وحين وصل طلبة عينة الدراسة إلى مستوى السنة الرابعة طلب منهم الإجابة عن أداة الدراسة للمرة الثانية، لكن عندما وزعت أداة الدراسة مرة أخرى عليهم لم يكن جميعهم موجودين إذ ما وزع وأعيد بلغ عددهم (45) طالبا وطالبة، إذ وصلت النسبة (42%) من مجموع الأفراد عينة الدراسة، والذي هو، عادة، يعتبر من مشاكل أو صعوبات الدراسات التتبعية إذ يتناقص العدد مع مرور الزمن، والسبب هنا، في هذه الدراسة، يعود إلى تخرج عددٍ منهم في ثلاث سنوات، أو ثلاث سنوات ونصف السنة.

منهج الدراسة

لقد استخدمت الباحثة للتعرف إلى مدى تحقيق الحاجات النفسية الاجتماعية لطلبة جامعة النجاح المنهج التتبعي من خلال الفرق بين متوسطي التحقيق في مستوى سنة ثانية، وفي مستوى سنة التخرج لنفس العينة مراعية في ذلك عاملين هما: الجنس والكلية، طلاب وطالبات و الكليات الانسانية والكليات الأدبية.

أداة الدراسة

لقد سبق أن صممت الباحثة الأداة في إحدى دراساتها، و ذلك بعد ان عرّفت كل حاجة من الحاجات النفسية الاجتماعية التي وضحها (شيكرنغ) و صيغت بالاستعانة مع بعض فقرات مقياس ونستون وميلر وبرنس في ترجمتها بتصرف، و تحققت من صدق المحكمين في تمثيل الفقرات لتلك الحاجات النفسية الاجتماعية، كما تحققت من الصدق العاملي، و احتسب معامل الصدق للأداة الذي بلغ (0.66). بالإضافة إلى احتساب الثبات على عينة استطلاعية بطريقة إعادة الإجراء و كذلك؛ باستخدام معادلة الفاكرونباك إذ بلغ معامل الثبات (0.84).

بلغ مجموع فقرات الأداة (56) فقرة، فالفقرات (1–8) تعبر عن حاجة تنمية الكفاية و الفقرات (9–16) عن التعامل مع العواطف، (17–24) عن تنمية الاستقلالية، (25–32) عن تبلور الذات، (33–40) عن تنمية العلاقات الشخصية المتبادلة، (41–48) عن تنمية الغرض، (49–56) تنمية التكامل .

التحليل الإحصائي

استخدمت هذه الدراسة إحصائيات العينات المزدوجة (paired samples statistics) و اختباراتها (paired samples tests) للتحقق من وجود فرق ذو دلالة إحصائية (α 0.05) بين مستوى سنة ثانية و سنة رابعة، بشكل عام، ولكل جنس على حدة ولكل كلية على حدة بشكل خاص.

كما أنها استخدمت التحليل الإحصائي الأحادي (ANOVA) للتحقق من وجود فرق ذو دلالة إحصائية (α 0.05) بين سنة ثانية و سنة رابعة يعزى إلى الجنس أو يعزى إلي الكلية .

النتائج ومناقشتها

نتائج الفرضية الأولى التي تنص على أنه "ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية(α 0.05) في متوسط تحقيق الحاجات النفسية الاجتماعية ككل ولكل حاجة منها بين مستوى سنة رابعة ومستوى سنة ثانية".

جدول رقم (1) يبين المتوسطات والانحرافات المعيارية في تحقيق الحاجات النفسية الاجتماعية في الإجرائيين الأول والثاني

		Mean	N	STD DEVIATION	STD ERROR MEAN
PAIR 1	COMP	3.046	35	0.5164	8.728E-02
	COMP1	3.1357	35	0.6975	
PAIR 2	EMOT	3.4419	43	05416	8.259E-02
	EMOT 1	3.7010	43	1.3066	0.1993
PAIR 3	AUTH	3.5344	40	0.4837	7.648E-2
	AUTH 1	3.6438	40	0.5507	8.708E-02
PAIR 4	IDENTITY	3.5878	37	0.5503	9.047E-02
	IDENTITY 1	3.7399	37	0.4968	8.168E-2
PAIR 5	RELATION	3.1346	39	0.5165	8.270E-02
	RELATION 1	3.3237	39	0.6041	9.673E-02
PAIR 6	PURP	3.7619	42	2.4991	0.3859
	PURP 1	3.5893	42	0.9489	0.1464
PAIR 7	INTEGR	3.9512	41	0.6742	0.1053
	INTEGR 1	4.0213	41	0.5955	9.300E-02
PAIR 8	TOTAL	3.4184	23	0.4166	8.686E-02
	TOTAL 1	3.7174	23	0.5610	0.1170

ملاحظة : إضافة رقم 1 يمثل الإجراء الثاني ما عدا ذلك يمثل الإجراء الأول

وبالرغم من أنه ليس للارتفاع في المتوسطات دلالة إحصائية (0.05) لكنها قد تشير إلى مدى فاعلية برامج جامعة النجاح إلى حد ما في عهد السلطة الفلسطينية؛ إذ ساعدت على رفع مستوى التحقيق لحاجات طلبتها النفسية الاجتماعية بشكل عام.

فقد استخدم في فحص هذه الفرضية إحصائيات العينات المزدوجة Paired Samples Statistics وتظهر نتائجها في جدول (رقم 1) والذي يشير إلى الفروق بين الإجراءين في مستوى سنة ثانية Total وفي مستوى سنة رابعة total 1 بوجود دلالة إحصائية عند مستوى (α 0.05) في تحقيق الحاجات النفسية الاجتماعية اذ ارتفع في مستوى سنة رابعة إلى (3.71) بعد أن كان (3.41) في السنة الثانية؛ وهذه الدلالة الإحصائية تظهر في جدول (رقم 2) .

جدول رقم (2) يبين الفروق بين الاجرائين الأول والثاني في تحقيق الحاجات النفسية الاجتماعية

Paired Samples Test

		Paired Difference					t	df	Sig. (2 tailed)
		Mean	Std Deviation	Std. Error Mean	95% Confidence Interval of the Difference				
					lower	upper			
Pair 1	COMP –COMP1	-8.9286e-02	0.7280	0.1230	-0.3394	0.1608	-0.726	34	0.473
Pair 2	Emot. –emot1	-0.2591	1.3611	0.2076	-0.6780	0.1597	-1.248	42	0.219
Pair 3	Auth. –auth1	-0.1094	0.3613	8.875e-02	-0.2889	7.014e-02	-1.232	39	0.225
Pair 4	Identity –identity 1	-0.1520	0.5599	9.205e-02	-0.3387	3.465e-02	-1.652	36	0.107
Pair 5	Relation – relation1	-0.1891	0.6694	0.1072	-0.4061	2.789e-02	-1.764	38	0.086
Pair 6	Purp. –purp 1	0.1726	2.7507	0.4244	-0.6846	1.0298	0.407	41	0.686
Pair 7	Integr. –integr 1	-7.0122e-02	0.5109	7.978e-02	-0.2314	9.112e-02	-0.879	40	0.385
Pair 8	Total –total 1	-0.2990	0.5024	0.1048	-0.5163	-8.1753e-02	-2.854	22	0.009

بدلالة α 0.05 *

واذا فحصنا كل حاجة من هذه الحاجات النفسية الاجتماعية على حدة فإننا نرى وجود فروق ولكن دلالاتها ليس عند مستوى ($\propto$ 0.05) والارتفاع في المتوسطات يظهر في جميع الحاجات، باستثناء حاجة تنمية الغرض (purp). أما الحاجات التي يرتفع فيها المتوسط في السنة الرابعة هي: تنمية الكفاية (comp1) والتعامل مع العواطف (emot1) وتنمية الاستقلالية (auth1) وتبلور الذات (identity1) ونضج العلاقات المتبادلة (relation1) وتنمية التكامل (integr1) بخلاف حاجة تنمية الغرض (purp1) التي تظهر فيها انخفاضا في المتوسط .

وبالنسبة لأنواع الحاجات النفسية الاجتماعية فنرى أن حاجة تنمية التكامل حصلت على أعلى تحقيق وتلاها تبلور الذات فالتعامل مع العواطف وتنمية الاستقلالية ثم تنمية الغرض (بالرغم من انخفاضه) فنضج العلاقات المتبادلة وتنمية الكفاية، وهذا إن دل، فانه يدل على ما تحاول الجامعة توفيره للطلبة في أبسط ما يحتاجونه؛ فالتأثير ليس واضحا لأن مستوى الدلالة لم يشير اليه.

فتنمية الكفاية التي تتضمن الكفاية العقلية والجسمية تراوح الارتفاع ما بين (0.05-0.16) والذي يتطلب من الجامعة دعم وتطوير التخصصات الموجودة فيها وأن تهتم بالتطوير الأفقي. كما أن الأنشطة لا تزال محدودة، لأنه ليس الجميع أشار إلى تلبية الاحتياجات الجسمية والثقافية فكانت إجاباتهم تشير إلى رقم (1) و (2) وهو أقل مستوى تحقيق.

والتعامل مع العواطف نسبة الارتفاع فيها بسيطة، وهذا يشير إلى النضج العاطفي لطلبة الجامعة، ومدى توافر الفرص لتحقيق الضبط الانفعالي للطلبة.

وحاجة تنمية الاستقلالية فان بعض الطلبة يشتغلون ويدرسون في آن واحد، وهؤلاء يتميزون بالاستقلال المادي، أما من حيث الاستقلال الفكري فصدى الأطر السياسية واضحة للعيان والذي يشير إلى تحقيق هذه الحاجة ،والتي تنعكس على تحقيق حاجة تكوين الذات وتبلورها وبالتالي على تكامل الشخصية التي تظهر في تحقيق حاجة التكامل والتي أظهرت ارتفاعا في مدى التحقيق. وهذا ما يتفق مع دراسة William &Mcgillicuddy,2000 التي أكدت أن المراهقين في مرحلة المراهقة المتأخرة يستخدمون استراتيجيات حل المشكلة ويتحملون المسئولية ويحققون الدعم الاجتماعي، ودراسة (سلامه ،1999) التي بينت تأثير معرفة الفرد بقدراته وإمكانياته في تقديره لذاته.

أما حاجة تنمية الغرض فمتوسط تحقيقها منخفض، وهذا إشارة إلى أن الطلبة ليس لديهم هدف محدد بعد التخرج، ذلك أن دراستهم ما هي إلا مجرد أداة للحصول

على شهادة جامعية بغض النظر عن مجال العمل في التخصص الذي يدرسه، وهذا مما يستدعي الاهتمام بالإرشاد التربوي والإرشاد المهني.

وبالنسبة لحاجة نضج العلاقات الشخصية المتبادلة فإن النتائج تشير إلى نضجها والى صدق الإجابات عن فقراتها؛ ذلك أن بعض المستجيبين كانوا حذرين في الإجابة عن الفقرات التي تدور حول العلاقة بين الجنسين مبدين اعتراضهم على ذلك مما يعكس طبيعة العلاقات الشخصية بين طلبة جامعة النجاح.

نتائج فحص الفرضية الثانية التي تنص على أنه "ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية (α0.05) في متوسط تحقيق الحاجات النفسية الاجتماعية ككل، ولكل حاجة منها بين سنة رابعة وسنة ثانية يعزى الى الجنس".

وتظهر نتائج فحص t-test لهذه الفرضية في الجدول (رقم 3) وتبين الفروق بين السنة الرابعة والسنة الثانية تعود إلى الجنس. لكن هذه الفروق ليست لها دلالة إحصائية في مستوى (0.05 وهذا يشير إلى صحة الفرضية وذلك أنه لا يوجد فرق بين الجنسين في مدى تحقيقهم لكن ليس لها للحاجات النفسية الاجتماعية ككل ولكل حاجة منها.

جدول رقم (3) يبين نتائج تحليل اختبار ت لتحقيق الحاجات النفسية الاجتماعية بين الجنسين

الحاجات النفسية الاجتماعية	الجنس	المتوسط	t	الدلالة
تنمية الكفاية comp.	ذكر	3.13	0.382	0.704
	أنثى	3.07		
التعامل مع العواطف emot	ذكر	3.58	0.990	0.329
	أنثى	3.43		
تنمية الاستقلالية auth.	ذكر	3.67	0.842	0.407
	أنثى	3.55		
تبلور الذات identity	ذكر	3.83	1.814	0.079
	أنثى	3.56		
نضج العلاقات الشخصية المتبادلة relation	ذكر	3.33	1.356	0.184
	أنثى	3.11		
تنمية الغرض purp	ذكر	4.13	0.514	0.614
	أنثى	3.63		
تنمية التكامل itegr.	ذكر	4.02	0.539	0.593
	أنثى	3.91		
الدرجة الكلية total	ذكر	3.74	1.431	0.172
	أنثى	3.42		

وفي التحقق من صحة الفرضيات المتفرعة منها والخاصة بكل جنس على حدة فقد استخدم إحصائيات العينات المزدوجة Paired Samples Statistics فقد لوحظ فروق في متوسطات التحقيق بين الاجرائين للإناث في الجدول رقم (4) الذي يبين المتوسطات والانحرافات المعيارية في تحقيق الحاجات في الإجراءين للإناث يلاحظ وجود فروق في متوسطات لتحقيق بين الإجراءين، بدلالة إحصائية ($0.05\propto$) لحاجات تنمية الكفاية وتبلور الذات وتنمية

جدول رقم (4) يبين المتوسطات والانحراف المعياري في تحقيق الحاجات النفسية الاجتماعية في الإجراءين للطالبات

	Mean	N	Std deviation
Comp	**2.9650**	**25**	**0.5573**
Comp 1	**3.5600**	**25**	**1.1576**
Emot	3.3452	24	0.5971
Emot 1	3.1466	24	0.7142
Auth	3.4722	27	0.4919
Auth 1	3.39	27	0.6463
Identity	**3.4808**	**26**	**0.5817**
Identity 1	**3.7163**	**26**	**0.5239**
Relation	**3.0156**	**24**	**0.5256**
Relation 1	**3.3854**	**24**	**0.1453**
Purp	3.5556	27	0.3148
Purp 1	3.6713	27	0.2149
Integr	3.9167	27	0.1434
Integr 1	4.0886	27	0.1226
Total	**3.3457**	**16**	**0.1126**
Total 1	**3.7173**	**16**	**0.1440**

العلاقات الشخصية المتبادلة والمجموع الكلي للحاجات لدى الإناث، وتظهر هذه الدلالات في الجدول رقم (5). أما حاجات التعامل مع العواطف وتنمية الاستقلالية وتنمية الغرض وتنمية التكامل فدلالاتها الإحصائية ليست في مستوى ($0.05\propto$). فهذه الحاجات تؤكد صحة الفرضية بأنه لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية ($0.05\propto$) في متوسط تحقيق الحاجات النفسية الاجتماعية ككل، ولكل حاجة منها بين السنة الرابعة والسنة للإناث. وقد ظهر في أثناء هذا التحليل الإحصائي وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الإجراءين في السنة الرابعة والسنة الثانية (0.05) لحاجات تنمية الاستقلالية وتبلور الذات والمجموع الكلي للحاجات النفسية لدى الإناث. وهذا يشير إلى قوة الارتباط بين متوسطات التحقيق بين مستوى السنة رابعة والسنة الثانية والارتباطات هي: تبلور الذات (0.422) ، وتنمية الاستقلالية (0.544)، والمجموع الكلي للحاجات (0.506) وبالتالي يحقق صدق الاجابات لدى الطالبات عن الفقرات الممثلة لتلك الحاجات المذكورة.

أما بالنسبة للذكور فإحصائيات العينات المزدوجة أظهرت فروقا بين متوسطات تحقيق الحاجات التي تظهر في جدول رقم(6) لكن ليس لها دلالة إحصائية ($0.05\propto$) والتي تظهر في جدول رقم (7). وكذلك أثناء التحليل الإحصائي للذكور فقد أظهر دلالة إحصائية (0.05) للعلاقة بين الإجراءين لحاجات تنمية التكامل (0.747) والمجموع الكلي للحاجات النفسية الاجتماعية (0.650) وهذا يؤكد مدى تمثيلها لحاجات الطلاب.

جدول رقم (5) يبين الفروق بين الإجراءين في تحقيق الحاجات النفسية الاجتماعية للإناث

Paired Differences								
	Mean	Std Deviation	Std.error mean	95% Confidence of the Difference		t	Df.	Sig.2-tailed
				Lower	Upper			
Pair 1 comp – comp1	**-0.5950**	**1.3171**	**0.2634**	**-1.1387**	**-5.13e-02**	**2.259**	**24**	**0.033***
Pair 2 emot – emot1	0.1987	0.7954	0.1624	-0.1372	0.5372	1.224	23	0.233
Pair 3 auth – auth1	8.135e-02	0.5602	0.1078	-0.1402	0.3029	0.755	26	0.457
Pair 4 identity – identity1	**-0.2356**	**0.5962**	**0.1169**	**0.4764**	**5.218e-02**	**2.015**	**25**	**0.055***
Pair 5 relation – relation1	**-0.3698**	**0.7321**	**0.1494**	**0.6789**	**-6.07e-02**	**2.475**	**23**	**0.021**
Pair 6 purp.- purp1	-0.1157	1.9562	0.3765	-0.8896	-0.6581	0.307	26	0.761
Pair 7 integr.- integr1	0.1713	0.5581	0.1074	-0.3921	4.948e-02	1.595	26	0.123
Pair 8 total – total 1	**0.3721**	**0.5218**	**0.1304**	**-0.6502**	**-9.41e-02**	**2.853**	**15**	**0.012***

* بدلالة احصائية ∝ 0.05

جدول رقم (6) يبين المتوسطات والانحرافات المعيارية في تحقيق الحاجات النفسية الاجتماعية في الإجراءين للطلاب

	Mean	N	Std deviation
Comp	3.0781	16	0.4469
Comp 1	3.1719	16	0.5359
Emot	3.4683	18	0.5135
Emot 1	3.8413	18	1.5424
Auth	3.6406	16	0.4719
Auth 1	3.7656	16	0.5861
Identity	3.7054	14	0.5560
Identity 1	3.6786	14	0.3914
Relation	3.2941	17	0.4779
Relation 1	3.3603	17	0.5371
Purp	3.9028	18	3.3468
Purp 1	3.4722	18	0.4955
Integr	4.0221	17	0.5435
Integr 1	3.9779	17	0.5308
Total	3.5272	9	0.3651
Total 1	3.6712	9	0.5222

جدول رقم (7) يبين تحليل احصائيات العينات المزدوجة في تحقيق الحاجات النفسية الاجتماعية للذكور

	Paired Differences					t	Df.	Sig.2-tailed
	Mean	Std Deviation	Std.error mean	95% Confidence of the Difference				
				lower	upper			
Pair 1 comp – comp1	-9.38e-02	0.5836	0.1459	-0.4047	0.2172	0.643	15	0.530
Pair 2 emot –emot1	-0.3736	1.5977	0.3766	-1.1675	0.4215	0.991	14	0.336
Pair 3 auth –auth1	-0.1250	0.6816	0.1704	0.4882	0.2382	0.734	15	0.475
Pair 4 identity – identity1	2.679e-02	0.5805	0.1551	-0.3084	0.3620	0.173	13	0.860
Pair 5 relation – relation1	-6.62e-02	0.5451	0.1322	0.3464	0.2141	0.501	16	0.623
Pair 6 purp.-purp1	0.4306	3.5431	0.8351	-1.3314	2.1925	0.516	17	0.613
Pair 7 integr.-integr1	4.412e-02	0.3826	9.279e-02	-0.1526	0.2408	0.175	16	0.640
Pair 8 total –total 1	-0.1440	0.3976	0.1325	-0.4496	0.1616	1.087	8	0.309

المناقشة والاستنتاجات

كان إجراء هذه الدراسة ما بين عام 1996 و 1999 حيث كانت الفترة التاريخية والسياسية مستقرة نوعا ما. ومن الطبيعي أن الاستقرار يؤدي إلى نتائج إيجابية وفعالة؛ مما يجعل الشعب الفلسطيني يطالب بتسوية الأمور السياسية للحصول على الاستقرار الدائم والاطمئنان.

وبالرغم من كون فترة إجراء الدراسة في تلك الفترة؛ إلا أنها ألقت الضوء على ما قدمته جامعة النجاح لطلبتها وتقدمه في مساعدتهم على تحقيق حاجاتهم وتنمية ذواتهم ليكونوا أفرادا فعالين في مجتمعهم الفلسطيني. وتحاول إدارة جامعة النجاح جاهدة من خلال تجهيزاتها المتنوعة بتوفير المناخ الملائم والبرامج المتنوعة في إدخال تخصصات مختلفة يحتاجها المجتمع، وكذلك إجراء الأنشطة الأكاديمية والثقافية المتنوعة من حضور للندوات والمؤتمرات العلمية والمحاضرات والمعارض والاشتراك فيها بتقديم الأبحاث في مختلف المجالات.

ومن هذه الأنشطة إجراء ورشة عمل حول العمل الإعلامي في مجال الإذاعة (أيار 1996) ، والمشاركة في مؤتمر دولي حول تطوير الكليات الإنسانية في الجامعات الفلسطينية (7-8أيار 1996) ، وإجراء ورشة عمل بعنوان "التنمية البشرية المستدامة" (أيار 1996) وعقد ندوة حول أطفال الأنابيب بين الطب والعلم. كما عقدت كلية الهندسة محاضرة حول التطبيقات الكهربائية للطاقة الشمسية. (رسالة النجاح، العدد 53، آذار 1997)

وقد شاركت كلية الشريعة في ندوات علمية في أمريكا حول "دور الدين والمؤسسات والأحزاب الدينية في الحياة الأمريكية منذ نشأتها حتى الوقت الحاضر

(1999). وشاركت كلية الصيدلة في ندوة بالشارقة عن ابن الهيثم (1998). كذلك مركز علوم الأرض وهندسة الزلازل باليونان في ورشات عمل حول الحماية المدنية وإدارة الكوارث الطبيعية وأساليب الإنقاذ (1998).

كما استضافت الجامعة مؤتمراً حول النظافة والسلامة العامة لفنيي المختبرات. ونظم التخطيط الحضري والإقليمي في ندوة بعنوان "التخطيط في فلسطين: معطيات ومعوقات وآفاق مستقبلية" (1999). وشاركت الجامعة في مباريات بكرة القدم وكرة اليد وكرة الطائرة وكرة السلة بين الطلاب والطالبات (العدد60، 1999).

وقد بلغ مجموع هذه الأنشطة في هذه الفترة 96-1999 ما مجموعه (137)، وتوزعت على الكليات العلمية بمقدار 27، وعلى الكليات الإنسانية 37، ناهيك عن الأنشطة العامة في الجامعة التي بلغت (73) نشاطا؛ إذ ساهم في معظمها الكليات العلمية وتليها كلية الاقتصاد والتجارة والمراكز العلمية في الجامعة؛ مما كان لها تأثيرات غير مباشرة على الطلبة والذي لوحظ في ارتفاع متوسطات تحقيق الحاجات النفسية الاجتماعية ككل وكل حاجة على حدة بشكل عام، ولكل من الكليات الإنسانية والعلمية، وكل من الطلاب والطالبات بشكل خاص.

فقد بلغ ارتفاع المتوسط لتحقيق الحاجات النفسية الاجتماعية (المجموع الكلي) من 3.42 أي ما يساوي بنسبة 68.4% إلى 3.72 ما يساوي 74.4%. كما أشير اليه في نتائج الفرضية الأولى. كما بلغ هذا الارتفاع لدى الطالبات (3.35 –3.72) والذي أشير اليه في نتائج الفرضية الثانية. وبلغ هذا الارتفاع لدى الكليات الإنسانية (3.42 –3.77) والذي أشير اليه في نتائج الفرضية الثالثة.

وفي تفصيل هذه الحاجات النفسية الاجتماعية التي شملت كلاً من تنمية الكفاية والتعامل مع العواطف وتنمية الاستقلالية وتبلور الذات وتنمية العلاقات الشخصية المتبادلة وتنمية الغرض وتنمية التكامل.

فقد لوحظ أن تنمية الكفاية Comp التي تعبر عن الجوانب الفكرية والجسمية والأدائية أن متوسطها ارتفع لدى الطالبات (2.96-3.56) ، والارتفاعات الأخرى لم يكن لها دلالة إحصائية (α 0.05). وهذه النتيجة تشير إلى أن الطالبات أكثر استقرارا من الطلاب، وهن أكثر التزاما بحضور المحاضرات والمشاركة فيها بالإضافة إلى اهتمامهم بالأنشطة الفكرية والثقافية، وهذا يرجع إلى كونهم يتخذون سكنا لهن في أثناء دراستهن؛ أما الطلاب من الصعب أن يحصلوا على سكن لهم، بالإضافة إلى الوضع السياسي القائم في تلك الفترة بالرغم من وجود بعض الاستقرار السياسي للسيادة الفلسطينية.

أما حاجة التعامل مع العواطف .Emot التي تعبر عن ضبط الانفعالات والتعبير عنها في الموقف الذي يتطلب به الأمر، لم يكن لارتفاع متوسط التحقيق الظاهر دلالة إحصائية (α 0.05) بين مستوى سنة رابعة وسنة ثانية بشكل عام ولا بين الجنسين ولا بين الكليات وانعكس ذلك على كل من الجنسين على حدة وبين طلبة الكليات الإنسانية والعلمية، فقد يرجع ذلك إلى الحرج من التعبير عن ذلك بوضوح أو لا يعار له أهمية. إلا أن ذلك شيء مهم في حياة الأفراد والمجتمعات وخاصة أن هؤلاء الطلبة في مرحلة انتقالية إلى مرحلة المسئولية نحو مجتمعهم وتكوين أسرة.

وبالمثل حاجة تنمية الاستقلالية .Auth التي تعبر عن اعتماد الفرد عن نفسه في إصدار قرارات تتعلق بمستقبله وحياته، ولا بد أن تتحقق هذه الاستقلالية في هذه المرحلة الجامعية باعتبار أن هذه المرحلة تدعم استقلالية الطالب / الطالبة في اختيار التخصص أو البرنامج الدراسي واختيار السكن ووضع جدول المحاضرات وتنظيم الوقت بين الدراسة والاستراحة والنشاط ويسير وفق قراراته بنفسه بعد أن يستخلص العبر من زملائه أو من نصائح مدرسيه أو والديه. ومع كل هذا، فلم

تظهر نتائج هذه الدراسة دلالة إحصائية (α 0.05) لارتفاع متوسط التحقيق بين مستوى سنة رابعة وسنة ثانية أو بين الجنسين أو بين الكليات. وقد يرجع ذلك إلى قلة المرشدين التربويين والاجتماعيين، وان جاز التعبير عدم وجودهم، ليسترشد الطالب بهم.

وأما حاجة تبلور الذات .Ident التي تعبر عن فهم الفرد لنفسه ويعمل على تنميتها ويشعر بشخصيته وتأثيرها على من يحيط به. فقد كان الارتفاع لمتوسط التحقيق دلالة إحصائية (α 0.05) لدى الإناث إذ بلغ (3.48-3.72) والذي أشير اليه في نتائج الفرضية الثانية. ولم تظهر الدلالة الإحصائية (α 0.05) لارتفاع متوسط التحقيق بين سنة رابعة وسنة ثانية ولا للذكور ولا بين الكليات أو كل كلية على حدة. فقد يرجع السبب في ذلك أن نسبة الطالبات أعلى من نسبة الطلاب ليس فقط في عينة الدراسة وانما أيضا في الجامعة نفسها إذ بلغت نسبة الإناث 55% والذكور 45% من الطلبة المسجلين لعام 1996. وقد يكون ارتباط هذه الحاجة بالاستقلالية سببا آخر لهذه النتيجة ولكنه لا ينسحب على الطالبات. وهذا التناقض الخاص بالطالبات يستدعي إجراء دراسة تركز على حاجة تبلور الذات للوصول إلى محك فهم الفرد لنفسه وتنمية شخصيته.

وحاجة تنمية العلاقات الشخصية المتبادلة .Relat التي تعبر عن القدرة على التفاعل والاستجابة بطريقة لها علاقة باستجابة الآخرين والذي يعتمد على المعرفة بالخلفيات الثقافية والعادات والقيم والتعديل في نوعية العلاقات. فقد لوحظ للارتفاع في متوسط تحقيق الحاجة دلالة إحصائية (α 0.05) لدى الطالبات والذي ارتفع من (3.02-3.38). أم الارتفاع لدى الطلاب لم يكن له دلالة إحصائية (α 0.05) ولا للكليات على حدة ولا بين سنة رابعة وسنة ثانية. وهذا التناقض الخاص بالطالبات ستدعي إجراء دراسة أخرى لهذه الحاجة.

أما حاجة تنمية الغرض .Purp التي تعبر عن وضع خطة للعمل وتسلسل الأولويات للرغبات الاستجمامية واختيار المهنة وأهداف الحياة. فهي أكثر الحاجات لها ارتباط مباشر بالبرامج والتخصصات المتوفرة في الجامعة بالإضافة إلى كونها ترتبط بفرص العمل أمام الطلبة لم يكن الارتفاع في متوسط التحقيق لها دلالة إحصائية (α 0.05) بين سنة رابعة وسنة ثانية ولا بين الجنسين ولا بين الكليات. وفي ضوء هذه النتيجة يجب إجراء دراسات مستفيضة قبل طرح أي تخصص أو برنامج دراسي ليفسح المجال أمام الطلبة للعمل بعد التخرج.

وتتوافق جميع الحاجات السابقة مع حاجة تنمية التكامل .Integ وخاصة تبلور الذات وتنمية الغرض والتي تعبر عن مجموعة المعتقدات والقيم المتكاملة داخليا فتوجه سلوك الفرد فهي تسيطر على الخطط الوظيفية وشكل الحياة التي يرسمها الفرد لنفسه. فأظهرت النتائج عدم وجود دلالة إحصائية (α 0.05) في ارتفاع متوسط التحقيق بين سنة رابعة وسنة ثانية وبين الجنسين ولا لكل منهم وبين الكليات ولا لكل منهم على حدة. وهذه النتيجة منطقية طالما لم يكن دلالة إحصائية (α 0.05) للارتفاع في حاجات تبلور الذات وتنمية الغرض علاوة على حاجة تنمية الكفاية والتعامل مع العواطف والاستقلالية فنتائجها تنعكس على تنمية التكامل.

قد يكون من أسباب هذه النتائج إلى كون أنَّ إنشاء الجامعة كان زمن الاحتلال الإسرائيلي عام 1467، بالإضافة إلى معاناتها من مآسي الاحتلال في أثناء فترة تأسيسها ثم بدأت بالانتعاش زمن السيادة الفلسطينية ولكن ذلك لم يدم طويلا. وكان إجراء هذه الدراسة في الفترة الأخيرة فكشفت عن الدور التأسيسي والسياسي التي مرت وتمر بها جامعة النجاح والذي انعكس على الطلبة وأدائهم، وهذا يعني أن تستمر إدارة الجامعة في نضالها وتحديها للأزمات العصيبة التي تمر بها في عملية

التحسين والتعديل بالإضافة إلى التطوير التي تحاول جاهدة أن تعمل على تنفيذه في الواقع والذي يظهر جليان في توسيع المباني وإنشاء الجديد منها في مناطق أخرى بمدينة نابلس.

التوصيات

1. بناء على نتائج الفرضية الأولى التي تحققت بعدم وجود فرق ذي دلالة احصائية (α 0.05)؛فإن هذه الدراسة توصي بتطوير التخصصات الموجودة في الجامعة.
2. طالما كان التأثير غير مباشر من خلال مشاركة الأساتذة من الكليات المختلفة على الطلبة بشكل عام وعلى الطالبات بشكل خاص كما أشير اليه في الفرضية المتعلقة بالجنس؛ لذا يوصى بفتح المجال أمام الطلبة بالمشاركة في الندوات والمؤتمرات العلمية والثقافية المحلية والعالمية. بالإضافة إلى توسيع حركة أساتذة الجامعة في جميع الكليات في المشاركة في المؤتمرات العلمية المحلية والعالمية بحيث يكون تركيز اهتماماتهم على العلوم والمعارف التطبيقية التي تعم فائدتها على مجتمعنا.
3. ضرورة الاهتمام بالإرشاد التربوي والإرشاد المهني لطلبة الجامعة مما يساهم في تحقيق ذواتهم وحاجاتهم مما يساعد على رفع مستوى الجامعة إلى مصاف الجامعات العريقة.
4. إجراء دراسات مستفيضة قبل طرح أي برنامج دراسي بالتعرف إلى مدى حاجة المجتمع اليه وربطه بتنمية قدرات الطلبة وإمكانياتهم.
5. إجراء دراسات أخرى مركزة على حاجة تنمية العلاقات الشخصية المتبادلة وتبلور الذات باعتبارهما تنعكسان على حاجة تنمية التكامل بشكل مباشر.

ملحق (1) أنشطة جامعة النجاح الوطنية

- نظمت كليتا العلوم والصيدلة معرضا علميا في 16 و 17 أيار 1996
- أجريت ورشة عمل حول العمل الإعلامي في مجال الإذاعة. (1996)
- عقد مؤتمر دولي حول تطوير الكليات الإنسانية في الجامعات الفلسطينية شارك في ضيوف من الجامعات العربية وذلك في 7-8أيار 1996
- أقيم في حزيران عام 1996 معرض كتاب تعليم اللغة الإنجليزية. (1996)
- أقيم يوم دراسي عن أبعاد الهجرة القسرية (حزيران 1996)
- أجريت ورشة عمل بعنوان "التنمية البشرية المستدامة".(1996)
- زارت الشاعرة الأمريكية اللبنانية الأصل ألماظ أبو نادر وقدمت شعرها ورواياتها". (1996)
- توقيع اتفاقية توأمة بين كلية الشريعة وكلية الدعوة والعلوم الإسلامية في أم الفحم. (1996)
- عقدت الجامعة بالتعاون مع المركز الفلسطيني لدراسات اللاعنف ورشة عمل حول تسوية النزاعات. (1996)
- عقد يوم دراسي عن آثار المخدرات. (1996)
- عقدت ندوة حول أبعاد الهجرة القسرية. (1996)
- عقد مؤتمرا نابلس الدولي حول "دور التعليم العالي. (1996)
- أجريت ورشة عمل حول الطلب والتزود بالمياه. (1996)
- استضافت الجامعة ندوة حول معركة الأقصى وأبعادها السياسية. (1996)

- نظمت محاضرة حول مستقبل القدس في ظل الانعكاسات السياسة الإسرائيلية. (1996)
- أجرت محاضرة حول إنشاء مجلس للأمن الاقتصادي. (1996)
- استضافت ندوة المكتبات الثانية في فلسطين كما تم عرض عدد من البرامج والتقنيات المستخدمة في مجال المكتبة. (1996)
- استضافت لجنة المؤسسات والفعاليات الوطنية والإسلامية لتقديم ندوة حول وثيقة الاستقلال. (1996)
- عقدت ندوة حول " أطفال الأنابيب بين الطب والدين. (1996)
- عقدت المؤتمر الفلسطيني الأول حول مرض السرطان بين الوقاية والعلاج. (1996)
- عقدت محاضرة حول قانون المطبوعات والنشر الفلسطيني. (1996)
- عقدت مؤتمر الطاقة والبيئة بعنوان " تحديات الإعمال وإعادة البناء".(1997)
- نظم طلبة الجامعة عددا من الندوات حول: التموين والأغذية الفاسدة، وحكومة إسرائيل إلى أين. (1997)
- أجرى مركز الدراسات المائية دراسة حول تطوير العرض والطلب على المياه. واستخدام مصادر الطاقة المتجددة. ووضع مشروع معالجة المياه العادمة في نابلس وإعادة استخدامها. (1997)
- كما شارك مركز علوم الأرض وهندسة الزلازل في ورشة عمل في قبرص حول النشاط الزلزالي في منطقة خليج العقبة. (1997)
- وشارك مركز التوثيق والمخطوطات في معرض فلسطين الدولي في مدينة بيت لحم. (1997)
- زار الجامعة الدكتور علي حجاج ألقى محاضرة حول التصنيع الدوائي والجودة الدوائية. (1997)

- شارك مركز الهجرة القسرية في مؤتمر باتوا الكندية حول أبحاث اللاجئ الفلسطيني. (1997)
- نظمت مؤتمرا حول "دور العاملين في صياغة مستقبل التعليم الجامعي". (1998)
- أجرت ورشة عمل حول "تطوير المصادر المائية لأغراض التطور الزراعي في الضفة الغربية". (13-15 نيسان (1998
- أجرت اليوم العلمي الثالث للتعليم الطبي المستمر 1998/4/1117
- عقدت دورة تدريبية لدور الأدلاء الساحيين. (1998)
- افتتحت المعرض العلمي الثالث في 1998/4/22
- أجرت ورشة عمل حول "أهمية إقامة المتاحف الفلسطينية وتطويرها في سبيل جذب السياح إلى فلسطين". (1998)
- عقدت مؤتمر الحكم المحلي حول اللامركزية المالية. (1998)
- عقد مركز البحوث والدراسات الفلسطينية ندوة حول "المواصفات والمقاييس".(1998)
- عقدت محاضرة طبية بعنوان " أوسكار الدواء الجديد الذي يعمل على تنظيم ضغط الدم. (1998)
- عقدت المؤتمر الثاني لرجال الأعمال الفلسطينيين المغتربين. (1998)
- أجرت ورشة عمل حول " الديموقراطية والانتخابات والمجلس التشريعي". (1998)
- عقدت ورشة عمل متخصصة حول " طبيعة العلاقة بين الجامعات والبحث العلمي(1998)
- عقد مركز البحوث والدراسات ندوة حول "تقييم السياسات المالية للسلطة الوطنية الفلسطينية". (1998)

- نظم مركز البحوث والدراسات ندوة بعنوان "الاقتصاد الفلسطيني: نظام حر أم اقتصاد موجه". (1998)
- منتدى الخريجين الثقافي نظم ندوة بعنوان "الثقافة في السجون". (1998)
- عقدت ورشة عمل متخصصة حول الاحتياجات والمشاكل التي تواجه فئة الشباب في المجتمع الفلسطيني". (1998)
- عقد المؤتمر الدولي الأول بعنوان "خمسون على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان من قبل برنامج الديموقراطية وحقوق الإنسان بالتعاون مع اليونسكو (1998)
- شارك مركز علوم الأرض وهندسة الزلازل في ورشات عمل حول الحماية المدنية وإدارة الكوارث الطبيعية وأساليب الإنقاذ في اليونان.(1998)
- وأجرت عمادة شئون الطلبة محاضرة بعنوان "نظرة في المستجدات السياسية الجديدة في النظام العالمي". كما أنها نظمت عدة منها: المعرض الفلسطيني الثاني للصناعات الوطنية، ومهرجان الفن الإسلامي، بالإضافة إلى تنظيمها لأمسية ثقافية. (1998)
- وأقامت معرض لرسومات ناجي العلي، ولبعض القطع الأثرية الفلسطينية، وللوحات كامل المغني، ولصور للتاريخ الفلسطيني. بالإضافة إلى إقامة الأسبوع الطبي وبطولات الشطرنج. (1998)

- نظمت دائرة العلاقات العامة مع قسم التاريخ ندوة بعنوان "الدولة الفلسطينية إلى أين؟ (1999)
- افتتاح المؤتمر الفلسطيني الفرنسي حول "الالتهابات المكتسبة داخل المستشفيات".(1999)
- نظم منتدى الخريجين الثقافي مع مركز حواء ندوة حول "الاتفاقيات الحالية وأبعادها السياسية". (1999)
- نظم المركز الفلسطيني للعمل التطوعي يوما دراسيا حول أهمية العمل التطوعي.(1999)
- أقامت ورشة عمل حول المخدرات والشباب الفلسطيني. (1999)
- استضافت الجامعة مؤتمر حول "النظافة والسلامة العامة لفنيي المختبرات".(1999)
- استضاف مركز علوم الأرض وهندسة الزلازل وفدا متخصصا في هذا المجال من ألمانيا. وشارك في ورشة عمل دولية، كما شارك في المؤتمر الأوروبي في باريس. (1999)
- نظم مركز التخطيط الحضري والإقليمي ندوة بعنوان "التخطيط في فلسطين: معطيات ومعوقات وآفاق فلسطينية". (1999)
- وأقامت عمادة شئون الطلبة عرضا لفرقة سنابل مسرحية "ديموقراطي ولكن!"، وكذلك بالتنسيق مع وزارة الثقافة مسرحية "الثيران الثلاثة" لفرقة أجيال. ومشاركتها في مباريات الجامعات بكرة القدم وكرة اليد وكرة السلة. (1999)
- شاركت الجامعة في الدورة الرابعة للمجلس التنفيذي لاتحاد الجامعات العالم الإسلامي في جامعة تشرين / اللاذقية. (1999)
- شاركت جوقة النجاح في المهرجان العالمي للجوقات في جامعة يوزنان / بولندا.(1999)

- عقدت في الجامعة ورشة عم حول السلامة العامة في المختبرات. (1999)
- أجرت ورشة عمل حول الاختلاط والضغوطات الأسرية ودور الشباب.(1999)
- عقدت ندوة حول " ذكرى يوم الأرض(1999)
- نظم البرنامج الفلسطيني الألماني بالتعاون مع مركز بيسان لتنمية المشاريع الصغيرة ومركز الهمل التنموي "معا"، ودائرة التعليم المستمر ببيرزيت والوكالة الألمانية للتعاون الفني ورشة عمل حول "البدء في مشروع عمل". (1999)
- شاركت في مهرجان جرش. (1999)
- حفل لجوقة النجاح في عمان برعاية الملكة نور. (1999)
- تحتضن المؤتمر الحواري حول قضايا الحل الدائم. (1999)
- عقد فيها مؤتمر رؤساء الجامعات. (1999)
- إجراء محاضرة بعنوان "إدارة الجودة الشاملة بين منظور القرآن ومنظور العلم المعاصر". (1999)
- اشترك مركز علوم الأرض في حلقة دراسية حول تصميم المباني لمقاومة الهزات الأرضية. كما شارك في ورشة عمل في القاهرة حول " الاستشعار عن بعد" وكذلك في قبرص واليمن. بالإضافة إلى تنظيمه لورشة عمل حول التخطيط لمقاومة الزلزال (1999)
- أجرى مركز بحوث الطاقة ورشة عمل حول مشاريع الطاقة في فلسطين. (1999)
- واشترك مركز التوثيق والمخطوطات في المؤتمر التحضيري للتاريخ الشفوي.(1999)
- انعقد المؤتمر الفلسطيني الثاني حول أمراض السرطان. (1999)

- أجرت ورشة عمل حول هشاشة العظام. (1999)
- احتضنت مؤتمر شباب فلسطين الأول. (1999)
- وأجرت ندوة حول التأهيل الوظيفي للخريجين الجدد. (1999)

ملحق رقم (2)

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة النجاح الوطنية
كلية العلوم التربوية

أخي الطالب ، أختي الطالبة

تحية طيبة وبعد ،،

أقوم بدراسة تتبعية لمعرفة مدى تحقيق الحاجات النفسية ــ الاجتماعية في المرحلة الجامعية. وقد اخترتك أحد أفراد عينة هذه الدراسة لأنني واثقة منك كل الثقة من إجاباتك الصادقة.

لذا أرجو منك الالتزام بكتابة رقم تسجيلك لأن ذلك مهم لمثل هذه الدراسة التتبعية في المكان المخصص له في بداية فقرات الاستمارة. علما بأن الباحث يلتزم الأمانة العلمية ليتوصل إلى نتائج يستفيد منها الطالب بشكل خاص والجامعة بشكل عام.

ولك جزيل الشكر ،،

ليلى البيطار

التعليمات

أخي الطالب ، أختي الطالبة

إن أخذ هذه التعليمات بعين الاعتبار عند الإجابة على الفقرات، هو شرط أساسي من شروط الجدوى العلمية للبحث ككل، لذلك أرجو أن تأخذوها في حسبانكم وهي ما يلي:ــ

1- تتألف هذه الأداة من (56) فقرة.
2- كل فقرة تعبر عن حاجة نفسية ــ اجتماعية للطالب الجامعي / للطالبة الجامعية.
3- لقياس مدى تحقيق برامج جامعتك لحاجاتك النفسية ــ الاجتماعية وضعنا أمام طل عبارة أرقاما متدرجة من 1-5، وهذه الأرقام تدل على مدى التحقيق متدرجة من التحقيق القليل جدا للحاجة إلى التحقيق العالي جدا لها، تقابلها النسبة المئوية التالية:

رقم (1) قليل جدا	بنسبة 0-19%
رقم (2) قليل	بنسبة 20-39%
رقم (3) متوسط	بنسبة 40-59%
رقم (4) عالي	بنسبة 60-79%
رقم (5) عالي جدا	بنسبة 80-99%

4- المطلوب أن تضع دائرة حول الرقم الذي يمثل المدى الذي ترى أن برامج جامعتك تحققه من الحاجة.

5- عليك أن تقرر خيارا واحدا من خيارات مدى التحقيق الخمسة، كما في المثال التالي:

إن البرامج الجامعية (المنهجية واللامنهجية) تساعد في

رقم الفقرة	الحاجة النفسية – الاجتماعية (الفقرة)	قليل جدا 1	قليل 2	متوسط 3	عالي 4
		عالي جدا 5			
1	التمييز بين الأفكار المختلفة	1 / 5	2	(3)	4

أي أن البرامج المنهجية في جامعتي تساعدني على التمييز بين الأفكار المختلفة بشكل متوسط ويدل على ذلك الرقم (3) الذي أضع حوله دائرة في هذا المثال والنسبة التي تحققها برامج جامعتي لهذه الحاجة أي الحاجة إلى التمييز بين الأفكار المختلفة هي 40-59%.

رقم التسجيل:
الرقم (لاستعمال الباحث):
الجنس:
المستوى الجامعي: سنة ...
الكلية:

إن البرامج الجامعية المنهجية واللامنهجية تساعدني في

رقم الفقرة	الحاجة النفسية - الاجتماعية(الفقرة)	مدى التحقيق: قليل جدا 1	قليل 2	متوسط 3	عالي 4	عالي جدا 5
1	نقد المقالات والموضوعات التي أقرأها.	1	2	3	4	5
2	المقارنة بين الأفكار المختلفة.	1	2	3	4	5
3	تنظيم الوجبات الغذائية.	1	2	3	4	5
4	الاحتفاظ باللياقة الجسمية.	1	2	3	4	5
5	الالتزام بالمسئولية في قيادة أي نشاط.	1	2	3	4	5
6	المتابعة في تنفيذ الأنشطة الثقافية بانتظام.	1	2	3	4	5
7	الانتهاء من العمل الذي أبدأ به.	1	2	3	4	5
8	الاستمرار في تصميم مشروع خاص بتنمية عادات الدراسة والتعلم.	1	2	3	4	5
9	التعامل مع المشاعر في حدود ما يقبله المجتمع	1	2	3	4	5
10	تقبل النقد.	1	2	3	4	5
11	التعبير المقبول اجتماعيا	1	2	3	4	5

	عن الانفعالات.					
12	القدرة على حل الصعوبات العاطفية التي تواجهني.	1	2	3	4	5
13	مصارحة الأصدقاء بالشعور الذي ينتابني عندما أكون غاضب/ غاضبة منهم	1	2	3	4	5
14	الشعور بالغضب عندما يتجاهلني الأهل في القيام بالأعمال التي لي دخل فيها.	1	2	3	4	5
15	التمكن من ضبط المشاعر والانفعالات في المواقف المحرجة.	1	2	3	4	5
16	الشعور بالاندفاع الانفعالي في الواقف التي تحتاج الى ترو وحذر.	1	2	3	4	5
17	الشروع بالأعمال المقبولة اجتماعيا.	1	2	3	4	5
18	اتخاذ القرارات بشأن المستقبل.	1	2	3	4	5
19	التفكير الفاحص قبل القيام بأي عمل.	1	2	3	4	5
20	تقبل الآراء المعارضة لأفكاري.	1	2	3	4	5
21	إخضاع الموضوعات المطروحة للمناقشة.	1	2	3	4	5
22	الشعور بالذنب عند عدم تلبية طلبات الوالدين.	1	2	3	4	5
23	الاستقلال المالي بالاعتماد على اعمل الاضافي والعمل أثناء العطل.	1	2	3	4	5
24	تقديم الآراء والأفكار للآخرين.	1	2	3	4	5
25	تقبل السمات الشخصية	1	2	3	4	5

	التي أملكها ويملكها غيري.	1	2	3	4	5
26	تقدير مواهب الآخرين.	1	2	3	4	5
27	الشعور بالانتماء للجماعة التي أنا عضو فيها.	1	2	3	4	5
28	الانجاز ضمن القدرات الممكنة.	1	2	3	4	5
29	تقديم نفسي أمام الغرباء في الحفلات.	1	2	3	4	5
30	الاعتزاز بالأعمال التي أنجزها مهما كانت قيمتها في نظر الآخرين.	1	2	3	4	5
31	إبداء الآراء والأفكار دون الاهتمام بتعليقات الآخرين.	1	2	3	4	5
32	تنمية المواهب التي أملكها.	1	2	3	4	5
33	إقامة علاقات صداقة مع الأساتذة .	1	2	3	4	5
34	عدم الشعور بالحرج عند الجلوس مع الجنس الآخر.	1	2	3	4	5
35	الشعور بالانطلاق الموجه في الرحلات التي تجمع بين الجنسين.	1	2	3	4	5
36	الانتقال من مكان الى آخر مع الزملاء من الجنس الآخر.	1	2	3	4	5
37	التعامل بحزم في الحفلات التي تجمع بين الجنسين.	1	2	3	4	5
38	إقامة علاقات اجتماعية متعددة مع فئات أعمار مختلفة.	1	2	3	4	5
39	تكوين علاقات زمالة مع أفراد من مستويات مختلفة اقتصاديا	1	2	3	4	5

	واجتماعيا					
40	الالتزام بمعايير السلوك التي يضعها الأصدقاء.	1	2	3	4	5
41	توضيح الأهداف من خلال المناقشة.	1	2	3	4	5
42	تطوير الأهداف واستمرارها.	1	2	3	4	5
43	تحديد الدور الذي سأقوم به.	1	2	3	4	5
44	وضع أهداف واضحة ومحددة.	1	2	3	4	5
45	المرونة في وضع الأهداف بما يتلاءم والموقف.	1	2	3	4	5
46	وضع برنامج من أجل تنفيذ الأعمال ز	1	2	3	4	5
47	تقضية الإجازة الأسبوعية في الأنشطة الرياضية.	1	2	3	4	5
48	اختيار شريك (شريكة) الحياة من أجل تكوين أسرة.	1	2	3	4	5
49	الإيمان بالمبادئ الدينية.	1	2	3	4	5
50	تنمية القيم الإنسانية.	1	2	3	4	5
51	العمل في حدود الإمكانيات المتوفرة.	1	2	3	4	5
52	تنمية الشخصية.	1	2	3	4	5
53	الربط بين القول والعمل.	1	2	3	4	5
54	معاملة الوالدين بالحسنى.	1	2	3	4	5
55	الاعتقاد بأن النساء يستجبن للمواقف بانفعال بينما الرجال يستجيبون بالتفكير.	1	2	3	4	5
56	وضع المعايير التي يجب أن يسير عليها المجتمع.	1	2	3	4	5

المراجع

البيطار، ليلى(1987). "مدى تحقيق جامعات الضفة الغربية لحاجات الطلبة النفسية الاجتماعية". رسالة ماجستير. جامعة النجاح الوطنية / نابلس.

أبو الخير، محمد محمد سعيد (1999). "ادراك صورة الأب وتقدير الذات لدى الأبناء من الطلاب الجامعيين". دراسات نفسية. 8 (3،4) ، ص. 419-452.

دائرة العلاقات العامة.(1997). رسالة النجاح. آذار، العدد 53. نابلس: جامعة النجاح الوطنية.

.(1997). رسالة النجاح. العدد 54 . نابلس: جامعة النجاح الوطنية.

.(1997). رسالة النجاح.العدد 55 . نابلس: جامعة النجاح الوطنية.

دائرة العلاقات العامة.(1997، 1998). رسالة النجاح.العدد 56،57. نابلس: جامعة النجاح الوطنية.

دائرة العلاقات العامة.(1998). رسالة النجاح. العدد 58 . نابلس: جامعة النجاح الوطنية.

.(1998). **رسالة النجاح**. العدد 59 . نابلس: جامعة النجاح الوطنية.

.(1999). **رسالة النجاح**. العدد 60 . نابلس : جامعة النجاح الوطنية.

.(1999). **رسالة النجاح**. العدد 61 . نابلس : جامعة النجاح الوطنية.

.(1999). **رسالة النجاح**. العدد 62 . نابلس : جامعة النجاح الوطنية.

سلامه، ممدوحه محمد (1991). "تقدير الذات والضبط الوالدي في نهاية المراهقة وبداية الرشد". **دراسات نفسية**. 1 (4) ، ص. 679-702

شوكت، عواطف ابراهيم (2000). "الحاجات النفسية ومصادر اشباعها لدى طلاب وطالبات الجامعة (دراسات مقارنة). **دراسات نفسية**. 10 (4) ص. 533-573.

صالح، أحمد محمد (1995). "قياس تقدير الذات لطلاب الجامعة ". **التقويم النفسي والتربوي**. السنة الثالثة، العدد السادس، ص. 215-228.

محمود، عطا (1993). "تقدير الذات وعلاقته بالوحدة النفسية والاكتئاب لدى طلاب الجامعة ". **دراسات نفسية**. 3(3)، ص. 269-287.

أبو ناهيه، صلاح الدين (1999). "مقياس مفهوم الذات للراشدين: صورة جديدة لدراسة المفهوم عبر الأجيال". **التقويم النفسي والتربوي**. السنة السابعة، العدد 13، ص. 15-38.

Buckles, Adrian Dale.(1997). Psychological Counseling in Community College: Student Faculty And Student Personnel Professionals Assessment of Need (Community College Students). **Dissertation Abstracts**. University of Kentucky.

Cunning, Catherine Johanna.(1998). Reentry Women: Influences on their Career Development (College Students). **Dissertation Abstracts**. The Pennsylvania State University.

Davis, Timothy Cecil.(1998). An assessment of Psychological Needs and Coping Behaviors in Caregivers of Children With HIV-Infection". **Dissertation Abstracts**. The University of Texas at Arlington.

Dorighi, Kristin Wilson.(1997). "Psychological Issues and Cerebral Palsy: The Adolescent's Perceptive". **Dissertation Abstracts**.Rush University. College of Nursing.

Fremont, Judith Zeidman.(1999). Persistence of College Freshmen: Relationships Aming Non- Academic Attitudes and Personality Types". **Dissertation Abstracts**. Temple University.

Harrison, Scott b. (1999)."Cognitive Complexity and Empathy As Empathy As Predictors of Leadership Style in an Urban College Sudent Population (urban education). **Dissertation Abstracts**. Old Dominion University.

Holloway,Eddie Aron. (1999)." Candidates' And Non-Candidates' Perceptions of Students Leadership Factors at the University of Southern Mississippi. **Dissertation Abstracts**. University Of Southern Mississippi.

Mcrae, Mary Suzanne. (1999). "On Line Students Services in American Higher Education: Contemporary Issues and Futer Implications**. Dissertation Abstracts**.University of North Texas.

Mitchel, Monica Justine (1997). Master of social work graduate students' knowledge, attitudes and Perceptions Regarding, The psychological needs of Pregnant Adolescents. **Dissertation Abstracts**. MSW .. California State University Long Beach.

Nichols, Craig(1999). Career Perspective in Two-year College Students". **Dissertation Abstracts.** Cornell University.

Novack, Vencent Antony (1999) The Relationship of Industrial Diversity Effort and Jop Satisfaction in Higher Education Student Affairs (Women, Minoreties). ". **Dissertation Abstracts**. The Claremont Graduate University.

William Kritine & McGillicuddy – De Lsis, An.(2000) Coping Strategies in Adolescents". **Journal of Applied Developmental Psychology**. 20(4),p 537-549.

Zimmerman, Jill (1999). Academic Dishonesty Attitudes and Self-Reported behaviors in a University Population (Cheating). **Dissertation Abstracts**. University of New Orleans.

نتائج الفرضية الثالثة التي تنص على أنه "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (α 0.05) في متوسط تحقيق الحاجات النفسية الاجتماعية ككل ولكل حاجة منها بين السنة الرابعة والسنة الثانية تعزى إلى الكلية". وللتحقق من هذه الفرضية استخدم اختبار t - test، وتظهر نتائجه في الجدول رقم (8) والتي تؤكد صحة هذه الفرضية بعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (α 0.05) في متوسط تحقيق الحاجات النفسية الاجتماعية ككل ولكل حاجة منها بين الاجراءين في السنة والسنة الثانية والتي تعزى إلى الكلية.

جدول رقم (8) يبين نتائج تحليل اختبار ت t - test في تحقيق الحاجات النفسية الاجتماعية للكليات الجامعية

الحاجات	الكلية	المتوسط	T	الدلالة
تنمية الكفاية	الإنسانية	3.05	0.132	0.896
	العلمية	3.08		
التعامل مع العواطف	الإنسانية	3.41	1.153	0.260
	العلمية	3.58		
تنمية الاستقلالية	الإنسانية	3.59	0.269	0.791
	العلمية	3.55		
تبلور الذات	الإنسانية	3.65	0.472	0.644
	العلمية	3.54		
نضج العلاقات الشخصية	الإنسانية	3.13	0.857	0.406
	العلمية	3.32		
تنمية الغرض	الإنسانية	3.57	0.529	0.607
	العلمية	3.21		
تنمية التكامل	الإنسانية	3.95	0.092	0.928
	العلمية	3.97		

الدرجة الكلية	الإنسانية	3.47	0.735	0.491
	العلمية	3.74		

وفي التحقق من صحة الفرضيات المتفرعة منها والخاصة بالكليات الإنسانية والكليات العلمية فقد استخدمت إحصائيات العينات المزدوجة Paired Samples Statistics. للتعرف إلى وجود فروق ذات دلالة احصائية في مستوى تحقيق الحاجات النفسية الاجتماعية لطلبة الكليات الانسانية.

وظهرت نتائج هذه الاحصائيات في جدول (رقم 9) وجدول رقم 10).

جدول رقم (9) يبين المتوسطات والانحرافات المعيارية في تحقيق الحاجات النفسية الاجتماعية بين سنة رابعة وسنة ثانية للكليات الإنسانية

	Mean	n	STD.DEVIATION
COMP	3.0324	27	0.4555
COMP 1	3.2037	27	0.6874
EMOT	3.4034	34	0.5588
EMOT 1	3.8193	34	1.4029
AUTH	3.5586	32	0.4867
AUTH1	3.6953	32	0.5207
IDENTITY	3.6638	29	0.4630
IDENTITY1	3.8190	29	0.5073
RELATION	3.1292	30	0.3037
RELATION 1	3.3250	30	0.6345
PURP	3.5586	32	1.4875
PURP 1	3.6797	32	1.0055
INTEG	3.9355	31	0.6699
INTEG 1	4.0524	31	0.5551
TOTAL	**3.4176**	**18**	**0.4211**
TOTAL 1	**3.7728**	**18**	**0.6039**

جدول رقم (10) يبين الفروق بين الإجرائين في مستوى تحقيق الحاجات النفسية الاجتماعية للكليات الإنسانية

	Mean	Paired Differences Std Deviation	Std.error mean	95% Confidence of the Difference lower	upper	t	Df.	Sig.2-tailed
Pair 1 comp –comp1	-0.1713	0.7038	0.1355	-0.4497	0.1071	1.265	26	0.217
Pair 2 emot –emot1	-0.4160	1.4621	0.2507	-0.9261	9.419e-02	1.659	33	0.107
Pair 3 auth –auth1	-0.1367	0.5093	9.004e-02	-0.3240	4.692e-02	1.518	31	0.139
Pair 4 identity –identity1	-0.1552	0.5204	9.664e-02	-0.3531	4.278e-02	1.606	28	0.120
Pair 5 relation –relation1	-0.1958	0.7433	0.1357	-0.4734	8.171e-02	1.443	29	0.160
Pair 6 purp.-purp1	-0.1211	1.7824	0.3151	-0.7637	0.5215	0.384	31	0.703
Pair 7 integr.-integr1	-0.1169	0.5448	9.785e-02	-0.3168	8.290e-02	1.195	30	0.241
Pair 8 total –total 1	**-0.3559**	**0.5188**	**0.1223**	**-0.6138**	**-9.79e-02**	**2.910**	**17**	**0.010***

* بدلالة احصائية ∝ 0.05

ويوضح جدول (رقم 9) متوسطات تحقيق الحاجات النفسية الاجتماعية لطلبة السنة الثانية وطلبة السنة الرابعة في الكليات الانسانية، والانحرافات المعيارية لها، إذ بيّن وجود ارتفاع في متوسط تحقيق الدرجة الكلية للحاجات النفسية الاجتماعية 3.42 – 3.77. واكد جدول (رقم 10)، الذي يوضح الفرق بين الاجرائين في مستوى تحقيق الحاجات للكليات الانسانية، بوجود فرق ذو دلالة احصائية (α 0.05) في متوسط تحقيق هذه الدرجة الكلية للحاجات النفسية الاجتماعية. وفي هذه الحالة ترفق صحة الفرضية.

اما الارتفاعات التي تظهر في متوسط تحقيق كل حاجة من هذه الحاجات النفسية الاجتماعية لطلبة الكليات الانسانية في الجدول (رقم9) والتي تشير إلى الفرق بين متوسطات تحقيق طلبة السنة الثانية والسنة الرابعة فان النتائج الواردة في الجدول (رقم10) لم يشير إلى دلالة احصائية في مستوى (α 0.05) لهذه الفروق وهو بذلك يبين صحة الفرضية.

ومن ناحية اخرى، فقد ظهر في الكليات الانسانية وجود دلالة احصائية للعلاقة بين الاجرائين في السنة الثانية وفي السنة الرابعة. وهذه العلاقة تظهر في معاملات الارتباط لحاجة تنمية الاستقلالية (0.490)، وحاجة تبلور الذات (0.428)، وحاجة تنمية التكامل (0.619)، والدرجة الكلية للحاجات (0.539) وهذا يشير إلى مدى تمثل هذه الحاجات لطلبة الكليات الانسانية.

والفرضية المتفرعة الخاصة بالكليات العلمية، فقد اظهرت احصائيات العينات المزدوجة Paired Samples Statistics . متوسط تحقيق الحاجات النفسية الاجتماعية لطلبة الكليات العلمية وانحرافاتها المعيارية في جدول (رقم11). وكذلك الفروق بين الاجرائين في مستوى تحقيق الحاجات النفسية الاجتماعية لطلبة الكليات العلمية تظهر في جدول (رقم12).

جدول رقم (11) يبين المتوسطات والانحرافات المعيارية في تحقيق الحاجات النفسية الاجتماعية بين سنة رابعة وسنة ثانية للكليات العلمية

	Mean	n	STD.DEVIATION
COMP	3.0938	8	0.7219
COMP 1	2.9063	8	0.7281
EMOT	3.5873	9	0.4708
EMOT 1	3.2540	9	0.7484
AUTH	3.4375	8	0.4910
AUTH1	3.4375	8	0.6547
IDENTITY	3.3125	8	0.7676
IDENTITY1	3.4531	8	0.3468
RELATION	3.1528	9	0.5889
RELATION 1	3.3194	9	0.5233
PURP	4.4125	10	4.4958
PURP 1	3.3000	10	0.7051
INTEG	4.6000	10	0.7217
INTEG 1	3.9250	10	0.7317
TOTAL	3.4235	5	0.4480
TOTAL 1	3.5179	5	0.3422

جدول رقم (12) يبين الفروق بين الإجراءين في مستوى تحقيق الحاجات النفسية الاجتماعية للكليات العلمية

Paired Differences								
	Mean	Std Deviation	Std.error mean	95% Confidence of the Difference		t	Df.	Sig.2-tailed
				lower	upper			
Pair 1 comp – compl	0.1875	0.7877	0.2785	-0.4711	0.8461	0.673	7	0.522
Pair 2 emot –emot1	0.3333	0.6389	0.2130	-0.1578	0.8244	1.565	8	0.156
Pair 3 auth –auth1	0.0000	0.7676	0.2714	-0.6418	0.6418	0.000	7	1.000
Pair 4 identity – identity1	-0.1406	0.7271	0.2571	-0.7485	0.4673	0.547	7	0.601
Pair 5 relation – relation1	-0.1667	0.3536	0.1179	-0.4384	0.1051	1.414	8	0.195
Pair 6 purp.-purp1	1.1125	4.7157	1.4912	-2.2609	4.4859	0.746	9	0.4475
Pair 7 integr.-integr1	7.500e-02	0.3736	0.1181	-0.1923	0.3423	0.635	9	0.541
Pair 8 total –total 1	-9.44e-02	0.4216	0.1886	-0.6179	0.4291	0.501	4	0.643

ويمكن أن نرى في جدول (رقم11) ارتفاعا في متوسط تحقيق الدرجة الكلية للحاجات النفسية الاجتماعية 3.42 – 3.52 لكن جدول (رقم12) يبين عدم وجود دلالة احصائية عند مستوى (ϖ 0.05) لهذا الارتفاع أو لهذا الفرق في المتوسطات بين سنة ثانية وسنة رابعة. وكذلك بالنسبة لكل حاجة من هذه الحاجات النفسية الاجتماعية، أيضا، ليس لها دلالة احصائية عند مستوى (ϖ 0.05).

ومن جانب آخر، فقد وجد دلالة احصائية (ϖ 0.05) للعلاقة بين الاجرائين، في السنة الثانية وفي السنة الرابعة، وتظهر هذه العلاقة في معاملات الارتباط لحاجات تنمية التكامل (0.868)، وتنمية العلاقات الشخصية المتبادلة (0.804) مما يشير إلى تمثل هذه الحاجات لطلبة الكليات العلمية.

لوجود الاختلاف في النتائج بين الدرجة الكلية لمتوسط تحقيق الحاجات النفسية الاجتماعية لطلبة الكليات الانسانية ومتوسطات تحقيق كل حاجة من هذه الحاجات؛ توصي الباحثة بإجراء دراسات تتبعية أخرى للتحقق من هذه الظاهرة. والباحثة، هنا، تستنتج أن طبيعة البرامج والتخصصات المطروحة في الكليات الانسانية وكذلك في الكليات العلمية لم ترتبط بحاجات الطلبة بسبب نظرتهم إلى هذه التخصصات المختلفة انها تفتح مجالات عمل واسعة في مجتمعهم؛ لذلك يجب عند طرح أي برنامج دراسي من ربطه بين حاجات الطلبة وحاجات المجتمع وتعريف المجتمع بطبيعة مجال عمل البرامج الدراسية والتخصصات التي تطرحها الجامعة.

بسم الله الرحمن الرحيم

مؤتمر
"جامعة النجاح الوطنية – تاريخ وتطور"
بمناسبة اليوبيل الفضي للجامعة

"الدور الوطني والسياسي لجامعة النجاح الوطنية"

إعداد

عدنان إدريس السلقان

جامعة النجاح الوطنية – قسم الرياضيات

حزيران 2003

المحتويات.....281

المقدمة.....

الفصل الاول:

1. دور النجاح قبل عام1948 292

1:1: قراءة في وثيقة التأسيس (المسماة: برنامج مدرسة النجاح النابلسية الأهلية، الصادر عام 1330 هجرية الموافق 1919 ميلادية).....292

2:1: قراءة في أنشطة وفعاليات مدرسة النجاح حتى عام 1948.....295

1:2:1: النشاط الأكاديمي (التدريس كمنبر للوطنية).....295

2:2:1: النشاط الثقافي والفني.....296

3:2:1: النشاط الطلابي.....298

3:1: قراءة في مشاركة أساتذة المدرسة وإدارتها وخريجيها في تأسيس وقيادة الجمعيات والأحزاب والفعاليات الوطنية.....300

4:1: قراءة في بعض مؤلفات ونتاجات أعضاء مدرسة النجاح الوطنية...303

حواشي وملاحظات الفصل الأول.....307

الفصل الثاني:

2. دور الجامعة ما بين عامي 1948 – 1967.....311

الفصل الثالث:

3. دور الجامعة منذ عام 1977 – 2002.....315

1:3: تأسيس جامعة النجاح الوطنية.....315

1:1:3: المناخ السياسي والأوضاع العامة السائدة عشية تأسيس الجامعة... 315

2:1:3: الخلفيات التربوية والأكاديمية والشخصية لقرارات تأسيس الجامعة.317

3:1:3: من نتائج تأسيس الجامعة: توطين الخبرة والحد من الهجرة.....320

3: 2: دور الحركة النقابية في الجامعة.....322

3: 2: 1: نقابة العاملين.....322

3: 2: 2: الحركة الطلابية.....326
3:3: دور الجامعة في خدمة الوطن.....328
3: 3: 1: الدور التقليدي المباشر في أعداد الخريجين بمختلف التخصصات.328
3: 3: 2: دور الجامعة في تنمية المجتمع الفلسطيني.....329
3: 3: 2: 1: الدور التنموي المباشر.....329
3: 3: 2: 2: الدور التنموي غير المباشر.....331
3: 3: 2: 3: دور الجامعة في رسم وتوجيه ورعاية استراتيجية التعليم العالي في الوطن، وإسهامها في دور مماثل في الخارج.....332
3: 3: 3: دور الجامعة في تحقيق ترسيخ صمود أبناء الشعب الفلسطيني على أرضه في مواجهة سياسة الاقتلاع والتهجير الصهيونية.....333
3: 3: 3: 1: الجامعة كعامل توطين وجذب للطلبة الفلسطينين.....333
3: 3: 3: 2: الجامعة كعامل في تخفيض الأعباء الاقتصادية على الأهالي.....335
3: 3: 3: 3: الجامعة كعامل (مسهم) في توفير فرص التعليم العالي لقطاعات محدودة من أبناء الشعب الفلسطيني في الخارج.....339
3: 3: 3: 4: الجامعة كعامل توطين للكفاءات الأكاديمية الفلسطينية العليا.....340
3: 3: 3: 5: الجامعة كمصدر ومنتج للمعلومات والدراسات التنموية والإعلامية والاستشارية.....348
3: 3: 3: 6: الجامعة كمضيف للفعاليات الأكاديمية والأيام الدراسية وورش العمل الخارجية.....353
3: 4: دور الجامعة (والجامعات الفلسطينية) في العمل السياسي والوطني.....354
3: 4: 1: سياسة الاحتلال الصهيوني تجاه التعليم العالي والجامعات الفلسطينية.....357
3: 4: 2: ثمن الحرية الأكاديمية والفكرية والوطنية.....362
3: 4: 2: 1: منع الأبنية وفرض القيود عليها.....363

3: 4: 2: 2: إغلاق مؤسسات التعليم العالي.....366
3: 4: 2: 3: وضع الحواجز ونقاط التفتيش على الطرق المؤدية إلى مؤسسات التعليم العالي.....367
3: 4: 2: 4: حصار واحتجاز الطلبة والأساتذة داخل جامعاتهم لفترات طويلة، ومداهمة الجامعات وتفتيشها.....370
3: 4: 2: 5: الجرحى والشهداء.....372
3: 4: 2: 6: الإعتقالات وتقييد الحركة (الإقامة الجبرية) للطلبة ولأعضاء الهيئة التدريسية.....373
3: 4: 2: 7: الإبعاد إلى خارج الوطن.....374
3: 4: 2: 8: إجراءات وممارسات أخرى.....374
3: 4: 2: 9: الضرائب والجمارك.....377
3: 4: 2: 10: الرقابة على الكتب.....379
3: 4: 2: 11: البطالة.....380
3: 4: 2: 12: المشكلات والتحديات الناجمة عن التخطيط والتمويل.....380
3: 5: محطات ونقاط مضيئة أخرى على الدرب.....382
3: 5: 1: رسالة كبيرة لجامعة كبيرة.....383
3: 5: 1: 1: لعب الجامعة منذ تأسيسها دور الجامعة الأكبر.....383
3: 5: 1: 2: رسالة كبيرة مستمرة تحت أقسى وأصعب الظروف.....387
3: 5: 1: 3: تكريم الجامعة للشهداء وأبنائهم والمعتقلين والعاملين في الجامعة وتسهيلات (منح وقروض) سخية لجميع الطلبة.....388
حواشي وملاحظات الفصل الثالث.....391
توصيات.....395
الملاحق.....397

مقدمـــــــة:

يتناول البحث الذي يسرني إعداده، المحور الرابع من محاور مؤتمر "جامعة النجاح الوطنية"، وعنوانه "الدور الوطني والسياسي لجامعة النجاح الوطنية "، ويقصد به بداية تناول كيفيات تفاعل الجامعة بمكوناتها المختلفة وأشكال استجابة الحركة الفاعلة فيها للتطورات السياسية المختلفة من خلال الدور العام الذي لعبته وتلعبه الحركة النقابية والحركة الطلابية فيها بشكل خاص. كما نقصد به مختلف الأنشطة والخدمات التي قدمتها وتقدمها الجامعة في إعداد وبناء طلبتها ومجتمعها الفلسطيني والعربي والإسلامي على المستوى التربوي والأكاديمي والاجتماعي والثقافي والفكري والأدبي والفني والمعنوي والأخلاقي والوظيفي والمهني، وعلى مستوى تطوير الوعي الوطني العام، وذلك انسجاماً مع دور الجامعة التنويري والإشعاعي والخدمي التقليدي في المجتمع.

إن تعريف الدور الوطني لجامعة بهذا الشكل الواسع والعريض، لا شك أنه يفتح الباب أمام نقاش قضايا ومسائل عديدة متشعبة ومتشابكة، مثل مسائل: العمل الجماعي، الديمقراطية، الواقع الموضوعي، الخاص والعام، الجامعة كمؤسسة يحكمها نظام، الوضع القانوني، الواقع السياسي، القوى السياسية، الاستراتيجية والتكتيك، العلني والسري...الخ وجميعها دون ريب، مسائل مهمة، وجدية، وفي صميم وجوهر موضوع البحث.

غير أن هذا يتطلب وقتا أطول ،وجهدا أكبر دون شك ،الأمر الذي سيجعل البحث مطولا وجادا إلى درجة قد تثير اشكالات فكرية أو سياسية أوغيرها، وهو ما سيخرجه حتماعن الطابع "الاحتفالي" الذي يتناسب وطبيعة المناسبة وهي احتفالات جامعة النجاح الوطنية بيوبيلها الفضي! ولهذا السبب فإن الباحث سيتماشى مع هذا الاعتبار بصورة تسعى إلى تغطية الجوانب الأساسية في حركة الجامعة خلال ربع قرن من تاريخها وما ينسجم مع الأمانة العلمية والتاريخية للبحث، سيترك موضوعات بكاملها من تلك التي سبق الإشارة إليها آنفا دون تناول ولنفس الأسباب

الآنفة الذكر، وسيغطي بعضها الآخر باختصار دون إطالة. وأرجو الله من تناولها جميعا في بحث آخر إن شاء الله .

ولما كانت جامعة النجاح الوطنية هي الابن الشرعي لمدرسة النجاح التي تأسست عام 1918، فإن مقتضيات البحث تطلبت العودة إلى الأصول والجذور للوقوف على دور مدرسة النجاح الوطنية خلال الحقب السالفة من تاريخها تجاه طلبتها ومجتمعها ووطنها. وهذا الاتجاه لم يغفله أعضاء أول مجلس أمناء للجامعة، الذي أكد الاسترشاد بالدستور الأول للمؤسسة، كما أسموه، مؤكدا ــ أي مجلس الأمناء ــ في الوقت نفسه الأهداف والأسس التي وردت في النظام الذي أقره مؤسسو مدرسة النجاح الوطنية بنابلس بتاريخ 4 شوال 1339 هـ، حيث الحق ــ أي النظام المشار إليه ــ بالنظام الأساسي للجامعة واعتبر جزءا لا يتجزأ منه. بيد أن الرجوع إلى تلكم الجذور العريقة والطيبة لعطاء الرعيل الأول من مؤسسي النجاح (وأقصد بذلك المرحلة الممتدة من تأسيس النجاح حتى عام 1948) لم تكن مهمة سهلة إلا أنها كانت بفضل الله

ميسرة، وذلك مما حفلت به بعض المراجع والكتب والذكريات التي تركها خطيب فلسطين الكبير الراحل المرحوم أكرم زعيتر أحد أساتذة الرعيل الأول في بواكير نضاله بشكل خاص، وبعض ما تركه مؤرخ فلسطين والعرب والمسلمين الفذ المرحوم محمد عزة دروزة، وبعض مما جاد به الأديب الكبير الأستاذ محمد العمد الذي عاش النجاح تلميذا وأستاذا ومناضلا وإداريا ناجحا، أطال الله في عمره، ثم بعض مما أنجزه عديد من الكتاب والمؤلفين الباحثين الذين بحثوا في حياة وأعمال عظماء النجاح أمثال دروزة، وقدري طوقان وإبراهيم طوقان، وحكمت المصري، والشهيد عبد الرحيم محمود ..... وغيرهم رحمهم الله جميعا.

أما البحث في المراحل اللاحقة وخصوصا المرحلتين الممتدتين من عام 1948 وحتى عام 1967 ومن عام 1967 حتى 1977 (تاريخ تأسيس الجامعة) فقد كان فعلا مهمة شاقة للغاية وذلك بسبب خلو المكتبة من أي مرجع يوثق لتلك المراحل. وقد يكون السبب في ذلك، راجعاً إلى انصراف الباحثين إلى البحث في سيرة الأفراد بديلا عن التأريخ للمؤسسات، وهو خطأ عام على أي حال تعاني منه حركة البحث والتأليف العربية عموما.

وأما البحث في المرحلة موضوع الدراسة، وهي مرحلة تأسيس الجامعة والممتدة من 1977 وحتى عام 2002 فهو أمر مختلف. فعلى الرغم من وجود ا لمعلومات والوثائق إلا أنها تحتاج إلى جهد كبير لإعادة تنظيمها وتبويبها وتصنيفها بصورة منهجية في إطار أرشيف مركزي للجامعة ــ حتى ولو كان في عمان ــ وهو أمر لا غنى عنه لأي جامعة. إن المهارة في التعاطي مع المعلومات في عالم اليوم تتمثل في تنظيمها وإعادة إنتاجها لتصبح متاحة للاستخدام والتداول بصورة ميسرة وسهلة، فالعالم اليوم قد تخطى مسألة توافر المعلومات وغزارتها أو تكدسها! وعلى أي حال فقد كان تأسيس جامعة النجاح الوطنية عام 1977 ،حدثا غير عادي ،ذلك أنها ولدت في ظل ظروف ومعطيات ومتغيرات غير عادية، فمن جهة كان الجدل في أوساط م.ت .ف (خارج فلسطين) بشأن إمكانية تأسيس جامعة فلسطينية وطنية قادرة على الصمود تحت حراب الاحتلال الصهيوني، كان ذلك الجدل على أشده ولم ينته بعد، ومن جهة أخرى جاءت ولادة الجامعة في ظل ظروف استقطاب سياسي حاد في المنطقة وخصوصا بعد قرارات الرباط، فك الاشتباك الأول والثاني، اتفاقية سيناء، الانتخابات البلدية في الضفة ،وعشية اتفاقية كامب ديفيد.

وقد وافقت م. ت.ف على مشروع تأسيس الجامعة وحرص المؤسسون على مشروعهم كما يحرص الوالدين على ابنهما. فيحيطونه بكل أسباب النجاح والاستمرارية والثبات والثقة. وفي إطار حرصهم على استمرار الجامعة وإلى جانب

توفير مقومات ذلك ماديا وفنيا ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا فإن المؤسسين قد بالغوا في نقل مخاوفهم من مغبة إعطاء أي مبرر لقوات الاحتلال لإغلاقها! بل إنهم كانوا يرددون ما سمعوه من تحذيرات احتلالية مباشرة في هذا الاتجاه. ولكثرة طرح هذا الموضوع، في إطار النقاشات داخل جسم الجامعة، فإنه يمكن القول إنّ أسرة الجامعة (مجلس الأمناء، الإدارة، الحركة الطلابية والحركة النقابية) قد توصلت إلى ما يشبه الالتزام باتفاق غير معلن بعدم إعطاء أي مبرر لقوات الاحتلال بإغلاق الجامعة، وهو ما يعني عمليا التزام الحركة الطلابية بشكل أساسي بعدم القيام بأنشطة ذات طابع عام قد تتخذه قوات الاحتلال مبررا لإغلاق الجامعة.

وبالفعل فقد كانت الأمور تسير حتى منتصف عام 1980 بشكل لم يؤد معه إقدام قوات الاحتلال على اتخاذ أي إجراء قمعي ضد الجامعات بصورة جماعية بمعنى استهداف الجامعة كمؤسسة تعمل بترخيص! هذا بالرغم من تضييق الخناق عن الجامعة في إطار تشكيلة واسعة من الإجراءات ،سنتطرق لها لاحقا. غير أن الأمور قد أخذت بالتغير منذ شهر تموز 1980 عندما أصدرت قوات الاحتلال الأمر العسكري السيئ الذكر 854 حيث جاء في حيثياته أن الجامعات الفلسطينية أصبحت مراكز للتحريض ضد الاحتلال! وفيه اشترطت قوات الاحتلال على كل طالب ومدرس وإداري في الجامعة الحصول على تصريح (أمني) من كل ضابط شرطة الاحتلال (الاستخبارات) ، واشترطت على المؤسسة تجديد رخصتها سنويا، واشترطت على المؤسسة تقديم تقارير دورية وبالأسماء عن وضع المؤسسة ... الخ. وفي هذا الأمر أعطى مصدره لنفسه "حق" عدم إعطاء التصريح لكل من اعتقل، كما أعطى لنفسه الحق في عدم تجديد الرخصة ... الخ. لقد كان صدور هذا الأمر العسكري نقطة تحول في تاريخ الجامعات الفلسطينية فقد أخذت تدرك أسرة الجامعات أنّ هذا الأمر كان بمنزلة شرك منصوب لها مسبقا، وبدأت حملة إعلامية ومهنية في الدفاع عن حق التعليم والحريات والأكاديمية... الخ إلا أن قمع الاحتلال حول الجامعات إلى معتقلات وزنازين ومسارح عمليات عسكرية... الخ الأمر الذي

أدى إلى تغيير كبير في أساليب مواجهة سياسات وإجراءات "وقوانين" الاحتلال من قبل أسرة الجامعة، ولما كانت سنوات الثمانينيات عموما هي سنوات بلوغ الصراع الفلسطيني إحدى أهم نقاطه الساخنة تاريخيا واستراتيجيا حيث شهدت توقيع اتفاقية كامب ديفيد وبدء الحديث عن الحكم الذاتي، وبداية انتشار الاستيطان كسياسة توسعية، والإدارة المدنية، وروابط القرى، وقمع الحركة الأسيرة ومصادرة الأراضي والحقوق ــ وتكثف حملات القمع بشكل لم يسبق له مثيل (القبضة الحديدية) ...الخ.

فقد شكلت تلك السياسات العدوانية والاستفزازية عوامل استقطاب جديدة في حركة الشارع الفلسطيني ودعوة مفتوحة للمقاومة في إطارها وإوارها ولدت الحركة الطلابية والنقابية الفلسطينية، التي أخذت في التبلور في إطار تصديها لتلك السياسات والإجراءات اليومية القمعية والاستفزازية (إعتقالات، حواجز، إغلاقات، مداهمات، مصادرات، ...الخ) مما أكسبها (أي الحركة الطلابية والنقابية) بعدا جديدا وروحا جديدة ،ومنهجية أكثر عمقا والتزاما في قضايا الوطن والشعب.

وبمرور الوقت وفي إطار هذه العملية الصراعية، استطاعت الحركة الطلابية والنقابية أن تشق طريقها الوطني، وانتزاع حقها في الدفاع عن مؤسساتها التعليمية والوطنية، وفي إعلاء صوتها الوطني ضد استراتيجية صهيونية غدت معلنة وواضحة المعالم، هدفها تهويد الأرض والمقدسات وترحيل أبناء الشعب الفلسطيني عن وطنه. وعلى أي حال ،فإن الباحث قد قسم البحث إلى الفصول التالية:

الفصل الأول: وهو بعنوان " دور النجاح قبل عام 1948 "

وفيه قراءة في وثيقة التأسيس المسماة :" برنامج مدرسة النجاح النابلسية الأهلية الصـــادر عام 1938هـــ أو عام 1919م ".

وفيه أيضا قراءة لنشاط المدرسة الأكاديمي، وكيف اتخذ المعلمون من مهنة التدريس منبرا للوطنية والعمل الوطني، يقول المرحوم أكرم زعيتر: في مذكراته "يوم 1931/11/2: طبيعي أن تكون دروسي أمس وأول أمس حول تصريح بلفور ولتكون مناسبة لهز (إيقاظ) الروح الوطنية.. ".

وفيه أيضا قراءة في مؤلفات وأنشطة أساتذة مدرسة النجاح وأعمالهم المختلفة أمثال الأعمال الأدبية والمؤلفات المختلفة للمرحوم محمد عزة دروزة، ولأكرم زعيتر، وللشهيد عبد الرحيم محمود، وللمرحوم د. قدري طوقان والشاعر الكبير إبراهيم طوقان، وغيرهم....

الفصل الثاني: وهو بعنوان: " دور النجاح منذ عام 1948 ــ 1967 ":

لعل أهم تطور شهدته المؤسسة في هذه الفترة ،هو انتقالها من مدرسة إلى كلية تقدم بعض البرامج الأكاديمية والمهنية ما بعد شهادة الدراسة الثانوية، إلى معهد للمعلمين يقدم مختلف البرامج والتخصصات المطلوبة للمجتمع الفلسطيني خلال تلك الفترة.

وفي هذه المرحلة يبرز دور كل من المربي الفاضل والمرحوم أديب مهيار ود. قدري طوقان في تطوير برامج المؤسسة والحصول على امتياز "التوجيهي المصري" وبالتالي تسهيل قبول خريجي النجاح في الجامعات المصرية، فضلا لما كان لهما، وللخريجين من أبناء هذا الوطن والأشقاء العرب من دور بارز في جمع التبرعات التي أسهمت في بناء مبنى كلية النجاح الوطنية الجديد.

الفصل الثالث: وهو بعنوان: " دور النجاح منذ عام 1977 ــ 2002 ":

وفيه يرصد الباحث قرار تأسيس الجامعة، باعتباره قرارا وطنيا صائبا، يشير إلى حنكة وحكمة مجلس الأمناء الأول للجامعة الذي كرس كل وقته منذ تأسيس

الجامعة من أجل تطويرها و توفير أسس استمرارها وبقائها ،بالرغم من التناقضات السياسية والاستقطاب السياسي الحاد الذي شهدته تلك المرحلة.

إن توطين التعليم العالي في فلسطين، هو عمل وطني أكيد، وهو الخطوة الأولى نحو توطين العمالة والمهن والوظائف ومن ثم توطين الأسر وتوفير مقومات صمودها وبقائها على أرضها، ويلحق بذلك توطين الخدمات والخبرة، بل واستجلابها وجذبها واستقدامها من الخارج للعودة إلى أرضها وشعبها، لوضع خبرتها الأكاديمية والمهنية بين يدي شعبها، بكلمة لقد أسهم تأسيس الجامعة بفلسطنة التعليم وتوطينه، وتعزيز صمود أبناء الشعب الفلسطيني.

كما أن تأسيس الجامعة، وسائر الجامعات الفلسطينية، قد أسهم في حل مشكلات المئات بل الآلاف من بناء الشعب الفلسطيني ممن كانوا يحرمون من إكمال دراساتهم الجامعية في الخارج إما لأسباب اقتصادية أو لأسباب اجتماعية (وبخاصة للإناث) ، أو لأسباب سياسية تتعلق بمنعهم من السفر من قبل قوات الاحتلال الصهيوني. وبعض النظر عن الأهداف الصهيونية التي تكشفت فيما بعد، وبالرغم من الرهانات الكثيرة على فشل الجامعة أو وقوعها في براثن الاحتلال، فان جامعة النجاح، وسائر الجامعات الفلسطينية، قد نجحت في كسر جميع الأطواق المفروضة عليها، ونجحت في أن تكون مشروعا وطنيا خالصا، جعلتها الحركة الوطنية والإسلامية إحدى أهم قلاعها ،في مرحلة الاحتلال، ولتشكل في مرحلة السلطة رافدا هاما بالخبرات والطاقات والكفايات، وستشكل في مرحلة الدولة المستقلة العتيدة إن شاء الله ،مصنعا أكاديميا وتربويا وفنيا أساسيا لا غنى عنه.

وهنا يرصد الباحث أيضا تطور كليات الجامعة وأقسامها ومراكزها المتخصصة ودورها التنموي والإرشادي والاستشاري في خدمة المجتمع المحلي وكذا تطور أعداد طلبة الجامعة وما قدمته وتقدمه الجامعة من خدمات عظيمة للطلبة والمجتمع

والوطن. ودورها في تنشيط الحركة الاقتصادية والعمرانية في مدينة نابلس ومحيط الجامعة. وكذلك في تنشيط الحركة البحثية الأكاديمية والثقافية والإدارية والفنية والفكرية وتقديم مختلف التسهيلات لقطاعات المجتمع المختلفة ومؤسساته ومنظماته غير الحكومية في عقد مؤتمراتها وندواتها... الخ.

وفي هذا الفصل يتطرق الباحث إلى الحديث عن الدور الوطني البارز الذي لعبته نقابة العاملين التي تأسست مع تأسيس الجامعة لتكون رافدا إيجابيا لها ومدافعا عنها وعن مكتسباتها وحقوقها وتطورها، ولتكون درعا لصد الهجمات المعادية عن الجامعة. فيذكر دورها البارز في تأسيس فروع للنقابة الأم في الجامعات الفلسطينية كافة ويذكر دورها المركزي في قيادة عمل وطني نقابي وأكاديمي وطلابي موحد ولأول مرة في الجامعات والمعاهد الفلسطينية كافة في التصدي لمحاولات الاحتلال البغيض فرض الأمر العسكري سيئ الذكر 854، ونجاحها (ولأول مرة في حمل الاحتلال مع تجميد ذلك الأمر المرفوض) ، كما يبرز دورها في إنشاء مشروعات تعود بالفائدة على العاملين، وعلى الوطن، والتي هي بمنزلة مشاركة إدارة الجامعة في تحمل وتقاسم الأعباء،مثل مشروعات الإسكان (حيث أنجز حتى الآن مشروعان إسكانيان (مرحلة العظم) لإسكان حوالي 300 من العاملين في الجامعة وعائلاتهم)، وكذلك مثل تأسيس جمعية استهلاكية وغيرها مثل صندوق الوفاء والإخاء وسواها من مشروعات مشتركة مع إدارة الجامعة كالتأمين الصحي وغيرها.

وفي هذا الفصل يتطرق الباحث كذلك إلى ولادة حركة طلابية فلسطينية منظمة لأول مرة (بشقيها الوطني والإسلامي) ، الحركة التي لعبت في مرحلة لاحقة، دورا مركزيا وبارزا في الحركة الوطنية الفلسطينية. تلك الحركة التي كان لها الدور الوطني الكبير في حماية الجامعة والدفاع عنها وتدريب الطلبة على الحياة الديمقراطية والنقابية بشكل علمي وموضوعي.

كما يتطرق الباحث وباستفاضة وبالتدعيم بالجداول إلى ثمن الدفاع عن وطنية الجامعة واستقلاليتها وحرمتها وحرياتها الأكاديمية الذي دفعته الجامعة إدارة وعاملين وطلبة والذي تمثل في تعرض أفراد أسرتها إلى الأبعاد عن أرض الوطن وإلى الاعتقال وإلى الإصابة بالجروح والإعاقات الجسدية وإلى الاستشهاد أيضا.

وأخيرا لا بد من الإشارة هنا إلى الطابع العام الذي طبع هذا البحث، ألا وهو الطابع "الاحتفالي" الذي يتناسب مع طبيعة المناسبة وهي احتفال جامعتنا جامعة النجاح الوطنية، وذلك لأكثر من سبب، أولها أن الظروف العامة التي يعيشها شعبنا، والعلاقات الجديدة الحميمة والإيجابية بين مختلف النسيج الوطني العام، قد تجاوزت جميعها تلك المسائل والمشكلات.

وقد يقول قائل: إن إبراز الإيجابيات وحدها دون تسليط الأضواء على السلبيات، قد يبقي على المشاكل ولن يحلها. وهذا قول صائب بشكل عام، غير أن ما يعزي الباحث، هو أن هذه المناسبة المهمة والكبيرة، ستكون فرصة أكيدة أمام الجميع في هذه الجامعة وهذا الوطن، من إدارات ونقابات وحركات طلابية وقوى العمل التحرري في الوطن، لإخضاع هذه التجربة الغنية للبحث والدرس والتمحيص واستخلاص العبر. وبهذا نكون قد عرفنا مواطن القوة والواجب يقتضي بتعزيزها وتطويرها، ونكون كذلك قد تعرفنا إلى مواطن الضعف في جوانب الرؤى النظرية والجوانب التطبيقية، والتي يقتضي الواجب العمل على إزالتها وتجاوزها.

وللباحث وطيد الأمل بأن إدارة "النجاح" الشابة التي هيأت مشكورة هذه الفرصة وغيرها لقادرة على مواصلة قيادة دفة السفينة إلى شاطئ الأمان والاستقرار والنجاح. وفي هذا السياق فإن استكمال صياغة ما تبقى من أنظمة الجامعة سيسهم في التأسيس لانطلاقة جديدة للجامعة لا تؤكد على دورها الوطني فحسب وانما على انتمائها القومي العربي والحضاري الاسلامي. وهذا سيكون من شأنه تحقيق انطلاقة تحديثية في مجال البحث العلمي وطرق التدريس وفي مجال الدراسات

العليا كذلك.

وأخيرا فإنه لا بد من التذكير بأن الجامعة هي مؤسسة وطنية عامة ،وأن رسالتها هي جزء من رسالة المجتمع الفلسطيني الذي يتطلع إلى الحرية والإنعتاق والديمقراطية الحقيقية. ومن هنا فإن واجب دعمها وحمايتها وصيانة تقاليدها العريقة،هي مسؤولية الجميع دون استثناء وهي أمانة تتوارثها الأجيال جيلا بعد جيل، وصولا إلى مرضاة الله أولا وأخيرا.

وفي ختام هذه المقدمة لا يفوتني شكر جميع الذين أخرجوا هذه الفكرة الهامة إلى حيِّز الوجود، وفي مقدمتهم رئيس جامعة النجاح الوطنية، واللجنة التحضيرية لمؤتمر جامعة النجاح – تاريخ وتطور، والسيد عاصم الحنبلي مدير شؤون الموظفين، والسادة ماهر، ونظام، وعلاء من مركز الحاسوب، والأخت يمامة داود والأخ رافع دراغمة من العلاقات العامة لتزويدي ببعض المعلومات وأواصل الشكر للإخوة والأخوات الذين ساهموا في طباعة أجزاء من هذا البحث: وأخص بالذكر من سكرتيرات الجامعة الأخوات مها، وريما، وهدى، ومن طلبة الجامعة ثائر أبو بكر، وعلي الجدع.

لهم جميعا جزيل الشكر.

وفي الختام نعرض بعض الجداول واللوحات التي تبرز دور الجامعة ،وفيها:

اللوحة الأولى: المؤسسون الأوائل.

اللوحة الثانية: مجلس عمدة كلية النجاح – مجلس أمناء جامعة النجاح الأول.

اللوحة الثالثة: أعداد الطلبة في جامعة النجاح – لوحة مقارنة مع الجامعات الفلسطينية الأخرى.

اللوحة الرابعة: محطات مضيئة تمثل ألوانا من المساعدات التي تقدمها

الجامعة لشرائح تستحق الدعم والتقدير.

اللوحة الخامسة: شهداء الانتفاضة الكبرى (1987 – 1993) من طلبة جامعة النجاح.

اللوحة السادسة: شهداء انتفاضة الأقصى (2000 – 2002) من طلبة جامعة النجاح. ومعهم نستذكر زملاء أجلاء رحلوا عنا إلى غير رجعة رحمهم الله جميعا.

والله من وراء القصد.

الباحث

نابلس

حزيران / 2003

1. دور النجاح قبل عام 1948:

1:1: قراءة في وثيقة التأسيس (المسماة: برنامج مدرسة النجاح النابلسية الأهلية ،الصادر عام 1338 هجرية الموافق عام 1919 ميلادية).

ليس ثمة خلاف بين من أرخوا أو تحدثوا عن شؤون التربية والتعليم خلال المرحلة الأخيرة من الدولة العثمانية بأن التعليم شأنه شأن سائر قطاعات المجتمع والدولة، قد أصابه من الضعف والتراجع ما أصابها[1].

ولسد حالات الفراغ الكلي أو الجزئي في انتشار التعليم، أو بهدف زيادة كم المؤسسات أو تحسين نوعية التعليم، أو لغير ذلك من أهداف، فقد بذلت جهود عدة وأسس عدد جديد محدود جدا من المدارس والمؤسسات التعليمية، ولهذا فإن المدارس التي تم إنشاؤها كانت محط الأنظار وكانت بكل المعاني مؤسسات تحت الاختبار والمجهر![2]

وقد عبر برنامج مدرسة النجاح النابلسية الأهلية الصادر عام 1338هـ، الموافق عام 1919م، عن هذه الحقائق بصورة أو أخرى، إذ قال المؤسسون الأوائل* في إطار هذا البرنامج، بعد البسملة وحمد الله والصلاة والسلام على النبي العربي سيدنا محمد وعلى آله وصحبه "أما بعد فلما كان العلم هو المادة التي بها قوام الأمم في المجتمعات ... وكان نصيب الأمة العربية منه في هذا الزمن قليلا لا يتناسب مع نكاء أبنائها الفطري ومواهبهم السامية ،فكر لفيف من النابلسيين ممن عرفوا بالوطنية والتفاني في خدمة المصلحة العامة، والسعي وراء ترقية العلم وغرس بذور الأخلاق الفاضلة في نفوس الناشئة الجديدة في تأسيس مدرسة وطنية حرة تكون منبعا لأنواع العلوم المفيدة ومغرسا للآداب العالية والتربية الصحيحة... "[3].

وقد حرص المؤسسون في هذا السياق على إبراز طبيعة انتمائهم الوطني دون إخفاء مبينين هدفهم الأسمى برفع وترقية مستوى التعليم والتربية الصحيحة في

* أنظر ملحق رقم (1) في ذيل البحث.

إطار "مدرسة وطنية حرة" وقد أفاض المؤسسون في رؤيتهم للمدارس الأهلية، دورها وفضلها ورسالتها التربوية والاجتماعية والوطنية وصولا إلى رسالتها الحضارية والإنسانية .

إذ جاء تحت عنوان "**المدارس الأهلية**" في برنامج المدرسة المذكور ما يلي:

"للمدارس الأهلية فضل عظيم وفوائد جمة لا تدخل تحت حصر: منها أن التلميذ فيها يتغذى بلبان العلوم النافعة، ويتعود على التربية ومكارم الأخلاق وحب الخير والنفع للبلاد وتنمو فيه فضيلة الثبات والصدق والغيرة والجرأة الأدبية ورقة الإحساس وسمو المبادئ ونيل المقاصد وشرف العواطف، ومنها أن الناشئ فيها تولد فيه مزية الاستقلال الذاتي بما يتلقاه من أساتذته الذين هم مثال الاعتماد على النفس ،فيصبح إذا أتم شابا نافعا .. وعضوا عاملا في الهيئة الاجتماعية ....

كل هذه الأسباب حدت بذلك اللفيف من رجال الوطن في نابلس إلى تأسيس مدرسة أهلية لعلمهم أن الخير أجمع المدارس الأهلية لأن الناشئ يجد فيها من روح الوطنية والتهذيب والعلم الصحيح ما يكون كافلا لسعادته في مستقبله ولأن المعلم فيها يجد أمامه متسعا كبيرا من الحرية فيعلم وهو عزيز النفس كبير الآمال، لا مسيطر عليه غير وجدانه ولا يصغي إلا إلى صوت الوطنية المنبعث من أعماق قلبه ذلك الصوت الذي يهيب به: أن واصل ليلك بنهارك في خدمة أبناء وطنك وإعلاء شأن أمتك لتخرج لبلادك من يأخذ بناصرها ويرفعها إلى مصاف البلاد الراقية ومستوى الأمم الحية المتمدنة "[4].

وقد تم تأكيد نفس المعاني والأهداف السامية الآنفة الذكر في أكثر من موضع من برنامج مدرسة النجاح الآنف الذكر، تحت عنوان "**تأسيس المدرسة**" جاء ما يلي:

"... ليست هذه المدرسة التي مضى على تأسيسها تسعة أشهر إلا بنت الاعتماد على النفس وثمرة التضامن والتكاتف ونتيجة المفاداة التي أبرزها مؤسسوها وأساتذتها... لقد صادفت من العقبات إبان تأسيسها ما لا يخلو كل مشروع وطني منها في أول نشأته ،بيد أن ما أظهره القائمون بأمرها من المتانة وصدق العزيمة في تثبيت

دعائمها هو الذي جعلها تضم بين جدرانها ما يقرب من المائة تلميذ منهم نيف وعشرون تلميذا داخليا ... وستكون مدرسة النجاح النابلسية في سنتها الثانية إن شاء الله في طليعة مدارس البلاد العربية تربية وعلما ووطنية وترتيبا وانتظاما، الأمر الذي يسر كل وطني يخفق قلبه لإعلاء شأن القومية العربية وما ذلك على الله بعزيز"[5].

ولم تكن رسالة المدرسة في غرس بذور الوطنية الصالحة والتربية الراقية في نفوس تلامذتها، وصولا بهم إلى خدمة وطنهم وأمتهم بعيدا أو مجردا من رؤية ثاقبة للتربية الدينية، فقد حرص المؤسسون على توفير الأجواء المناسبة لتربية دينية متكاملة تحقق التكامل البدني ــ العلمي ــ العقلي ــ الروحي

جاء تحت عنوان "**اعتناء المدرسة بالطلاب**":

" ... وبما أن الدين روح الأخلاق الكريمة، فالمدرسة تسعى لغرس العاطفة الدينية في نفس التلميذ ليكون هينا لينا، وننفخ فيه روح الرجولية وتحببه بمعالي الأمور وتنفره من سفاسفها، وتلين من طباعه وتجعله مثال الحياء الممدوح والعفة وتعوده على الترتيب والالتزام والنظافة والاعتدال في كل شيءٍ، وتحافظ على صحته تمام المحافظة بحيث يكون قوي البنية متين الجسم، وبالجملة فإنها تهم لتجعله إنسانا كاملا في عقله وجسمه..."[6].

ومن أجل الوصول إلى تحقيق كل ما تقوم من أهداف فإنه إلى جانب اهتمام إدارة المدرسة ومؤسسيها بتوفير الهيئة التدريسية المؤهلة والمتخصصة في شتى فروع العلم والمعرفة، حيث يتبين من برامج مدرسة النجاح المذكور آنفا، بأن عدد المساقات قد بلغ حوالي ثمانية وعشرون مساقا، بحيث أن هذه العلوم (كما وردت تسميتها في البرامج) [7] كانت تغطي أقسام: الأحداث والتحضير، وصفوف القسم الابتدائي، وصفوف القسم الثانوي، بتفاوت يتناسب مع طبيعة ومستوى القسم بطبيعة الحال.

وإلى جانب ما سبق من اهتمام بالمساقات والمدرسين الأكفياء فإن إدارة المدرسة ومؤسسيها قد حرصوا على توفير قسم داخلي، كان يرى هؤلاء بأنه مركب أساسي في إتمام وتعميم الفائدة، جاء في برنامج مدرسة النجاح المذكور آنفا:

"...لما كانت غاية المدرسة هي خدمة الوطن بإخلاص، رأى مؤسسوها أن الغرض من تأسيس هذه المدرسة الأهلية لا يكون تاما إلا بتعميم الفائدة بين عموم الأهالي. لذلك اهتموا في تأسيس قسم داخلي للمدرسة..."[8].

ولم يكتف المؤسسون بهذا القدر من الجهد، وإنما كان لهم الفضل في فتح أبواب "النجاح" أمام جمهور الأهالي للاستماع إلى محاضرات دورية وحضورها لمن شاء منهم .

جاء في برنامج مدرسة النجاح المذكور آنفا تحت عنوان "المحاضرات" ما يلي:

"اتخذت المدرسة جميع الوسائط لتدريب طلابها عن الجرأة الأدبية، ومن تلك الوسائط إقامة محاضرات أسبوعية علنية يحضرها من يريد من الأهالي"[9].

2:1: قراءة في أنشطة وفعاليات مدرسة النجاح حتى عام 1948:

لا شك في أن الأنشطة والفعاليات التي انطلقت من مدرسة "النجاح" بنابلس منذ تأسيسها عام 1918 وحتى عام 1948، قد كانت ترجمة عملية لما جاء في برنامج المدرسة الآنف الذكر من جهة، ومن جهة أخرى كانت استجابة متواصلة تطويرية لطبيعة التحديات والتناقضات السياسية والاجتماعية التي كانت تشهدها الساحة الفلسطينية في تلك المرحلة الحساسة من تاريخ القضية الفلسطينية .

وسنعرض فيما يلي بعض أوجه تلك الأنشطة والفعاليات من خلال أهم المحاور والمحطات ومن خلال بعض الأمثلة :

1: 2 :1: النشاط الأكاديمي (التدريس كمنبر للوطنية):

يذكر المناضل الكبير والمربي الفاضل المرحوم أكرم زعيتر في مذكراته: "كان سروري في التعليم بالغا. تنشئة الفتيان التنشئة الوطنية السليمة من أقدس الأعمال.

الصفوف منابر لتلقي الروح الوطنية. الدروس مجالات لصنع الرجال... إنني لن أنقطع عن العمل الوطني.. حين كان الأستاذ عزة دروزة مديرا لمدرسة النجاح كان هذا المعهد مركز النشاط الوطني في البلد وسأحرص وإخواني الأساتذة على أن نعيد للمعهد سيرته الأولى"[10].

وربما لخصت هذه الكلمات دور أعضاء التدريس وطموحاتهم في هذه المدرسة العظيمة، وفي تلك الحقبة الحساسة من تاريخ الشعب الفلسطيني وقضيته الوطنية.

1 :2 :2: النشاط الثقافي والفني :

لقد كان لأعضاء هيئة التدريس وإدارة المدرسة الدور الأساسي في اختيار عناوين الأنشطة الثقافية والفنية من محاضرات (أدبية، ثقافية، اجتماعية، سياسية... الخ) وأوقاتها، وأسماء المشاركين فيها وعرض التمثيليات الفنية (المسرحيات) وغيرها من لقاءات ثقافية وفنية مختلفة، بحيث كانت تلك الأنشطة موئلا للقادة والمفكرين ومنهلا للتلاميذ ينهلون منه قيم الدين والوطنية والأخلاق، وفي هذا الإطار الحميم كانت الحركة الوطنية تنمو وتتطور، وفي إطار مدرسة النجاح كانت بذور الوطنية الصحيحة والصادقة تغرس في النفوس ثم ما تلبث أن تتحول إلى نشاطات وفعاليات وطنية سجلها التاريخ بشكل مشرف.

وفي هذا السياق فقد ألقى المناضل الكبير والقائد القومي والإسلامي المرحوم الشهيد محمد عزة دروزة عشرات المحاضرات الأدبية والاجتماعية والتاريخية والتربوية على طلاب مدرسة النجاح الوطنية بنابلس نذكرمنهاهنا، لأهمية عناوين موضوعاتها الدالة عليها ما يلي:

القرآن الكريم، الإخلاص، انشراح الصدر، الاعتراف بالجميل، كرامة النفس، الترتيب، المسالمة، المثل الأعلى، التكامل الاجتماعي، المزاح، الإنسان ابن عمله، الكتابة، الانتقاد، الفحص، الإنسانية، المرأة العربية، مدنية العرب في الأندلس، واجب المدارس في تخريج جيل صالح أخلاقيا واجتماعيا وعلميا، القومية العربية،

الاستقلال حق طبيعي.. [11]. ويذكر الشهيد أكرم زعيتر في مذكراته عن يوم 2/ 11/ 1931

"طبيعي أن تكون دروسي أمس وأول أمس حول تصريح بلفور وأن تكون مناسبة له. (إيقاظ) الروح الوطنية ... "[12].

لقد عمدت إدارة "النجاح" وأعضاء هيئتها التدريسية إلى توجيه الدعوة إلى القادة والمجاهدين البارزين لإلقاء محاضرات عامة في مدرسة النجاح ومن أمثال هؤلاء: دعوة المجاهد البطل سعيد العاص أحد أبطال الثورة السورية إلى "النجاح" في أوائل عام 1932 ليحدث الطلاب عن بطولات الثورة السورية... [13] كما تم دعوة الأستاذ خير الدين الزركلي شاعر الشام ليكون خطيب الاحتفال السنوي لمدرسة النجاح الوطنية بنابلس (هكذا وردت في المصدر) للعام 1932 وإلقاء قصيدة من قصائده بها، حيث رافقه كل من إسعاف النشاشيبي وعزة دروزة وسامي السراج ومدير مدرسة جلال زريق.. [14]، كما رأس سماحة الحاج أمين الحسيني رئيس المجلس الإسلامي الأعلى عام 1935، الحفلة السنوية التي أقامتها مدرسة النجاح الوطنية بنابلس (كما وردت في المصدر) ، حيث خطب كذلك الأستاذ عبد اللطيف الحبال والأستاذ قدري طوقان...[15].

وقد كانت حفلات ختم القرآن ــ عموما ــ مناسبات وطنية ــ دينية عامة يسودها أجواء اجتماعية وحماسية مشهودة وفيها يجتمع قادة البلاد ويتبادلون الآراء والخبرات، لقد كانت مدرسة النجاح في نابلس مسرحا دائما لمثل هذه اللقاءات.

وقد شهدت مدرسة النجاح تمثيل عدة روايات بعضها كان من تأليف الأستاذ محمد عزة دروزة مثل رواية "وفود النعمان" (1923) ، وتمثيلية "عبد الرحمن الداخل" (1924) و"ملوك العرب في الأندلس" (1925) ، وقد تم عرض هذه التمثيليات جميعها من قبل فرقة مدرسة النجاح الوطنية (مثلتها ثم أعارتها هي وغيرها إلى مؤسسات أخرى في مدينة نابلس في حينه) [16].

1 :2 :3: النشاط الطلابي:

تشير الوثائق وكتب السير والمذكرات التي وصلت إلى أيدينا عن أولئك النفر الأفذاذ من المربين القادة وعن الأجيال من الطلاب الذين درسوا بمدرسة النجاح وتخرجوا منها (فيها) ، بأن العلاقة بين المدرسين والطلبة كانت علاقة حميمة وثيقة متينة مؤسسة على الثقة والاختيار الحسن والإخلاص والتفاني في العطاء المتبادل.

لقد كان الطلبة هدفا وطنيا بالنسبة لأولئك القادة الأفذاذ من المربين والمجاهدين الذين ما اختاروا مهنة في التعليم ــ على ما يبدو ــ إلا لأنها توصلهم بمجتمعهم بصورة يومية وعضوية ومن خلال فئة شابة حساسة مسؤولة صادقة الشعور والإحساس.

وقد لعب هؤلاء المربون دور الراعي والموجه لأنشطة الطلاب المختلفة، يشاركونهم أنشطتهم ويوجهون طاقاتهم ويرعون إبداعاتهم ومبادراتهم ويحيطونها بكل المحبة والاحترام. بل وأكثرمن ذلك فقد كان هؤلاء الرواد من المربيين مبادرين في تأسيس فرق وجمعيات طلابية كانت بمثابة ذراع اجتماعي لهم.

وفي هذا يذكر أكرم زعيتر في مذكراته عن أحد أيام العام 1932م "الأخ ممدوح السخن ألف فرقة كشفية تضم نخبة من متحمسي شبابنا اسمها كشافة خالد بن الوليد ..."[17] وقد كان لهذه الفرقة العديد من الأنشطة الهامة داخل وخارج مدرسة النجاح، داخل وخارج نابلس فقد كانت تحفظ النظام داخل وخارج المدرسة،[18] وتشارك في الاحتفالات بأناشيدها الوطنية الحماسية مثل: نشيد الراية العربية الذي مطلعه (بالقنا والقضب نشيد مجد العرب.. راية العرب اخفقي فوق هام الشهب) [19]، وأنشودة الوحدة العربية (بلاد العرب أوطاني من الشام لبغدان) [20] وأنشودة جمعية الشبان المسلمين (ربنا إياك ندعو ربنا آتنا النصر الذي وعدتنا) [21] ، وغيرها من الأناشيد الخاصة بالفرقة وتلك التي كان يؤديها الطلبة المغاربة الدارسين في مدرسة النجاح: مثل الأنشودة الأندلسية التي نظمها خصيصا لهم الشاعر إبراهيم طوقان (المدرس في النجاح في حينه) ومطلعها:

فتية المغرب هيا للجهاد نحن أولى الناس بالأندلس
نحن أبناء فتاها بن زياد ولها ترخص غالي الأنفس[22]

وفي هذا الإطار شارك تلامذة النجاح بأناشيد حماسية في المناسبات العامة كمشاركتهم في مدينة حيفا الاحتفال بذكرى معركة حطين بمشاركة (الشهيد) عز الدين القسام وغيره من القادة الكبار في حينه أي في العام 1932[23] ، وكان تلامذة النجاح يشاركون في افتتاحيات الاحتفالات العامة سواء كان ذلك داخل المدرسة (وخصوصا في حفلات ختم القرآن الكريم التي كانت مناسبات عظيمة في ذلك الوقت، حيث كان يدعى لمثل هذه الاحتفالات شخصيات هامة مثل الحاج أمين الحسيني رئيس المجلس الإسلامي الأعلى في حينه الذي دعي لرئاسة حفل العام 1935) [24]. أو خارج المدرسة ،بتلاوة القرآن الكريم[25].

وكذلك شارك طلبة النجاح في إلقاء خطب خارج النجاح في إطار مهرجانات سياسية عامة كمثل ذلك الاجتماع الذي عقد في جمعية العمال عام 1932 بنابلس تنديدا بالسياسة الفرنسية في المغرب العربي[26].

ولم يقتصر دور الطلبة على هذه الأنشطة الخطابية وإنما تجاوز ذلك إلى مشاركتهم في الإضرابات وفي المظاهرات الوطنية الاحتجاجية على سياسة الإنجليز في فلسطين[27] وكذلك شارك طلبة النجاح بتبرعات مالية من مصروفهم اليومي دعما للجمعيات الوطنية، والأنشطة الوطنية، كتبرع الطلبة من يومياتهم دعما لجمعية العناية بالمساجين (الوطنيين) في سجون الانتداب البريطاني[28].

وجنبا إلى جنب مع تلكم الأنشطة المتعددة الأوجه، فإن المدرسين والطلبة كانوا يؤلفون جمعيات داخلية مثل "جمعية الثبات العربية" التي كانت تقيم وتحيي العديد من الأنشطة الأدبية والثقافية والمناسبات العامة، التي كان لها شأنها ومعانيها الأدبية والوطنية والقومية السامية. يذكر المرحوم أكرم زعيتر أن جمعية الثبات العربية في مدرسة النجاح أقامت حفلة كبرى لتأبين الشاعر العظيم أحمد شوقي وقد كانت الحفلة موفقة وسوقا أدبية رائعة. وحقا فإنها كانت كذلك إذ أمها وشارك فيها كبار

الأدباء والشعراء والصحافيون في ذلك الوقت أو أرسلوا بقصائدهم لتلقى في تلك الحفلة الكبرى، ومن هؤلاء أديب العربية إسعاف النشاشيبي والأستاذ بدر الدين الحامد الشاعر السوري الذي جاء من حماة خصيصا لإلقاء قصيدة له في المناسبة وكذلك الشاعر المبدع عبد الكريم الكرمي (أبو سلمى) وقصائد أخرى تلقاها منظموا الحفل لشعراء مبدعين من فلسطين (ممن فيهم أساتذة الأدب العربي في مدرسة النجاح ذاتها) والشام ولبنان ومصر والعراق من بينهم الشاعر الكبير معروف الصافي وشكيب أرسلان، وخليل مردم بك وبشارة الخوري وغيرهم[29].

1 :3: قراءة في مشاركة أساتذة المدرسة وإدارتها وخريجيها في تأسيس وقيادة الجمعيات والأحزاب والفعاليات الوطنية:

كما أسلف، فقد كان لأساتذة مدرسة النجاح دور قيادي في تأسيس بعض الجمعيات التي كان لها دور وطني وإنساني بارز وهام، ومن هذه الجمعيات جمعية العناية بالمساجين التي بادر إلى تأسيسها كل من أكرم زعيتر وواصف كمال عام 1932م والتي كان من أهدافها السعي لتحسين أوضاع السجناء والسياسيين وذويهم من خلال الاتصال بهم وبأسرهم والعمل على مساعدتهم ماديا وأدبيا..[30] تلك الجمعية التي ما لبثت أن شكلت لجان محلية داعمة لها في معظم مدن فلسطين الرئيسية..[31].

وفي وقت لاحق من عام 1932 تم تأسيس "حزب الاستقلال" الذي انبثقت فكرة تأسيسه كما يقول أكرم زعيتر للنأي بالحركة الوطنية عن الخلافات بين المجلسيين والمعارضة..[32] وقد كان كل من محمد عزة دروزة المدير السابق لمدرسة النجاح وأكرم زعيتر هما من بين أعضاء اللجنة التأسيسية للحزب المذكور..[33].

وكذلك كان المرحوم حكمت المصري سكرتيرا لجمعية الشبان المسلمين وكان معه المرحوم الشيخ عبد الحميد السائح..[34] ويذكر د. يحيى جبر أن المرحوم حكمت المصري كان من مؤسسي جمعية الشبان المسلمين عام 1928..[35].

كما كان من أعضاء مؤتمر مناهضة تسليح الانتداب البريطاني للمستعمرات اليهودية جنبا إلى جنب مع كل من عزة دروزة وأكرم زعيتر وعبد الحميد السائح وقدري طوقان وواصف كمال وعادل كنعان وجمال القاسم والدكتور قاسم ملحس وغيرهم.. [36].

وقد شارك حكمت المصري جنبا إلى جنب مع كل من أكرم زعيتر وواصف كمال وغيرهم عام 1936 في تأسيس اللجنة القومية في نابلس.. [37].

أما المفكر العربي الإسلامي والمناضل الكبير المرحوم محمد عزة دروزة فقد كان عضوا في المؤتمرات الفلسطينية (القومية) التي كانت تعقد في فلسطين من وقت لآخر (وكان من بينها المؤتمر القومي الفلسطيني الخامس الذي انعقد في نابلس) ثم عضوا في لجانها التنفيذية خلال سنتي 1921 ــ 1933 كما تولى منصب سكرتير الجمعية الوطنية التي كانت تعرف سابقا باسم الجمعية الإسلامية ــ المسيحية).. [38].

وكان لأساتذة وإدارات مدرسة النجاح إسهامات كثيرة في شتى أنشطة المجتمع بل وفي الحياة الفكرية والثقافية والسياسية للمجتمع وللأمة.

ويمكنك القول إن أي نشاط ثقافي أو اجتماعي أو سياسي في تلكم الفترة الهامة من تاريخ قضية فلسطين ،ما كان ليتم وما كان له من أثر يذكره التاريخ لولا مشاركة أولئكم النفر المخلص... والمتفاني في خدمة شعبه من أعضاء هيئة تدريس النجاح أو إداراتها.

وإضافة لما ذكر آنفا من نشاطات أدبية وسياسية ،فإن المرحوم المناضل أكرم زعيتر يذكر عشرات المناسبات التي شارك فيها هو وزملاء آخرين من أعضاء مدرسة النجاح، ونقتبس منها هنا بعض الأمثلة، ليس للحصر:

يذكر زعيتر بأنه شارك في إحياء ذكرى معركة حطين (وشارك في نفس الحفل قادة عظام أمثال المرحوم الشهيد عز الدين القسام والأستاذ المرحوم أحمد الشقيري وغيرهم) كما شارك أساتذة من النجاح في أحد أيام 1935م في إحياء ذكرى معركة

ميسلون حيث شارك كل من ممدوح السخن وواصف كمال إلى جنب أكرم زعيتر [40] ، **وشارك هؤلاء أنفسهم** ومعهم آخرون مثل عبد الرحيم محمود (وحكمت المصري) وقدري طوقان في تنظيم اجتماعات تظاهرية رفضا لوعد بلفور [41].

وشارك غالبية هؤلاء في تأبين الزعيم الكبير إبراهيم هنانو في نابلس [42]. ومنهم وآخرين كان يتألف وفد نابلس إلى يافا للمشاركة في اجتماع شعبي احتجاجي في الذكرى السابعة عشر للاحتلال البريطاني لفلسطين تمجيدا لاستشهاد الشيخ عز الدين القسام [43] وشارك الشاعرعبد الرحيم محمود نادي الاتحاد الرياضي في نابلس بالاحتفال بذكرى معركة بدر في عام 1933، بقصيدة عن ذكرى بدر [44].

وقد تحمل هؤلاء القادة المخلصين الكثير من العناء والرهق والملاحقة بسبب نشاطهم الوطني ومناهضتهم لسياسة الاحتلال الإنجليزي ومقاومتهم لليهود ،فمنهم من وضع تحت الإقامة الجبرية (كأكرم زعيتر) [45] ، ومنهم من سجن لفترات متعددة تصل إلى العام كمحمد عزة دروزة [46] الذي نفي لاحقا إلى جزيرة سيشل مع زعماء وطنيين آخرين [47] كما حكم بالسجن لمدة سنة كذلك على واصف كمال [48].

(كما سجن حكمت المصري لمدة ثلاثة أشهر عام 1936م [49] وسجن كذلك قدري طوقان لمدة تسعة أشهر عام 1936 [50].

وقد يكفي النجاح فخرا وزهوا سيرة أحد تلامذتها، عبد الرحيم محمود الشاعر الشهيد ،فقد كان مثالا ساطعا للعطاء الوطني سواء كان كذلك في العمل الأدبي أم التعليمي أم الوطني، الذي ترك الوظيفة للالتحاق بمواكب الثوار ثم الشهداء ،ليكون بحق نموذجا كبيرا في العطاء والتضحية، ليس في جيله وحسب وإنما على مدى الأجيال، وليكون بحق شاعر الشهادة، وشهيد الشعراء. استشهد عبد الرحيم محمود في معركة الشجرة الخالدة عام 1948م [51] ليتوج باستشهاده مسيرة عطائه الوطني الحافلة بالأمجاد والتضحيات.

كما ويحق للنجاح أن تفخر بشاعرها الكبير بل بشاعر نابلس الكبير وأحد شعراء فلسطين الذين تركوا بصماتهم على حركة الأدب والشعر الفلسطيني والعربي حتى

يومنا هذا، ألا وهو الشاعر الكبير إبراهيم طوقان أحد أساتذة النجاح في تلك الفترة، الذي خلف عشرات القصائد الوطنية الخالدة.

4:1: قراءة في بعض مؤلفات ونتاجات أعضاء مدرسة النجاح الوطنية:

نواصل هنا إلقاء نظرة إجمالية على بعض مؤلفات أساتذة أو مديري مدرسة النجاح لنفس الفترة موضع الدراسة هنا، أي للفترة منذ تأسيس المدرسة عام 1918م وحتى عام 1948م.

تميزت مؤلفات أسرة مدرسة النجاح خلال تلكم الفترة الآنفة الذكر بالروح العملية والتخصصية والفنية. بمعنى أن معظم مؤلفات هؤلاء النفر كانت من وحي حاجة واقعهم، ولتلبي متطلبات تنمية وترقية الواقع الذي كانوا يعيشون في حينه. وهذا يشمل الواقع التربوي والتعليمي أي المهني في إطار المدرسة والعملية التربوية ،من جهة والواقع السياسي والوطني العام الذي يعيشه المجتمع العربي في فلسطين وما حولها.

ويستدل من هذا أن أولئكم النفر كانوا أكثر إخلاصا والتصاقا بمهنتهم من جهة وكانوا مخلصين بنفس القدر لانتمائهم لقضيتهم القومية العامة، ولا يمكن اعتماد مقياس كمي بأي حال للحكم على مستوى إنتاجهم الفكري أو العلمي.

محمد عزة دروزة (1887 ــ 1984م):

فالكاتب الغزير الإنتاج الشهيد محمد عزة دروزة، كتب وترجم في أثناء وظيفته مديرا لمدرسة النجاح (1922 ــ 1927)[52] عددا محدوداً من الكتب والمؤلفات، غلب عليها الطابع التربوي أو الذي يخدم مهنة التربية والتعليم كمهنة مقدسة لأولئكم المربين والقادة ومن أمثلة ما كتبه المربي الشهيد دروزة كتاب **مختصر تاريخ العرب والإسلام في** (493 صفحة) **ودروس التاريخ القديم** خاص بالمبتدئين في 203 صفحة.[53]

بينما ألف عدة روايات تمثيلية (مسرحيات) مثل "**وفود النعمان على كسرى**

أنوشروان" و "**السمسار وصاحب الأرض**" عام 1913م ورواية "**عبد الرحمن الداخل**" عام (1932) ، و "**مسرحية آخر ملوك العرب عند الأندلس**" عام (1925) "حيث تم تمثيل معظمها في نابلس وفي مدرسة النجاح.

وترجم دروزة نفسه: "**دروس في فن التربية ــ القسم النظري**" لمؤلفه (جبرائيل كمبايره ــ 1918) عن الفرنسية[54].

ومما يجدر ذكره أن ثقافة دروزة الواسعة ومعرفته باللغات التركية والفرنسية والفارسية وغيرها قد أسهم في نقل الكثير من وإلى فلسطين والبلاد العربية وخارجها وخصوصا المواقف السياسية والقومية.

وهذه بطبيعة الحال ليست سوى نزرا يسيرا من مؤلفات هذا القائدة الفذ والكاتب الكبير، التي تزيد على السبعين كتابا ومؤلفا ومترجما معظمها مطبوع[55]. (أما مهمة دراسة مؤلفاته فيقع خارج نطاق هذه الدراسة).

أكرم زعيتر(1909 ــ 1996م):

أما المناضل الكبير والخطيب الفذ الشهيد أكرم زعيتر فقد كرس جل وقته (في فترة عمله كمدرس في مدرسة النجاح) لكتابة عشرات المقالات الوطنية التي نشرت في الصحف الفلسطينية والعربية في حينه: "كالجهاد المصرية"، و "الجامعة العربية" ــ الفلسطينية، و "الكرمل" ــ الفلسطينية، و "الحياة" ــ السورية العربية "لسان الشعب" ــ التونسية، و "الجامعة الإسلامية" ــ الفلسطينية، و "فلسطين"، ومجلة العرب" ــ وصحيفة "اللواء" المقدسية، و "مرآة الشرق" ... وغيرها[56].

وقد أسهم زعيتر بصفته مناضلاً قيادياً في صفوف الحركة الوطنية العربية الفلسطينية في كتابة العديد من الأنظمة الداخلية والدساتير "والعهود والمواثيق والبيانات لعدد من الجمعيات الطلابية وجمعيات الإصلاح والأحزاب[57].

أما الكتب التي خلفها الشهيد المناضل أكرم زعيتر، وإن كانت قليلة العدد وهي تتناول جميعها يوميات وذكريات **ووثائق القضية الفلسطينية والحركة الوطنية**

ومذكرات أكرم زعيتر نفسه وغيرها. وبرغم قلة عددها فإنها ما زالت تشكل مراجع لأي باحث في تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية خلال مرحلة النكبة وما قبلها.

إبراهيم طوقان (1901 ــ 1941 م):

يقول أنيس الخوري المقدسي في كتابه "الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث"، عن شعر إبراهيم طوقان:

"ولعل شعر المرحوم إبراهيم طوقان أصدق مرآة لحال فلسطين السياسية والاقتصادية وهي في طور الانتداب. ونفثاته الوطنية الحارة منشورة في مختلف الصحف: كالبرق وفلسطين والدفاع والمعرض والجامعة الإسلامية وسواها"[58].

ولقد ترك الشاعر إبراهيم طوقان عشرات القصائد الوطنية والاجتماعية التي تناولت وتطرقت إلى معظم مناحي الحياة الفلسطينية، مما جعله بحق أحد أبرز شعراء فلسطين في الحقبة موضع الدراسة، وربما إلى ما بعدها. ولعل في نشيد "موطني" الذي ألفه طوقان، ما يؤكد حقيقة قوة وصدق قصائده، وحسن نظمها، وعمق موضوعاتها، وهو ما جعل الكثير فيها حيا حتى يومنا هذا تردده ألسنة وقلوب أبناء شعبه وأمته.

عبد الرحيم محمود (1913 ــ 1948 م):

يعتبر عبد الرحيم محمود وبحق من شعراء المدرسة الشعرية الوطنية الأولى في فلسطين من أمثال إبراهيم طوقان، أبو سلمى، مطلق عبد الخالق، حسن البحيري، فدوى طوقان وبرهان الدين العبوشي وغيرهم، وليس بوصفه شاعر الثورة الفلسطينية الكبرى (1936 ــ 1939م) الأبرز ولسان حال المدا الثوري في تلك الفترة وحسب، وإنما لأنه أقرن الفعل بالقول، ولأنه جاهر في الدعوة إلى الجهاد والعدالة والمساواة بين الناس[59].

ولقد ترك الشاعر الشهيد بعد رحيله عشرات القصائد كان معظمها في المجال الوطني والاجتماعي والقومي والديني جمع منها حوالي50 قصيدة، لعل قصيدة "الشهيد" التي مطلعها:

سأحمل روحي على راحتي وألقي بها في مهاوي الردى

هي أشهرها. وقد ألف الشاعر الشهيد حوالي عشرة من قصائده أثناء وجوده في النجاح، شعب فلسطين، ووعد بلفور، إلى كل متهاود، نجم السعود وغيرها.

قدري طوقان(1910 ــ 1971م):

خلال عمله في النجاح (1929 ــ 1950) وبعد تخرجه من الجامعة الأمريكية في بيروت بدرجة بكالوريوس في علوم الرياضيات كتب المرحوم طوقان العديد من المقالات والأبحاث والكتب والمؤلفات العلمية. وقد ركز في معظم تلك المؤلفات على إبراز دور العرب والمسلمين الأساسي والريادي في حضارة العالم وتقدمه وفضلهم الكبير فيها.

"ولم يكن نشاط قدري مقتصرا على الناحية العلمية والثقافية فقد شارك في الحركة الوطنية الفلسطينية، وفي عام 1936 اعتقل ونفي إلى صرفند حيث ظل تسعة أشهر"[60].

ولأهمية الدور العلمي والثقافي الكبير والطويل الذي لعبه المرحوم قدري طوقان في تاريخ النجاح فسنستكمل الحديث عنه لدى رصد أحداث الفترات التالية (1948 ــ 1967م) ، وفترة ما بعد الاحتلال الإسرائيلي عام 1967.

حواشي وملاحظات الفصل الأول:

1. انظر على سبيل المثال: **محمد عزة دروزة (خمسة وتسعون عاما في الحياة ــ مذكرات وتسجيلات):** تحقيق على الجرباوي، وحسام الشخشير، ط2، الملتقى الفكري العربي ــ القدس، 1993، ص ص 136 ــ 151.
2. انظر على سبيل المثال: إحسان النمر ،**قضية فلسطين في دورها البلدي** ،جمعية المطابع التعاونية، نابلس، 1368 هجرية.
3. **برنامج مدرسة النجاح النابلسية الأهلية**، المطبعة الوطنية، نابلس، 1919م، ص 1.
4. المصدر السابق، ص ص 2 ــ 3.
5. المصدر نفسه، ص ص 3 ــ4.
6. المصدر نفسه، ص 7.
7. المصدر نفسه، ص ص 13 ــ 14.
8. المصدر نفسه، ص 8.
9. المصدر نفسه، ص 11.
10. أكرم زعيتر، **بواكير النضال (من مذكرات أكرم زعيتر 1909 ــ 1935م)** ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1994، ص 361.
11. يحيى جبر، أريج دروزة، **محمد عزة دروزة (1305 ــ 1404 هـ: 1887 ــ 1984م)** (وفاء له في الذكرى العاشرة لرحيله) ، الموسوعة التربوية الفلسطينية 10 م ع 3، مكتبة الجمعية العلمية، نابلس، 1994، ص ص 17 ــ 18.
12. أكرم زعيتر، مصدر سابق، ص 346.
13. المصدر السابق، ص 380.
14. المصدر نفسه، ص 405 وص 410.
15. المصدر نفسه، ص 737.
16. يحيى جبر، مصدر سابق، ص ص 8 ــ 9.

17. أكرم زعيتر، مصدر سابق، ص 385.
18. المصدر السابق، ص 250 وص 497، وص 780.
19. المصدر السابق، ص 250.
20. المصدر نفسه، ص 263.
21. المصدر نفسه، ص 263.
22. المصدر نفسه، ص 291.
23. المصدر نفسه، ص 417.
24. المصدر نفسه، ص 737.
25. المصدر نفسه، ص 407.
26. المصدر نفسه، ص 404.
27. المصدر نفسه، ص 397، وص 780.
28. المصدر نفسه، ص 397.
29. المصدر نفسه، ص ص 452 ــ 454.
30. المصدر نفسه، ص 382.
31. المصدر نفسه، ص 403.
32. المصدر نفسه، ص 385.
33. المصدر نفسه، ص 412.
34. المصدر نفسه، ص 306.
35. يحيى جبر (أ.د) **حكمت المصري (1907 ــ 1994)** ، سلسلة الموسوعة التربوية الفلسطينية 4225، الدار الوطنية للترجمة والطباعة والنشر والتوزيع، نابلس، 1996، ص 7.
36. المصدر السابق، ص 7، وكذلك أكرم زعيتر، مصدر سبق ذكره، ص 308.
37. يحيى جبر، مصدر سابق؛ ص 8.
38. المصدر السابق، ص 5.

39. أكرم زعيتر، مصدر سابق، ص ص 417 ــ 419.

40. المصدر السابق، ص 739.

41. المصدر نفسه، ص 757.

42. المصدر نفسه، ص 808.

43. المصدر نفسه، ص 809.

44. المصدر نفسه، ص 811.

45. المصدر نفسه، ص 148.

46. المصدر نفسه، ص 333، وص 356.

47. يحيى جبر، مصدر سابق ، ص 7.

48. أكرم زعيتر، مصدر سابق، ص 356.

49. يحيى جبر، مصدر سابق، ص 10.

50. يحيى عبد الرؤوف جبر (الدكتور) ، **قدري طوقان (1910 ــ 1971)**، سلسلة الموسوعة التربوية الفلسطينية 1 ق 1، مكتبة الجمعية العلمية، نابلس، بلا سنة نشر، ص 3.

51. نافع عبد الله، **الشاعر عبد الرحيم محمود (1948 ــ 1953)** ، رسالة ماجستير في كتاب، 1979، ص49.

52. يحيى جبر، محمد عزة دروزة، مصدر سابق، ص 3 (يجدر أن كتبا أخرى تذكر أنه عمل رسميا في مدرسة النجاح منذ عام 1921 ــ انظر مثلا: محمد عزة دروزة، مذكرات وتسجيلات مائة عام،ج2، الجمعية الفلسطينية للتاريخ والآثار، دمشق، ط 1، 1986، ص 24).

53. المصدر السابق، ص 14.

54. المصدر السابق، ص 16.

55. المصدر نفسه، ص ص 11 ــ 19.

56. أكرم زعيتر، مصدر سابق.

57. المصدر السابق.

58. أنيس الخوري المقدسي، **الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث**، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1960، ص ص 192 ــ 193.

59. انظر، نافع عبد الله، مصدر سبق ذكره، ص 74.

60. يحيى عبد الرؤوف جبر، قدري طوقان (1910 ــ 1971) ، مصدر سبق ذكره، ص 20.

2: دور النجاح ما بين عامي 1948 ــ 1967:

لعل أهم تطور شهدته المؤسسة في هذه الفترة، هو انتقالها من مدرسة إلى كلية تقدم بعض البرامج الأكاديمية والمهنية ما بعد شهادة الدراسة الثانوية، إلى معهد للمعلمين يقدم مختلف البرامج والتخصصات المطلوبة للمجتمع الفلسطيني خلال تلك الفترة. وفي هذه المرحلة يبرز دور كل من المربي الفاضل والمرحوم أديب مهيار ود. قدري طوقان والأستاذ محمد العمد في تطوير برامج المؤسسة والحصول على امتياز "التوجيهي المصري" وبالتالي تسهيل قبول خريجي النجاح في الجامعات المصرية، فضلا لما كان لهم، وللخيرين من أبناء هذا الوطن والأشقاء العرب من دور بارز في جمع التبرعات التي أسهمت في بناء مبنى كلية النجاح الوطنية الجديد.

ويعتبر قدري طوقان الذي تلقى تعليمه الأساسي في مدرسة النجاح وتخرج فيها، ليلتحق في الجامعة الأمريكية في بيروت ويتخرج منها بدرجة البكالوريوس في الرياضيات (عام 1926) ، ويعود بعدها ليلتحق في مدرسة النجاح ثانيةً كمدرس فيها، وقد تولى إدارة الكلية عام 1950، يعتبر واحدا من الذين تركوا بصمات مهمة في مسيرة "النجاح"، مدرسة وكلية ومعهدا. ومنذ عام 1965 عين قدري طوقان مديرا لكلية النجاح التي أصبحت حينئذ تضم معهدا للمعلمين، وبقي مديراً لها حتى وفاته عام 1971 .

وقد عكف المرحوم قدري طوقان على تطوير كلية النجاح وبرامجها، حتى نالت ثقة المجتمع بها وقد حظيت الكلية في عهده بالاستقرار الإداري والأكاديمي والمالي .

شارك المرحوم في كثير من المؤتمرات والمنتديات العلمية والسياسية والفكرية على المستوى العربي والعالمي، مثل مجمع اللغة العربية، ومجالس البحث العلمي

العربية والعالمية، وألف العديد من الكتب والأبحاث ونشر عشرات المقالات في الجرائد العربية والأجنبية، (27 كتابا، وعشرات المقالات)*. وبالتأكيد فقد أسهمت أنشطة قدري طوقان في رفع اسم ومكانة كلية النجاح، وفلسطين عاليا.

كان قدري رحمه الله، مفكرا ومربيا ووطنيا وقوميا ومسلما، من طراز رفيع ،قرن القول بالفعل، وأدى رسالته تجاه بلده وشعبه وأمته بتفان وإخلاص وبمثابرة منقطعة النظير. وقد دفع من عمره تسعة أشهر في الاعتقال في معتقلات الانتداب الإنجليزي والنفي ثمنا لمواقف الوطنية الجريئة. وبعد وفاة المرحوم قدري طوقان، التي سبقها رحيل المربي الكبير والإداري الناجح، والمثقف الوطني الأستاذ

أديب مهيار الذي رحل عام 1965، تقدم الصفوف علم آخر من أعلام التربية والأدب والوطنية في فلسطين، ألا وهو المربي الفاضل المتميز في خلقه القومي وإدارته الهادئة (والتي هي من نوع السهل الممتنع) ، الأستاذ محمد العمد ــ أطال الله في عمره، ليتسلم إدارة معهد وكلية النجاح الوطنية اعتبارا من عام 1971 وحتى أواسط الثمانينات من القرن الماضي.

ويعتبر الأستاذ المربي محمد العمد، واحدا من الذين تركوا بصماتهم ليس على مؤسسة النجاح، مدرسة وكلية ومعهداً وجامعة، وإنما كان واحدا من الذين تركوا بصماتهم الناصعة على أجيال فلسطينية عديدة.

تفتحت عيناه في مدرسة النجاح الوطنية الذي تلقى تعليمه الأساسي فيها بدأ من عام 1922 وحتى عام 1934، ليلتحق بعدها في كلية دار العلوم ــ بالجامعة المصرية، عام 1936 الذي تخرج فيها عام 1940. ثم عاد ليلتحق بالمدرسة الأولى ــ النجاح ــ معلماً عام 1940 (براتب قدره 9.5 جنيهات وهو بالمناسبة

* للمزيد حول حياة قدري طوقان الفكرية والعلمية وإنتاجه فيهما أنظر (يحيى جبر، قدري طوقان (1910 ــ 1971) ، الموسوعة التربوية الفلسطينية (1ق1) ، مكتبة الجمعية العلمية ــ نابلس.

أقل من الرواتب التي كانت تدفعها المدارس العامة التابعة لدائرة المعارف في حينه بثلاث جنيهات، ويعزو ذلك الأستاذ العمد• نفسه إلى انتماء الأساتذة إلى تلك المؤسسة وتفانيهم وتضحيتهم من أجل رفعتها ومن أجل رسالتها الوطنية التي عرفت بها). واستمر الأستاذ العمد بالتدريس حتى عام 1971 حتى عين مديرا "للنجاح".

وقد استطاع هذا المربي الهادئ أن يحافظ على موروث "النجاح"، بل وطور فيها، وحافظ على سمعتها وثقة الطلبة والأهلين بها، وذلك في ظروف بالغة الحساسية والتعقيد، ألا وهي ظروف الاحتلال الصهيوني. إذ استطاع هذا الرجل أن يقود سفينة النجاح ،كما الربان الماهر في البحر المتلاطم، بكل هدوء وثقة، حتى جاء يوم إعلان تأسيس الجامعة عام 1977، ليواصل عطاءه في المؤسسة بتواضع قل أن تجد له مثيلا، مقدما خبرته الواسعة والكبيرة، خدمة للمؤسسة التي أحب ،حتى بلغ سن التقاعد.

انخرط محمد العمد في فترة صباه في النشاط الطلابي في مدرسة النجاح ،وتأثر بفكر القوميين العرب ولاحقا بفكر الإخوان المسلمين، ليزاوج بين الفكر القومي العربي والإسلامي في بوتقة واحدة منفتحة على العالم بوجه إنساني يستمد قوته من روح الإسلام وأخلاقياته•.

وقد شارك العمد منذ صباه في النشاطات الطلابية المختلفة وبرع في المجال الأدبي والخطابي، ونظم الشعر وأسس الأندية والجمعيات داخل وخارج مدرسة النجاح وحاول ترك مقاعد الدراسة،لدى التحاقه بصفوف الثوار (الذي كان يقودهم فوزي القاوقجي) ، وباع جزءا من أرضه التي يملكها ليمد الثوار بما يحتاجونه، وشارك في المظاهرات وقادها (طالبا ومعلما) ، وخاض انتخابات البلدية (في نابلس) وفاز بها دائما، وحصل عام 1946 على الأصوات، وكغيره من أفذاذ

• في مقابلة خاصة مع الباحث.

النجاح، دفع محمد العمد من عمره ما دفعه سواه من زملائه في المعتقلات لأربع مرات على الأقل، ثمنا لأرائه ومواقفه.

ألف العديد من الكتب وخصوصا في مجال الأدب العربي، ونظم عشرات القصائد الوطنية والتربوية الهادفة، ونشر عشرات المقالات في الصحف المحلية الفلسطينية والعربية. وطالما أن الشيء بالشيء يذكر، وبمناسبة بحثنا في مناسبة يوبيل الجامعة، فقد كان للأستاذ الخطيب محمد العمد ،والشهيد عبد الرحيم محمود، والمرحوم قدري طوقان وغيرهم الفضل الأول في إذكاء روح الحماسة والكرم في الحاضرين من أهل مدينة نابلس، في مهرجان اليوبيل الفضي لمدرسة النجاح الذي نظم عام 1934، حين ناشدهم هؤلاء الخطباء التبرع لشراء أرض لمدرسة النجاح في مبناها السابق، وهذا ما كان وتم فعلا ! وخلاصة القول هنا، بأن إداريي النجاح في هذه الفترة الحساسة، استطاعوا أن يحافظوا على موروث المؤسسة وأن يطوروا فيه وفي المؤسسة، ما أهلها فيما بعد لتتحول إلى جامعة بكل سلاسة وثقة.

3. دور الجامعة منذ عام 1977 ــ 2002:

1:3: تأسيس جامعة النجاح الوطنية:

لقد كان قرار تأسيس جامعة النجاح الوطنية في نابلس الذي اتخذته هيئة العمدة لكلية النجاح (مجلس الأمناء لاحقا)• عام 1976م قرارا غير عادي سواء لاعتبارات الظروف السياسية السائدة حينذاك أو لاعتبارات عدم توفر الجاهزية الأكاديمية والمالية والفنية الكافية. ولعل في قراءة معطيات تلك الفترة سياسيا وتلك الخاصة بعملية تأسيس الجامعة وخلفيات ذلك ما يبين بأن ذلك القرار كان قرارا تاريخيا عظيما سعى من خلاله متخذوه إلى الإفادة من أي نافذة متاحة لصالح خدمة مصالح أبناء شعبهم الذي طالما عانى من كبت وقهر وقيود وتعسف قوات الاحتلال الإسرائيلي الجاثم على صدورهم.

1:1:3: المناخ السياسي والأوضاع العامة السائدة عشية تأسيس الجامعة:

لقد شهدت الأراضي الفلسطينية ومعها سائر دول الشرق الأوسط في الأعوام التي تلت حرب رمضان (أكتوبر) لعام 1973م حالة واضحة من الاستقطاب السياسي والترقب وقد تبلورت هذه الحالة منذ عام 1974م وهو العام الذي شهد "مفاوضات" سياسية لأول مرة منذ عام 1967م بين أطراف الصراع في المنطقة، أسفرت عن توقيع اتفاقيات فك الاشتباك عام 1974م كما شهد العام ذاته إقرار المجلس الوطني للبرنامج السياسي المرحلي لــ م.ت.ف المعروف ببرنامج النقاط العشر كما وشهد انعقاد مؤتمر القمة العربية في الرباط الذي اتخذ فيه قرار غير عادي باعتبار م.ت.ف الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني مما أدى إلى قبول م.ت.ف كعضو مراقب في الأمم المتحدة في العام نفسه ومن المعروف أن ذلك القرار أثار تحفظات بعض الدول العربية وخلال تلك الفترة التي أعقبت هذه المتغيرات تميز عام 1976م في الأراضي الفلسطينية المحتلة بحالة نهوض وطني كبير تجسد في

• أنظر ملحق رقم (2).

هبة يوم الأرض التي شملت سائر مواقع فلسطين التاريخية كما تجسد ذلك أيضا في فوز قوائم م.ت.ف في انتخابات المجالس البلدية والمحلية التي أجريت في ظل الاحتلال. وفي حينه فقد كان من الواضح أن م.ت.ف وبعد إقرارها لبرنامج النقاط العشر قد أخذت بالاهتمام بالعمل السياسي والجماهيري في الأرض المحتلة ومن ذلك تكثيف اهتمامها بالمؤسسات ذات الطابع الجماهيري العاملة في الأراضي المحتلة كالبلديات والنقابات والجمعيات بمختلف أنواعها وفي حينه أيضا وعلى الخلفية ذاتها وفي ظل الاستقطاب السياسي الذي أعقب مؤتمر الرباط لعام 1974م فإن الأردن الذي كان حتى ذلك الوقت على الأقل مطبقا للقانون الدولي وهو "الدولة الراعية" لمصالح الشعب الفلسطيني (الذي يحمل جوازات سفر أردنية والذي يتقاضى الموظفون منه رواتبهم ومعاشاتهم من تلك الدولة...الخ) قانونيا وإداريا ولم يسلم (أي الأردن) لــ م.ت.ف ببسط سيطرتها السياسية على الأرض المحتلة!

ونتيجة لهذا الوضع الجديد فقد نشأ استقطاب بل أحيانا صراع سياسي واضح بين الأردن و م.ت.ف لكن جماهير م.ت.ف استطاعت حسم هذا الصراع لصالح تحقيق اتفاق غير مسبوق على شعار م.ت.ف هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني غير أن هذا الاستقطاب سرعان ما تبدد وخفت وطأته نتيجة لعدة متغيرات مثل توقيع اتفاقية السلام بين مصر والكيان العبري وانعقاد مؤتمر قمة بغداد الذي قرر تشكيل اللجنة الفلسطينية الأردنية المشتركة لدعم صمود أبناء الشعب الفلسطيني منذ عام 1978م، وكذلك قرار إدارة الاحتلال الإسرائيلي تشكيل روابط للقرى عام 1981م...الخ ... لقد كان مجلس أمناء جامعة النجاح يتمتع بحكمة وحنكة كافيين ليتجنب الوقوع في براثن صراع واستقطاب من هذا النوع المهلك .. إذ حرص على التشاور مع م.ت.ف بشأن قرار تأسيس الجامعة التي وافقت (أي م.ت.ف) بدورها على ذلك.. بل وأكثر من ذلك، ربما كانت م.ت.ف مدينة للدور الذي لعبته الحركة الوطنية في الجامعات الفلسطينية في هذا التحدي وغيره من التحديات مثل: الصراع مع روابط القرى، والإدارة المدنية، والبدائل

والخيارات المتعددة ...الخ.

ولما كانت العبر في الأشياء تؤخذ بخواتيمها ونتائجها النهائية فإنه وللإنصاف والموضوعية لابد من القول إن قرار تأسيس جامعة النجاح كان من الناحية السياسية هو قراراً وطنياً خالصاً وكان من شأنه تأسيس صرح علمي ووطني كبير أسهم إسهاما عظيما في خدمة القضية الوطنية الفلسطينية على مختلف الصعد.

2:1:3: الخلفيات التربوية والأكاديمية والشخصية لقرار تأسيس الجامعة:

استمرارا لرسالة مؤسسي مدرسة النجاح الأوائل في توفير فرص التعليم لأبناء الشعب الفلسطيني وتطوير آفاقه كميا ونوعيا واستمرارا لتطوير كلية النجاح التي تطورت من مدرسة 1918م إلى مدرسة يقبل خريجوها في الجامعة الأمريكية في بيروت (دون إخضاعهم لامتحان قبول خاص) وذلك تقديرا لمكانتها العلمية المرموقة، ثم تطور الاعتراف بمكانتها ليشمل قبول خريجيها في الجامعة الأمريكية بالقاهرة والكلية الإنجليزية في القدس والكلية العربية لإعداد المعلمين في القدس أيضا. وتطويرا لبرامج كلية النجاح التي بدأت منذ عام 1941 في تقديم بعض التخصصات التجارية والمهنية (بمستوى شهادة دبلوم) وفي تقديم برامج دراسية تؤدي إلى الحصول على شهادة (مترك) منذ عام 1941م أيضا وهي الشهادة التي كانت تؤهل حامليها لدخول الجامعة، وتطويرا لبرنامج الدراسة الثانوية العامة (حسب المنهاج المصري) التي بدأت كلية النجاح في تقديمه منذ عام 1955م والثانوية العامة (حسب المنهاج الأردني) الذي بدئ بتقديمه في الكلية اعتبارا منذ عام 1960م.. وغيرها من برامج[1]. واستمرارا لتطوير برامج إعداد المعلمين في كلية النجاح التي بدأت منذ عام 1965م، واستجابة لحاجة الأعداد المتزايدة من أبناء الشعب الفلسطيني في إكمال دراستهم الجامعية وتخفيفا عنهم في أعباء الدراسة الجامعية في الخارج (سياسيا واقتصاديا واجتماعيا و...)، وتتويجا لدور ولجهود رئيس مجلس الأمناء المؤسس (المرحوم حكمت المصري) الشخصية والتي أسفرت على مدى سنوات عديدة منذ ما قبل بداية الستينيات عن

حصوله على مكرمة شخصية من الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر تقديرا له تتمثل في تخصيص عدد من المقاعد الجامعية سنويا لحساب المرحوم حكمت المصري الذي كان بدوره يمنحها لأبناء شعبه الأمر الذي وفر وهيأ للكثيرين فرصة التعليم العالي في مصر (التي كانت الدراسة فيها لعقود طويلة هي محض أمنية عظيمة للكثيرين) وهو ما أسهم في نهاية الأمر في تطوير اقتصادي ووظيفي لهذه الفئة.

نقول استمرارا لهذه الرسالة التي بدأها المؤسسون الأوائل وتناقلتها الأجيال اللاحقة وحملتها كأمانة وطنية وكهّم شخصي وتتويجا لدور هؤلاء النفر المخلص من أبناء الشعب الفلسطيني في خدمة أبناء شعبهم وقضيتهم كان قرار تأسيس جامعة النجاح الوطنية عام 1977.

إذن فإن قرار تطوير برامج كلية النجاح إلى مستوى الدراسة الجامعية الذي اتخذته هيئة عمدة كلية النجاح عام 1976 ونفذ عام 1977 لم يكن قرارا غريبا أو تنبأ شيطانيا وإنما هو استمرار وتتويج لمسيرة طويلة عظيمة مباركة بدأها الرعيل الأول لمؤسسي تلك النبتة المباركة عام 1918 ورعاها وحافظ عليها كما الأمانة نفر مخضرم عاصر تلك الحقبة التأسيسية الأولى ذاتها بجهوده ومكارمه أيضا ليتعهدها بمواصلة جهوده وتفانيه فيها حتى يرتقي بها إلى أفضل وأعلى المستويات.

إن تأسيس الجامعة لم يكن نهاية لطموح بل كان بداية مسيرة جديدة حافلة بالإنجازات الكبيرة بحجم موقع هذه الجامعة ودورها التاريخي وآمال مؤسسيها الكبيرة أيضا. لقد أكد قرار هيئة عمدة النجاح أن قرار تطوير كلية النجاح إلى جامعة إنما هو استمرار لأهداف وثيقة مؤسسين التي أشار إليها بوصفها: "سبقا تاريخيا لتطلعات بعيدة المدى من أجل المستقبل الأفضل عن طريق أعداد الأجيال العربية المؤمنة بربها ووطنها وأمتها وقوميتها حتى تسهم في بناء حضارة هذه الأمة وتقدمها"[2] وأضاف القرار الصادر في 21 آب 1976 بأنه: "وإن كان الزمن قد طال على هذه المثل والأهداف ... واسترشادا بالدستور الأول للمؤسسة واستجابة

لما يؤمله الكثيرون من المواطنين والعارفين بتاريخ كلية النجاح الوطنية أن من واجبها العمل جاهدة على إنجاز هذه الرسالة التربوية والتمهيدية اللازمة لتطوير كلية النجاح إلى المرحلة الجامعية ابتداء بعد الاتكال على الله وعلى مساهمة المخلصين من أمتنا بفتح سنة أولى جامعية بفرعيها العلمي والأدبي في مطلع العام الدراسي 1978/1977 م"[3].

هذا وقد ورد في النظام الأساسي لجامعة النجاح الوطنية بنابلس ما يلي: "تهدف جامعة النجاح الوطنية بنابلس إلى توفير فرص التعليم العالي في تخصصاته كافة وأحياء التراث العربي ونشر الثقافة وتنميتها وخدمة المجتمع الفلسطيني والعربي والإنساني مع الأخذ بعيني الاعتبار الأسس والأهداف التي وردت في النظام الذي أقره مؤسسوا كلية النجاح الوطنية بنابلس بتاريخ 4 شوال 1339 هجرية (والملحق بالنظام الأساسي نفسه) "[4] وهو ما يؤكد أن تطوير الجامعة والعمل وفق أهداف المؤسسين الأوائل إن هو إلا الوفاء لرسالة الرعيل الأول.

وقد عبرت كلمات الراحل المرحوم حكمت المصري رئيس مجلس الأمناء المؤسس في حفل تخريج الفوج الرابع لعام 1984 عن تصوير الواقع المعاش وعن دور "النجاح" التاريخي بكل صدق وأمانة حيث قال: "...عندما ولدت مدرسة النجاح عام 1918 كانت البلاد تشهد تغيرا سياسيا حيث كانت فلسطين قد تحولت من حكم العثمانين إلى حكم البريطانيين وأدركنا منذ البداية أن المحافظة على تراثنا وتقاليدنا وحضارتنا هي من أهم المسؤوليات الملقاة على عاتقنا ...وكانت "مدرسة النجاح الوطنية" إحدى ثمار كفاحنا من أجل البقاء ودليلا ساطعا على تثبتنا بحقوقنا الوطنية المشروعة ... وجاء عام 1967 لتحمل في طياته ليلا جديدا فقد احتل ما تبقى من فلسطين إلا أن العزائم لم تهن... ومع استمرار الاحتلال أدركنا أن الرحلة القاسية لن تكون قصيرة وبالتالي كان علينا أن نفكر بما يحتاجه شعبنا ضمن ظروف الاحتلال وكانت فكرة تأسيس جامعة متكاملة في شمال الضفة القريبة من الحاجات الملحة.... وعندما بدأنا نفكر بتحويل الكلية إلى جامعة، أعتقد الكثيرون أننا مجرد

حالمون، وربما كانوا على حق إذ كانت الإمكانيات المادية بعيدة المنال، وكانت الكفايات من أصحاب الشهادات العليا ندرة ما بعدها ندرة، إلا أن الحاجة لتأسيس جامعة كانت أقوى من كل العقبات.. وبدأنا الجامعة وكان عندنا من الكفايات من حملة الدكتوراه 3 فقط.. وإذا بجامعة النجاح تصبح مركز استقطاب للشباب الفلسطيني من ذوي الشهادات العليا.. وكان التفكير بالتعليم الجامعي لعدد كبير من أبنائنا (الطلبة) مجرد حلم من أحلام اليقظة، إذ كانت الإمكانيات المادية والعقبات السياسية تقف سدا منيعا أمام سفرهم للخارج، وإذا بهم يجدون في جامعة النجاح الوسيلة التي تحول أحلامهم إلى حقيقة.. "[5].

وبالفعل تحققت أحلام الكثيرين من الطلبة من أبناء الشعب الفلسطيني الذين كانوا محرومين من الدراسة الجامعية، وخصوصا فئتي الإناث والخاضعين لقيود سياسية من قبل الاحتلال الإسرائيلي (المنع من السفر، الإقامة الجبرية، ..الخ).

وفي العام 1980 / 1981م كان عدد الطلبة المسجلين في جامعة النجاح 2500 طالب وطالبة منهم 46% من الفتيات وكانت هذه النسبة تعد من أعلى النسب المئوية للطالبات في الجامعات العربية في حينه[6].

3:1:3: من نتائج تأسيس الجامعة: توطين الخبرة والحد من الهجرة:

وبارتفاع عدد الطلبة المسجلين في جامعة النجاح عام 2002 إلى حوالي 12 ألف طالب وطالبة، يدرك المرء عظم الدور الوطني والأكاديمي وجسامة المسؤولية التي تحملتها النجاح خلال ربع قرن من مسيرتها، شقتها بمنتهى الصعوبة في ظل قمع الاحتلال البغيض!

وقد يكفي هنا التطرق إلى بعض نتائج هذا الدور العظيم الذي لعبته الجامعة:

1. تحقيق مبدأ تساوي الفرص وديمقراطية التعليم من خلال توفير الفرص أمام مختلف فئات أبناء الشعب الفلسطيني وخصوصا تلك التي كانت تحرم لأسباب اقتصادية أو اجتماعية من حقها إكمال دراستها الجامعية.

2. الحد من معدلات الهجرة إلى خارج فلسطين، وخصوصا في أوساط الفئة الشابة المرشحة عادة للهجرة وبشكل أخص منها تلك التي تعيش في ظل ظروف اقتصادية وسياسية بائسة، وانعدام أفق الاستقرار المستقبلي. ولما كانت فئة الطلبة الفلسطيني هم ممن تنطبق عليهم هذه المواصفات ،فإن معدلات هجرتهم إلى الخارج (المؤقتة وشبه الدائمة) كانت تفوق من الأرقام المجردة كثيرا من الدول التي تصنفها منظمة اليونسكو "بالدول المصدرة للطلاب". وفي هذا السياق يذكر الكتاب الإحصائي السنوي لليونسكو لعام 1983 بأن عدد الطلبة الفلسطينين الدارسين خارج فلسطين بلغ عام 80 / 1981 ما مجموعه 15414 طالبا، (يقبلهم عدد بلغ 17030 طالبا للأردن لنفس العام[7] ــ من الطبيعي أن تكون غالبيتهم العظمى من الفلسطيني!) وقد انخفضت هذه الأرقام "المهاجرة" أو قلت المغتربة عن وطنها لفترة مهمة من عمرها، بعد افتتاح الجامعات الفلسطينية على أرض الوطن. وعليه فإننا نلحظ هنا الدور بالغ الأهمية للجامعات الفلسطينية عموما في توطين الطلبة الفلسطينين، والحد من هجرتهم للخارج. وكذا دورها في توطين الكفايات الأكاديمية والفنية في وطنها فلسطين. وهكذا فقد كان نصيب جامعة النجاح احتضان حوالي 12 ألف طالب وطالبة (أو ما نسبته حوالي 18% من مجموع الطلبة الفلسطينين في الجامعات الفلسطينية على أرض الوطن، هذا جنبا إلى جانب مع تشغيل حوالي 850 أكاديميا وإداريا (أو ما نسبته حوالي 15% من مجموع العاملين في الجامعات الفلسطينية كافة)

3. إتاحة وتيسير التعليم العالي لأبناء الشعب الفلسطيني. ففي الوقت الذي بلغت فيه كلفة التعليم الجامعي السنوية للطالب الأردني (ومثله الفلسطيني بطبيعة الحال) ، في جامعات خارج الأردن لعام 2001م كما يلي:

في أوروبا 10,000 دولار سنويا.

في أمريكا 24,000 دولار سنويا.

في كل من العراق وسوريا 5,000 دولار سنويا.

وفي وقت تبين فيه أن الأردن ينفق سنويا على أبنائه الدارسين في الخارج والبالغ عددهم ثلاثين ألف طالب وطالبة ما مجموعه 250 مليون دولار سنويا[8] ، فإن الجامعات الفلسطينية ومنها جامعة النجاح استطاعت أن توفر التعليم العالي لأبناء الشعب الفلسطيني بكلفة سنوية تتراوح بين 2000 ــ 3500 دينارا أردنيا سنويا (أو ما يعادل ما بين 3000 ــ 5250 دولار سنويا). وذلك حسب أرقام متوسطة لمختلف الجامعات الفلسطينية وباختلاف التخصصات والكليات الأكاديمية، حتى عام 2002م.

3: 2: دور الحركة النقابية في الجامعة:

3: 2: 1: نقابة العاملين:

أ) نقابيا: تأسست نقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة عام 1978، وتهدف كما جاء في نظامها الداخلي إلى:

"رفع مستوى أعضائها من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والأكاديمية والمهنية، وتوفير ضمان صحي واجتماعي وإنشاء جمعيات تعاونية إسكانية واستهلاكية للأعضاء ...".

وقد نشطت النقابة في تحقيق أهدافها الآنفة الذكر منذ تأسيسها سواء كان ذلك بالاعتماد على الذات أم بالتعاون مع إدارة الجمعية، وقد حققت نجاحات كبيرة في هذا الاتجاه، وشكلت وباعتراف الكثيرين نموذجا للعمل النقابي المتطور المبني على أسس علمية وأكاديمية ومهنية. ولعل أهم ما أنجزته النقابة الأم في النجاح، هو افتتاح فروع لها في شتى الجامعات الفلسطينية الأمر الذي توج أخيرا بتأسيس مجلس اتحاد النقابات العاملين في الجامعات الذي لا يزال في مرحلة الجنينة التي تحتاج إلى جهد كبير لتطوير دوره على المستوى النقابي الوطني.

ب) وطنيا:

عملت النقابة الأم في النجاح ومنذ تأسيسها على إقامة جسور تعاون مع المؤسسات والحركات والقوى الوطنية من بلديات وصحافة وجمعيات وأندية ونقابات مهنية

وعمالية ولجان معلمين وحركات طلابية وغيرها وأثمرت في إقامة تعاون عملي بناء مع عدد منها كالنقابات المهنية في نابلس التي قدمت الدعم للنقابة في إطلاق أول مشروع تأمين صحي للعاملين في الجامعة، كما أثمرت تلك الجسور في بناء أسس متينة لعلاقات وطنية واسعة غطت مساحة عريضة من الوطن وقواه الفاعلة، فقد أقامت النقابة علاقات متينة فعالة مع لجنة التوجه الوطني وأصبحت عضوا في العديد من التشكيلات المحلية والوطنية، وأسهم القادة النقابيون في الجامعة في تقديم عشرات المشروعات والخطط والمؤلفات الوطنية منها على سبيل المثال أول مشروع وطني مكتوب للعصيان المدني عام 1981 ومشروعات لتطوير انتفاضة 1987. وقد قدم بعض أولئك القادة إسهامات فردية عامة الطابع أغنت أداء الحركة الوطنية ــ وليس لدينا الآن مجال لذكرها.

كما أسهمت النقابة في تأسيس أطر نقابية وأخرى غير نقابية منها على سبيل المثال: لجنة التنسيق المركزية لمختلف قطاعات التعليم الفلسطينية (وكانت سرية) (اتحاد المعلمين لاحقا).

كما نجحت النشاطات النقابية والثقافية والإعلامية العديدة والمكثفة التي قادتها النقابة في السنوات الأربع الأولى من عمرها في بناء جبهة وطنية عريضة قوية مناهضة للاحتلال وسياساته، وفي مقدمتها نجاحها في قيادة أول عمل مركزي شامل وهو حد مناهض لتطبيق الأمرين العسكريين الاحتلاليين سيئي الذكر 854، و 65 الخاصين بمؤسسات التعليم العالي الفلسطيني،حيث نجحت تلك الحركة في إسقاطه والحيلولة دون تطبيقه. وهما بالمناسبة أول أمرين عسكريين –لهما طابع عام– ينجح النضال الوطني في إسقاطهما!

وقد خاضت الحركة النقابية في الجامعة (بل وفي الجامعات الفلسطينية جميعها جنبا إلى جنب مع الحركة الطلابية فيها) نضالا شرسا ضد التشريعات والسياسات الاحتلالية مثل تصديها لتعديل المادة 83 من قانون العمل الأردني (الذي كان ساري المفعول في حينه) والذي فرض (أي التعديل الاحتلالي) قيودا تعسفية إضافية على

النشاط النقابي في الأراضي الفلسطينية المحتلة وقد قادت الحركة النقابية في الجامعة (وفي الجامعات جميعا جنبا إلى جنب مع الحركة الطلابية أيضا) النضال الوطني الكبير الواسع ضد محاولة قوات الاحتلال وإدارته فرض ما يسمى في حينه "الإدارة المدنية للاحتلال" والذي استهلته (أي ذلك النضال) بعقد مؤتمر وطني شعبي في 1/ 11/ 1981 في جامعة النجاح ضد "الإدارة المدنية"، والذي تلاه تمريغ الحركة الطلابية أنف ما كان يسمى برئيسها – الأول – بالتراب في جامعة بيرزيت، حين حاول زيارتها، لتتوسع الدائرة بعدها على المستوى الوطني منذرة بانطلاق ثاني انتفاضة كبرى بعد انتفاضة يوم الأرض عام 1976، هي انتفاضة عام 1981 التي راح ضحيتها 14 شهيدا فلسطينيا. كما تصدت نقابة العاملين في الجامعة ببسالة لروابط القرى الاحتلالية، وعقدت مؤتمرا شعبيا وطنيا في مطلع عام 1982، على أرض جامعة النجاح ،لمناهضة تلك الروابط التي حكم عليها الشعب الفلسطيني بالموت منذ ولادتها.

هذا وقد قادت الحركة النقابية والطلابية في الجامعة (بل وفي جميع الجامعات الفلسطينية) النضال الوطني الواسع الذي انفجر إثر قرار قوات الاحتلال تنحية رؤساء البلديات الوطنيين المنتخبين من شعبهم، والذين خططت قوات الاحتلال لقتلهم وإبعادهم عن أرض وطنهم.

كما وساهمت الحركة النقابية في الجامعة جنبا إلى جنب مع الحركات النقابية في الجامعات الفلسطينية الأخرى في دعم نضالات المعلمين في المدارس الحكومية، ومعلمي وكالة الغوث ،ودعم نضالهم المشروع في تأسيس نقابة خاصة بهم، (والتي طالما رفض الاحتلال تأسيسها) وخاضت معهم نضالاتهم وتعرض أعضاؤها لما تعرضوا له من قمع الاحتلال. ولم تثن إجراءات الاحتلال القمعية التجهيلية والظلامية ضد المدارس و المعلمين، فقد نجح نفر من ممثلين عن القطاعات والأطر التعليمية المختلفة في الأراضي المحتلة في تأسيس أول اتحاد معلمين فلسطينين سري يقوم على أسس منظمة ومهنية ومنهجية، في الأراضي

الفلسطينية المحتلة، حيث كان باسم "لجنة التنسيق المركزية لمختلف قطاعات التعليم في الأراضي الفلسطينية المحتلة" ،لتضم في إطارها ممثلين عن نقابات العاملين في الجامعات، وعن جميع قطاعات المعلمين في المدارس الحكومية والخاصة ووكالة الغوث ومدارس الأوقاف في القدس. تلك اللجنة التي كانت النواة الأولى والحقيقية لولادة اتحاد المعلمين الفلسطينين لاحقا.

وقد شاركت الحركة النقابية ومعها الحركة الطلابية في الجامعات جميعها في التصدي للاستيطان الصهيوني منذ بداياته وذلك بالكلمة والندوة والكتاب والمسيرة والاعتصام... ولم تقتصر نشاطات النقابة في حينه على تلكم النضالات، بل شاركت المعتقلين والأسرى الفلسطينين في المعتقلات والسجون الصهيونية، معاناتهم وآلامهم، وشاركت في الحملة الوطنية الكبرى التي نادت بإغلاق سجن نفحة الصحراوي وإطلاق الأسرى جميعا. هذا وقد أصدر القادة الوطنيون في الجامعات المؤلفات والمنشورات التي تدعو إلى العصيان المدني وإلى الانتفاض ولمقاطعة الأعداء سياسيا واقتصاديا. وغيرها من المؤلفات والأعمال التي كان من شأنها تعبئة الشارع الفلسطيني استعدادا لمواجهة مفتوحة كبرى هي الانتفاضة الكبرى التي اندلعت عام 1987. وفي أثناء الغزو الصهيوني للبنان صيف عام 1982، تحولت نقابة العاملين إلى وكالة أنباء وطنية تُمجّد المقاومة وتبرز إنجازاتها اليومية وترفع من الروح المعنوية لعموم الشعب.

وهكذا كان دورها في العاملين 83، 1984 حين تكثف الهجمة على م.ت.ف، حيث تصدت الحركة النقابية والطلابية في الجامعات إلى محاولات الاحتلال المستميتة في اقتلاع جذور م.ت.ف من الوطن ،وقد سجلت الحركة الوطنية في ذلك الصراع، صمودا رائعا، مما حدا بقوات الاحتلال إلى العودة إلى قوانين الطوارئ. ولما كانت الجامعات في تلك الفترة هي بؤرة التصدي لسياسات وإجراءات الاحتلال الهمجية والشرسة فقد اتخذت قوات الاحتلال قرارات تعسفية بإغلاقها أكثر من مرة، وهكذا كانت الجامعات تدفع ثمن سياسات الاحتلال الحمقاء.

وخلاصة القول في تقييم دور نقابة العاملين: أنها كانت تقود عملا وطنيا موحدا وواسعا، وشكلت بوصلة ومرجعا وطنيا مركزيا لفترة الثمانينيات، أخذ دورها العام بالتضاؤل التدريجي في عقد التسعينيات. ويلاحظ في هذا الصدد أن إنجازات النقابة على الصعيد النقابي كانت مرتبطة عضويا بدورها وإنجازاتها الوطنية، وأن تراجع دورها على المستوى الوطني أدى إلى تراجع دورها النقابي.

3: 2: 2: الحركة الطلابية:

بدأت الحركة الطلابية في الجامعة طريقها من الصفر، بمعنى أنها لم تكن متبلورة في إطار تنظيمي – نقابي – فكري واضح المعالم في سنوات الجامعة الأولى. وبمرور الوقت ونتيجة لإجراءات الاحتلال القمعية ضد الجامعات من جهة ونتيجة لخوضها عدد من التحديات النقابية والفكرية والسياسية اشتد ساعدها وتطورت أدبياتها ومناهج عملها، إلى أن تبلورت في صورة واضحة الدور والهدف والوسائل فكريا وسياسيا ونقابيا، وصولا في مرحلة لاحقة وبالرغم من تعدديتها لبلوغها القدرة على تشكيل درع منيع في صد هجمات الأعداء عن الجامعة، وفي تبوء مركز متقدم وطليعي في الحركة الوطنية الفلسطينية.

وفي إطار التعميم التاريخي للحركة الطلابية الفلسطينية عموما وفي الجامعة بشكل خاص، فإنه يمكن القول بأن أسوأ تراجع شهدته هذه الحركة قد تمثل في ثلاثة محور أو اتجاهات:

الأول: تراجع الدور الوطني المركزي الموحد للحركة على نطاق الجامعات الفلسطينية ككل (أي مجتمعة) ، وهو الدور الذي انتعش وازدهر خلال عقد الثمانينيات حيث كان النضال ضد الاحتلال وسياساته القمعية قد بلغ أوجهه. وكان سبب هذا التراجع الذي شهدته الحركة في عقد التسعينيات هو الانكفاء على مشكلات الواقع المحلي، والقبول (العملي عل الأقل) بالفصل بين مكونات الحركة الطلابية والوطنية على مستوى الوطن!

الثاني: الاستقطاب السياسي الأعمى، الذي تصاعد في مرحلة السنوات السبع العجاف التي سبقت انتفاضة الأقصى الحالية، وهذا مقتل من مقاتل الحركة الطلابية عموما.

الثالث: انفكاك عرى التحالف التاريخي النقابي بين جسم نقابة العاملين والحركة الطلابية، من جهة، وبينها وبين جموع الحركة في الجامعات والوطن إلا بما يخدم المصالح الضيقة أحيانا، وتحول العلاقات إلى نوع من المجاملات الموسمية.

إن مواقف الحركة الطلابية والنقابية عموما من مسائل المعتقلين، المستوطنات، مصادرة الأراضي، .. الخ قد تراجعت كما ونوعا خلال عقد التسعينيات، وما بعد إعادة احتلال الضفة الغربية التي لم تكن حقيقة قد شهدت استقلالا أو حرية قط!

لقد أضعفت هذه التراجعات من الدور القيادي للجامعة على المستوى الوطني العام.

وبالرغم من هذه التراجعات ،فإن الحركة الطلابية قد استعادت زمام المبادرة ولو بشكل كامل، خلال السنوات الثلاث الأخيرة، وعادت لتتقدم صفوف العمل الوطني والإسلامي وقلعة من قلاعهما، لا بل وتقدم قوافل الشهداء من الشموع المضيئة الذين سيبقون مفخرة لهذه الجامعة وللوطن وللأمة بأسرها ولن توفيهم أقوى الكلمات حقوقهم فهم أكرم منا جميعا.

وخلاصة القول هنا: إن القانون العام الذي حكم الحركة الطلابية هو أنه كلما كان الصراع مع الاحتلال مفتوحا، فإنها تكون موحدة وأكثر انسجاما في طرحها وبرامجها ودورها الوطني قيادي وطليعي، وكلما سادت الضبابية في الموقف السياسي وأمور الوطن، صار الهم هو المقعد الانتخابي وتغليب المصلحة الفئوية الضيقة، وكلما تراجعت الحركة الطلابية فكرا وممارسة. ولعلنا نشهد اليوم صحة هذا القانون والذي يشير بوضوح إلى أنه بدون حركة طلابية لا حركة وطنية.

3: 3: دور الجامعة في خدمة الوطن:

3: 3: 1: الدور التقليدي المباشر في أعداد الخريجين بمختلف التخصصات:

اضطلعت جامعة النجاح الوطنية بهذا الدور في توفير فرص التعليم العالي لأبناء الشعب الفلسطيني بصورة متساوية، شأنها في ذلك شأن باقي الجامعات الفلسطينية الأخرى، بما يكفل إعداد وتدريب الكوادر الأكاديمية لرفد المجتمع الفلسطيني الذي كان في أمس الحاجة إليها. لقد سدت الجامعة ذلك النقص الحاد الذي كانت تعاني منه المدارس في مختلف مراحلها وكذلك المؤسسات الوطنية الفلسطينية الأخرى.

تطورت أعداد الطلبة الخريجين من جامعة النجاح من (240) خريجا وخريجة عام 1981م (أول سنة تخرج فيها الجامعة من طلبتها) ، إلى (902) خريجا وخريجة عام 1995م.

وقد بلغ عدد الخريجين الإجمالي (التراكمي) من جامعة النجاح للفترة من عام 1981 ــ 1995م ما مجموعه 5958 طالبا وطالبة (هم حقيقة خريجو عام ونصف العام).

هذا وقد شكل الخريجون (ذكورا وإناثا) من جامعة النجاح ما نسبته 25.7% من مجموع خريجي الجامعات الفلسطينية خلال نفس الفترة (1981 ــ 1995م)[9].

وتبين هذه الأرقام الدور الريادي الذي تلعبه جامعة النجاح في مجال إمداد المجتمع بالكفايات والكوادر اللازمة له.

لقد تطورت الأقسام والتخصصات الأكاديمية في الجامعة من حوالي (10) تخصصات عام 1977م (أي سنة تأسيسها) إلى أكثر من ثلاثين تخصصا وتخصصا فرعيا عام 2001م[10].

وتضم الجامعة اليوم حوالي (12) ألف طالب وطالبة ،وتستعد لتخريج حوالي (1200) منهم، من بينهم أعداد متواضعة من طلبة الدراسات العليا (درجة الماجستير) ، حيث تقدم الجامعة اليوم سبعا وعشرين تخصصا أكاديميا تقود إلى الحصول على درجة الماجستير[11].

3: 3: 2: دور الجامعة في تنمية المجتمع الفلسطيني:

3: 3: 2: 1: الدور التنموي المباشر:

لم يقتصر دور الجامعة الفلسطينية على إعداد الخريجين الأكاديميين والمهنيين، وإنما تعدى ذلك إلى تخريج أفواج أخرى من المتدربين الفنيين في مختلف مجالات الحياة المهنية والاقتصادية: أولئك الذين اجتازوا دورات تدريبية فنية وتخصصية قصيرة الأجل ،بإشراف مراكز الجامعة المتخصصة.

ويوجد في الجامعة اليوم اثنا عشرة مركزا وبرنامجا ومختبرا متخصصا هي:

1. **مركز الدراسات والاستشارات**، والخدمات الفنية تأسس عام 1994م: ويهتم المركز أساسا بعقد دورات تدريبية قصيرة الأجل في مختلف مجالات علوم الإدارة والحاسوب والمالية، وقد توج نشاطه بالحصول على ترخيص من وزارة التعليم العالي بمنح شهادة دبلوم مهني متخصص في الضرائب[12].

2. **مركز بحوث الطاقة المتجددة**، تأسس عام 1996م ،يقدم هذا المركز خدمات فنية تتصل بتنفيذ مشروعات لتحسين أداء وكفاية الشركات الكهربائية في فلسطين، وقد شاركت جامعة النجاح بالتعاون مع مؤسسات محلية ودولية في إطار مشروع ترشيد استهلاك الطاقة.

3. **مركز الدراسات المائية والبيئية**، تأسس عام 1994م: وقررت إدارة جامعة النجاح في حزيران 2001م تطويره إلى معهد بنفس الاسم، ليقدم برامج وخدمات وخطط ومعلومات تتصل بمعالجة المشكلات المائية والبيئة في فلسطين، لترتقي – أي البرامج والخدمات – إلى حد تقديم درجة الماجستير في علوم البيئة وهندسة المياه[13].

4. **مركز علوم الأرض وهندسة الزلازل**، تأسس وبدأ العمل عام 1996م: ويقدم هذا المركز خدمات وإرشادات واستشارات فنية تتصل بالزلازل وتخفيف مخاطرها وإدارة الكوارث، وتصميم المباني في مقاومة أفعال الزلازل، وقد كان للمركز دور في معالجة الانهيار المفاجئ في موقع الجبل الأبيض في نابلس كما كان له دور في

وضع الحلول للمباني التي تم تدميرها من قبل قوات الاحتلال الصهيوني بعد اجتياحها لمدينة نابلس في نهاية شهر آذار 2002م.

5. **مركز التخطيط الحضري والإقليمي**، تأسس عام 1998م: ويقدم هذا المركز خدماته واستشاراته الفنية والهندسية فيما يتصل بتخطيط المدن الفلسطينية وتقديم المقترحات لحل المشكلات المتصلة بالموضوع.

6. **مركز أبحاث البناء والمواصلات**، تأسس عام 2000م: ويقدم هذا المركز خدماته واستشاراته الفنية المتعلقة بغموض البناء وجودته، وكذلك فيما يتعلق بتخطيط شبكات الطرق وخطوط وهندسة المواصلات.

7. **البرنامج الأكاديمي للهجرة القسرية**: تأسس وبدأ العمل عام 1994م، ويقدم هذا البرنامج حتى الآن مساقات أكاديمية في إطار متطلبات الجامعة وكلية الآداب بشكل خاص، و يصدر مجلة أكاديمية محكمة وهي "مجلة الهجرة القسرية" التي صدر منها حتى الآن ثلاثة أعداد ومن جهة أخرى فان البرنامج يقوم بتنظيم العديد من المؤتمرات الأكاديمية والندوات السياسية والاجتماعية، وورش العمل المتصلة بموضوع اللاجئين الفلسطينيين. هذا وتعكف إدارة الجامعة حاليا وإدارة البرنامج على تطوير البرنامج ليصبح مركزا متخصصا لدراسات وأبحاث اللاجئين.

8. **برنامج حقوق الإنسان والديمقراطية**: تأسس بالتعاون مع منظمة اليونسكو عام 1997م، و يهدف إلى تطوير نظام بحث وتدريب متكاملين يقومان على تكوين بنك معلومات في مجال حقوق الإنسان والديمقراطية في المجتمع الفلسطيني والمتصلة به، فضلا عن عقد الندوات وورش العمل المتخصصة في مجالات حقوق الإنسان والديمقراطية والقانون الدولي.

9. **مركز الخدمة المجتمعية**: تأسس عام 1999م ويقدم المركز خدمات مجتمعية في مجال العمل الاجتماعي والتطوعي وذلك بالتعاون مع مؤسسات المجتمع المحلي المختلفة.

10. **المختبر الطبي المركزي:** تأسس كمختبر مستقل عام 2001م، ويقدم المختبر خدماته الطبية كالفحوصات والإرشادات للعاملين في الجامعة والطلبة وللمجتمع المحلي كذلك مثل فحوصات الدم، الثلاسيميا، الهرمونات، الفحوصات الفيروسية مثل "التهاب الكبد الفيروسي": و فحوصات مرض السل[14].

11. **مركز التحاليل الكيماوية والبيولوجية والرقابة الدوائية** "مختبر تحليل الأغذية ": تأسس عام 1999م، وهو مركز متخصص للتحاليل الكيماوية والبيولوجية والدوائية، ويقدم خدماته منذ عام 1999م لصالح الهيئات والمؤسسات الحكومية والخاصة ولا يقتصر عمل المختبر على إجراء الفحوصات اللازمة للأدوية والأغذية لتحديد صلاحيتها وإنما يتعدى ذلك إلى عقد دورات تدريبية مكثفة للعاملين في مجال التحاليل الكيماوية والميكروبيولوجية لفحص الأدوية والأغذية[15].

12. **وحدة الدراسات والمشاريع:** تأسست عام 1999م ،وتهدف إلى تحديد أولويات مشاريع الاقتراحات وتشجيع المشاريع ذات البعد التطبيقي والمهني بما يساهم بفاعلية في تطوير المجتمع المحلي والقطاعات الاقتصادية المختلفة ومتابعة ومراقبة تنفيذها مما يمهد لجعل النجاح مركزا وحاضنة محلية لتطوير الأعمال والاقتصاد وتطبيقات التكنولوجية الحديثة، أما المركز الأهم وهو مركز التوثيق والمخطوطات والنشر فإنه على ما يبدو ولأسباب غير معروفة، وربما مالية قد تم إلغاؤه من قبل إدارة الجامعة!

هذا وتجدر الإشارة إلى أن هناك مركزا آخرَ قد تم إلغاؤه وهو مركز الدراسات الريفية الذي تأسس عام 1981م، وربما كان جفاف موارد تمويله هو العامل الأساسي في اتخاذ إدارة الجامعة قرارا بإلغائه عام 1992م.

3: 3: 2: 2: الدور التنموي غير المباشر:

مما لاشك فيه أنَ تأسيس جامعة النجاح في نابلس قد لعب دورا هاما وشبه مباشر في إحداث تطويرات ملموسة في مجالات الخدمات الاقتصادية والاجتماعية التي يتطلبها مجتمع الجامعة من المجتمع الأكبر من خدمات إسكانية للعاملين والطلبة

وخدمات تجارية وتموينية واتصالات ومواصلات وخدمات مالية مصرفية وثقافية وفنية وأكاديمية يومية وشبة يومية.

وفي هذا الإطار وفي ظل غياب إحصاءات دقيقة فإنه يكفي إجراء مقارنة للأحياء المحيطة بجامعة النجاح، قبل وبعد تأسيس الجامعة عام 1977م، من حيث عدد وحجم الأبنية المحيطة وعدد المحلات التجارية، لنتبين حجم التطور الهائل الذي حدث في تلكم الأحياء. كما أنه يكفي أن نقارن عدد وسائل المواصلات التي كانت متوفرة عام 1976م، حيث كان يخدم الجامعة فقط سيارة باص واحدة، بدون وجود أي سيارة تكسي ليتطور عدد الحافلات العاملة على خط الجامعة من وإلى داخل وخارج المدينة إلى أكثر من عشرين سيارة باص وأكثر من مائة وخمسين سيارة تكسي!

لقد وفر التطور والتوسع الأفقي في سياسة قبول الطلبة في جامعة النجاح إلى إحداث تطور أفقي ورأسي في عدد ونوع الخدمات والمشاريع الاقتصادية التي أنشأت أساسا وخصيصا لتقدم خدماتها لمجتمع الجامعة. وبهذا الشكل أسهمت الجامعة إسهاما كبيرا في تنمية المجتمع المحلي ليس في محيط الجامعة وحسب وليس في مدينة نابلس وحدها وإنما يتعدى اثر ذلك إلى أكثر من مدينة وقرية.

3: 3: 2: 3: دور الجامعة في رسم وتوجيه ورعاية استراتيجية التعليم العالي في الوطن وإسهامها في دور مماثل في الخارج:

وقد قامت الجامعة شأنها شأن الجامعات الفلسطينية الأخرى، في رسم استراتيجية التعليم العالي في فلسطين من خلال ثلاثة محاور أساسية: الأول هو "مجلس" مؤتمر رؤساء الجامعات الفلسطينية الذي يتولى مهمة رسم السياسات الأكاديمية في الجامعات الفلسطينية وإقرارها إلى جانب إقراره لجوانب هامة في السياسة المالية لهذه الجامعات وبرغم حداثة هذا المجلس فإنه اخذ بتطوير أدائه تدريجيا. أما المحور الثاني فهو مجلس التعليم العالي الذي لعب من خلال هيئته العامة التي تضم ممثلين منتخبين من أعضاء الهيئات التدريسية في الجامعات الفلسطينية، ومن خلال

لجنته التنفيذية كذلك، دورا أساسيا في دراسة أوضاع الجامعات والعاملين فيها والطلبة، وانضمت الجامعة ومشكلاتها وما إلى ذلك. وقد لعب مجلس التعليم العالي دورا تاريخيا في مرحلة عدم وجود السلطة الوطنية، ومن المرجح أن يستمر في لعب دوره شبه التشريعي للجامعات، ودوره الاستشاري لوزارة التعليم العالي. أما المحور الثالث فهو نقابات العاملين في الجامعات ومؤسسات التعليم الفلسطينية، والتي شكلت "مجلس اتحاد النقابات للعاملين في هذه المؤسسات" والذي استطاع هو بدورة أن يلعب دور المحامي المدافع عن حقوق ومكتسبات العاملين في مؤسسات التعليم العالي. وبغض النظر عن طبيعة أداء هذا المجلس "الذي لن نتطرق له هنا" فان هذا المجلس و بحكم طبيعته العامة "نقابة العاملين في الجامعات" فإنه المخول والقادر على إنجاز وتوقيع اتفاقيات يفترض أنها تكون لصالح هؤلاء العاملين. وقد تم توقيع اتفاقية واحدة هي اتفاقية: الكادر المالي الموحد للجامعات الفلسطينية بين مجلس اتحاد النقابات ووزارة التعليم العالي عامة ولابد من القول هنا بان على هذا المجلس تطوير عمله ومستوى أدائه ليكون بمستوى الآمال المعقودة عليه من قبل العاملين في الجامعات والمجتمع الفلسطيني عموما ،وعلى المستوى الخارجي فان جامعة النجاح وبحكم كونها في كل من اتحاد الجامعات العربية واتحاد جامعات العالم الإسلامي الذي يضم في عضويته(187) جامعة منتشرة في أرجاء العالم الإسلامي، فإن لها تأثيرا في إقرار برامج وقرارات هذين الإتحادين الهامين، وخصوصا فيما يتعلق بكسب وتأييد ودعم هذين الإتحادين، ماديا وفنيا، والإفادة من أي فرص سانحة في سياق تعزيز التبادل والتعاون العلمي والأكاديمي والفني مع جامعة النجاح الوطنية وسائر الجامعات الفلسطينية.

3: 3: 3: دور الجامعة في تحقيق وترسيخ صمود الشعب الفلسطيني على أرضه في مواجهة سياسة الاقتلاع والتهجير الصهيونية:

3: 3: 3: 1: الجامعة كعامل توطين وجذب للطلبة الفلسطينيين:

إن في تطور أعداد الطلبة المقبولين للالتحاق بالدراسة في جامعة النجاح، من حوالي ألف طالب وطالبة (بمن فيهم طلبة إعداد معاهد المعلمين في حينه) ، خلال العام الأول لتأسيسها أي عام 1977م، إلى حوالي (12) ألف طالب وطالبة عام 2001 ــ 2002م، ما يدل على التطور الهام والعظيم في دور المؤسسة في إتاحة المجال وتوفير الفرص أمام هذه الأعداد من الطلبة لتلقي تعليمهم العالي على ارض وطنهم.

ولرؤية الصور بشموليتها لابد من إلقاء نظرة على تطور أعداد الطلبة المقبولين في الجامعات الفلسطينية جميعها. ففي عام 1979/1978م استوعبت الجامعات الفلسطينية (دون كليات المجتمع) ، حوالي ثلاثة آلاف طالب وطالبة[16] وهو ما نسبته 21.4% من مجموع الناجحين في امتحان الشهادة الثانوية لنفس السنة. وفي عام 1982/1984 تتطور عدد المقبولين إلى 3840 طالب وطالبة أو ما نسبته 31.2% من الطلبة الناجحين في امتحان الثانوية العامة[17]. وخلال الفترة من عام 1995/1994م ــ 1999/1998م تزايدت أعداد طلبة الجامعات من 29.4 ألف طالب وطالبة إلى 60.9 ألفا، أي بزيادة قدرها 31.5 ألف أو ما نسبته 107.1% لنفس الفترة[18]. وفي عام 2001/2000م نجد أن الجامعات الفلسطينية استوعبت ما نسبته 64.8% تقريبا من الناجحين في الثانوية العامة لنفس العام[19]. وعندما حدث هذا التطور الهام في دور الجامعات الفلسطينية منذ منتصف السبعينيات، بدأت مسائل كثيرة في التغير الإيجابي، ومنها ما دلت علية الأرقام الخاصة بتطور تعداد الفلسطينيين في الضفة الغربية من عام 1967م حيث كانت (حسب الإحصائيات الإسرائيلية)• 585.9 ألفا إلى 633.5 ألفا عام 1972م (أي 8.1%) إلى 695.7 ألفا عام 1977م (أي نسبة 9.8%). ومن 749.3 ألفا عام 1982م إلى 793.4 ألفا عام

• مع ضرورة الانتباه إلى أن جميع الأرقام الواردة هنا هي أرقام " إسرائيلية " ،والانتباه إلى أنها تستثني عدد المواطنين الفلسطينيين القاطنين في القدس التي أعلنت إحصائية " إسرائيل " ضمها إليها عام 1967م هذا فضلا أن الأرقام التي تلي أرقام عام 1967م هي تقديرية وليست إحصائية.

1984م (وحسب الأرقام الإسرائيلية ذاتها) (أي نسبة 6.2% خلال ٤عامين فقط) ما يشير إلى انخفاض معدلات الهجرة إلى خارج الوطن. والى837.7 ألفا عام 1986م[20] أو ما نسبته 12% بالمقارنة مع عام 1982م ما يؤكد ما ذهبنا إليه من انخفاض في معدلات الهجرة للخارج. وإنه مما لا شك فيه بأن معايشة الطالب لمجتمعه وانخراطه في قضاياه لمدة أربع سنوات، له أثره الإيجابي في تغير اتجاهات الطالب شان الهجرة إلى الخارج وبشان مستقبلة الوظيفي والأسري والاقتصادي وما إلى ذلك. وبهذا تسهم الجامعة بشكل كبير وبصورة مباشرة وأخرى غير مباشرة في توطين الطالب على ارض وطنه وتعزيز صموده فكرا وممارسة.

3: 3: 3: 2: الجامعة كعامل في تخفيض الأعباء الاقتصادية على الأهالي:

في عام 1978/1977م تراوح معدل دخل الفرد السنوي للمواطن الفلسطيني في الأراضي المحتلة ما بين 500 ــ 650 دولار أمريكي[21].

ومنذ أواسط السبعينيات ارتفعت كلفة دراسة الطالب الفلسطيني في الخارج في الدول العربية التي أخذت أكبرها وهي مصر في رفع أقساط التعليم الجامعي ،وجعلتها بالعملة الصعبة، بعد ما كان مجانا للطلبة الفلسطينيين قبل ذلك، الأمر الذي أدى إلى حرمان المئات من أبناء الشعب الفلسطيني من مواصلة تعليمهم في قطر عربي هام مثل مصر. وكذلك ارتفع متوسط كلفة الدراسة للطالب الفلسطيني في أوروبا في منتصف السبعينيات إلى حوالي عشرة آلاف دولار.

أما بشان التوجه لأمريكا للدراسة فقد كان هناك رأي شبه عام بالعزوف عن التوجه لها لمواقفها السياسية المعادية لشعبنا وبسبب الخوف من التوجه إليها، (بسبب ما يسمع من قصص إجرام وما شابه ذلك...الخ). وبطبيعة الحال فان التوجه للتعليم العالي في دول الكتلة الشرقية (الاشتراكية سابقا) ودول آسيوية أخرى قد تعاظم لأسباب واضحة أهمها انخفاض كلفة التعليم العالي فيها، إلا أن تدني مستواها العلمي وسمعتها الأكاديمية المتواضعة حدا من التوجه الكبير لها لاحقا، أما الأردن

فقد كان عدد الجامعات فيها آنذاك لا يتعدى الجامعتين وبسبب محدودية عدد التخصصات فيها، فقد كان يتوجه إليها أعداد قليلة من الطلبة، تتناسب مع قدرة تلك الجامعة الاستيعابية المحدودة ذاتها.

و بالرغم من أن القطرين العربيين سوريا والعراق ،كانا يستوعبان أعدادا ملموسة من الطلبة الفلسطينيين خلال السنوات التي أعقبت احتلال عام 1967م ،فان أعداد الطلبة فيها أخذت بالتناقص ولكن ليس لأسباب اقتصادية (بل على العكس فقد كان الطلبة الفلسطينيين يلقون كل تشجيع ممكن فيها و بخاصة العراق) وإنما لأسباب سياسية "وأمنية" حيث اخذ الطلبة الفلسطينيون الدارسون فيها ــ و ما يزال ــ إلى التعرض للملاحقة والسجن من قبل قوات وأجهزة الاستخبارات الصهيونية. ونفس القول يمكن إعادته بالنسبة للجامعات اللبنانية التي كانت تستوعب أعدادا هائلة من الطلبة الفلسطينيين للفترة التي أعقبت عام 1967م، وخصوصا أولئك الذين انتسبوا إليها انتسابا (أي لم ينتظموا بالدوام طيلة العام فيها). وفي ظل هذه اللوحة التي أخذت ألوانها بالتحول إلى الألوان القاتمة، شقت الجامعة الفلسطينية طريقها، واستطاعت أن تكتسب ثقة الطالب والآهلين بسرعة لافتة لأنظار الدارسين، وهو عامل هام بالنسبة لسمعة أي معهد تعليمي ومستقبلة. وفي الحقيقة فان الجامعة (الفلسطينية بشكل عام) استطاعت أن توفر للطالب الفلسطيني فرصة معقولة الشروط للتعليم العالي بالمقارنة مع شروط التعليم العالي في خارج فلسطين. وبالفعل ففي الوقت الذي كان التعليم العالي يكلف الطالب الفلسطيني خارج فلسطين بالمتوسط في أواخر السبعينيات حوالي سبعة آلاف دولار سنويا (أو حوالي ألفي دينار أردني في حينه) فان الجامعة الفلسطينية استطاعت أن توفر نفس الفرصة (تقريبا) للطالب الفلسطيني، بكلفة لا تتجاوز السبعمائة دينار سنويا (ما يعادل ألف دولار أمريكي بالأسعار الحالية لنفس الفترة) ناهيك عن إعفاء الطالب من مشكلات السفر، وقلق الأهالي بما في ذلك توفير فرص التعليم العالي للآلاف من الفتيات اللواتي حرمن منها في السابق لأسباب اجتماعية معروفة، وفضلا عن الملاحقة

السياسية... الخ. وبهذا فقد أصبح التعليم العالي في متناول الطبقات الفقيرة والمتوسطة والميسورة الحال على حد سواء، وهكذا تحقق شعار ديمقراطية التعليم والفرص المتساوية للجميع. وبالإضافة إلى

هذا فقد سعت مختلف الأطراف الفلسطينية الراعية للتعليم العالي الفلسطيني وبشكل خاص إدارات لجامعة (النجاح) وحتى مجالس الطلبة المتعاقبة إلى توفير مختلف أشكال الدعم للطالب الفلسطيني كيما يتمكن هو وأسرته من إكمال تحصيله الجامعي، بشكل كريم وميسر. وقد تم توفير الدعم المالي للطالب من خلال عدة قنوات، وعدة أشكال:

1. **إعفاء شبه كامل من الأقساط الجامعية**، تم توفيره من قبل م.ت.ف ولمدة تقارب من عام 1985 وحتى عام 1994م.
2. **تغطية العجز في موازنات الجامعة الفلسطينية من قبل الميزانية التي كانت تخصصها م.ت.ف** لمجلس التعليم الفلسطيني وذلك خلال فترة تزيد على 15 سنة اعتبارا من منتصف السبعينيات.
3. **سياسة الإعفاءات المالية** التي قدمتها الجامعات الفلسطينية للطلبة المتفوقين أكاديميا، وذلك وفقا لنظام الإعفاءات الذي يرتكز على أسس وسلم تصاعدي للإعفاءات تمكن الطالب المتفوق من الحصول على إعفاء شبه كامل من الأقساط الجامعية. وقد بدأ العمل بهذا النظام اعتبارا من العام 80 ــ1981م. وفي الآونة الأخيرة تم اتخاذ قرار بالاتفاق ما بين وزارة التعليم العالي وإدارات الجامعات ونقابات العاملين فيها بإعفاء شبه كامل لأبناء العاملين في الجامعات من الأقساط الجامعية، تشجيعا لهم وكنوع من دعم لرواتبهم.

4. **صندوق إقراض طلبة مؤسسات التعليم العالي في فلسطين** (صندوق الطالب الفلسطيني)* ويقدم هذا الصندوق الذي تبلغ ميزانيته مليون دينار أردني، القروض لطلبة مؤسسات التعليم العالي في فلسطين، وفق نظام معين يبدأ بإجراء عملية مسح اجتماعي للطلبة المحتاجين للقروض، ثم يتقدم هؤلاء بتعبئة نماذج في مؤسساتهم لاختيار من تنطبق عليهم شروطه ويشارك الطلبة أنفسهم في هذه العملية. وقد بلغ عدد الطلبة المستفيدين من هذا الصندوق في الفصل الثاني من العام 2000 ــ2001م ما مجموعه 1644 من جامعة النجاح بقروض بلغت قيمتها 444075 دولار أمريكي وفي الفصل الأول من العام، 2001 ــ2001م بلغ عدد الطلبة المستفيدين 1527 بقروض بلغت قيمتها 235200 دولار أمريكي[22].
5. **منح مالية تشمل تسديداً جزئياً من أقساط الطلبة المتفوقين**، وكذلك الطلبة المحتاجين، تقدمها بعض المؤسسات الدولية والخيرية العاملة في فلسطين. وقد استفاد من هذه المنح حتى الآن في جامعة النجاح المئات.
6. منح مالية محدودة وجزئية تقدمها الكتل الطلابية المختلفة في الجامعة ويستفيد منها عادة أنصار تلك الكتل.
7. **وأخيرا مع اندلاع انتفاضة الأقصى فان الجامعة تمنح إعفاءات لأبناء الشهداء وذويهم**، فضلا عن تسهيلات في قبولهم للجامعة، وهكذا فقد مكنت الجامعات الفلسطينية الطالب الفلسطيني من مختلف الفئات من مواصلة تحصيله الجامعي، بيد أن المتغيرات التي طرأت اعتبارا من منتصف العام 2001م وبسبب العقبات وسياسة الإغلاق التي تتبعها قوات الاحتلال الصهيوني أضافت أعباء مالية جديدة على الطالب الفلسطيني تمثلت في تحمله نفقات باهظة جديدة للمواصلات والسكن بعيدا عن بلدته، أصبحت تثقل كاهله وأسرته التي يعاني معيلها الرئيسي من البطالة

* يمول صندوق الطالب الفلسطيني من قبل بنك التنمية الإسلامي (جدة) ،مؤسسة التعاون (جنيف) ، المؤسسة العالمية لمساعدة الطلبة العرب، وزارة التعليم العالي الفلسطينية.

بسبب الظروف التي استمرت منذ انتفاضة الأقصى التي اندلعت في أواخر أيلول 2000م.

3: 3: 3: 3: الجامعة كعامل (مُسهم) في توفير فرص التعليم العالي لقطاعات محدودة من أبناء الشعب الفلسطيني في الخارج:

بعد اندلاع أزمة الخليج الثانية عام 1991م ونتيجة لإبعاد حوالي 400 ألف فلسطيني من الكويت، عاد الألوف من أبناء الشعب الفلسطيني إلى وطنهم الأم. وبعودتهم فرضت تحديات جديدة على مختلف قطاعات الشعب الفلسطيني الاقتصادية والخدمية فيها بشكل خاص، وكان على قطاع التعليم العام والعالي أن يكيف نفسه لاستيعاب الألوف من هؤلاء العائدين. وبالفعل فتحت الجامعات أبوابها لمن انطبقت عليهم الشروط وقدمت معالجات خاصة لمن لم تنطبق عليهم شروط القبول في هذه الجامعات.

ومع عودة م.ت.ف إلى ارض الوطن ،عاد معها أيضا الألوف من أبناء الشعب الفلسطيني، والذي كان على قطاعي التعليم العام والعالي استيعابهم وتوفير الأماكن اللازمة لهم. ومن جهة أخرى فان الجامعات الفلسطينية فتحت أبوابها لأبناء شعبها من الدارسين في أقطار الخليج العربي والجزيرة (السعودية) ، ممن يعمل آباؤهم فيها وهم الجيل الذي ولد لآبائه الذين انتقلوا للعمل في تلك الأقطار منذ منتصف السبعينيات وما بعدها. وبالرغم من حصولهم على معدلات مرتفعة إلا أن أبواب الجامعات في تلكم الأقطار ما زالت مسدودة في وجوههم. وبالرغم من المشكلات الأسرية الناجمة عن انتقال أولئكم الطلبة إلى الجامعات الفلسطينية في ارض الوطن الأم، دون أسرهم فان الرغبة الكبيرة لديهم في إكمال دراستهم الجامعية، التقت بما وفرته الجامعات الفلسطينية لهم من فرص، ليتمكنوا من شق طريقهم نحو المستقبل. ثمة فئة أخرى وجدت في الجامعة الفلسطينية الملاذ، تلكم هي فئة الممنوعين من السفر الذين تسد في وجوههم أبواب السفر بسبب الإجراءات القمعية التي تتخذها قوات الاحتلال بحقهم وأجهزة الاحتلال الصهيوني، لمنعهم من السفر أو بحرمانهم

من إكمال دراستهم وهم في منتصف الطريق. وهذه الفئة هي في الحقيقة جزء من فئة أوسع هي فئة المعتقلين سابقا والمحررين من السجون، إذ أفسحت لهم جامعات الوطن وفي مقدمتهم جامعتي النجاح وبيرزيت، مقاعد استثنائية في كل عام وذلك اعتبارا من نهاية السبعينيات ومطلع الثمانينيات ليقبل في جامعة النجاح ما لا يقل عن 40 طالبا في كل عام بصورة استثنائية، وذلك كجزء من واجب الوطن تجاههم وللتخفيف عنهم وعن معاناتهم التي عاشوها خلال فترة قضائهم لفترات سجنهم في سجون الاحتلال الصهيوني.

3: 3: 3: 4: الجامعة كعامل توطين للكفاءات الأكاديمية الفلسطينية العليا:

إن في تطور أعداد الهيئة التدريسية في جامعة النجاح من 37 (منهم ثلاثة كانوا يحملون شهادة الدكتوراه فقط) عام 1977 ــ 1978م إلى 348 (منهم 204 يحملون شهادة الدكتوراه) عام2001 ــ 2002م كما أن في تطور أعداد أعضاء الهيئة الإدارية في جامعة النجاح من 26 (منهم واحد بدرجة الدكتوراه) عام1977 ــ 1978م إلى 219 عام 2001 ــ 2002م[23] ما يدل: أولا على التطور الكبير الذي حدث في صفوف الكادر الأكاديمي والإداري للجامعة من جهة وثانيا ما يدل على الدور الوطني الهام الذي لعبته وتلعبه الجامعة في تحقيق صمود كفايات أبناء الشعب الفلسطيني على أرض وطنهم، واستقدامهم من الخارج وتشجيع الإقبال والتوجه نحو إكمال الدراسات العليا من جهة أخرى. إن توطين الكفايات الأكاديمية العليا من أبناء الشعب الفلسطيني، مع توفير الحوافز المادية والشروط الضرورية لبقائهم على ارض وطنهم واستجلاب المزيد منهم في إطار سياسة حوافز تشجيعية، ماديا ومعنويا، وهو جزء من رسالة الجامعة الفلسطينية وطنيا وأكاديميا وحضاريا. وفي أحد الأبحاث تبين أن أكثر من نصف مليون عالم عربي هاجروا إلى الولايات المتحدة وأوروبا الغربية لأسباب اقتصادية وسياسية وثقافية اجتماعية وحضارية[24]. واستنتج الباحث عاصم الحنبلي، في نهاية رسالته لدرجة الماجستير،" أن العوامل النفسية التقنية والمهنية والإدارية كان لها أكبر الأثر في هجرة الكفايات العلمية من

جامعات الضفة الغربية.. "[25] وعليه فإنه لابد من توفير جميع مقومات بقاء الكفاءات والكوادر الفلسطينية على أرض وطنها، حتى تستمر الجامعات في أداء رسالتها الوطنية والحضارية.

وعلى ما يبدو فقد وعي أكاديميو جامعة النجاح الوطنية وموظفوها منذ بداية تأسيس الجامعة لمثل هذه الحقائق الهامة. وسعيا منهم لمساعدة الجامعة (كما عبروا عن ذلك في اكثر من مناسبة) في توفير مقومات بقاء الكفايات العلمية على ارض وطنهم من مقومات مهنية ومعيشية ونفسية واجتماعية إيجابية ومساعدة في تحقيق هدف بقائهم على ارض وطنهم فان العاملين في جامعة النجاح عملوا على تحقيق وتوفير وتأسيس ما يلي:

1. **تأسيس نقابة للعاملين في الجامعة من أكاديمين وموظفين إداريين في عام 1980م** (علما بان الأنشطة التمهيدية والإجراءات القانونية قد سبقت ذلك التاريخ بحوالي عامين). وتهدف النقابة كما جاء في نظامها الداخلي إلى رفع مستوى أعضائها من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدفاع عن حقوقهم ومساندة الجامعة علميا ومعنويا ورفع مستوى أعضائها أكاديميا ومهنيا واجتماعيا من خلال تشجيع إكمال الدراسات العليا وتوفير الضمان الصحي والاجتماعي وإنشاء جمعية تعاونية للإسكان وأخرى استهلاكية...(الخ)[26] وفي إطار عملها وبالفعل فقد بادرت النقابة إلى توفير مشروع للتامين الصحي المحلي المتواضع بالتعاون مع اللجان الفرعية لنقابات الأطباء، وأطباء الأسنان، والصيادلة، وبالتعاون مع المؤسسات الصحية الأخرى العاملة في المدن، وكان هذا في الحقيقة شكل من أشكال الدعم الذي قدمته مؤسسات المجتمع المحلي والنقابة للجامعة وعامليها، سرعان ما تم تطوير هذا المشروع إلى مشروع تامين صحي متطور وشبه كامل بالاتفاق مع إدارة الجامعة. وكذلك فقد بادرت النقابة إلى تسجيل جمعية نقابة للإسكان في الأردن باسم جمعية إسكان العامرية (كما كانت تقتضي القوانين المعمول بها في حينه) وذلك عام 1981/80 ونظرا لعدم تلقيها أي مساعدات من الداخل أو الخارج

(باستثناء خمسة آلاف دينار تلقتها من م.ت.ف (الجانب الفلسطيني في اللجنة الفلسطينية ــ الأردنية المشتركة) وذلك عام 1983/82م فإن الجمعية بدأت في الاعتماد على العاملين أنفسهم وبدأت مرحلة جديدة عام 1996م وقد أنجزت المرحلة الأولى من مشروع الإسكان حتى الآن.

وفي مطلع الثمانينيات أيضا أسست في الجامعة جمعية إسكان أخرى باسم جمعية إسكان موظفي الجامعة قد تلقت منحه مالية كبيره من اللجنة الفلسطينية ــ الأردنية المشتركة عام 1983، وقد تم شراء أرض للمشروع، أصبحت فيما بعد ملكا للجامعة.

ثم ما لبثت أن تغيرت الجمعية وتسلمت زمامها إدارة جديده واصلت عملها حتى استطاعت أيضا إنجاز المرحلة الأولى من مشروع الإسكان الثاني. ويضم هذان المشروعان الحيويان اليوم أكثر من ثلاثمائة شقة سكنية للعاملين في جامعة النجاح.

وإلى جانب هذين المشروعين فإن العاملين قد بادروا بجهود ذاتية أيضا إلى تأسيس جمعية تعاونية استهلاكية بدءا من العام 1981م غير أنها خرجت إلى النور وبثوب جديد اعتبارا من العام 1996م وبرأسمال تأسيسي يقدر ببضعة ألوف من الدنانير.

هذا وفي إطار سياسة الاعتماد على الراتب فإن نقابة العاملين قد طالبت بتطوير نظام التوفير المعمول به في الجامعة (وفي الجامعات الفلسطينية كافة) حاليا، إلى نظام ضمان اجتماعي، ولكن سوء الأوضاع المالية على ما يبدو قد حال حتى الآن دون إخراج هذا الحق المشروع إلى حيز الوجود.

وفي سبيل الوصول إلى نفس الغاية فقد تم تقديم عدة مقترحات مثل: صندوق التكافل الاجتماعي، صناديق توفير مختلفة، إلا أنها لم تنجح ومازال موضوع توفير الضمان الاجتماعي للعاملين في الجامعة موضوعا معلقا على جدول أعمال وزارة التعليم العالي الفلسطينية واتحاد نقابات العاملين في الجامعات الفلسطينية لأكثر من عامين حتى يومنا هذا.

غير أن نقابة العاملين قد بادرت منذ عامين أي منذ عام 2000 أيضا وفي إطار سياسة الاعتماد على الذات إلى إقرار مشروع تكافل رمزي سمي بصندوق "الوفاء" يساهم المشتركون فيه برسوم انتساب تدفع لمرة واحدة، ورسوم اشتراك شهري تحسم من رواتبهم، وبموجبه يقدم إلى ورثة العضو مبلغا مقطوعا بشكل عاجل[27].

وعلى الصعيد النقابي أيضا فقد تحقق للعاملين في الجامعات الفلسطينية من خلال اتحاد نقابات العاملين فيها مطلب قديم بتوحيد الكادر المالي للجامعات الفلسطينية بحيث يقضي على الفروق في الرواتب بين جامعة وأخرى وبالفعل تم توقيع ذلك الاتفاق عام 1998م، إلا أن سلسلة من التراجعات قد حدثت في تنفيذ بنوده سواء من جانب وزارة التعليم العالي أو من جانب اتحاد نقابة العاملين وفي نهاية الأمر فإن هذا الكادر قد هضم حقوق بعض فئات العملين في الجامعات.

وقد شهدت الجامعات ومن ضمنها جامعة النجاح على مدار سنتين كاملتين (من 1996 إلى 1998) نقاشات واجتماعات وتوترات بما في ذلك إعلان الإضراب عن التدريس والعمل... وتنفيذ اعتصامات أمام مكاتب إدارات الجامعات والوزارة بسبب ما شهده النقاش بعد وموضوع الكادر الذي لم يحل في نهاية الأمر جميع المشكلات والمتعلقات به في الجامعات الفلسطينية.

هذا وقد لعبت نقابة العاملين دورا مركزيا في مسائل مركزية وهامة في الجامعة مثل تغير أنظمة الجامعة ووضع أنظمة جديده وتحقيق قفزات هامة في تحسين أوضاع العاملين الصحية والمعيشية والاجتماعية والأكاديمية مثل المطالبة بإيفادهم في بعثات وزيارات تبادل وتفرغ علمي، وكذلك ساعدت النقابة إدارة الجامعة في استقدام كفايات فلسطينية من الخارج. وكانت النقابة في كل تلك الموضوعات والإنجازات تلعب في الحقيقة دورا قياديا ما هو إلا استمرار لدورها الوطني القيادي في قيادة وتوجيه وتنسيق العمل الوطني داخل الجامعة منذ نشأتها عام 1977م وحتى منتصف الثمانينيات التي بدأ بعدها دور الجسم الطلابي يتبلور أكثر فأكثر

على الصعيدين النقابي والسياسي وحيث أخذت إدارة الجامعة في المشاركة في توجيه دفة القرار في الجامعة بشكل عام.

تبنت نقابة العاملين في جامعة النجاح وهي النقابة الأم سياسة الاعتماد على الذات نقابيا وفنيا وماليا وللأمانة التاريخية والعلمية فإن النقابة تلقت منحتين ماليتين من م.ت.ف الأولى بمقدار 500 دينار عام 1980م والأخرى بمقدار 3000 دينار عام 82 / 1983م، وبالرغم من الكثير من العقبات والتحديات والملاحقات والصعوبات الداخلية والخارجية، فإن نقابة العاملين في الجامعة استطاعت أن توحد جسم العاملين في الجامعة وتصهرهم جميعا في بوتقة واحدة وذلك بعد فشل ما كان يسمى "رابطة موظفي جامعة النجاح الوطنية" في أن تكون جسما نقابيا موازيا لنقابة العالمين داخل الجامعة. وبحسمها صراعات كثيرة وتجاوزها لتحديات كبيرة نقابية وسياسية وعملية وفنية ووطنية غدت نقابة العاملين الممثل الشرعي المنتخب لجسم العاملين في الجامعة.

وفي الوقت الذي كانت ترسخ فيه أقدامها بدأت نقابة العاملين الأم في جامعة النجاح في فتح حوارات مع ممثلي العاملين في الجامعات الأخرى، وهي رابطة أساتذة جامعة بيرزيت ورابطة موظفي جامعة بيرزيت ورابطة أساتذة وموظفي جامعة بيت لحم. وقد نجحت النقابة الأم في حينه أي عام 1980م في توحيد رابطتي بيرزيت في إطار فرع لنقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة (الاسم الرسمي لنقابة العاملين) يتم افتتاحه في بيرزيت بموجب النظام الداخلي للنقابة، كما نجحت في وقت لاحق من افتتاح فرع لها في جامعة بيت لحم كذلك. وفي السنوات اللاحقة تم افتتاح فروع للنقابة في جامعة الخليل ثم جامعة القدس وبسبب اختلاف الأوضاع القانونية فقد نجحت النقابة الأم التي مركزها نابلس في إجراء حوارات مكثفة مع الجامعة الإسلامية في غزة لتتوج في تأسيس لجنة للعاملين هناك كانت بمثابة نقابة للعاملين في تلك الجامعة. ومن جهة أخرى فقد شاركت نقابة العاملين في تأسيس "لجنة التنسيق المركزية لمختلف قطاعات التعليم في الأرض المحتلة عام

1980م" وهي اتحاد المعلمين الفلسطيني السري في حينه التي أصبحت فيما بعد "اتحاد المعلمين الفلسطيني" الخاص بمعلمي المدارس الحكومية والخاصة ووكالة الغوث. وهكذا فخلال خمسة أعوام امتدت من عام 1978م وحتى أواخر عام 1983م من العمل النقابي الدؤوب والمثابر استطاعت نقابة العاملين في الجامعات الفلسطينية أن تحوز بجدارة على ثقة العاملين فيها وتحظى بتأييدهم ودعمهم كممثل شرعي لهم داخل تلك الجامعات.

و خلال تلك الأعوام شهدت الجامعات بعض الأحداث المؤسفة (فصل مدرسين، صراعات طلابية طلابية وصراعات طلابية مع إدارات الجامعات، صراعات نقابية مع إدارة الجامعات... الخ) بعضها كان على خلفيات نقابية وبعضها الأخر كان على خلفيات سياسية أو فكرية، ويجدر بنا تجاوزها في هذه المرحلة، وكذلك تجاوز الحديث عنها باعتبارها جزءاً من الماضي والتاريخ.

ولاحظ الباحث من خلال استعراض معمق لوثائق تلك المرحلة أن المخاطر والمشكلات تنشأ من عدم وضوح خريطة الحقوق والواجبات وعدم الاتفاق على خريطة تقسيم العمل والأدوار أو من خلال عدم وجود أنظمة وما يؤدي إلى سوء قراءة الموجود فيها أو سوء التطبيق أو سوء استخدام الصلاحيات.

وبعد صدور الأمر العسكري 854 السيئ الذكر (سنأتي عليه لاحقا) تبين الجميع أن المستهدف هو الجامعات ذاتها، وجودا، ودورا ماديا وأدبيا وحضاريا، وبسبب تدخل المؤسسات الوطنية الفلسطينية وبسبب تنامي دور مجلس التعليم العالي في حينه ودور م.ت.ف من خلال المجلس الأعلى للثقافة والعلوم والتربية الفلسطينية وبسبب اتضاح الكثير من الحقائق فقد تم حل الكثير من المسائل العالقة، ووقعت اتفاقيات ووضعت أنظمة جديدة، واتسعت دائرة الحوار، ونظمت العلاقات بين مختلف الأطراف، وأسدل الستار عن مرحلة صعبة جدا وعاد الوئام الوطني ليسود أجسام الجامعات الفلسطينية المتعددة، ولتبدأ مرحلة جديدة في تاريخها اتسمت بتحقيق انطلاقة كبيرة على الصعيد الأكاديمي والعلمي والبحثي والوطني والحضاري في

ظل تفهم أفضل لأطراف الجسد الواحد بعضها للبعض الأخر في إطار تعاون بنّاء في إطار الجامعة الواحدة وفي إطار الجامعات بعامة والأجسام الرسمية ذات العلاقة من إدارات ومجالس الأمناء ومجلس التعليم العالي ووزارة التعليم العالي.

2. تأسيس أطر ذات طابع سياسي أو فكري أو كليهما:

وبهدف تحسين الأداء النقابي والوطني بشكل عام فقد أسس العاملون في الجامعة أطرا وتشكيلات سياسية شبه نقابية:

أ) إطار العاملين: وهو إطار شبه سياسي يؤيد الخط المركزي في م.ت.ف بدأ بالتشكل في نهاية السبعينيات ليتحول إلى تشكيل علني مع نهاية العام 1993. ويمكن تلخيص أهدافه التي تتشابه مع أهداف نقابة العاملين إلى حد بعيد لكن بإضافة عنصر الخصوصية السياسية والمصلحة التنظيمية المترتبة على ذلك، والغريب هنا أن هذا الإطار قد نجح نجاحات كبيرة في أثناء مرحلة العمل "السري" (التي استمرت حتى مطلع التسعينات) أكثر من نجاحه خلال مرحلة العمل العلني!. ففي المرحلة الأولى استطاع قيادة وتوجيه العمل النقابي والوطني للعاملين والطلبة في الجامعة على حد سواء واستطاع أن يلعب دورا حاسما وأساسيا خارج نطاق الجامعة ومن ضمن إنجازاته الهامة أنه استطاع إيفاد بعثات (بالتنسيق مع م.ت.ف) ودراسة كلية أو جزئية لأكثر من عشرة من العاملين في الجامعات الفلسطينية خلال عقد الثمانينيات الذين عاد جميعهم تقريبا إلى ارض الوطن بمؤهلات أكاديمية عليا. وقد لعب هذا الإطار دورا في اختيار المرشحين لمجلس التعليم العالي (سابقا) ولمجالس الكليات ونقابة العاملين وفيما عدا ذلك باستثناء اتخاذه كوسيلة "للارتقاء" الإداري في المناصب الإدارية بالجامعة وإن كان هذا نجاحا بحد ذاته فان إطار العاملين لم يسجل أي إنجازات تذكر قياسا إلى أهدافه المعلنة في نظامه الداخلي على الأقل.

ب) الاتجاه الإسلامي: وهو إطار شبه سياسي أيضا فكان يؤيد خط حركة الإخوان المسلمين ثم حماس لاحقا، وقد بدأ هذا بالتعبير عن نفسه من خلال أدبيات ونشرات

إعلامية ومواقف نقابية وأحيانا سياسية (قليلة جدا)، ولم تتغير طبيعة عمل هذا التشكيل السياسي والنقابي في مرحلة ما بعد تسلم السلطة الفلسطينية عما كان قبلها إذ اختارت قيادة هذا التشكيل نهجا شبه سري في العمل. ويستخدم هذا التشكيل في كثير من الأحيان كورقة ضغط وكتشكيل ضاغط باتجاه تحقيق إنجازات سياسية أو نقابية أو إدارية في إطار الجامعة ولم يسجل له دور يذكر خارج نطاق الجامعة ولا يعرف شيء عن طبيعة إنجازاته الداخلية لأعضائه.

وهذان التشكيلان اللذان تشكلا بالأساس لتحويل الزخم والإنجاز النقابي إلى زخم وإنجاز سياسي فانهما قد تحولا إلى عكس مبرر تأسيسهما تدريجيا نتيجة للانخراط المتزايد في العمل النقابي حيث تحولا إلى مجرد كتلتين انتخابيتين في نقابة العملين. ونظرا لاشتداد التنافس غير المبرر في معظم الأحيان على الصعيد النقابي وأخيرا بسبب ضلوعهما في عملية الاستقطاب الإداري والمصلحي الضيق بشكل متفاوت سواء كان على مستوى العاملين في الجامعة أو على مستوى الطلبة، بل وأحيانا بسبب تداخل معطيات وظروف الجامعات الفلسطينية بعضها ببعضها الآخر دون حدود أو قيود أو ضوابط فان هذا قد أثر بطبيعة الحال وفي نهاية الأمر على تعريف وماهية ودور تلك الأطر والتشكيلات ذاتها! أو كأنه أنساها لجوهر دورها ومبرر وجودها المكاني والزماني (التاريخي).

جـ) هذا وكانت تتشكل في الجامعة بين الحين والآخر أطر نقابية مؤقتة وصغيرة الحجم بأسماء متعددة طابعها يتساوق أو يختلف مع اكثر من تيار سياسي وعلى ما يبدو بسبب عدم تجانسها فكريا وسياسيا لم يكتب لها الاستمرارية كمثل الاتجاهين الرئيسيين السابقين.

وأخيرا فإنه يمكن القول إنّ تلكم التشكيلات، وبالرغم من طابعها السياسي المفترض فان دورها لم يتجاوز خدمة الإطار النقابي والعملية الانتخابية ذات الطابع النقابي في الجامعة بل وفشلت فشلا كبيرا خلال الخمسة عشرة عاما الأخيرة في لعب دور يذكر في الأوضاع السياسية العامة خارج الجامعة.

3: 3: 3: 5: الجامعة كمصدر ومنتج للمعلومات والدراسات التنموية والإعلامية والاستشارية:

إن دور الجامعات في إنتاج المعلومات الأساسية والأولية ودراسة وتحليل المعلومات والبيانات الإحصائية والحيوية والبشرية والمؤشرات الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والسياسية والسكانية...الخ في ومن المجتمع المحلي وربما على نطاق عالمي هو دور معروف ومعترف به بل لعل الدور الأساسي للجامعة بعد دورها التقليدي في إمداد المجتمعات بحاجاتها من القوى والكوادر البشرية المدربة والمؤهلة، انه امتداد لدورها في المجتمع.

مميزات الجامعات الفلسطينية عموما ومن ضمنها جامعة النجاح قد شقت طريقها في ظل ظروف ومعطيات استثنائية وغير عادية أهمها نشأتها تحت حراب الاحتلال الصهيوني الذي تمثل جوهره تاريخيا في نفي الشعب الفلسطيني ماديا وثقافيا ومعنويا.

وعليه فإننا سندرس دور الجامعات البحثي والفكري والإعلامي والتنموي في إطار المحددات الأساسية التالية التي أثرت على هذا الدور تاريخيا:

1. القيود المتعددة التي فرضتها قوات الاحتلال الصهيوني على الجامعات الفلسطينية والتي تمثلت في فرض قيود على المباني تمثلت في منع إنشاء أو حتى إضافة أبنية جديدة (إلا في حالة استثنائية جدا وفي مراحل متأخرة هي الموافقة في مطلع الثمانينيات على بناء الحرم الجامعي الجديد لجامعة بيرزيت). ومثال ذلك: تم إيقاف البناء في مباني مدرجات جامعة النجاح طيلة فترات إغلاق الجامعة والتي زادت على خمس سنوات!
2. القيود التي فرضتها قوات الاحتلال على استيراد الجامعات للأجهزة (كالحواسيب المتطورة وأجهزة الميكروفيش والميكروفيلم وأجهزة وأدوات وتجهيزات ومواد المختبرات...الخ). بما في ذلك الضرائب الباهظة على ما سمح

باستيراده منها وعمليات التأخير المتعمد في الموانئ التي أدت إلى إتلاف بعض المستوردات!

3. القيود والموانع التي فرضتها قوات الاحتلال الصهيوني على استيراد المراجع والكتب والمجلات والدوريات العلمية المتخصصة ناهيك عن المجلات والصحف العادية!

4. شح وقلة مصادر التمويل المتاحة أمام الجامعات الفلسطينية.

5. مشكلات النشأة التطورية التقليدية التي واجهتها الجامعات الفلسطينية والتي من بينها المشكلات الإدارية والتنظيمية والأكاديمية والفنية.

6.المشكلات الناجمة عن تدخل إدارة الاحتلال العسكري المباشر في شؤون الجامعات الداخلية والتي توجت بإصدار قوات الاحتلال للأمرين العسكريين السيئين الذكر 854 الصادر عام 1980م المعدل لقانون التربية الأردني رقم 16 لسنة 1964م والذي أرادت به إدارة الاحتلال حرمان كل من اعتقل من الطلبة أو العاملين في الجامعات من مواصلة حقه في التعليم أو العمل في الجامعات الفلسطينية!

والأمر العسكري رقم 65 الصادر عام 1967م والمسمى أمر بشأن حظر ممارسة المهن والذي طالبت من خلاله إدارة الاحتلال فئة من العاملين في الجامعات بالتوقيع على تعهد بعدم دعم م.ت.ف أو أي من أنشطتها! وقد إعادة إدارة الاحتلال إصداره عام 1981م بالإضافة إلى التعهد المشار إليه آنفا.

هذا ناهيك عن رفض إدارة الاحتلال تجديد تصاريح الإقامة لعشرات من الأكاديميين الفلسطينين العاملين في الجامعات الفلسطينية الأمر الذي أدى إلى إبعادهم خارج وطنهم إلى غير رجعة وحتى يومنا هذا.

وقد أدت هذه التدخلات وغيرها من الأساليب القمعية التي مارستها قوات الاحتلال وأجهزته ضد أبناء الشعب الفلسطيني من طلبة وعاملين في الجامعات الفلسطينية

إلى إبعاد العشرات منهم خارج ارض وطنهم وتردد الكثير غيرهم بمخاطرة العودة إلى وطنهم!

وبسبب سلسلة من الإجراءات المترابطة الحلقات والتي شكلت بمجموعها سياسة ثابتة للاحتلال الإسرائيلي ضد الجامعات الفلسطينية (والتي سنتطرق لها لاحقا بالتفصيل) فقد تعطلت المسيرة الأكاديمية والإدارية للجامعات الفلسطينية لمرات كثيرة ولفترات طويلة بحيث غدت مواصلة الجامعة لمسيرتها الأكاديمية هي الاستثناء.

صحيح أن مؤسسي الجامعات الفلسطينية ومجالس أمنائها وإداراتها وهيئاتها الأكاديمية كانوا يدركون منذ البداية أن عصا الاحتلال هي ماثلة طوال الوقت كسيف ديمقليس مادام الاحتلال قائما بل وكانوا يوصون بعضهم البعض ويوصون الطلبة بضرورة الحفاظ على هذه الجامعات مفتوحة والعمل بما يضمن تفويت الفرصة علي الاحتلال بإغلاقها.

وصحيح أيضا أن الجامعات كانت قد انتهجت سياسة عقلانية في تقنين النشاطات الطلابية اللامنهجية كإقامة الندوات والمعارض والاحتفالات ومنعها أحيانا الأمر الذي أدى إلى تقليص تلكم النشاطات اللامنهجية إلى ما دون الحد الأدنى!

وبالرغم من اتباع قوات الاحتلال لسياسة إغلاق الجامعات بأوامر عسكرية يومية واعتبارها مناطق عسكرية يحظر الدخول إليها عشية الإعلان عن احتفال أو نشاط طلابي لامنهجي فان قوات الاحتلال لم تكتف بكل ذلك وإنما أقدمت على إصدار الأمر العسكري رقم 854 واتبعته بإصدار الأمر العسكري رقم 65 الأنفي الذكر.

وبالنظر إلى تلكم الظروف التي مرت بها الجامعات الفلسطينية عموما، والتي يمكن تلخيصها بظروف النشأة التطورية غير الطبيعية تحت حراب احتلال معاد وفي ظل عدم وجود دولة مستقلة للشعب الفلسطيني فانه يمكن دراسة دور الجامعات الفلسطينية كمصدر ومنتج للمعلومات وللدراسات الإعلامية والتنموية من مؤتمرات وندوات ودراسات وأبحاث ومؤلفات وغيرها من أدوار إنتاج المعلومات وإعادة

إنتاجها في ضوء مراحل عامة مرت بها جميع تلك الجامعات ومراحل خاصة مرت بها كل جامعة على حده.

وفيما يخص جامعة النجاح الوطنية فانه يمكن دراسة دورها في إنتاج المعلومات أو إعادة إنتاجها في إطار المراحل التالية:

1. المرحلة الأولى: 1977 ــ 1980م وهي مرحلة التأسيس الأولى، وكان النشاط الجامعي فيها منصبا على المسائل الأكاديمية والإدارية والتنظيمية وحسب وعليه فلم تشهد هذه المرحلة سوى بعض الندوات والاحتفالات منها: "ندوة التعليم العالي إلى أين ؟" عقدتها نقابة العاملين في جامعة النجاح في النصف الاول من عام 1980م.

2. المرحلة الثانية من عام 1981 ــ 1985م:

شهدت هذه المرحلة مشاركة أساتذة من جامعة النجاح بأوراق عمل وأبحاث في أعمال ندوات ومؤتمرات هامة مثل "مؤتمر التنمية من أجل الصمود"، والذي نظمه مجمع النقابات المهنية في القدس عام 1981م واستضافت الجامعة بعضا من ندواته وورش عمله، كما شهدت الجامعة إقامة عدة نشاطات ثقافية وفنية نظمتها التجمعات والحركات الطلابية بالتعاون مع نقابة العاملين في الجامعة، ومنها أسبوع التراث الشعبي الفلسطيني الأول والثاني عام 1983، 1984م وكذلك شهدت هذه المرحلة تأسيس مركزين بحثيين هما:

1. مركز الدراسات الريفية: تأسس عام 1981م وكان له مجلس إدارة خاص يضم عددا من أعضاء مجلس أمناء الجامعة وإدارة الجامعة، وعين له مدير من أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعة، وقد عني المركز بإجراء دراسات متخصصة في شؤون الريف الفلسطيني غير أنه في بداية عهده اصدر سلسلة من اللوحات والتقارير الإحصائية عن التعليم العام والتعليم العالي في الضفة الغربية وقطاع غزة. ومع استقرار أوضاعه اخذ بإصدار دراسات زراعية وتنموية متخصصة بما فيها دراسات جدوى لمشاريع زراعية للموقع الفلسطيني وبلغ عدد الدراسات

والتقارير التي أصدرها حوالي العشرين وفي عام 1992م تم إلغاء هذا المركز حيث تم إنشاء كلية الزراعة.

2. مركز التوثيق والمخططات والنشر: تأسس عام 1983م وكان له مجلس إدارة يرأسه مدير المركز الذي كان يعين من بين أعضاء الهيئة التدريسية. وقد هدف المركز إلى جمع وتوثيق الوثائق والمخطوطات والروايات والمذكرات والمخلفات المادية والدلالات التاريخية وإنشاء بنك المعلومات لكل ما يتعلق بجوانب الحياة الفلسطينية المختلفة في الماضي والحاضر فضلا عن إصدار مجلة فصلية خاصة بالدراسات العلمية في الجامعة[28].

وبالرغم من عظم الأهداف التي حملها المركز فإن إنجازاته الفعلية وقعت دونها. فلم يتجاوز عدد الكتب والدراسات التي أصدرت عن المركز عشرين مؤلفا فضلا عن توليه إصدار عدة أعداد من مجلتي "العلوم الطبيعية" و "العلوم الإنسانية" الفصليتين المحكمتين.

ومنذ تأسيس كلية الدراسات العليا والبحث العلمي وعمادتها عام 1995م وانتقال مهمة إصدار "مجلة النجاح للأبحاث" بفرعيها العلمي والإنساني إليها عانى مركز التوثيق والمخطوطات والنشر أزمة دور وأزمة مالية على ما يبدو إلى أن تم توقفه عن العمل خلال السنوات الأخيرة.

3. المرحلة الثالثة: 1986 ــ 1992م:

كانت هذه المرحلة هي من أشد واصعب المراحل التي مرت بها الجامعة، حيث شهدت اندلاع الانتفاضة الشعبية الفلسطينية الكبرى نهاية عام 1987م وشهدت إغلاق الجامعة لفترات عديدة من قبل الاحتلال توجت بإصدار قوات الاحتلال الصهيوني لقرارها بإغلاق الجامعات الفلسطينية كافة لمدة أربع سنوات متواصلة من عام 1988 وحتى نهاية عام 1991م. ولم تشهد الجامعة التي تحدت الإغلاق وواصلت مسيرتها الأكاديمية بصورة شبه سرية خارج مباني وحرم الجامعة وبعيدا

عن أعين الاحتلال وملاحقاته والتي لم يسلم منها الطلبة أو العاملون، نقول لم تشهد الجامعة خلال هذه الفترة أي إنجازات تذكر على صعيد دورها موضع الدراسة.

4. المرحلة الرابعة: 1993م ــ الآن:

وهي المرحلة التي يمكن وصفها بأنها مرحلة الانطلاقة الكبرى للجامعة في أداء رسالتها الأكاديمية والاجتماعية بشكل كبير وملموس ولم يسبق له مثيل. في هذه الفترة شهدت الجامعة العشرات من الفعاليات الأكاديمية: العلمية والأدبية والسياسية... وغيرها. خلالها تم تنظيم المؤتمرات المتخصصة والندوات العامة وورش العمل وأحيانا الاجتماعات... سواء تلك التي نظمت من قبل أقسام وكليات أم إدارة الجامعة أم تلك التي نظمت من قبل مؤسسات أم جمعيات أو لجان من خارج الجامعة واستضافتها الجامعة على أرضها.

3: 3: 3: 6: الجامعة كمضيف للفعاليات الأكاديمية والأيام الدراسية وورش العمل الخارجية*:

لم تتمكن جامعة النجاح من تقديم هذه الخدمة الهامة المتمثلة باستضافة فعاليات وأنشطة المؤسسات الوطنية والمنظمات غير الحكومية في أروقة الجامعة، إلا بعد العام 1993م وذلك لثلاثة أسباب رئيسية:

1. منع إدارة الاحتلال لمثل هذا النوع من الفعاليات والتحسب لردود فعله الانتقامية ضد الجامعة خلال الفترة من عام 1977م وحتى عام 1994م وهو عام قيام السلطة الفلسطينية.

2. قلة عدد المنظمات غير الحكومية خلال نفس الفترة السابقة، بسبب قيود الاحتلال على تأسيسها وانفجار أعدادها بعد عام 1993م (عام توقيع اتفاقية أوسلو).

* أنظر ملحق رقم (6).

والتي وصلت (أعدادها) إلى ما لا يقل عن 1500 منظمة وجمعية خيرية مختلفة في الضفة الغربية وقطاع غزة حسب إحصاءات مختلفة**.

3. عدم جاهزية مرافق الجامعة بالمستوى الذي يؤهلها لاستضافة فعاليات شبه جماهيرية من هذا النوع إلا بعد العام 1993 وهو العام الذي رفعت فيه قيود استكمال البناء في مرافق الجامعة الداخلية بما فيها ثلاث مدرجات تتسع لحوالي شخص وعدد آخر من القاعات الكبيرة فضلا عن مرافق الخدمات الأخرى المتمثلة في استكمال بناء مطاعم و(كفتيريات) للطلبة والعاملين.

4. عدم وجود قاعات المؤتمرات العامة المجهزة، أو حتى قاعات المسارح العامة المؤهلة لاستضافة هذا النوع من الفعاليات في مدينة كبيرة كمدينة نابلس، هذا فضلا عن عدم وجود فنادق سياحية فيها إلا بعد قيام السلطة، وباستكمال هذه المرافق وتجهيزاتها الفنية المتمثلة بتسهيلات عرض المعلومات المطورة ونظرا لزخم النشاطات والفعاليات التي شهدتها الفترة التي عقبت قيام السلطة الفلسطينية فان الجامعة أصبحت محجا لتلكم المؤسسات والمنظمات الحكومية وغير الحكومية، وهكذا أصبحت الجامعة التي توفر خدمات مثالية لاستضافة مؤتمرات وندوات وورش عمل وفعاليات مختلفة لمؤسسات من خارج الجامعة مركز جذب "سياحي" للمدينة التي استجابت لذلك بتوفير خدمات الإقامة "السياحية"، الأمر الذي أدى إلى تحسين مستوى الخدمات والدخل في مدينة نابلس بشكل عام.

3: 4: دور الجامعة (والجامعات الفلسطينية) في العمل السياسي والوطني:

كانت السنتان الأوليان من عمر جامعة النجاح (1977 ــ 1978) ، هما سنتين تحضيريتين ــ إذا جاز القول ــ. فمن جهة الإدارة كانت تلك الفترة هي فترة إعداد وترتيب للأوضاع الإدارية والأكاديمية الداخلية، وفيها انهمكت الإدارة بوضع الأنظمة المختلفة وتطويرها، وترسيخ الهياكل الإدارية، وتسيير الشؤون الأكاديمية

** للمزيد حول الجدل المثار حول أعداد ودور المنظمات الأهلية انظر السياسة الفلسطينية في مركز البحوث والدراسات الفلسطينية العدد 24 خريف 1999م (موضوع العدد).

والطلابية. ولهذا الغرض كثفت الإدارة من لقاءات عقدتها مع الإداريين وأعضاء الهيئة التدريسية، ومع الطلبة أيضا ،بهدف توضيح وشرح أسس النظام والدوام والواجبات وما يتصل بذلك من مسائل فنية. والحق يقال أنها كانت فترة حافلة بالجد والنشاط والمثابرة اتصل فيها الليل بالنهار حتى انتظم الدوام الجامعي بأفضل صورة وبشكل يشهد له.

أما أعضاء الهيئة التدريسية فقد انهمكوا أيضا من جهتهم في ترتيب أوضاعهم وتهيئة ظروفهم مع أوضاع الجامعة الناشئة التي استحقت منهم كل دعم وتفهم وتفاعل إيجابي.

والطلبة من جهتهم أيضا أخذوا بالانتظام والدراسة بانضباط لافت للأنظار، وقد كرس الطلبة جل وقتهم خلال هذه الفترة لجوانب النشاط الأكاديمي المنهجي وحسب.

وخلال هذه الفترة سادت روح التعاون الإيجابي بين مختلف أطراف العملية الأكاديمية وإدارة الجامعة، وكان الجميع مفعمين بروح الأمل والجد والتفاؤل والتحدي، تحدوهم الرغبة والدافعية القوية لإنجاح مسيرة الجامعة.

في ظل ظروف التأسيس والنشأة التي استمرت طيلة الأعوام الثلاث الأولى من عمر الجامعة، فإن الجامعة كرست كل طاقاتها للبناء واستكمال البناء الداخلي. ومع مطلع عام 1981/80 فإن الجامعة نجحت في التوسع في البناء الداخلي، وإضافة مبان جديدة بالرغم من القيود التي كان يفرضها الحكم العسكري الإسرائيلي. ومع إطلالة العام ذاته 1981/80 ،كانت الجامعة قد استكملت افتتاح الكليات الخمس الأساسية في الجامعة في حينه: وهي كليات العلوم، الآداب، الهندسة، الاقتصاد والعلوم الإدارية والتربية. بالإضافة إلى قسم للدراسات العليا يمنح درجة الماجستير في التربية. وهو ما وضع الجامعة على عتبة الانطلاقة الأكاديمية الأوسع.

ومع إطلالة العام ذاته أي عام 1981/80 ،كانت أوضاع الجامعة قد ترسخت من الناحيتين الأكاديمية والإدارية والمالية. وأصبح للعاملين في الجامعة نقابة منتخبة تمثلهم، كما أصبح للطلبة جسم نقابي منتخب يمثلهم، في ظل أنظمة داخلية لكليهما. وباستثناء القليل من الأنشطة اللامنهجية التي تمثلت بإقامة بعض الاحتفالات (لا يتجاوز الاحتفالين في العام الواحد) ، وبعض الرحلات "الترفيهية" للطلبة والعاملين، وبعض الأنشطة الرياضية، فإن الجامعة لم تشهد نشاطات لامنهجية (سياسية مثلا) تذكر خلال تلك الفترة.

إنه مما لا شك فيه أن خشية أعضاء أسرة الجامعة، من إدارة وعاملين وطلبة ،من قمع الاحتلال وحرصهم جميعا على تفادي إقدام قوات الاحتلال الصهيوني على إغلاق الجامعة، أو البطش بمن فيها، قد حدا بهم إلى تخفيض نشاطاتهم اللامنهجية إلى الحد الأدنى، وإلى انتقاء ما نفذوه منها انتقاء يحول بينهم وبين عصا الاحتلال التي تتربص بهم.

وكان قد حدث خلال عام 1979 أن ادعت قوات الاحتلال، بأن دورية جيب عسكرية احتلالية مارة من قرب الجامعة، قد رشقت بحجر، ولم تكد تمض يومها إلا دقائق معدودة وإذا بالجامعة مطوقة بعشرات السيارات العسكرية والجنود المدججين بالسلاح، ثم أخذوا بمنع الطلبة من مغادرة الجامعة، ثم اقتحمت تلك القوات الجامعة، وقاموا بتجميع الطلبة والعاملين والإدارة في صالة التربية الرياضية في حينه، وبقيادة الحاكم العسكري للمدينة، قاموا بتفتيش حرم الجامعة، والطلبة واعتقلوا عددا منهم! وعلى ما يبدو فقد كان الحادث مدبرا لإيصال رسالة لإدارة الجامعة وطلبتها، مفادها بأن لا حرمة لحرم الجامعة لدى قوات الاحتلال!

وقد تكرر نفس المشهد أي محاصرة قوات احتلالية كبيرة للجامعة ما لا يقل عن خمس مرات خلال الفترة من 1980 إلى 1983. أما الحادث الأبرز والذي هز أركان الجامعة والجامعات الفلسطينية بشكل عام، فقد تمثل في صدور الأمر العسكري الاحتلالي السيئ الذكر رقم 854 عام 1980 الذي أرادت منه إدارة

الاحتلال العسكرية ومن خلال إدخال بعض التعديلات الشكلية على قانون التربية والتعليم الأردني رقم (16) لسنة 1964 (الذي كان ساري المفعول على المدارس في حينه) ، أرادت منه أمرا أو "قانونا" لإحكام سيطرتها على الجامعات في كل شؤونها صغيرة وكبيرة، شاردة وواردة تخصها، وذلك من خلال محاولتها لإلحاقها بجهاز وإدارة ما كان يسمى بـــ "ضابط التربية والتعليم".

لقد وضع هذا "الأمر العسكري"، الجامعات الفلسطينية في مواجهة مباشرة مع قوات الاحتلال الإسرائيلي! ثم ما لبثت أن اتبعت قوات الاحتلال هذا الأمر بعد عام وبعد ادعائها بتجميده بأمر جديد هو الأمر العسكري 65 تعديل 1981، لتطالب الجامعات مع مطلع العام الجامعي 1982/81 بالعمل على تنفيذه، وهو الأمر الذي جدد المواجهة مع قوات الاحتلال بعد فترة استقرار نسبيه، ولكن هذه المرة على نطاق أوسع.

وعموما يمكن القول إنه، وان كان للحركة الوطنية الفلسطينية جذورها وحضورها التاريخيان في الجامعات الفلسطينية كامتداد لجسم الحركة الوطنية الأم في الوطن، فان تجدد الصراع مع الاحتلال على خلفية صدور ومقاومة هذين الأمرين العسكريين، وغيرهما بالطبع، وبسبب توافر عوامل موضوعية وذاتية أخرى ــ لا مجال لبحثها هنا ــ قد جعل الجامعات ولأول مرة في تاريخها الحديث في مركز الحدث الوطني وفي مركز الحركة الوطنية الفلسطينية، والإسلامية ــ لاحقا ــ، ولتصبح كذلك الوجه الرئيس للوعي الشعبي الوطني في مواجهة الاحتلال وسياساته المختلفة. وسنستعرض فيما يلي أشكال وأوجه هذا الصراع:

3: 4: 1: سياسة الاحتلال الصهيوني تجاه التعليم العالي والجامعات الفلسطينية:

لعله يكفي لأغراض هذه الدراسة الخاصة المقتضبة، مراجعة نصوص الأمرين العسكريين 854 و65 (تعديل عام)1981، الخطيرين، لتبين ملامح وأهداف سياسة الاحتلال الصهيوني المباشرة وغير المباشرة، الصريحة والضمنية، العلنية وغير المعلنة، تجاه الجامعات الفلسطينية بشكل عام، والتي يمكن تلخيصها بما يلي:

1. **تحقيق أهداف إعلامية مختلفة:** وهي ذات شقين:

الأول: ويتمثل في الاستثمار الإعلامي الذي روجت له إدارة الاحتلال الصهيوني محليا وعالميا، بإبراز موافقتها على إنشاء جامعات في الأرض المحتلة، وكأنه منحة أو منة من الاحتلال الذي طالما سعى إلى خلع وتسويق صبغة "الليبرالية" الكاذبة على سياساته عالميا لتجنب مزيد من الانتقادات والضغوطات الدولية المتزايدة تجاه سياساته المختلفة وخصوصا في المسائل المركزية الأساسية وهي الأرض وتفريغ أصحابها الفلسطينين منها، واستيطانها والسعي إلى تهويدها من قبل المستوطنين الغرباء، فضلاً عن آلاف انتهاكات حقوق الإنسان الفلسطيني، التي طالما واجهت جميعها انتقادات دولية كبيرة. وقد أورد الأب بونيه الذي ترأس بعثة من قبل اليونسكو للتحقيق في أوضاع الجامعات في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1986/1985، أورد في تقريره النهائي ما يؤكد هذا حيث أشار إلى رأي وزير "الدفاع" الإسرائيلي في حينه من "أن منح الفلسطينيين أقصى ما يمكن من الحريات الفردية (أي المناقضة للحريات الجماعية والوطنية ومن ثم السياسية) ، ومنها حريات التنقل والعمل والدراسة والتعبير"، ذلك أن ــ كما يقتبس بونيه من أقوال المسؤول الصهيوني نفسه ــ الناس الذين لديهم عمل أو تجارة وأبناء في المدارس الابتدائية أو الثانوية أو في الجامعات ليس من السهل عليهم الالتجاء إلى العنف. كما أن من الصعب تحريضهم على بث الفوضى ووضع القنابل، وأن الرجال الذين ليس لديهم ما يخسرونه هم الذين يمثلون الخطر الحقيقي."

ويمضي الأب بونيه إلى القول "ومما لا شك فيه أن فلسفة الاحتلال "الذكية" هذه هي التي كانت وراء التساهل الذي أظهرته الدولة الإسرائيلية إزاء مبادرات إنشاء الجامعات في الضفة الغربية وغزه ابتداء من عام 1972"[29].

وقد استثمرت إدارة الاحتلال، عملية إنشاء الجامعات الفلسطينية أيما استثمار من الناحية الإعلامية، وخصوصا في السنوات الأولى لإنشاء هذه الجامعات، حيث

كانت لا تترك مناسبة إعلامية أو وثيقة باللغات الأجنبية تصدرها أجهزة الاحتلال إلا وأشارت إليها.

الثاني: أما الشق الثاني من أهداف الاحتلال الصهيوني الإعلامية، وهي الأهداف الحقيقية هنا، فتمثلت في استخدام الشق الأول من هذه الأهداف ،لشق حرب تحريض شعواء على الجامعات وذلك باتهامها بالتحول إلى "مراكز النشاط الوطني والتحريض" ... الخ وبأنها تفتقر إلى مقومات الجامعات، وبأن مرافقها من مكتبات ومختبرات وغيرها تعتبر غير مناسبة... الخ، وهو ما جاء في حيثيات إصدار إدارة الاحتلال للأمر العسكري رقم 854 نفسه. وقد ادعت إدارة الاحتلال كذلك بأن الأمر المذكور جاء لسد "الفراغ القانوني" القائم فيما يتعلق بالجامعات وشؤونها! وما كان ذلك إلا للانقضاض على الجامعات، وكأن العملية هي شرك منصوب مسبقا للجامعات، وباعتقاد من إدارة الاحتلال بأن حملة التضليل الإعلامية الجديدة التي شنتها ضد الجامعات منذ منتصف عام 1980، قد أتت أكلها، وأنها يمكنها استثمارها هي الأخرى أيضا، كما استثمرت سابقتها.

وواضح أن هذين الشقين يكمل كل منهما الآخر. ولعل المسألة هنا تشبه حكاية الهرتين اللتين احتكمتا إلى قرد بشأن قسمة قطعة جبنه، لكن الاختلاف هو أن القاضي هنا، هو قاضٍ مفروضٌ فرضا بقوة السلاح وليس اختياريا أو منتخبا.

فالاحتلال بوجوده وبسياساته هو المسؤول عن كل ما يعاني الشعب من مشاكل سياسية وقانونية وتعليمية..الخ، وهو المسؤول بشكل خاص عن منع الجامعات من التوسع الأفقي والرأسي، وهو المسؤول عن عدم السماح لها بإدخال كتب أو تجهيزات.. الخ، ولكن إدارة الاحتلال بدلا من أن تقدم لمحاكمة جرائم الحرب على جرائمها فإنها تقوم هي نفسها بمحاكمة الضحية بحجة وجود خلل ما (هي كانت سببه). وكأسلوب مستخدم في التضليل والتغطية على الممارسات والإجراءات القمعية الإسرائيلية فقد أشارت باحثة يهودية إلى أن المسؤولين الإسرائيليين يلجؤون عادة إلى استخدام المناورة التالية: "كيف يمكن اتهامنا بمنع الطلبة من التعلم في

الوقت الذي تعمل فيه ست جامعات في المناطق المحتلة، بينما لم يوجد أي منها قبل حرب عام 1967؟". [30]

2. إفراغ الجامعات من أي مضمون وطني، أو حتى من أي مضمون أكاديمي متطور. وذلك بسعي إدارة الاحتلال العسكرية إلى إخضاع الجامعات وفرض رقابة مشددة عليها وعلى أنشطتها وعلى طاقمها وعلى طلبتها وعلى كل ما فيها وكل ما يدخل إليها وما يخرج منها. وهذا هو الهدف المركزي للأمرين العسكريين 854 و65.

3. الحيلولة دون تطور الجامعات: أفقيا: بفرض قيود وإصدار أوامر بمنع إضافة أبنية جديدة أو الانتقال إلى حرم جديد أو السماح بمباشرة البناء لحرم جديد، وهذا من شأنه أن يبقي أعداد الطلبة والمدرسين والإداريين في حدود سيطرة الاحتلال بشكل دائم!

ورأسيا: بفرض قيود وموانع على تطور الكليات الجامعية القائمة ومنع إضافة كليات جديدة (كلية زراعة، صيدلة، طب... الخ) ، ومنع تطوير برامج الدراسات العليا كتحصيل حاصل لفرض قيود وموانع على حركة الكفايات العلمية. وهو ما يشكل بمجموعه جزءا أساسيا من سياسة الاحتلال (أي احتلال عسكري أجنبي) ورسالته في فرض الجهل والتجهيل على الشعب المستعمَر.

4. السعي إلى تحويل الجامعات الفلسطينية إلى مراكز للتطبيع الثقافي والفكري والسياسي، ومن ثم اتخاذها كرأس جسر لتحقيق اختراقات ثقافية ونفسية خطيرة في نسيج المجتمع الفلسطيني في مرحلة أولى ثم المجتمع العربي في مرحلة لاحقة.

وللأسف فقد حدثت اختراقات من هذا القبيل في الماضي (مثل دعوات أطلقت سابقاً للتطبيع من قبل بضعة أشخاص تحت عناوين مختلفة مثل "الحوار الأكاديمي"، "الأبحاث المشتركة" وما شابه) ، وقد تبين لاحقا خبث هذه الدعوات وبعض أصحابها، ثم تم وقفها بسبب المقاومة الكبيرة التي لاقتها في أوساط الأكاديميين والطلبة الفلسطينيين.

5. فرض عدم الاستقرار بصورة دائمة على الجامعات مرافق وعاملين وطلبة وإدارات، وإشعارهم دائما بوجود الاحتلال العسكري، بل والتلويح لهم بأساليب قمع الاحتلال المختلفة، وتطبيقها طيلة الوقت. ومن الواضح أن مواصلة انتهاج هذه السياسة من قبل قوات الاحتلال ضد الجامعات، والتي اشتملت على الإغلاق ووضع الحواجز والاعتقالات للعاملين والطلبة، والتحكم بتصاريح الخروج والدخول لبعض العاملين فيها، والتحكم بمستوردات الجامعة من خلال القيود الهائلة والتعطيلات المتواصلة والمتعمدة لها بحجج وذرائع واهية، مرورا بالمداهمات واقتحام الحرم الجامعي، وإطلاق الرصاص والغاز المسيل داخل قاعات المحاضرات، وتفتيش الجامعات ومصادرة كل ما يحلو لضباط وجنود الاحتلال مصادرته، والعبث به أو تحطيمه، وصولا إلى القتل داخل الحرم الجامعي، وجرح الطلبة والعاملين، وحصار الجامعات لأيام بل وأسابيع وحتى إبعاد عاملين وطلبة إلى خارج حدود الوطن.

من الواضح أن قوات الاحتلال تسعى من خلال ممارسة هذه الأساليب القمعية إلى ممارسة الإرهاب والتخويف، للدفع بأعداد من الطلبة أو العاملين الفلسطينيين في هذه الجامعات إلى التفكير بالهجرة.

وخلاصة القول هنا أن أهداف الاحتلال الصهيوني تجاه الجامعات تتلخص في سعيه إلى تحويلها إلى إدارة وتجمعات في يده وتعمل على خدمته، وعندما يفشل في ذلك فليذهب كل شيء للجحيم، وذلك ترجمة لشعاره المعروف "الفلسطيني (العربي) الجيد هو الفلسطيني (العربي) الميت". والموت له أشكال عدة!

لقد كان تصدي الجامعات للامرين العسكريين 854 و 65 هو بمثابة المعركة الفاصلة على وطنية الجامعة. فالاحتلال من جهته اراد تشويه الجامعة الفلسطينية واسقاط دورها الوطني، أما الحركة الوطنية في الجامعات ومن خلال اسقاطها لتطبيق الامر سيئ الذكر 854 فإنها سيجت نفسها والجامعة بسياج وطني صلب لم يتمكن الاحتلال من اختراقه.

3: 4: 2: ثمن الحرية الأكاديمية والفكرية والوطنية:

دفعت الجامعات الفلسطينية بمبانيها وبمرافقها المختلفة بطلبتها وأساتذتها وموظفيها وإداراتها ومعهم الأهلين، ثمنا وطنيا باهظا لقاء التمسك بحرية الفكر والعقيدة، والحرية الأكاديمية وحرية التعبير عن الرأي ولقاء الدفاع عن المبادئ والحريات العامة التي أقرتها شرائع السماء و"تشريعات" الأرض.

لقد كانت الحرب التي شنتها قوات الاحتلال الإسرائيلي على الجامعات بمنزلة التعبير المكثف للحرب الأوسع التي تستهدف الأرض الفلسطينية بكل ما فيها من مقدرات، والتي تستهدف الإنسان الفلسطيني بكل ما لديه من وعي وقدرات. فكانت حربا ضد وجود الفلسطيني وصموده على أرضه، وكانت حربا على وعيه، وعلى ثقافته، وعلى معتقداته وقيمه.

وكانت هذه الحرب – التي مازالت مستمرة – إكمالا لفصول حرب الاحتلال الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني وأرضه، التي تمثلت في مصادرة الأرض، وفرض استيطانه فيها، بهدف تفريغ الأرض الفلسطينية من أصحابها الشرعيين، ولهذا لم يكن من الغريب أنها كانت تستهدف الرأي والكلمة والثقافة والمعتقد والوعي. وربما راهن مهندسو الاحتلال الصهيوني ومفكروه وأجهزة استخباراته على أن يجعلوا من الجامعات الفلسطينية محطات لنقل الأفكار الهدامة وتسريب سمومه من خلالها إلى المجتمع الفلسطيني الأكبر، وربما راهنوا على أن يجعلوا منها رأسَ جسرٍ لما يسمى بالتطبيع الثقافي والسياسي، وربما راهنوا على أشياء أخرى كثيرة، والحقيقة أن بعض هؤلاء ما زال يراهن على ذلك! غير أن صلابة الوعي الوطني والديني وصلابة المقاومة (السلبية) التي وجهت بها سياسات الاحتلال وإجراءاته وخصوصا لدى تصدي الجامعات (إدارات وعاملين وطلبة) بصورة جدية وموحدة، لمحاولات فرض الأمرين العسكريين 854 و 65 (المعدل)، قد أدى إلى تصاعد الصراع وانكشاف الاحتلال على حقيقته، الأمر الذي أدى إلى تمتين وحدة جبهة الجامعات الداخلية من ورائها الشارع الفلسطيني بأسره. بل لعله

يمكن القول إن عناد المقاومة التي أبدتها الجامعات إزاء محاولات الاحتلال لفرض هذين الأمرين العسكريين، كان بمثابة نقطة تحول في تاريخ النضال السلبي للحركة الوطنية الفلسطينية حيث انتقل مركز الثقل فيها إلى الجامعات الفلسطينية، بعد ضرب الاحتلال للجنة التوجيه الوطني، وبعد إقالته للمجالس البلدية الفلسطينية المنتخبة!

إن انكشاف الصراع بهذا الشكل، جعل من الجامعات أيضا هدفا دائما لتعسف قوات الاحتلال الإسرائيلي وإجراءاته العقابية الجماعية والتنكيلية. فأخذ يضيق الخناق على الجامعات أرضا وحيزا وحجرا وإنسانا وتجهيزا وقيما ووعيا .. الخ، فحاصر الجامعات وأغلقها لمدة طويلة، وأطلق الرصاص الحي والمطاطي ومئات القنابل الغازية الفتاكة ،فسقط الشهداء والجرحى بالعشرات والمئات، وزج بالمئات من كوادر الجامعة وطلبتها بالمعتقلات والسجون، وأبعد منهم العشرات إلى خارج الوطن، وحول الجامعات في كثير من الأحيان إلى سجون محاصرة بمن فيها لأيام وأيام. لقد استخدمت حكومات الاحتلال المتعاقبة كل أشكال التنكيل والعقوبات الجماعية التي لم تخطر ببال البشر!

إنها بكلمة كانت حربا على ماضي وحاضر ومستقبل ووعي الشعب الفلسطيني ومؤسساته.

وفيما يلي استعراض لبعض أشكال هذه الحرب:

3: 4: 2: 1: منع الأبنية و فرض القيود عليها:

عملت قوات الاحتلال الإسرائيلية وإدارتها على عرقلة تطوير و توسيع مؤسسات التعليم العالي، فمنعت في أغلب الأوقات تشييد أبنية جديدة لهذه المؤسسات أو إضافة أي ملحقات للمباني الموجودة فالأصل في سياسة الاحتلال بهذا الشأن هم "المنع" و الاستثناء هو "السماح" حيث لا تعطي إدارة الاحتلال الإسرائيلي رخصا لإقامة أبنية جديدة إلا بعد سنوات من تقديمها و أحيانا لا تتلقى مؤسسات التعليم

العالي أي رد حول طلبها إقامة أبنية لعدة سنوات واغلب الجامعات ومؤسسات التعليم العالي تمتلك مجموعة من مشاريع المباني التي توقفت أعمال تشييدها في مراحلها الأولى أو قبل إتمامها. فقد منعت إدارة الاحتلال العسكري الإسرائيلي إدارة جامعة النجاح الوطنية من مواصلة العمل في بناء كلية الهندسة في ارض الحرم الجامعي الجديد و قبل ذلك كانت قد منعت جامعة بيرزيت من بناء الحرم الجديد على الأرض المقررة له في رام الله كما ظلت جامعة بيت لحم على مدى ثماني سنوات تطالب بالسماح لها بإنشاء كلية للعلوم الزراعية دون جدوى.

وفي سبيل حل مشكلة المباني لجأت مؤسسات التعليم العالي إلى استئجار مبانٍ لم تكن معدة أساسا للاستخدام كمبانٍ تعليمية. وفي هذا الإطار فقد حظرت إدارة الاحتلال العسكري على جامعة النجاح استئجار بناية في مدينة نابلس بغرض استخدامها لإحدى كليات الجامعة[31].

ونفس التقييم والتحليل تقريبا يورده الأب بونيه حيث يقول: "إن الجامعات ما زالت تشكوا من تدخل كبير في الشؤون المتعلقة بإنشاء أقسام جديدة أو باقتناء التجهيزات المنقولة وغير المنقولة التي يتطلبها حسن سير العمل في الجامعات"[32].

وهكذا فإننا نجد بان مباني الجامعات أصبحت عبئا ماليا كبيرا عليها بدل أن تكون سببا في التوفير والتطوير. ومما يجدر ذكره هنا بان سلطات الاحتلال لم تكتف بفرض قيود على البناء بشكل عام ،وإنما كانت توقفه كعقوبة، سواء كانت الجامعة مفتوحة أم مغلقة.

قد أدت سياسة الاحتلال الإسرائيلي بشأن الأبنية الخاصة بالجامعات في مجملها إلى ما يلي:

1. نقص كبير في الخدمات و المرافق الأساسية:

فجميع جامعات الأرض المحتلة ما زالت بدون سكن للطلاب (باستثناء جامعة بيرزيت التي يوجد فيها سكن داخلي للطالبات) ، وهي عادة مشروعات تتبناها الجامعات في كافة أنحاء العالم.

والكثير من الجامعات الفلسطينية تخلو من المراكز الصحية بالشكل والمعنى الموجود في دول العالم المتقدمة، أي تلك التي تحتوي على عدة أقسام منها الجراحة السريعة فضلا عن احتوائها لصيدلية كبيرة أما الموجود من المراكز الصحية في هذه الجامعات فلا يزيد عن عيادات مكونة من غرفة أو غرفتين في أحسن الأحوال. وبعض هذه الجامعات تخلو من العيادات تماما.

أ) خلو الجامعات الفلسطينية كافة من المسارح الحديثة المميزة.

ب) خلو الجامعات الفلسطينية كافة من صالات الرياضة المغلقة والمجهزة بجميع الألعاب.

ج) خلو الجامعات الفلسطينية (باستثناء جامعة بيرزيت وحديثا جامعة النجاح (بعد عام 1994)) من المطاعم الكبيرة التي تقدم وجبة غداء ساخنة أما المطاعم والكفتيريات الموجودة في هذه الجامعات فلا تعدو كونها مطاعم صغيرة تقدم وجبات سريعة.

د) ضيق الأبنية المخصصة للمكتبات وعدم تجهيزها بالتجهيزات الضرورية إذا ما استثنينا جامعتي بيرزيت وبيت لحم وكلية (أبو ديس) فإن المكتبات في بقية الجامعات بالرغم من احتوائها على أعداد هائلة وهامة من الكتب تحتاج مباني مستقلة وخاصة بها لتتسع لخدمات مثل الميكروفيش والميكروفيلم وما شابه وقد منعت قوات الاحتلال العسكري الإسرائيلي إدارة جامعة النجاح الوطنية من مواصلة العمل في ثلاث مبان داخل الحرم الجامعي الحالي طيلة فترة إغلاق الجامعة (وبقية الجامعات الفلسطينية) خلال انتفاضة عام 1987 والتي استمرت حوالي أربع سنوات، وهذه المباني هي مبنى الإدارة ومبنى مركز النشاطات الطلابية ومبنى المكتبة الجديد.

2. عدم السماح بترخيص جمعيات إسكان لأساتذة وموظفي الجامعات وكليات المجتمع الأمر الذي يزيد من أزمة السكن في الأراضي المحتلة ويزيد من الأعباء المالية المترتبة على العاملين في الجامعات الفلسطينية أيضا.

3: 4: 2: 2: إغلاق مؤسسات التعليم العالي:

لم يشهد العالم في عصرنا الحالي، حتى في ظل أكثر الأنظمة ديكتاتورية وفاشية حالات إغلاق للجامعات ــ على ندرتها الشديدة ــ مثلما تشهد الجامعات الفلسطينية في الأرض المحتلة!

وحتى يتضح معنى الإغلاق وتأثيراته فلا بد من عرض الصورة التالية:

عندما تتخذ السلطات قرارا بإغلاق جامعة ما، فإنها تسارع إلى إبلاغه لإدارة الجامعة (غالبا بالتلفون) ، ثم تبدأ بالتهديدات حيث تمهل السلطات إدارة الجامعة مدة قصيرة جدا تطلب خلالها إخلاء الجامعة تماما من الطلبة والموظفين الإداريين والمدرسين، وفي هذه الأثناء تكون الجامعة (كما هو الحال في معظم الأحيان) تحت الرقابة وتحيط بها دوريات الجيش من كل ناحية ثم يتكرر الاتصال من قبل السلطات للطلب بإلحاح هذه المرة بإخلاء الجامعة خلال ساعة واحدة مثلا، ونتيجة للضغوطات النفسية المواكبة لمثل هذه الأجواء فإن الطلبة والأساتذة في الجامعة يسارعون بأقصى سرعة إلى لملمة كتبهم ودفاترهم لمغادرة الجامعة، غير أن الكثير من الأشياء والأوراق (وخصوصا تلك الخاصة بالشؤون الإدارية والمالية والفنية وتلك الخاصة بشؤون المختبرات والأجهزة العاملة بالتبريد أو الحرارة والتجارب العلمية على أنواع من الأحياء في ظروف معينة تحتاج إلى مراقبة دائمة لا يمكن حملها على الظهر ومغادرة الجامعة!. وإذا ما حاول أحد المدرسين أو الموظفين في اليوم التالي دخول الجامعة لإحضار ما يريد من (أوراق أو للتأكد من استمرار توافر شروط تجريبية معينة على تجاربه في المختبر، فإنه سيجد إما دوريات عسكرية مرابطة على الطرق المؤدية للجامعة، أو حواجز و نقاط تفتيش تحول دون الوصول للجامعة، أو على الأقل فإنه سيجد كتابا ملصقا من قبل الجيش على بوابة الجامعة الرئيسية يشير إلى أنها أصبحت منطقة عسكرية مغلقة (هكذا)، ويمنع الدخول إليها، وكل من يحاول الدخول إليها يسجن ويعاقب (وقد تطلق عليه النار باعتباره اقتحم منطقة عسكرية).!

وإلى جانب هذا الكتاب فإن الجامعة تكون مراقبة من بعد عبر نقاط مراقبة دائمة أو متحركة توضع على بناية مشرفة على الجامعة!.

إن الإغلاق بالإضافة إلى أضراره المعنوية و النفسية والأكاديمية الفادحة التي لا يمكن تعويضها وفضلا عن إصابة الطلبة والمدرسين بنوع من الإحباط من جرائه وفضلا عما يسببه من آثار خطيرة كالهجرة إلى الخارج من قبل طلبة أو مدرسين تضطرهم ظروفهم لذلك أو...أو... ، نقول فضلا عن ذلك فإن الإغلاق يتسبب للجامعات بخسارة مالية فادحة، وقد قدر الأب بونيه بأن بعض الجامعات تتكبد حوالي نصف مليون دولار إضافية عن كل شهر إغلاق[33] لتسديد، كلفة الحصص الاستثنائية التي تلجأ إليها الجامعات بصورة غير موافق عليها أيضا من قبل السلطات.

بقي أن نشير أيضا إلى أن عملية الإغلاق هي عملية مستمرة و دائمة و متكررة وليست عملية تمت لظروف استثنائية مثلا، الأمر الذي يدل على أنها عملية منهجية تقصد السلطات من ورائها إلى استمرار إزعاج الجامعات وإلى محاولة ضرب التراكم الأكاديمي فيها وقد أورد الأب بونيه في تقريره المشار إليه آنفا أن القوات الإسرائيلية أغلقت جامعة النجاح وحدها خلال الفترة ما بين عامي1979 ــ 1992 بأوامر عسكرية خاصة عشرين مرة ،وبلغ مجموع أيام الإغلاق فيها 1812 يوما حيث بلغت الخسائر المالية المترتبة على تلك الإغلاقات 16 مليون دينار أردني [34].

3: 4: 2: 3: وضع الحواجز ونقاط التفتيش على الطرق المؤدية إلى مؤسسات التعليم العالي:

تقوم قوات الاحتلال الإسرائيلي بوضع الحواجز ونقاط التفتيش على الطرق المؤدية إلى الجامعات بهدف منع الوصول إلى الجامعة أو بفرض التفتيش بهدف الاعتقال أو المضايقة أو بحجة البحث عن ممنوعات (كتب ، نشرات....الخ) وقد غدت هذه الحواجز سياسة ثابتة للاحتلال العسكري الإسرائيلي ضد الجامعات الفلسطينية.

وقد بدأت السلطات المحتلة بوضع الحواجز أمام الجامعات الفلسطينية كسياسة ثابتة ومتكررة منذ عام 1981 ــ 1982 ثم في الأعوام 1985،1986، 1987 وحتى يومنا هذا.

ولم يكد يمض شهر واحد خلال هذه الفترة كلها دون أن تضع السلطات مثل هذه الحواجز بمعدل 4 ــ 7 أيام لكل شهر علما بأنه خلال عام 1983 كان وضع الحواجز أمام المداخل المؤدية للجامعات مشهدا يوميا!.

(وفي هذا الصدد يذكر الأب بونيه أن جامعة بيرزيت وحدها عانت من الصعوبات التي تسببها إقامة الحواجز على الطرق في 35 مناسبة أثناء السنة الجامعية 1985 ــ 1986)(21) يوما).

بينما أغلقت جامعة النجاح الوطنية بنابلس لمدة 24 يوما على الأقل خلال عام 1985 بسبب وضع الحواجز[35].

في حين تم إغلاق نفس الجامعة لمدة 76 يوماً خلال عام 1987 بحواجز أو بأوامر إغلاق عسكرية خاصة[36].

(وخلال الفترة من 1985/12/11 وحتى 1987/5/9 فقد أغلقت السلطات جامعة بيت لحم بالحواجز المقامة على الطرق المؤدية إليها 11 مرة).

و قد حاولت السلطات المحتلة خلال عام 1986 منع دخول طلبة بعض الجامعات إلا بعد إبراز البطاقة الجامعية جنبا إلى جنب مع الهوية الصادرة من مكاتب الحكم العسكري وكانت تمنع كل شخص لا يحمل بطاقة هوية جامعية من الدخول إلى الجامعة (حتى لو كان ولي أمر طالبة أو مراجع أو متقدم بطلب للعمل ...الخ).

وخلال عمليات التفتيش كانت ترد تقارير عن عمليات إزعاج متعمدة من قبل الجيش الإسرائيلي للطالبات بشكل خاص.

كما كانت تقوم بوضع الحواجز العسكرية على مداخل المدن التي بها جامعات، بهدف تفتيش الطلبة والعاملين في الجامعة ،وفي كثير من الأحيان إعادتهم أدراجهم.. وربما اعتقلت من تشاء منهم.

وقد أغلقت جامعة النجاح لمدة 22 يوما متفرقة ،خلال الفترة من 1982/5/2 وحتى 1982/6/30 بحواجز من قبل جنود الاحتلال الإسرائيلي. وهذا يعني من الناحية العملية إغلاق قوات جيش الاحتلال الجامعة لمدة 22 يوما من بين 44 يوم دوام فعلي أي بمعدل النصف*.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن هذه الإغلاقات لا تتم وفق أوامر عسكرية، وإنما هي إضافة إلى أيام الإغلاق التي تتم بموجب أوامر عسكرية، وكأنها إغلاقات عرضية!!

وبلغ عدد الأيام التي أغلقت فيها جامعة النجاح بسبب الحواجز العسكرية الإسرائيلية خلال الفترة نفسها ثمانية عشر يوما، بينما بلغ عدد الأيام التي لم تنتظم فيها الدراسة لأسباب تعود إلى الإجراءات الإسرائيلية مجتمعة إلى 45 يوما!.

هذا وقد أغلقت قوات الاحتلال العسكري الإسرائيلي الجامعات الفلسطينية جميعها بدون استثناء لمدة أربع سنوات متواصلة.

وذلك اعتباراً من نهاية عام 1987 وحتى نهاية عام 1991 كانت تضع خلالها العوائق والحواجز والشمع الأحمر والأسلاك الشائكة على مداخل الجامعة والطرق المؤدية إليها في كثير من الأحيان، وتمنع إدارة الجامعة من الدخول إليها قطعيا كما منعت حراس الجامعة من الإقامة فيها وكان التهديد بالمحاكمة العسكرية هو نصيب كل من يحاول تحدي تلك الإجراءات.

وكانت الجامعة قد فقدت ما يعادل 58 يوما دراسيا خلال فترة الانتفاضة الحالية (انتفاضة الاقصى التي اندلعت عام 2000) لأسباب متعددة هي على النحو التالي:

ـ سقوط شهداء من طلبة الجامعة و مشاركات الطلبة في تشييعهم.

ـ حدوث اعتقالات في صوف الطلبة أو العاملين في الجامعة، مما يؤدي إلى تعطيل الدوام جزئيا أو كليا.

* **المصدر:** جامعة النجاح الوطنية ،دائرة العلاقات العامة ،بيانات صحفية متفرقة.

ـ إغلاق قوات الاحتلال للطرق المؤدية إلى المدينة والمدن الأخرى وإعلانها مناطق عسكرية.

ـ إخلاء الجامعة من طلبتها وعامليها بسبب تلقي إدارة الجامعة إنذارات بوجود أجسام مشبوه داخل الجامعة، أو تحسبا من قصف الجامعة بالطائرات الإسرائيلية التي كانت تمرر بطرق سرية فوق الجامعة عدة مرات.

وبهذا تكون الجامعة قد خسرت ما مجموعه 180 يوما تقريبا طيلة الفترة من 28 ـ 9 ـ 2000 وحتى تاريخ إنجاز هذه الدراسة.

وقد أدت هذه العوامل حتى الآن إلى عدم تمكن الجامعة من إنهاء الفصل الثاني في وقته المحدد وهو ما سيؤدي إلى حدوث تشويش وربما إلى تعطيل إنجاز الفصل الصيفي وهو ما يعني:

1. عدم تمكن حوالي ألفي طالب من التخرج من الجامعة في الموعد المحدد لهم وهو ما يعني
2. خفض عدد الطلبة الجدد الملتحقين بالجامعة لعام 2002 ـ 2003.
3. خسائر مالية مباشرة وغير مباشرة للجامعة تقدر بحوالي 2 مليون دينار.

3: 4: 2: 4: حصار واحتجاز الطلبة والأساتذة داخل جامعاتهم لفترات طويلة، ومداهمة الجامعات وتفتيشها:

إن حوالي 90% من الأنشطة اللامنهجية التي يشارك فيها جمهور غفير من الطلبة، كالاحتفال بمناسبة ما، والتي يشرف عليها الطلبة أنفسهم والتي تحدث بمعدل 3 ـ 5 أنشطة سنويا، غالبا ما تنتهي بمأساة، فعندما يرى الجنود الإسرائيليون من نقاط المراقبة التي تنتشر حول الجامعة أي تجمع كبير في ساحة من ساحات الجامعة يسارعون إلى تطويق الجامعة، ووضع الحواجز على مداخلها كافة ومنع الدخول أو الخروج منها، وإثارة حالة من الرعب في أوساط الطلاب والطالبات. ودائما في مثل هذه المناسبات يطلب الجيش الدخول إلى حرم الجامعة، للتفتيش ومنع التجمع (حسب الأوامر العسكرية الصادرة عن قوات الاحتلال، فان التجمع لأكثر من ثلاثة

أشخاص في مكان عام يعتبر محظورا وسببا كافيا للاعتقالات!) وعندما يرفض طلب الجيش بالدخول إلى الجامعة ــ وهو ما يحدث دائما ــ يبقى الجيش على الحواجز ويطلب إخراج الطلبة من الحرم الجامعي طالبا طالبا أمام مراقبة الجيش وضباط استخباراته الذين يعتقلون من يريدون، أو ملاحقة من يريدون في الشوارع حتى اعتقاله! وعندما يرفض هذا الإجراء، يستمر الجيش في محاصرته للحرم الجامعي حتى حلول ساعات المساء وذلك كوسيلة ضغط على من في الجامعة وخصوصا الطالبات، اللاتي يؤدي تأخرهن إلى تدفق أهاليهن للاطمئنان عنهن، الأمر الذي يؤدي إلى توتر آخر، غالبا ما ينتهي بإطلاق الأعيرة النارية في الهواء، وقذف المتجمهرين بقنابل الغاز المسيل للدموع.

(وقد حدث أن حوصرت جامعة النجاح في العام 1992 لمدة أربعة أيام متواصلة منع عنها الماء والطعام).

وقد شهدت جامعة النجاح وسائر الجامعات الفلسطينية خلال ربع القرن الماضي من عمرها سلسلة من الحوادث الزاخرة بالهمجية الصهيونية، التي توجت بجرائمها خلال انتفاضتي الأعوام 1987، 2000م ومن هذه الجرائم:

1. إمطار الطلبة والأساتذة في داخل الحرم الجامعي بوابلٍ من قنابل الغاز المسيل للدموع والرصاص الحي والمطاطي وغيره، الأمر الذي أدى إلى جرح المئات من الطلبة والأساتذة في الجامعات الفلسطينية.
2. الاعتقالات الانتقائية العشوائية للطلبة والعاملين في الجامعات الفلسطينية.
3. مصادرة بطاقات الهوية والاستدعاء إلى مقر الحكم العسكري.
4. اقتحام الجامعات (ليلا ونهارا) بقصد التفتيش والمصادرة.
5. وقد كان نصيب جامعة النجاح وحدها اقتحامها لخمسة عشرة مرة على الأقل خلال الفترة من عام 1978 ــ 2002 كان من نتائجها: وقوع عشرات الإصابات، وعشرات الإعتقالات في صفوف الطلبة والعاملين، وتفتيش قوات الاحتلال الإسرائيلي لمكاتب ومرافق الجامعة والعبث بها، ومصادرة عشرات الكتب والوثائق

فضلا عن التخريب والتحطيم المتعمد للمرافق المختلفة في الجامعة وخصوصا كلية الزراعة في طولكرم التي قصفت بالمدافع والقذائف الصاروخية. وبالإضافة إلى ذلك فإن منازل الطلبة (الفردية والمشتركة الجماعية)هي هدف دائم لمداهمات جنود الاحتلال الإسرائيليين، شبه اليومية.

3: 4: 2: 5: الجرحى والشهداء:

لقد استهدف إنسان الجامعات الفلسطينية بشكل متعمد ووحشي من قبل الجيش الإسرائيلي وأجهزة استخباراته في داخل وخارج الحرم الجامعي وبصورة لم يشهد لها العلم مثيلا من قبل، وفيما يلي استعراض لبعض نماذج القتل المتعمد ضد إنسان الجامعة الفلسطيني:

1. إطلاق الرصاص الحي في داخل أو خارج حرم جامعة النجاح مما أدى إلى سقوط شهداء ووقوع عشرات الجرحى، وقد أدت إحدى تلك الهجمات البشعة إلى استشهاد الطالبة تغريد البطمة في داخل حرم جامعة بيت لحم، كما أدت هجمة أخرى عام 1982 إلى استشهاد ثلاثة طلاب آخرين في داخل حرم جامعة الخليل وسواها من حوادث مماثلة.
2. اختطاف عدد من الطلبة المناضلين واغتيالهم بدم بارد من قبل قوات الاحتلال العسكري الإسرائيلي وسقوط عدد آخر منهم شهداء في أقبية التحقيق المظلمة التابعة لأجهزة الاستخبارات الإسرائيلية.
3. استهداف عدد آخر من خريجي جامعة النجاح الوطنية، والذين أصبحوا قادة بارزين في الحركة الطلابية والوطنية والإسلامية لاحقا، بالقصف بالطائرات أو بالاغتيالات الماكرة التي نفذت بدم بارد .
4. هذا وقد بلغ عدد شهداء الحركة الطلابية في جامعة النجاح وحدها ممن استشهدوا على أيدي قوات الاحتلال أو المستوطنين الإسرائيليين باستهداف مباشر أو خلال الصدامات المباشرة :

(أ) 24 شهيدا خلال انتفاضة 1987 ــ 1992.

(ب) 26 شهيدا خلال انتفاضة 2000-2002 حتى تاريخ هذه الدراسة*.

أما عدد الجرحى فقد جاوز المئات.

5. بالإضافة إلى ذلك فان منازل طلاب وطالبات الجامعات والسكن الداخلي، هي هدف دائم لمداهمات الجنود شبه اليومية.

3: 4: 2: 6: الاعتقالات وتقييد الحركة (الإقامة الجبرية) للطلبة ولأعضاء الهيئة التدريسية:

يخضع الطلبة والمدرسون في الجامعات الفلسطينية لاعتقالات متكررة بصفتهم هذه، أي بصفتهم طلبة جامعات أو مدرسين فيها، والدليل على ذلك هو الاعتقال بدون تهمة، أو ما تسميه سلطات الاحتلال بالاعتقال الاحترازي أو "الاعتقال الإداري".

ـ وفي السنة الجامعية 1985/84 تعرض 90% من طلاب جامعة بيرزيت لهذا النوع من الحبس لمدة تزيد عن 794 يوما[37] ، وفي أثناء السنة الجامعية 1986/85 قضى طلاب بيرزيت ما مجموعه 1121 يوما في السجن بموجب إجراءات الحبس الإداري. وفي 10 مارس/آذار 1987 كان هناك تسعة أفراد من جامعة النجاح في الحبس الإداري. وبالنسبة للسنة الجامعية 1987/1986 يقال انه حبس فيها 94 طالبا وستة من أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة بيرزيت..."[38].

ـ وفي جامعة النجاح الوطنية وحدها اعتقل بشكل متكرر اثنان من المحاضرين في الجامعة 12 مرة على الأقل لكل منهم ما بين اعتقال احترازي أو إداري[39].

ـ ويورد تقرير صادر عن الأمم المتحدة أرقاما أخرى فيشير إلى أن 66% من مجموع طلبة بيرزيت و (500) من طلبة جامعة النجاح و 12 عضوا من أعضاء هيئة التدريس في جامعة النجاح قد تم اعتقالهم خلال فترة الانتفاضة (1987) وحدها[40].

* انظر ملحق (5) :قائمة الشرف للشموع خالدة.

ـ أما الأمر المثير للسخرية في هذه الإعتقالات أنه يوجه للمحاضرين "تهمة التحريض" (المقصود تحريض الطلبة) بينما يوجه للطلبة نفس التهمة!! هذا إن وجهت تهم بالأصل.

ـ هذا وخضع لأوامر تقييد الإقامة والحركة حوالي (500) من طلبة وأساتذة الجامعات وكليات المجتمع خلال فترات مختلفة ولمدة اقلها ستة اشهر[41].

ـ هذا وقد بلغ عدد طلبة النجاح الذين تم اعتقالهم خلال فترة الانتفاضة 1987 وما قبلها اعتقالا إداريا والذين قدموا لمحاكمات عسكرية صورية نحو 500 معتقلا وخلال فترة انتفاضة الأقصى نحو 200 معتقلا أما عدد العاملين الذين تم اعتقالهم خلال فترة الانتفاضتين المذكورتين فهو 15 مدرسا وموظفا فضلا عن شمول الاعتقال الإداري والمحاكمات لاثنين من أعضاء مجلس أمناء الجامعة*.

3: 4: 2: 7: الإبعاد إلى خارج الوطن:

ـ حتى عام 1991 بلغ عدد المبعدين من أساتذة الجامعات ما مجموعه 28 محاضرا أربعة منهم خلال فترة الانتفاضة 1987 ومع نهاية عام 1992 وبتاريخ 1992/12/17 اتخذت سلطات الاحتلال قرارا بإبعاد 415 فلسطينيا آخرين، كان من بينهم 30 أستاذا جامعيا[42] وبذلك يرتفع عدد المبعدين من محاضري الجامعات فقط إلى 58 محاضرا (وما زال ما لا يقل عن عشرة منهم خارج الوطن بصورة قسرية حتى يومنا هذا).

ـ أما الطلبة فلم يكن حظهم أقل من أساتذتهم، فمن جامعة النجاح وحدها بلغ عدد الطلبة المبعدين 16 مبعدا[43] (عادوا جميعا بعد انقضاء مدة إبعادهم).

3: 4: 2: 8: إجراءات وممارسات أخرى منها:

1. الاستدعاءات المتكررة للطلبة والمدرسين وإدارات الجامعات إلى مقر الحكم العسكري ودوائر الاستخبارات:

* المصدر: سجلات دائرة العلاقات العامة في جامعة النجاح.

تقوم دوائر الحكم العسكري الإسرائيلية بعملية استدعاء متكررة ودورية أبناء لكافة الشعب الفلسطيني وممثلي المؤسسات ولا تستثني الجامعات من هذا، بل على العكس تماما، فان تركيز السلطات المحتلة اصبح منصبا على طلبتها وأساتذتها.

وتتم هذه الاستدعاءات بفرض إجراء مقابلة مع أحد مسؤولي الأجهزة في الحكم العسكري وغالبا ما تمر مراحل المقابلة بسلسلة من الإجراءات البوليسية التي لا تخلو من التخويف والإرهاب والإذلال، وغالبا ما يكون هذا هو هدفها الوحيد. أما الأهداف الأخرى لها فتتلخص في إجراء التحقيق مع المستدعى للمقابلة، وجمع المعلومات عن شخصيته، وربما إبلاغه برسالة محددة غالبا ما تنطوي على التهديد والوعيد أو ربما اعتقاله.

وقد خضع لهذا الإجراء أكثر من 30% من أساتذة جامعة النجاح الوطنية بنابلس، في حين بلغ عدد الاستدعاءات لأربعة فقط من أساتذة الجامعة ما مجموعه 200 مرة خلال الأعوام من 1980–1982 أي بمعدل 100 مرة في العام الواحد[44] ، أما أعداد الطلبة الخاضعين لهذا الإجراء فهي أكبر بكثير وقد شملت المئات منهم.

أما الأمر المثير في هذا المجال، فهو تكرار عملية الاستدعاء كلما تم استبدال أحد المسؤولين في جهاز الحكم العسكري، يقوم الجديد بدوره باستدعاء نفس الأشخاص (نفس القائمة) بدعوى رغبته في التعرف عليهم!

أما الوقت الذي تستغرقه عملية الاستدعاء والمقابلة فغالبا ما يكون نهاراً كاملاً. وقد يطلب الإسرائيليون خلاله ممن يقابلونهم "الحرص على استقرار الدراسة والدوام"!

2. منع الطلبة والمحاضرين من السفر للخارج كعقوبة سياسية:

لقد خضع العشرات من المحاضرين والمئات من الطلبة الفلسطينيين في الأرض المحتلة لهذا الإجراء. الأمر الذي أضاع عليهم إكمال دراستهم العليا أو المشاركة في مؤتمرات علمية خارج الوطن. ولا يزال ما لا يقل عن عشرين محاضرا من العاملين في جامعة النجاح ممنوعين من السفر حتى يومنا هذا، هذا فضلا عن عشرات الطلبة من الجامعة أيضا. ومن المعروف أن قائمة المشمولين بحظر السفر

عموما، هي قائمة مفتوحة وليست ثابتة العدد، حيث تخضع لتقديرات وأمزجة ضباط الاستخبارات الإسرائيليون.

3. منع التجوال وإغلاق المناطق:

يؤدي فرض منع التجوال من قبل الجيش الإسرائيلي على مناطق فلسطينية محددة إلى تعطيل الدراسة وإغلاق المؤسسات التعليمية* فيها بشكل تلقائي ومنع الطلبة والمحاضرين فيها من التوجه إلى جامعاتهم أو كلياتهم ونفس الأثر يترتب جراء إعلان الجيش عن إغلاق مناطق معينه باعتبارها مناطق عسكرية.

وهكذا فانه لحساب أيام الإغلاق الذي فرض على مؤسسات التعليم العالي الفلسطينية بشكل دقيق فإنه يجب إضافة أيام حظر التجوال وأيام الإعلان عن المناطق المغلقة وفي الحقيقة فإنه لم يكد يمر يوم واحد خلال العقود الثلاث الماضية، دون فرض حظر التجوال على الأقل على إحدى المدن أو القرى أو المخيمات والذي كان يستمر أسابيع عدة في بعض الحالات.

وقد بلغت الحالات التي تم فيها فرض حظر التجوال على الأراضي الفلسطينية ذروتها خلال أيام الانتفاضتين (من عام 1987ـ1993 ومن عام 2000 حتى وقت إعداد هذه الدراسة). وهناك مثالان بارزان في هذا العدد إذ تم فرض منع للتجوال على الأراضي الفلسطينية المحتلة جميعها بلا استثناء لمدة ستة أسابيع متواصلة خلال العدوان الأمريكي على العراق عام 1991، كما تم فرض حظر للتجوال الشامل والمشدد وأيضا على جميع القرى والمدن و المخيمات في الضفة الغربية لمدة شهر متواصل بعد إعادة احتلالها مجدداً من قبل قوات الاحتلال بعد 29 ــ 3 ــ 2002 فيما يتم فرضه لمدة زادت على الثلاثة أشهر (على مدينة نابلس مثلا) (حتى تاريخ هذه الدراسة فقط)، بصورة متواصلة أيضا، كان يرفع خلالها لبضع ساعات ما بين الفترة والأخرى.

* انظر ملحق رقم (3) وملحق رقم (4) للوقوف على بعض الممارسات الموجهة ضد جامعات فلسطينية أخرى.

وقد اعتادت الجامعات عموما على مواجهة مثل هذه السياسة الصهيونية في تعويض أيام الدراسة التي يفقدها طلبة الجامعة، وذلك في إطار برنامج مكثف للطوارئ، أصبح تقليدا معروفا لدى الجامعات الفلسطينية والطلبة فيها باسم "التعليم البديل"، غير أنه عندما تكون الخسارة الأكاديمية كبيرة فان إدارات الجامعات كانت تلجأ إلى إلغاء الفصل الدراسي الذي حصل فيه الضرر الكبير وذلك بغرض إنقاذ متطلبات التقويم الجامعي السنوي، وانتظام الدراسة في الفصول اللاحقة فيها.

3: 4: 2: 9: الضرائب والجمارك:

إن التعسف الذي تمارسه سلطات الاحتلال بفرض نظام الضرائب والرسوم الجائرة على المواطنين والمؤسسات الفلسطينية لهو أبشع وأقسى أنواع الظلم الذي يمارس في العالم ذلك أن يعني من بين ما يعنيه، أن الاحتلال الإسرائيلي يفرض على الفلسطينيين تمويل الاحتلال البغيض.

و لا يقف الحد عند دفع الضرائب بأنواعها المتعددة على البضائع العادية وعمليات البيع والشراء كافة (قيمة الضريبة المضافة 18%)، بل يشمل المؤسسات التي يجب إعفاؤها من الضرائب مثل المؤسسات التعليمية والمستشفيات، ويقول الأب بونيه في هذا الصدد:

"أما الضريبة على المعدات العلمية فتبلغ في كثير من الأحيان نسبة 25% وتتجاوز أحيانا قيمة المادة المنتقاة حتى إذا كان الانتقاء نتيجة لهبة"[45].

ومن ضمن ما يورده الأب بونيه ما حدث لجامعة النجاح عام 1989 عندما استوردت جهاز حاسوب VAX وملحقاته (جهاز ups) حيث اضطرت الجامعة لدفع (90) ألف دولار كضرائب "تخليص" وأرضية وأنواع أخرى من الضرائب والجمارك، ولم يكن بوسع الجامعة أن تتسلمه باسمها بحجة عدم امتلاكها رخصة استيراد، فلجأت الجامعة إلى تسجيل الجهاز باسم شخص يمتلك رخصة استيراد صادرة قبل عام 1967 (عام وقوع الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية وغزة وغيرها)[46].

أما بقية الجامعات فتعيش نفس الأوضاع التي تعيشها جامعة النجاح، أي أنها تدفع مبالغ باهظة سنويا تقدر بعشرات الألوف من الدولارات سنويا تدفعها كل جامعة على شكل ضرائب ظاهرة وضرائب وجمارك غير مرئية. فمثلا تدفع الجامعات ضرائب وجمارك على جميع أنواع معدات البناء المكلفة بالأصل، كما أنها تدفع ضرائب على المحروقات، وفواتير الهاتف، وأجور الصيانة الخارجية وعلى الكتب المستوردة أيضا.

و في ما يلي بعض الأمثلة المختارة للضرائب المفروضة على جامعة النجاح الوطنية بنابلس:

- تدفع الجامعة ضرائب وجمارك وفوائد سنوية على مشترياتها من الكتب بقيمة 45 ألف دولار سنويا.
- تدفع الجامعة ضرائب على المحروقات التي تستهلكها بقيمة 6 آلاف دولار سنويا.
- تدفع الجامعة ضرائب على المكالمات الهاتفية ما قيمته 10 آلاف دولار سنويا.
- تدفع الجامعة ضريبة دخل على رواتب الموظفين والأساتذة بقيمة 86 آلاف دولار سنويا.

وإذا أضيف إلى هذه الأرقام ما تدفعه الجامعة على الأبنية والأجهزة والمعدات وتكاليف الصيانة ،فان الأرقام تصبح خيالية جدا!.

هذا وقد دفعت الجامعة مبلغ 65 ألف دولار ثمن جهازي ميكروفليم وميكروفيش (بما في ذلك الضرائب والجمارك) ، اشترتها عام 1986 ودفعت مبلغ 35 ألف دولار ثمن جهازHPLC لمختبر الكيمياء عام 85 /1986. بينما دفعت الجامعة مبلغ 13 ألف دولار كضريبة إضافية فقط على شرائها جهاز مقسم تلفون من صنع إسرائيلي[47].

على انه تجدر الملاحظة بأن الجامعة لو منحت رخصة استيراد (ولا نقول الإعفاء من الضرائب والرسوم الجمركية وفقا لما تقتضيه اتفاقية اليونسكو الخاصة باستيراد

المواد التربوية والعلمية والثقافية لعام 1950 وهي الاتفاقية التي انضمت إليها إسرائيل) لكان بإمكانها توفير عشرات الآلاف من الدولارات سنويا!

كما أنه تجدر الإشارة إلى أن الحصول على رخصة استيراد ليس أمرا سهلا أو متيسرا فقد تقدمت جامعة بيرزيت ــ على سبيل المثال ــ بطلب لتجديد رخصة استيراد كانت تملكها قبل عام 1967، إلا أنها رفضت من قبل السلطات الإسرائيلية.

وتقول مصادر جامعة بيرزيت بناءا على ذلك إن قيمة الجمارك والضرائب التي دفعتها في فترة من الفترات كانت تكفي لإنشاء بناية جديدة، أو "لتجهيز مختبر بشكل كامل"[48].

3: 4: 2: 10: الرقابة على الكتب:

يذكر الأب بونيه بان قائمة الكتب الممنوعة من السلطات تضم قرابة 1600 إلى 2000 مجلد، حسبما جاء في دراسة أجراها بنفسيتي (ميرون عام 1983) [49].

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل استمر إصدار الأوامر العسكرية التي تحظر اقتناء أو تداول الكتب، وربما وصل عدد الكتب الممنوعة أكثر من أربعة آلاف حتى عام 1994.

كما تجدر الإشارة إلى أن الرقابة على الكتب والمطبوعات لا تقتصر على عملية الحظر، بل تشترط السلطات المحتلة الإسرائيلية بموجب أمر عسكري (101) الحصول على ترخيص مسبق لنشر الكتب أو توزيع الوثائق المطبوعة كافة.

ونتيجة لهذا الأمر والإجراءات المتصلة به فان طلبة الجامعات وأساتذتها يواجهون مشكلة كبيرة في الحصول على مراجع تتعلق بتراثهم و قضيتهم، حتى لو كانت لغرض إجراء الدراسات والتقارير الأكاديمية.

كما أنه نتيجة لهذا الإجراءات ،فإن الجامعات تمنع من إصدار نشرات دورية دائمة مثل مجلة أو صحيفة دورية.

3: 4: 2: 11: البطالة:

أشار تقرير لمنظمة العمل الدولية إلى أن نسبة البطالة في الأراضي الفلسطينية قد بلغت 14% في عام 1985. و يقدر أحد الباحثين الاقتصاديين، نسبة البطالة بين الخريجين بأنها تصل إلى 21%[50].

وحسب إحصائيات وردت عن نادي الخريجين العرب في القدس، يتبين أن عدد الخريجين العاطلين عن العمل حتى عام 1985، قد بلغ (18) ألف خريجا عاطلا عن العمل[51].

وعلى ضوء أعداد الخريجين من الجامعات خلال السنوات الماضية، وعلى ضوء ندرة فرص العمل الناتجة عن القيود الاقتصادية والتربوية التي يضعها الاحتلال فإنه يتوقع أن يصل عدد الخريجين الجامعيين من الفلسطينين (خريجو الجامعات الفلسطينية وغير الفلسطينية) إلى أكثر من 25 ألف عاطل عن العمل خلال السنوات الخمس القادمة. أما اليوم وفي ظل الأوضاع اللاإنسانية التي فرضتها قوات الاحتلال الإسرائيلية وخصوصا بعد إعادة احتلال ما تبقى من فلسطين مرة أخرى، فإن نسبة البطالة في الضفة الغربية وحسب آخر تقرير للأمم المتحدة (صدر في نهاية شهر آب 2002) ، وتقارير أخرى قد وصلت إلى 60%! (بينما زادت على 70% في قطاع غزة) وهذا بطبيعة الحال يشمل خريجي الجامعات.

3: 4: 2: 12: المشكلات والتحديات الناجمة عن التخطيط والتمويل:

لدى تشخيص واقع مؤسسات التعليم العالي يتبين لنا أن هناك تكرارا كبيرا في التخصصات المتشابه. كما تبين لنا أن القيود المفروضة من قبل سلطات الاحتلال على إنشاء أبنية جديدة وكليات جديد وأقسام جديدة،هي السبب الرئيس وراء هذه المشكلة وقد أحدثت هذه القيود وغيرها من الإجراءات والعوامل إختلالات تخطيطية لا يستهان بها.

أما فيما يتعلق في التمويل فإننا نلاحظ أن الجامعات وكليات المجتمع الفلسطينية كافة تعاني من أزمة مالية خانقة أدت فيما أدت إليه بها إلى وقف صرف رواتب

العاملين فيها لعدة أشهر، وإلى تأخير صرفها كل شهر وإلى عدم قدرة الجامعات على دفعها بالكامل حيث أخذت الجامعات بصرف نسبة مئوية منها (30 ــ70% فقط).

وأدت هذه الأزمة والتي يعود سببها الرئيس إلى العقبات التي يصطنعها الاحتلال الإسرائيلي والتي تحول دون قيام الجامعات الفلسطينية بإنشاء مشروعات تنموية مدرة للدخل، بل وتحول دون تلقيها لمساعدات خارجية هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن وقف دول الخليج العربي لتبرعاتها المقدمة سابقا لهذه المؤسسات قد أدى من جهته إلى إغلاق كليتين من كليات المجتمع حتى الآن بشكل نهائي، بينما لا زالت هذه الأزمة تهدد بقية المؤسسات بالإغلاق. كما أدت هذه الأزمة إلى إلغاء الوظائف الجديدة في جميع مؤسسات التعليم العالي الفلسطينية بما في ذلك وظائف مساعدي البحث والتدريس للطلبة المتفوقين من هذه المؤسسات، كما أدت إلى إلغاء برامج البعثات والمنح الدراسية التي كانت توفرها المؤسسات للعاملين فيها وكذلك أدت إلى رفع أقساط الطلبة أكثر من مرة. إن هذه الأزمة هي أكثر التحديات التي تواجه مؤسسات التعليم الفلسطينية بكل أركانها من طلبة ومدرسين وإدارات، الذين أصيبوا بالإحباط من جرائها.

وقد عادت هذه المشكلة إلى الظهور مجددا منذ مطلع عام 2000 عندما أوقفت دول السوق الأوروبية صرف مساعدات مالية للجامعات الفلسطينية، كانت تكفي تقريبا لصرف رواتب العاملين فيها فقط. ومازالت هذه المشكلة تهدد استمرار الجامعات الفلسطينية وبشكل خاص تطوير برامجها الأكاديمية والبحثية. ونتيجة للعوامل آنفة الذكر فإن الجامعات الفلسطينية ستواجه مشكلات عديدة على الصعيد الأكاديمي وعلى صعيد دورها الحضاري بوجه عام، فالأزمة المالية تؤدي إلى:

ــ تقليص أو إلغاء أعداد الدوريات العلمية.

ــ تقليص الوظائف الإدارية الفنية.

ــ تقليص الوظائف الأكاديمية.

ــ تقليص إمكانية إقامة شبكات ونظم معلومات للبحث العلمي.

ــ عدم القدرة على إنتاج الكتاب الجامعي وعدم القدرة على توفيره للطالب.

ــ تقويض المرافق والخدمات العلمية والاجتماعية الأساسية التي يمكن للجامعة أن تقدمها للطالب والمجتمع.

ــ الاستمرار في فوضى التخطيط فيما يتعلق بطرح المساقات التقليدية وانعكاسات ذلك على فئات ونوعية المتخرجين من الجامعات، وربما أعدادهم مسبقا!.

3: 5: محطات ونقاط مضيئة على الدرب:

لقد أدرك مؤسسو الجامعة من اللحظة الأولى لبدء الخطوات التنفيذية لافتتاح الجامعة، جسامة المسؤولية وعظم التحدي اللذان يواجهانهم، سواء على المستوى الإداري والمالي أو الأكاديمي أو الوطني وعلى المستوى العربي والدولي كذلك. إذ لا بد للجامعة أن تثبت قدرة وملائمة وكفاية وانسجاما مع المتطلبات والمقومات والمقاييس والمعايير الإدارية والأكاديمية المقبولة عربيا وعالميا. كما أنه لا بد للجامعة من أن تجتاز كل ما هو مطلوب لذلك بجدارة واقتدار. وكان هذا يقتضي من مجلس أمناء الجامعة (المؤسس) وإدارتها وهيئتها التدريسية أن يخوضوا سباقا ضاريا مع الزمن لتجهيز المرافق والكادر الأكاديمي والإداري، وأن تضع الأنظمة والبرامج الأكاديمية لتبدأ مسيرتها الأكاديمية ولتستهل دورها المنتظر منها في رفد المجتمع بحاجته من الكفاءات والخريجين.

لقد شقت الجامعة طريقها هذا في ظل التحدي الرئيس المتمثل بالاحتلال العسكري الإسرائيلي الجاثم على الصدور وفي ظل تيقظ وحذر وطني فلسطيني كان يحرص أصحابه على حماية الجامعة من أهداف الاحتلال السياسية والإعلامية المشكوك فيها منذ البداية من جهة، وحمايتها من الإغلاق من قبله من جهة أخرى! إنه ما من شك في أن تأسيس جامعة في ظل عدم وجود دولة أو سلطة وطنية تضمن حماية القانون فيها، وتكفل تمويلها ولو جزئيا، هو من الصعوبات الكبيرة التي تشبه المقامرة، غير

أن فيها جانبا إيجابيا مشرقا ألا وهو رهان أصحاب الفكرة على وعي أسرة الوطن وأسرة الجامعة. ورهانهم على الأقل على حسن قيادتهم وإدارتهم لهذه الجامعة.

والحق يقال فإن جامعة النجاح الوطنية قد شقت طريقها أكاديميا وإداريا بكل ثقة، حيث انتظمت مسيرتها بشكل يدعو للإعجاب، وساد أجواءها روح التعاون والجد والمثابرة والانضباط العام. وقد كان لوعي الطلبة هنا دور حاسم كما تحلى أعضاء إدارتها وكادرها الأكاديمي بروح المسؤولية العليا. فكانت تلكم هي العناصر الأساسية لاجتياز جامعة النجاح الوطنية الاختبار الكبير بنجاح أكاديمي وإداري ووطني، الأمر الذي أدى إلى حصولها على اعتراف اتحاد الجامعات العربية بها خلال سنيها الأولى (عام 1980) وإلى اعتراف اتحاد الجامعات العالمي بها كذلك خلال فترة قياسية حيث أصبحت عضوا فيه عام 1981.

وربما كان ذلك مما أغاظ العدو المتربص بالجامعة وبالوطن، الذي ربما كان يراهن على تعثر مسيرة الجامعة، أو فشلها أو غرقها (إغراقها) في أزمات داخلية لن تتمكن من اجتيازها إلا بتدخل الاحتلال ذاته!

غير أن صلابة وعي أسرة الجامعة قد فوتت تلك الفرصة على الاحتلال العسكري الإسرائيلي، ومضت الجامعة في طريقها بعزة وكبرياء نحو أهدافها ورسالتها الحضارية والتاريخية، التي ابتدأت عام 1918.

فيما يلي استعراض لبعض الإنجازات والمحطات المضيئة الأخرى، في مسيرة جامعة النجاح الوطنية منذ تأسيسها عام 1977 وحتى يومنا هذا:

3: 5: 1: رسالة كبيرة لجامعة كبيرة:

3: 5: 1: 1: لعبت الجامعة منذ تأسيسها دور الجامعة الأكبر، ويعود الجانب الأكبر منه لأسباب موضوعية عامة. وبقليل من الإعلام والعمل الدعائي وبكثير من الجد والمثابرة والتضحية، احتلت الجامعة وطيلة ربع قرن مكانة الجامعة الأكبر في أعداد الخريجين بين الجامعات الفلسطينية. الجدول التالي يقارن جامعة النجاح مع

الجامعات الأخرى، في أهم مكونات الجامعة والتعليم الجامعي (مدخلات ومخرجات)!

جدول (١٩/أ)

أعداد الطلبة (الخريجون أو المسجلون) في الجامعات و كليات الجامعة الفلسطينية والرئيسية حتى عام ٢٠٠٠/٢٠٠١، أعداد الطلبة الخريجين و المسجلين فيها و نسبهم المئوية لسنوات اختيارية

الجامعة	السنة	1978/77				1982/81				1986/85				1991/90				1997/96				2001/2000			
عدد الطلبة المقبولين		1436	100	217	100	924	64	—	—	2863	26.3	1376	13.6	2663	19	1366	9.6	3007	28	2404	16.5	4570	20.7	1274	12.6	8444	17.8	7602	16.7	11.24	1929	20.3	8444	17.8	7602	16.7	11.24	1929	20.3
النسبة المئوية %		100		100		100				100				100				100				100				100													
عدد الطلبة الخريجين										1634				1068				2197				14550				9357													
النسبة المئوية %										100				100				100				100				914													
عدد الطلبة المسجلين										1634				1068				2197				14550				9357													
النسبة المئوية %										100				100				100				100				100													
عدد العاملين (أكاديميين وإداريين)		48				166				411	26	528	13	445	24.4	445	24.5	411	26	528	13	597	100	204	16.5	208	100	179	30	2404	16.5	208	100	179	30	2404	16.5	208	100
النسبة المئوية %										344	21	193	19	317	31.5	197	18	344	21	193	19	78	13	116	19	78	13	116	19	1403	9.6	78	13	116	19	1403	9.6	78	13
عدد الطلبة الخريجين										433	20.7	305	19	337	36.1	190	6.2	433	20.7	305	19	475	52	240	20	475	30	240	20	1889	41	475	30	240	20	1889	41	475	30
النسبة المئوية %										353	31.4	305	9.6	3666	36.1	630	6.2	353	31.4	305	9.6	4570	20	1403	19	2822	30	1178	13	1889	41	2822	30	1178	13	1889	41	2822	30
عدد الطلبة المسجلين										4570	21	1403	19	3666	36.1	1274	12.6	4570	21	1403	19	1878	20	1746	4	1878	20	1746	4	1889	41	1878	20	1746	4	1889	41	1878	20
النسبة المئوية %										2822	30	1178	13	1201	13	1201	13	2822	30	1178	13	1878	20	1746	4	1878	20	1746	4	1889	41	1878	20	1746	4	1889	41	1878	20

3: 5: 1: 2: رسالة كبيرة مستمرة تحت أقسى وأصعب الظروف:

لم تثن الظروف القاسية التي مرت بالشعب الفلسطيني في ظل الانتفاضة الكبرى لعام 1987 أكاديميي جامعة النجاح وموظفيها عن مواصلة دورهم وواجبهم تجاه طلبتهم ووطنهم. فبالرغم من إغلاق الجامعة والحصار الخانق الذي ساد خلال تلك الفترة ،وبالرغم من حظر التجوال الذي كان حدثا شبه يومي لا بد أن يطال قرية أو مخيم على طول البلاد وعرضها، وبالرغم من الحواجز العسكرية وحالات المداهمة المستمرة، والرصاص والغاز المسيل للدموع والاعتقالات ومختلف أشكال القمع التي سادت طيلة سني تلك الفترة، فقد اتخذت أسرة الجامعة قرارا حكيما يقضي بعدم وقف عملية التسجيل وقبول الطلبة، وإعطائهم محاضراتهم، حتى لو اقتضى الأمر أن يتم ذلك في الأزقة أو جنبات الطرقات. وبالفعل تم تسجيل الطلبة، وتم تقديم المحاضرات داخل المساجد والكنائس والأندية والجمعيات ومختلف المؤسسات الثقافية. وبالرغم من ملاحقة قوات الاحتلال ودورياته العسكرية للطلبة والمحاضرين، فإن إصرار الأهلين والمدرسين هو ما أدى إلى إنجاح هذه العملية التي تمت في ظل تحدي أكاديمي وإنساني واجتماعي وسياسي، ولو لجزء من الطلبة.

فيما يلي لوحة تبين استمرار رسالة الجامعة حتى في ظل إغلاقها لمدة 4 سنين تقريبا:

جدول (2)*:

الطلبة المسجلون والخريجون خلال الفترة من 1987 ــ1991:

	1988/87	1989/88	1990/89	1991/90
الطلبة المسجلون	190	807	1326	2008
الطلبة الخريجون	179	9	257	162

3: 5: 1: 3: تكريم الجامعة للشهداء وأبنائهم والمعتقلين والعاملين في الجامعة وتسهيلات (منح وقروض) سخية لجميع الطلبة:

وبالرغم من شح الموارد المالية المتاحة للجامعة، فإن إدارة جامعة النجاح وبالتنسيق مع الحركة الوطنية فيها (عاملين وطلبة) ، قد عملت بأقصى طاقاتها وبذلت ما في وسعها من أجل إيفاء طائفة من أبناء الوطن حقهم، وتكريمهم بما يستحقون، وذلك استمرارا لرسالة هذه المؤسسة الوطنية، ووفاء لتضحيات أولئك النفر الذين قدموا أغلى ما لديهم من أجل وطنهم، والذين ضاقت بهم السبل بعدما شددت قوات الاحتلال الإسرائيلي من حصارها لهم. أولئك هم أبناء الشهداء الذين فقدوا أعز ما لديهم، وكذلك المعتقلون الذين أمضوا شبابهم في المعتقلات والسجون الإسرائيلية. كما أن الجامعة قد بذلت كل جهد مستطاع لتشجيع العملية الأكاديمية وتشجيع التنافس العلمي بين الطلبة، وتقديم المكافآت والمنح المالية المناسبة للمتفوقين والمبدعين من الطلبة. مثلما وفرت الجامعة القروض المالية الميسرة للطلبة المحتاجين، والذين ربما حالت ظروفهم الاقتصادية دون التحاقهم بالجامعة، فوفرت

* المصدر: استخلص من د. بهجت صبري، المسيرة التعليمية في جامعة النجاح الوطنية خلال فترة الإغلاق القسري لها 87-1991. والجدول السابق يبين أنه تم تخريج (607) طالب وطالبة في ظروف شبه اعتقالية تامة.

الجامعة لهذه الفئة أيضا الفرصة الكريمة لإكمال تعليمهم، وذلك من خلال صندوق الطالب الفلسطيني.

وهذا ليس إلا مواصلة من الجامعة لرسالتها الوطنية والتربوية والأخلاقية، في توفير فرص متساوية للتعليم أمام جميع أبناء الشعب الفلسطيني، ذكورا وإناثا، مقتدرين ومحتاجين على حد سواء.

وفيما يلي تبيان لرسالة النجاح الوطنية في سياق تكريم فئات جديرة من أبناء هذا الشعب الصامد على أرضه تقديرا لهم ولعطائهم وانسجاما مع الهم التاريخي الكبير الذي حملته المؤسسة على عاتقها، بما في ذلك تكريم أبناء العاملين في الجامعة، في إطار نظام خاص بذلك.

جدول (3)*:

أعداد الطلبة المستفيدين من نظام الإعفاءات من الأقساط الجامعية والمستفيدين من القروض والمقبولين لحالات استثنائية خاصة:

السنة/ الفئة	1983/82	1986/83	1988/87	1991/90	1994/93	2000/99
أبناء الشهداء				100	120	25
المعتقلون (برنامج تأهيل الأسرى)		140	170	185	200	360
أبناء العاملين في الجامعة					15	27
إعفاءات التفوق الأكاديمي	240	620	500	870	800	1240
المقترضين						3010
منح أخرى عن طريق الجامعة (وزارة التعليم العالي)					40	80
مجلس الأمناء	14	25	22	17	27	32
المجمـــوع	**254**	**785**	**692**	**1182**	**1202**	**4783**

* المصدر : سجلات إدارة جامعة النجاح الوطنية ــ نابلس.

حواشي وملاحظات الفصل الثالث:

(1) لمزيد من التفصيلات حول برامج النجاح في مراحلها المختلفة أنظر وضاح الكوني (مساعد عميد القبول والتسجيل في جامعة النجاح) ، مدرسة النجاح النابلسية بين النشوء والارتقاء، رسالة النجاح، العدد 67، أيار 2002، جامعة النجاح الوطنية، ص ص 47 ــ 49.

(2) إدارة النجاح الوطنية، دليل جامعة النجاح الوطنية، 1980 ــ 1981، ص12.

(3) المصدر السابق نفسه.

(4) النظام الأساسي لجامعة النجاح الوطنية بنابلس، ص ص 2 ــ 3.

(5) كلمة رئيس مجلس أمناء جامعة النجاح ــ السيد حكمت المصري في حفل تخريج الفوج الرابع، رسالة النجاح، عدد خاص (بمناسبة تخريج الفوج الرابع) ، العدد 31، شباط 1985، دائرة العلاقات العامة، جامعة النجاح الوطنية، ص ص 5 ــ 6.

(6) إدارة جامعة النجاح الوطنية، دليل جامعة النجاح الوطنية 1980 ــ 1981، ص 13.

(7) فيليب التباخ (ترجمة عبد الحميد عز الدين) ، معضلة الطلاب الأجانب في الجامعات، المجلة العربية لبحوث التعليم العالي.. المركز العبي لبحوث التعليم العالي، (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) ، دمشق، 1988، ع 7، ص 142.

(8) صحيفة الرأي الأردنية، 16 / 8 / 2002.

مجلس التعليم العالي، المتخرجون من الجامعات الفلسطينية (1975 ــ 1995) ، القدس، ص ص 66 ــ 67، ص 113 وكذلك سجلات جامعة النجاح.

(9) عمادة القبول والتسجيل، جامعة النجاح الوطنية، نابلس.

(10) المصدر السابق.

(11) جامعة النجاح الوطنية، رسالة النجاح العدد 66، تشرين أول 2001، ص 8.

(12) المصدر السابق ص 22.

(13) جامعة النجاح الوطنية، نشرة الجامعة الإعلامية، ص ص 6 ــ 7.

(14) المصدر السابق، ص 11.

(15) عدنان إدريس، التعليم العالي في الأراضي المحتلة، منشورات حركة الشبيبة في الأراضي المحتلة، 1980 ، ص 37.

(16) عدنان إدريس السلقان، التعليم العام والتعليم العالي في الأراضي المحتلة (تقييم تاريخي) كتاب معد للنشر.

(17) معين محمد رجب ،الحاجة الماسة للنهوض بالمكتبات في الجامعات الفلسطينية، السياسية الفلسطينية، العدد 26 ،2000 ،مركز البحوث والدراسات الفلسطينية، ص 31.

(18) وزارة التعليم العالي والبحث العلمي (الفلسطينية) ، الدليل الإحصائي (مؤسسات التعليم الفلسطيني) ، الدليل الإحصائي ــ و ت ع / 2001، ص 37.

(19) (CBS) Statistical Abstract of Israel 1990

(20) عدنان إدريس السلقان، التعليم العام والتعليم العالي في الأراضي المحتلة، مصدر سابق.

(21) د. منذر صلاح وزير التعليم العالي ورئيس مجلس إدارة صندوق إقراض طلبة مؤسسات التعليم العالي في فلسطين، رسالة موجهة إلى رئيس الهيئة الإدارية لنقابة العاملين في جامعة النجاح الوطنية بتاريخ 21 / 5 / 2002 م.

(22) دائرة شؤون الموظفين، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، تطور القوى العاملة (نشرة خاصة) بتاريخ 2002/3/25م.

(23) للمزيد أنظر عاصم الحنبلي، هجرة الأدمغة، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، 1993، ص 12 والصفحات التالية.

(24) المصدر السابق، ص 58.

(25) أنظر النظام الداخلي لنقابة مدرسي وموظفي الجامعات والمعاهد الخاصة،

نابلس ،1980.

(26) أنظر النظام الداخلي لصندوق الوفاء ــ نقابة العاملين في جامعة النجاح.

(27) أنظر، نظام مركز التوثيق والمخطوطات والنشر، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، مادة (2) .ص 14.

(28) أنظر تقرير الأستاذ إدوارد بونيه المقدم إلى الدورة السابعة والعشرين بعد المائة (لليونسكو) بتاريخ 1987/9/24، (E X 18 Add 127). ص 35.

(29) Kapeliouk Olga The Palestinian Universities Under Occupation Arab studies quarterly Vol. Nos. 2&3 spring / summer 1985 P. 89.

(30) صلاح الزرو، التعليم العالي في الأراضي المحتلة، رابطة الجامعيين الخليل،1989، ص ص 57 ــ 58.

(31) الأب بونيه / مصدر سابق، ص 17.

(32) المصدر السابق، ص 13.

(33) استخلاص من الأب بونيه (مصدر سابق) ، والنشرات الصادرة عن جامعة النجاح ،وكذلك صلاح الزرو (مصدر سابق).

(34) جامعة النجاح الوطنية، دائرة العلاقات العامة (بيان بالممارسات الإسرائيلية ضد الجامعة) ، ص 24.

(35) المصدر السابق، ص 72.

(36) صلاح الزرو، مصدر سابق، 72.

(37) الأب بونيه، مصدر سابق، ص 14.

(38) المصدر السابق، ص 20.

(39) مقابلات مع الحاضرين أنفسهم.

(40) دائرة العلاقات العامة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس.

(41) صلاح الزرو، مصدر سابق، ص 82.

(42) صحيفة القدس، العدد 8372، التاريخ 1992/12/20.

(43) دائرة العلاقات العامة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس.

(44) الأب بونيه، مصدر سابق، ص 24.

(45) المصدر: المدير المالي لجامعة النجاح الوطنية، 1992.

(46) نفس المصدر.

(47) المصدر السابق نفسه.

(48) Birzeit university (public relation office) " a report on the status of academic freedom and human right at BZU in the 20th year of the Israeli military occupation " march 1988 p.4.

(49) الأب بونيه، مصدر سابق، ص 16.

(50) عادل سماره، "اقتصاد الضفة الغربية: هل يتجه نحو الدمج النهائي"، مجلة العودة، العدد 121 تموز 1987، ص 39.

(51) رابطة خريجي جامعة النجاح الوطنية، ورقة مقدمة إلى "ندوة البطالة بين الخريجين في الضفة الغربية وقطاع غزة، جامعة النجاح الوطنية ونادي الخريجين العرب، القدس، 1986 ، ص 2 .

(52) مجلس التعليم العالي، مصدر سابق، ص 113.

توصيـــات:

يوصي الباحث بما يلي:

1. ضرورة إعادة تفعيل مركز التوثيق في الجامعة ليكون نواة الأرشيف المركزي، فضلا عن دوره في توثيق الأحداث الوطنية الهامة، وبما يمكنه من التركيز على إنتاج "الكتاب الجامعي" بدلا من استيراده وإيلاء جهد خاص للترجمة والنشر.

2. تكريم من تبقى من الرعيل الأول (خلال حياتهم) (الأستاذ محمد العمد) ، وتكريم العاملين الذين كانت لهم إسهامات مميزة (مثل كامل المغني الذي رسم أكثر من 500 لوحة وأقام اكثر من 32 معرضا محليا وعالميا الكثير منها أقيم في الجامعة والمدينة) ، وذلك في إطار احتفالات الجامعة بيوبيلها الفضي.

3. تكريم رؤساء الجامعة المتعاقبين لجهودهم في بناء الجامعة، في إطار هذه الاحتفالات.

4. تكريم رجال غير عاديين في كرمهم وسخائهم ومتميزين في انتمائهم وأخلاقهم... ممن تبرعوا بسخاء للجامعة سواء في إطار التبرع بأبنية أم تجهيز مختبرات في إطار المبنى الحالي، أم اؤلئكم الذين تعجز الكلمات عن تقدير مواقفهم المتمثلة في التبرع لبناء الحرم الجديد بأكمله، وأخص بالذكر الاقتصادي الكبير الأستاذ منيب المصري، وهو أحد طلبة النجاح الأوائل، والاقتصادي الكبير حسيب الصباغ، والذين تبرعوا بأجهزة حاسوب ومختبرات الأجهزة وغير ذلك.

5. تكريم الرواد الأوائل أمثال: دروزة، وزعيتر، وعبد الرحيم محمود، ومهيار، وقدري، وإبراهيم طوقان وغيرهم بإحياء أيام دراسية خاصة بهم، وتليق بدورهم وإنجازاتهم الباهرة.

6. تكريم شهداء الحركة الطلابية في الجامعة من خلال تكريم أسرهم، وإقامة نصب تذكاري يتناسب وعظم تضحياتهم وعطائهم، وتكريم من رحل إلى ذمة الله من العاملين من أسرة الجامعة بوضع صورهم الفوتوغرافية على جنبات وردهات أبنية الجامعة وفي كلياتهم.

7. تشجيع توطين البحث العلمي في الجامعة، ودعوة الباحثين إلى التركيز على القضايا التنموية المحلية، ودعوة المؤسسات والشركات والمصانع إلى توفير جزء من ميزانيتها السنوية لدعم حركة البحث العلمي في الجامعات بما يخدم صناعتها وخططها التطويرية (صناعات الأدوية، الأغذية، الكيماويات،صناعة البناء،...الخ). فمن هنا تبدأ النهضة الحقيقية للأمم والشعوب.

8. تكريم جامعة النجاح من قبل رئيس دولة فلسطين لدورها الريادي بين مؤسسات التعليم العالي في الوطن.

9. تأسيس معرض النجاح الدائم (جاليري) لعرض لوحات من تاريخ النجاح ومن ألوان أنشطة وإنتاجات أسرتها الأكاديمية والأدبية والعلمية والثقافية والفنية المختلفة، وما شابه من محتويات تراثية وتاريخية تسد النقص القائم في هذا المجال على المستوى الوطني.

10. إطلاق حملة محلية وعربية لتوفير الدعم المادي والفني لجامعة النجاح، بما في ذلك إصدار تشريعات قانونية تكفل توفير الدعم المتواصل لميزانيتها السنوية الثابتة، وكذلك لتوفير الدعم المالي لطلبة "النجاح" الذين عانوا من أزمة مالية خانقة بسبب الظروف الاحتلالية التي فرضها خلال انتفاضة الأقصى، دعما لصمودهم على أرض وطنهم، ولا بد كذلك من توسيع نطاق عمل صندوق الطالب الفلسطيني بما يشمل توفير فرص عمل لخريجي الجامعات على أرض وطنهم، منعا لهجرتهم إلى خارج وطنهم.

11. البدء بالتحضير لمؤتمر اليوبيل الذهبي لجامعة النجاح الوطنية وتحديث البحث العلمي والدراسات العليا.

ملحق رقم (1)

مؤسسوا المدرسة

هم الأفاضل الآتي ذكر أسمائهم الذين أجابوا داعي الوطنية وكرسوا أوقاتهم الثمينة وسعوا السعي الحثيث لتأسيس هذا المعهد العلمي حبا بخدمة الوطن ونشر العلم.

الحاج حسن حماد	علاء الدين حلاوة
إبراهيم القسم عبد الهادي	أديب مهيار
الحاج قاسم كمال	فارس السخن
كامل هاشم	الشيخ فهمي هاشم
إبراهيم هاشم	جميل كمال
الطبيب حافظ كنعان	داود طوقان

أساتذة المدرسة

الأستاذ السيد أديب مهيار	رئيس المدرسة
الأستاذ الشيخ أسعد شرف	أستاذ القرآن الكريم
الأستاذ الشيخ فهمي هاشم	أستاذ اللغة العربية والتعليم الديني
الأستاذ السيد فارس السخن	أستاذ اللغة الإنجليزية وعلم الصحة
الأستاذ السيد جميل كمال	التاريخ والجغرافيا
الأستاذ السيد داود طوقان	العلوم الطبيعية
الأستاذ السيد عزت عبده	اللغة الإنجليزية والخط
الأستاذ السيد جودت هاشم	القسم التحضيري والخط العربي
الأستاذ الشيخ زكي أبو الهدى	قسم الأحداث
الأستاذ السيد واصف هاشم	الرسم
	الألعاب الرياضية والموسيقى
	اللغة الفرنسية

الطبيب حافظ كنعان	طبيب المدرسة الفخري
السيد داود طوقان	مدير الداخلية الفخري
الشيخ فهمي هاشم	كاتب المدرسة الفخري
السيد أديب مهيار	أمين صندوق المدرسة
السيد واصف هاشم	ضابط المدرسة
الشيخ صديق أبي غزالة	إمام المدرسة

ملحق رقم (2)

مجلس الأمناء المؤسس

قررت هيئة العمدة في كلية النجاح الوطنية بنابلس بتاريخ 10 / 11 / 1977 المكونة من السادة: حكمت المصري، د. أحمد سروري، هاني عرفات،عبد الغني عنبتاوي، رشيد مرعي، د. شوكت الكيلاني، موسى الجيوسي، الآنسة يسرى صلاح، الآنسة فدوى طوقان وحضور د. كايد عبد الحق (Ed . D.) ــ إطلاق اسم جامعة النجاح الوطنية على المؤسسة بدلا من "كلية النجاح الوطنية" واستبدال اسم هيئة العمدة باسم "مجلس أمناء جامعة النجاح الوطنية" وفق التشكيل التالي:

السيد حكمت طاهر المصري	" رئيسا "
الدكتور جودت محمد تفاحة (M .D .)	" نائبا للرئيس "
الآنسة فدوى عبد الفتاح طوقان	" أمينة السر "
المحامي موسى رشيد الجيوسي	" نائبا لأمينة السر "
السيد إبراهيم محمود الصنوبر	" عضوا "
الدكتور أحمد محمود السروري (M . D .)	" عضوا "
السيد رشيد سعيد مرعي	" عضوا "
الدكتور شوكت صدقي زيد الكيلاني (M . D .)	" عضوا "
الصيدلي عبد الغني محمد العنبتاوي	" عضوا "
السيد مدحت سبع كنعان	" عضوا "
المهندس هاني توفيق عرفات	" عضوا "
الآنسة يسرى عادل صلاح	" عضوا "

ملحق رقم (3)

اقتحام الجامعات الفلسطينية حتى عام 1988

اسم الجامعة	الفترة	عدد مرات الاقتحام	نتائج الاقتحام
جامعة النجاح الوطنية	1978 ــ 1987	13	تفتيش ومصادرة كتب ووثائق، الرش بالغاز المسيل للدموع وإصابات واعتقالات.
الجامعة الإسلامية	1985 ــ 1987	4 على الأقل	الاعتداء على الطلبة بالضرب وتحطيم الزجاج جرح 56 طالب وطالبة، اعتقال معظم العاملين في الجامعة و200 شخص من المدعوين.
جامعة بير زيت	1978 ــ 1987	12	قتل طالبين، جرح العشرات، مصادرة وثائق، وعبث في محتويات الجامعة.
جامعة بيت لحم	1986 ــ 1987	2	مصادرة كتب ووثائق.
جامعة الخليل	1983 ــ 1987	2 على الأقل	استخدام الغاز المسيل للدموع، والرصاص الحي، قتل 3 طلاب، جرح أكثر من 37 طالب آخر.

كلية الخليل الفنية الهندسية	1982 ـ 1987	**4**	إضراب في المكتبة والمشاغل والمختبرات والصفوف، جرح 15 طالب، اعتقال 86 طالبا، العبث بمحتويات مركز الأبحاث ومصادرة ملفات وكتب.
جامعة القدس / كلية العلوم والتكنولوجيا (أبوديس)	1986 ـ 1987	**1**	اعتقال 3 طلاب.
كلية التدريب المهني / قلنديا (تابعة للأمم المتحدة / وكالة الغوث)	1987 ـ 1988	**1**	مصادرة كتب، اعتقال عشرات الطلاب.
كلية مجتمع الإبراهيمية القدس	1987 ـ 1988	**1**	إصابة 4 طلاب بجراح، اعتقال 35 طالب وطالبة.

المصدر: استخلاص من صلاح الزرو، التعليم العالي في الأراضي المحتلة، شهادات ميدانية من طلبة الجامعات، مقابلة مع رئيس مجلس طلبة بير زيت السابق، و Birzeit University (public Relations office) A report on the status of academic freedom and human rights at Birzeit University in the twentieth year of the Israeli military occupation March 1988.

ملحق رقم (4)

إغلاق مؤسسات التعليم العالي من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلي خلال الفترة من 1979 ـ 1992 والخسائر المترتبة عليها.

المؤسسة	عدد مرات الإغلاق منذ عام 1979	مجموع الأيام	الخسائر المالية بالمليون دينار
جامعة بير زيت	14	2075	16,6
جامعة النجاح الوطنية	20	1812	16
جامعة بيت لحم			
الجامعة الإسلامية / غزة	9	1344	5,4
جامعة الخليل	9	1580	10
جامعة القدس (كلية العلوم والتكنولوجيا)	9	1298	6,5

الكلية العربية للمهن والطبية	4	1320	7,5
كلية المجتمع	4	1299	7
البوليتيكنيك	3+	238+	4,9
الروضة	1+	42+	—
الأمة	1+	20+	—
المجموع	**137**	**1878**	**82,3**

المصدر: استخلاص من الأب بونيه ،(8 / 127 E X) لعام 1987 والنشرات الصادرة عن الجامعات، وصلاح الزرو، التعليم العالي في الأراضي المحتلة.

ملحق رقم (5)

شهداء الحركة الطلابية من جامعة النجاح الوطنية خلال الانتفاضة الكبرى (1987 – 1993)

الرقم	الاســـــم
1 –	الهام أبوزعرور
2 –	بلال النجار
3 –	يوسف ادكيدك
4 –	محمد راشد عمر
5 –	إبراهيم الراعي
6 –	محمد غالب شقير
7 –	أكرم محمد خليل أبونخله
8 –	إبراهيم عبدالرحيم منصور
9 –	محمد فارس حامد الزبن
10–	موسى صالح فالح بني شمسية
11–	بلال محمد زهير عناب
12–	ياسين محمد إبراهيم المصري
13–	إبراهيم الزريقي
14–	أحمد دقـــه
15–	أحمد سنجق
16–	باسم بدارين
17–	جاسر أبوارميله
18–	جمال حسين

19-	شادي عزايم
20-	عبدالله علاونه
21-	عبدالرحيم جرادات
22-	عصام أبوخليفه
23-	فيصل جبانين
24-	محمد جاروشه

شهداء الحركة الطلابية من جامعة النجاح الوطنية خلال انتفاضة الأقصى (2000 – 2002)

الرقم	الاســـــم
1 -	زكريا الكيلاني
2 -	جهاد العالول
3 -	فهد عوده
4 -	هاشم النجار
5 -	محمود المدني
6 -	جمال ناصر
7 -	همام عبدالحق
8 -	محمد بشارات
9 -	ياسر البدوي
10-	فادي سماعنه
11-	مصطفى رمضان
12-	عماد هزاهزه
13-	سامر شواهنه

14-	أيمن الجلاد
15-	مؤيد صلاح الدين
16-	عاصم ريحان
17-	جميل أبوعطوان
18-	فرج نزال
19-	محمد القادري
20-	دارين أبوعيشه
21-	طالب هرماس
22-	أحمد عبدالجواد
23-	طاهر جرارعه
24-	علي الحضيري
25-	محمد صبح
26-	محمد الغول
27-	مهند الطاهر
28-	بلال عبداللطيف
29-	باهر أحمد
30-	نشأت جباره
31-	محمد البسطامي
32-	محمد حنني
33-	خالد زكارنه
34-	محمد البيشاوي
35-	عثمان قطناني
36-	قيس عدوان

37-	حامد أبوحجله
38-	كريم مفارجه
39-	أحمد سرور
40-	فادي نشأت علاونه
41-	مهند عبد الرؤوف حمامره
42-	جمال منصور
43-	محمد الحنبلي (استشهد اثناء اعداد هذا البحث)

ملاحظات على الجدول:

1. الإغلاقات:

(أ) عدد أيام الإغلاقات منذ عام 1979 بالطبع لا تشمل المؤسسات التي افتتحت بعد هذا التاريخ.

(ب) +3، +2، +1 تعني أن كلية المجتمع التي تقابل هذا الرقم قد أغلقت ثلاث مرات، مرتين، ومرة، زيادة على عدد مرات إغلاق جميع كليات المجتمع بما في هذه الكليات نفسها.

(ج) في حساب المجموع الكلي للإغلاق أخذت في الاعتبار عدد كليات المجتمع (21 كلية المجتمع معنية) وعليه يكون مجموع مرات إغلاق كليات المجتمع وحدها = 3 × 21 = 63 مرة إغلاق.

ملحق(6)

أبرز الندوات، المؤتمرات، المهرجانات التي شهدتها جامعة النجاح الوطنية خلال الفترة من 1978 و حتى 2002 (أ) مؤتمرات عامة

الرقم	اسم الندوة / المؤتمر	الجهة المنظمة / الراعية	التاريخ
1	مؤتمر شعبي وطني لمناهضة اتفاقيات كامب ديفيد.	مجلس اتحاد الطلبة. (جامعة النجاح الوطنية)	1978
2	التعليم العالي في الأراضي المحتلة إلى أين ؟ (ندوة خاصة بالأمر العسكري الإسرائيلي 854).	نقابة العاملين في جامعة النجاح الوطنية.	1980/5/15
3	مؤتمر التنمية من أجل الصمود.	مجمع النقابات المهنية / القدس	1980/ 1981
4	مؤتمر شعبي وطني لمناهضة الإدارة المدنية الاحتلالية.	نقابة العاملين في جامعة النجاح الوطنية.	1981/11/1
5	مؤتمر شعبي وطني لمناهضة روابط القرى.	نقابة العاملين في جامعة النجاح الوطنية.	1982/4/10
6	أسبوع فلسطين الأول (مهرجان التراث الشعبي الفلسطيني الأول).	نقابة العاملين واللجنة الطلابية الموحدة. (جامعة النجاح الوطنية)	حزيران 1983
7	أسبوع فلسطين الثاني (مهرجان التراث الشعبي الفلسطيني الثاني).	مجلس اتحاد الطلبة. (جامعة النجاح الوطنية)	حزيران 1984

8	ندوة البطالة بين الخريجين.	إدارة الجامعة ورابطة خريجي النجاح. (نابلس)	24-1986/4/25
9	ورشة عمل التكنولوجيا في الضفة الغربية وغزة.	جامعة النجاح الوطنية و مؤسسة فريدريش ايبرت.	1990/6/27
10	ندوة مناقشة أوضاع الجامعة	إدارة الجامعة. (جامعة النجاح الوطنية)	1991
11	مشكلات التربية والتعليم في الأراضي المحتلة.	قسم التربية وعلم النفس/كلية التربية/جامعة النجاح بدعم من مؤسسة التعاون - جنيف	1992/27-24
12	ندوة الحواجز والأبعاد.	مجلس اتحاد الطلبة (جامعة النجاح الوطنية)	1993/1/30
13	ورشة عمل الأمراض النفسية والعقلية: أسبابها وأنواعها وعلاجها.	كلية التربية ومجلس اتحاد الطلبة (جامعة النجاح الوطنية)	1993
14	المؤتمر الإداري الأول.	كلية الاقتصاد. (جامعة النجاح الوطنية)	1993/6/28
15	المؤتمر الإسلامي الأول.	جامعة النجاح / كلية الشريعة.	1993/12/5-4
16	المؤتمر الفلسطيني الأول حول الهندسة المدنية.	كلية الهندسة. (جامعة النجاح الوطنية)	1993/12/8-6
17	المؤتمر الدولي المشترك حول فلسطين والعالم العربي ونظام دولي في طور التكوين.	جامعة النجاح.	1993
18	ندوة إبراهيم طوقان.	كلية الآداب / قسم اللغة العربية. (جامعة النجاح	1994/5/10

		الوطنية)	
19	المؤتمر الجغرافي الفلسطيني.	كلية الآداب / قسم الجغرافيا. (جامعة النجاح الوطنية)	10-1994/12/11
20	الملتقى الدولي حول التكنولوجيا الملائمة لأعمال المياه.	جامعة النجاح.	17-1995/5/18
21	اللاجئون الفلسطينيون وعملية السلام.	البرنامج الأكاديمي للهجرة القسرية/جامعة النجاح الوطنية والملتقى الثقافي الوطني.	1995/6/22
22	ورشة عمل حاضنات الأعمال والتكنولوجيا في الضفة الغربية.	جامعة النجاح و مؤسسة فريدريش ايبرت.	1995/6/1
23	ندوة يوم القدس.	كلية الآداب/قسم التاريخ (جامعة النجاح الوطنية)	1995/8/15
24	مؤتمر ومهرجان يوم المعلم الفلسطيني.	نقابة العاملين في الجامعات الفلسطينية ولجنة تنسيق قطاعات التعليم. (الارض المحتلة)	1983/1982
25	" الإرهاب ضد العرب والمسلمين."	إدارة وتنظيم ورعاية منتدى الأمة. (نابلس)	17-1995/8/18
26	مؤتمر تطوير الكليات الإنسانية.	كلية الآداب. (جامعة النجاح الوطنية)	1996/5/7
27	الملتقى الدولي حول إدارة المياه في فلسطين.	مركز الدراسات المائية (جامعة النجاح الوطنية) بدعم من مؤسسة التعاون	8-1996/5/9

		الألماني.	
28	ندوة يوم القدس الثانية.	كلية الآداب / قسم التاريخ. (جامعة النجاح الوطنية)	1996/5/20
29	ندوة الشاعر عبد الرحيم محمود.	كلية الآداب / قسم اللغة العربية. (جامعة النجاح الوطنية)	1996/5/23
30	مشروع دراسة تنمية التزود والطلب على المياه في الشرق الأوسط.	مركز الدراسات المائية. (جامعة النجاح الوطنية)	1996/11/10
31	أوراق الإسلام في حفظ الله وحمايته.	كلية الشريعة، جامعة النجاح.	22- 1997/5/23
32	الخليل مهد الآباء والأجداد.	كلية الآداب، قسم التاريخ. (جامعة النجاح الوطنية)	1997/5/28
33	مؤتمر مجلس اتحاد نقابات العاملين حول " دور العاملين في الجامعات الفلسطينية في صياغة مستقبل التعليم الجامعي ".	تنظيم نقابة العاملين في النجاح المكان ــ جامعة بيرزيت.	1998/4/2
34	أسبوع النكبة (بمناسبة مرور 50 عاما على نكبة الشعب الفلسطيني وقضية اللاجئين).	مجلس اللاجئين الفلسطينيين ونقابة العاملين في جامعة النجاح.	15- 1998/5/20
35	مؤتمر خمسون عاما على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.	مركز الديمقراطية و حقوق الإنسان (جامعة النجاح الوطنية)	1998/10/24
36	عشرات المعارض الفنية	الفنانون أنفسهم والجامعة.	على مدى

	للفنانين كامل المغني ومحمد أبو ستة وكريم دباح وغيرهم ومعارض الكتاب والصناعات الوطنية على مدى سنوات الجامعة الخمس والعشرين.	(جامعة النجاح الوطنية)	الخمس والعشرين سنة.
37	هذا فضلا عن عشرات الندوات والمهرجانات والمعارض الفنية والتراثية الرائعة التي نفذتها مجالس اتحاد الطلبة المتعاقبة في الجامعة على مدى السنوات الخمس والعشرين الماضية، و خصوصا أحياء المناسبات الوطنية المختلفة.	الكتل الطلابية المختلفة ومجالس اتحاد الطلبة المتعاقبة. (جامعة النجاح الوطنية)	على مدى السنوات الخمس والعشرين.

(ب) مؤتمرات متخصصة

الرقم	الحدث	الجهة المنظمة / الراعية	التاريخ
1	المؤتمر الثاني حول تكنولوجيا المعلومات في التعليم العالي.	وزارة التعليم العالي وجامعة النجاح الوطنية.	1998/5/20
2	المؤتمر الوطني لمواجهة الاستيطان والدفاع عن الأرض.	هيئة التنسيق الموحدة لمواجهة الاستيطان.	1998/5/21
3	مؤتمر الحكم المحلي حول اللامركزية المالية.	بلدية نابلس ووزارة الحكم المحلي.	1998/6/26
4	المؤتمر الثاني لرجال الأعمال الفلسطينيين المغتربين.	السيد الرئيس ياسر عرفات، وزارة التخطيط وبلدية نابلس.	1998/7/27
5	المؤتمر الدولي الثاني للعلوم الرياضية.	الجمعية الفلسطينية للعلوم الرياضية واللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم.	1998/8/19
6	مؤتمر أسبوع المهندس الفلسطيني.	نقابة المهندسين / مركز القدس ونقابة المهندسين الأردنيين ونقابة المهندسين في غزة والاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين.	1998/8/31
7	المؤتمر الدولي الأول : خمسون عاما على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.	برنامج الديموقراطية وحقوق الإنسان (جامعة النجاح الوطنية) ومنظمة اليونسكو.	/10/24 1998
8	المؤتمر الفلسطيني الفرنسي	القنصلية الفرنسية.	/11/13 1998

	حول الالتهابات المكتسبة داخل المستشفيات.		
9	مؤتمر الفكر السياسي الإسلامي الفلسطيني المعاصر.	مركز البحوث والدراسات الفلسطينية. (نابلس)	1999/1/27
10	مؤتمر النظافة والسلامة العامة لفنيي المختبرات.	منظمة صيادلة بلا حدود.	1999/1/29
11	مؤتمر نقابة الطب المخبري الثالث.	نقابة الطب المخبري.	1999/12/3
12	المؤتمر الفلسطيني الخامس للتعليم الطبي المستمر.	وزارة الصحة ونقابة الأطباء وأطباء من اجل السلام.	2000/3/10
13	مؤتمر الطاقة والبيئة في فلسطين.	المركز الفلسطيني لأبحاث الطاقة والبيئة ووزارة الحكم المحلي ووزارة شؤون البيئة.	2000/4/6
14	المؤتمر الثاني لطلبة الصحافة في الجامعات الفلسطينية.	قسم الصحافة. (جامعة النجاح الوطنية)	2000/4/15
15	مؤتمر: المرأة وتحديات الأسرة المعاصرة.	مركز جذور للثقافة والفنون. (نابلس)	2000/4/24
16	مؤتمر المؤرخون النابلسيون في العصر الحديث.	مجلس الأمناء. (جامعة النجاح الوطنية)	2000/4/26
17	مؤتمر رابطة معلمي اللغة الإنجليزية.	المركز الثقافي البريطاني ورابطة معلمي اللغة الإنجليزية وقسم اللغة الإنجليزية.	2000/5/3
18	المؤتمر الفلسطيني للفيزياء.	كلية العلوم / قسم الفيزياء.	2000/5/3

	(جامعة النجاح الوطنية)	
19 مؤتمر العمل الاستشاري الهندسي.	السيد الرئيس ياسر عرفات.	2000/5/22
20 المؤتمر الصيدلاني الفلسطيني الرابع.	وزارة الصحة.	2000/5/24
21 المؤتمر الفلسطيني الأول حول الصحة النفسية والإرشادية.	بلدية نابلس.	2000/6/22
22 مؤتمر القيادات الشابة.	طاقم شؤون المرأة. (نابلس)	2000/9/15
23 مؤتمر شباب فلسطين الثاني.	بلدية نابلس ومركز تنمية موارد المجتمع.	2000/9/22
24 مؤتمر: الأولويات الإسرائيلية الراهنة وانعكاساتها على القضية الفلسطينية.	مركز حواء (نابلس) وجامعة النجاح.	2000/9/24
25 مؤتمر وطني: نحو تحرك وطني وعربي شامل من اجل عودة اللاجئين.	اللجنة الوطنية العليا لعودة اللاجئين الفلسطينيين.	2001/3/26
26 مؤتمر واقع المرأة في مخيمات اللجوء.	اللجنة الوطنية العليا لعودة اللاجئين.	2001/4/4
27 مؤتمر العملية التعليمية في عصر الإنترنت.	مجلس الأمناء.	2001/5/9
28 المؤتمر الهندسي الفلسطيني.	نقابة المهندسين الأردنيين / مركز القدس.	2001/8/20
29 مؤتمر فلسفة التعليم الديني العالي في فلسطين.	مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان.	2001/12/4

(ج) الندوات وورش العمل

الرقم	الحدث	الجهة المنظمة /الراعية	التاريخ
1	ندوة: التموين والأغذية الفاسدة.	حركة الشبيبة الفتحاوية. (جامعة النجاح الوطنية)	1997/10/19
2	ندوة: حكومة إسرائيل، إلى أين ؟.	الكتلة الإسلامية. (جامعة النجاح الوطنية)	1997/10/29
3	ورشة عمل: تطوير المصادر المائية لأغراض التطوير الزراعي في الضفة الغربية.	مركز الدراسات المائية والبيئية، (جامعة النجاح الوطنية) وجمعية الإغاثة الزراعية، ومؤسسة سيراد الفرنسية، والقنصلية الفرنسية، ومؤسسة اجروكلم.	1998/3/13
4	ورشة عمل: تطوير الاتصال لدى الأطفال ذوي الحاجات الخاصة وتنميتها.	جامعة النجاح الوطنية وجامعة أوسلو.	1998/3/15
5	اليوم العلمي الثالث للتعليم الطبي المستمر.	نقابة الأطباء ومنظمة أطباء من اجل السلام الأمريكية ووزارة الصحة الفلسطينية.	1998/4/17
6	ندوة يوم القدس الرابعة.	كلية الآداب. (جامعة النجاح الوطنية)	1998/5/27
7	ورشة عمل أهمية إقامة المتاحف الفلسطينية وتطويرها في سبيل جذب السياحة إلى فلسطين.	اليونسكو واللجنة الوطنية الفلسطينية للتربية والثقافة والعلوم ووزارة السياحة.	1998/6/13

8	ندوة حول المواصفات والمقاييس.	مركز البحوث والدراسات الفلسطينية. (نابلس)	1998/7/8
9	ندوة طبية بعنوان أوسكار الدواء الجديد الذي يعمل على تنظيم ضغط الدم.		1998/7/15
10	ورشة عمل حول الديمقراطية والانتخابات والمجلس التشريعي.	مركز الدفاع عن الحريات.	1998/7/30
11	ورشة عمل حول طبيعة العلاقة بين الجامعات والبحث العلمي بالصناعة في فلسطين.	جامعة النجاح وUNDP.	1998/8/8
12	محاضرة طبية حول إجراء عملية القلب للأطفال.	وزارة الصحة الفلسطينية.	1998/8/9
13	ندوة حول المرحلة السياسية الراهنة ومستقبل عملية السلام.	منتدى الخريجين الثقافي. (نابلس)	1998/8/17
14	ندوة حول : لجنة بلدية نابلس إلى أين ؟.	الملتقى المدني. (نابلس)	1998/8/18
15	ندوة حول تقييم السياسات المالية للسلطة الوطنية الفلسطينية.	مركز البحوث والدراسات الفلسطينية. (نابلس)	1998/8/25
16	ندوة بعنوان: خمسة أعوام على أوسلو.	المجلس الوطني الفلسطيني.	1998/9/15
17	ندوة مستقبل الاقتصاد الفلسطيني في ضوء اتفاقيات	منتدى الخريجين الثقافي.	1998/9/21

	السلام.		
18	ندوة الاقتصاد الفلسطيني: نظام حر أم اقتصاد موجه.	مركز البحوث والدراسات الفلسطينية. (نابلس)	1998/9/28
19	ورشة عمل حول دور الأسرة والمدرسة في التحفيز على القراءة.	جامعة أوسلو وجامعة النجاح الوطنية.	1998/10/1
20	ندوة حول حضور الأندلس في الأدب الفلسطيني.	جامعة النجاح الوطنية.	1998/10/7
21	ندوة الثقافة في السجون.	منتدى الخريجين الثقافي.	1998/10/15
22	ورشة عمل : الاحتياجات والمشاكل التي تواجه فئة الشباب في المجتمع الفلسطيني.	مركز التنمية في الرعاية الصحية الأولية وكلية المهن الصحية في جامعة القدس.	1998/10/16
23	ورشة عمل: الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.	جامعة أوسلو.	1998/10/19
24	ندوة : الدولة الفلسطينية إلى أين ؟.	العلاقات العامة. (جامعة النجاح الوطنية)	1998/11/17
25	ورشة عمل: العمارة العربية بوصفها تراثا قوميا.	كلية الهندسة. (جامعة النجاح الوطنية)	1998/12/2
26	ندوة حول أهمية العمل التطوعي الفلسطيني.	المركز الفلسطيني للعمل التطوعي. (نابلس)	1998/12/3
27	ورشة عمل: المخدرات واستهدافها للشباب الفلسطيني.	الكويكرز. (القدس)	1998/12/4
28	ورشة عمل حول المخدرات والشباب الفلسطيني.	مؤسسة الكويكرز.	1998/12/8

29	ورشة عمل: التخطيط الحضري والحفاظ المعماري على الوسط التاريخي للمدن.	مركز التخطيط الحضري والإقليمي. (جامعة النجاح الوطنية)	1998/12/14
30	ورشة عمل: دور المرأة الفلسطينية في التوعية البيئية.	مركز التنمية في التوعية البيئية.	1998/12/17
31	ورشة عمل: كتابة النصوص المسرحية.	مسرح عناد والمسرح الملكي البريطاني.	1999/2/25
32	ورشة السلامة العامة في المختبرات.	صيادلة بلا حدود ووزارة الصحة.	1999/2/28
33	ورشة عمل: العمارة المعاصرة في العالم الإسلامي.	قسم الهندسة المعمارية في جامعة بيليفيل في باريس وقسم العمارة في جامعة النجاح.	1999/3/2
34	ندوة : الحركة النسائية الفلسطينية: رؤية مستقبلية.	اتحاد لجان العمل النسائي.	1999/3/8
35	ورشة عمل: استراتيجيات واهداف التخطيط الإقليمي.	مركز التخطيط الحضري والإقليمي.	1999/3/10
36	ندوة: الحركة النسائية الفلسطينية .... رؤية مستقبلية.	اتحاد لجان العمل النسائي.	1999/3/15
37	ورشة عمل: ظاهرة التسرب من المدارس.	مجلس الشباب الفلسطيني.	1999/3/18
38	ورشة عمل: الاختلاط والضغوطات الأسرية ودور الشباب.	اللجنة الشبابية لمركز تنمية موارد المجتمع.	1999/3/19

39	ندوة: دور محطات التلفزة المحلية في خدمة المجتمع.	قسم الصحافة. (جامعة النجاح الوطنية)	1999/3/21
40	ندوة حول ذكرى يوم الأرض.	قسم العلوم السياسية. (جامعة النجاح الوطنية)	1999/4/14
41	اليوم العلمي الصيدلاني الأول.	كلية الصيدلة.	1999/4/16
42	ندوة القدس الخامسة.	كلية الآداب.	1999/4/28
	ورشة عمل: اثر ترشيد الطاقة على البيئة.	مركز أبحاث الطاقة والبيئة.	1999/4/29
43	ندوة طبية حول العقم والإخصاب.	نقابة الأطباء. (نابلس)	1999/11/13
44	ندوة : دور الأحزاب والقوى السياسية في تطبيق مبدأ سيادة القانون.		1999/11/24
45	ورشة عمل: تخطيط الصناعات الكيماوية.	جامعة النجاح والمركز الثقافي البريطاني وجامعة يومست البريطانية.	2000/2/21
46	ندوة اجتماعات المجلس المركزي وتقييم القرارات الصادرة عنه.	وزارة الإعلام.	2000/3/1
47	يوم دراسي: مشكلة العنف الأسرى ضد المرأة.	مركز بيسان للبحوث والإنماء وقسم علم الاجتماع. (نابلس)	2000/3/2
48	ندوة: خدمات وكالة الغوث ــ المسؤوليات والواقع والمتغيرات السياسية.	مركز الخدمة المجتمعية ومركز يافا الثقافي.	2000/3/6

49	ندوة: يوم المرأة العالمي.	اتحاد لجان المرأة الفلسطينية.	2000/3/6
50	ورشة عمل: واقع العمل التطوعي وآفاق تطويره.	مركز الخدمة المجتمعية. (جامعة النجاح الوطنية)	2000/3/9
51	ندوة: التطليق والخلع في الشريعة الإسلامية.	مركز المنهل الثقافي.	2000/3/23
52	ورشة عمل: الزراعة المستدامة والزراعة العضوية.	وزارة الزراعة وكلية الزراعة.	2000/4/1
53	ندوة يوم القدس السادسة: عصر صدر الإسلام.	كلية الآداب. (جامعة النجاح الوطنية)	2000/4/11
54	ندوة: تعزيز العمل التطوعي في المجتمع الفلسطيني.	المركز الفلسطيني للعمل التطوعي، ووزارة شؤون المنظمات الأهلية.	2000/4/20
55	اليوم العلمي الصيدلاني الثاني.	مجلس الأمناء. (جامعة النجاح الوطنية)	2000/4/21
56	ورشة عمل: ترشيد استهلاك الطاقة.	بلدية سلفيت.	2000/5/2
57	يوم علمي: علاج أمراض القلب وجراحته.	مستشفى نابلس التخصصي.	2000/5/5
58	ندوة حول مرض الثلاسيميا.	جامعة النجاح وجمعية أصدقاء مرضى الثلاسيميا. (نابلس)	2000/5/8
59	ورشة عمل: إدارة المقاولات.	المجلس الفلسطيني للتنمية والإعمار.	2000/5/17
60	ندوة: اللقاء العلمي	جامعة جنيف وجامعة	2000/5/21

	الفلسطيني السويسري في مجال علوم الأرض والوضع القانوني لمفاوضات المياه.	النجاح.	
61	اليوم التوظيفي الثاني.	جامعة النجاح.	2000/6/4
62	ورشة عمل: ممارسات ايجارية مقترحة لترشيد استهلاك الطاقة.	وحدة الدراسات والمشاريع. (جامعة النجاح الوطنية)	2000/6/5
63	ندوة حول مرض القلب عند الأطفال.	مستشفى نابلس التخصصي.	2000/6/11
64	ندوة: الانسحاب الإسرائيلي من لبنان.	منتدى الخريجين الثقافي. (نابلس)	2000/6/19
65	ورشة عمل: توليد الطاقة من المخلفات الصلبة.	المركز الفلسطيني لأبحاث الطاقة.	2000/6/25
66	ندوة: الأغذية الفاسدة.	الملتقى المدني. (نابلس)	2000/7/18
67	ورشة عمل: دور الأحزاب والقوى السياسية في دعم وتعزيز العملية الديمقراطية.	المركز الفلسطيني لقضايا السلام والديمقراطية.	2000/9/11
68	ندوة: قضايا الحل النهائي في ظل تأجيل إعلان الدولة.	منتدى الخريجين الثقافي. (نابلس)	2000/9/18
69	ندوة: حق المواطن في بيئة نظيفة.	المجلس الثقافي البريطاني وجامعة النجاح.	2001/1/18
70	ندوة: الصناعة الوطنية: واقع وآفاق.	وزارة الصناعة.	2001/2/21
71	ندوة: السلطة التشريعية: حاضر ومستقبل.	الملتقى المدني.	2001/3/17

72	ورشة عمل: ترشيد استهلاك الطاقة.	وحدة الدراسات والمشاريع. (جامعة النجاح الوطنية)	2001/4/7
73	يوم علمي حول واقع العمل الهندسي في ظل الظروف الراهنة.	نقابة المهندسين.	2001/5/16
74	ورشة عمل: مشروع التعاون المقترح بين كلية العمارة في أوسلو وجامعة النجاح الوطنية.	القنصلية النرويجية.	2001/6/26
75	ورشة عمل: مجالات العمل في تكنولوجيا المعلومات.	مركز عمرا لتقنية المعلومات. (نابلس)	2001/7/23
76	ورشة عمل: الواقع التعليمي في الأراضي الفلسطينية.	الجهاز المركزي للإحصاء.	2001/7/26
77	ورشة عمل: نتائج برنامج استبدال المصابيح الكهربائية للعاملين في جامعة النجاح.	مركز معلومات الطاقة البديلة / جامعة النجاح.	2001/9/12
78	ورشة عمل صعوبات التعلم.	القسم الثقافي في القنصلية الأمريكية.	2001/10/29
79	ورشة عمل: المشاركات الخارجية للفرق الرياضية الفلسطينية.	مديرية الشباب والرياضه. (نابلس)	2001/11/14
80	ورشة عمل: الوضع الفلسطيني في المعادلة السياسية الدولية.	الهيئة العامة للاستعلامات وجامعة النجاح.	2001/2/5

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة النجاح الوطنية
حقائق وأرقام

تنمو الجامعات وتتطور في ضوء عوامل عديدة، بعضها داخلي وبعضها الآخر خارجي، يتمثل أهمها في التطورات والتغيرات التي يمر بها المجتمع المحلي، وتقوم الجامعات في ضوء ذلك بمحاولة تحقيق أكبر قدر من المتطلبات الجديدة لهذا المجتمع الذي يرفدها بالطلبة وأعضاء الهيئتين التدريسية والإدارية عاماً بعد عام وجيلاً بعد جيل.

ولا ننسى أيضاً تأثير العوامل الخارجية التي يتمثل أهمها في الثورة المعرفية والمعلوماتية والعولمة، وما يتبعه من أعباء على تحديث التخصصات والأفكار والنظريات والآراء العلمية والسياسية والاقتصادية والفكرية المتنوعة.

وإذا كان نمو الجامعات وتطورها بصورة عامة يتم بنسب مضطردة بسيطة في ضوء النمو السكاني والمجتمعي، إلا أن جامعة النجاح الوطنية في نابلس قد خطت خطواتٍ جبارةً في نموها الكمي والكيفي خلال ربع قرن من عمرها المديد. وللدلالة على ذلك فإن الأرقام هي التي تنطق بالحقيقة الساطعة على هذا النمو الكبير.

فالنظرة الأولى إلى أعداد الطلبة الملتحقين بها في السنة الأولى من انطلاقتها عام 1977 يتبين أن ذلك لم يتجاوز ال (365) طالباً وطالبة، ليقفز العدد بعد ثلاثة عشر عاماً (أي في عام 1990) إلى (5070) طالباً وطالبة، أي أربعة

عشر ضعفاً، ثم يصل بعد ربع قرن من عملها الدؤوب (أي عام 2003/2002) إلى (8500) طالب وطالبة ، وبزيادة مقدارها ثلاثة وعشرون ضعفاً عما كانت عليه عام 1978/1977. (أنظر جدول 1)

أماعن التطور النوعي الواضح في جامعة النجاح الوطنية، فقد حصل في القطاع الأكاديمي من العاملين فيها،* فبعد أن كان عدد أعضاء هيئة التدريس من حملة الدكتوراه عام 1977 ثلاثة فقط، وصل عام 1990 (أي بعد ثلاثة عشر عاماً) الى (122) أي بزيادة مقدارها أربعون ضعفاً، في الوقت الذي وصل فيه عدد هذه الفئة عام 2002(أي بعد ربع قرن من انطلاقتها) إلى (211) (أي بزيادة مقدارها سبعون ضعفاً) عما كانت عليه عام 1977(جدول 3). ويعود السبب في ذلك إلى كثرة البعثات إلى الخارج للحصول على درجات الدكتوراه من جهة، وإلى استقطاب ذوي المؤهلات العالية من جهة ثانية. (أنظر جدول 2)

أما عن حملة الماجستير من أعضاء هيئة التدريس عام 1977 فقد كان ستة فقط،* ارتفع بعد ربع قرن (أي عام 2002) إلى (93) أي حوالي ستة عشر ضعفاً، (أنظر جدول 4). في الوقت الذي كان فيه عدد حملة البكالوريوس (24) عام 1977، انخفض عام 2002 إلى (10) فقط. (أنظر جدول 5)

ويعود السبب في عدم مضاعفة حملة الماجستير والبكالوريوس بالقدر نفسه لمن يحملون درجة الدكتوراه في القطاع الأكاديمي إلى حرص الجامعة على رفع مستوى أعضاء هيئة التدريس فيها بحيث يكون جلهم من حملة الدكتوراه نظراً لما يتطلبه العمل التدريسي من درجات أكاديمية عليا.

---

* لمزيد من المعلومات أنظر تطور الهيئة الإدارية والتدريسية

ويوجد تطور نوعي آخر في القطاع الأكاديمي من حيث الرتب الأكاديمية الأعلى. فلم يكن هناك حتى عام 1987/1986 سوى عضو هيئة تدريس واحد يحمل درجة الأستاذية، ارتفع عام 2003/2002 إلى (26) أي ستة وعشرون ضعفاً، في حين كان عدد من يحملون درجة أستاذ مشارك عام 1987/1986 خمسة عشر أستاذاً مشاركاً ارتفع إلى (73) عام 2003/2002 أي خمسة أضعاف تقريباً، في الوقت الذي لم يزد عدد أعضاء هيئة التدريس ممن يحملون رتبة أستاذ مساعد إلا قليلاً، حيث كان العدد عام 1987/1986 (93) شخصاً، ارتفع فقط إلى (119) شخصاً. ويعود السبب في ذلك إلى نوعية الأبحاث النوعية التي ينفذها من ينطبق عليهم نظام الترقية المعمول به في الجامعة، مع اهتمام الجامعة بذلك التطور النوعي. (أنظر جدول 5)

واهتمت الجامعة كذلك بحق أعضاء هيئة التدريس ممن يحملون رتبة أستاذ وأستاذ مشارك بالحصول على إجازة التفرغ العلمي بعد عمل متواصل مدته ست سنوات، بحيث يمنح هذا الحق لخمسة منهم في كل عام، وكان ذلك منذ عام 1997 حيث بلغ عدد من استفادوا من هذا الحق (25) عضواً، مما يترك الأثر الطيب على إجراء البحوث وإنجاز المؤلفات العلمية من جهة وزيارة جامعات ومراكز علمية وتبادل الخبرات مع الآخرين من جهة أخرى.

أما عن نظام التثبيت، فقد بدأ العمل به في العام 2002/2001 واستفاد منه (52) من أعضاء هيئة التدريس من مختلف الرتب العلمية، مما أسهم بحق في إيجاد نوع من الرضا الوظيفي وزاد من نسبة الاستقرار والأمن والأمان حيث انعكس إيجاباً على أدائهم التدريسي والبحثي.

أما عن التطور الذي حصل في القطاع الإداري لجامعة النجاح الوطنية فقد زاد أيضاً زيادة كبرى. فبعد أن كان عدد الإداريين عام 1978/1977 (26) موظفاً فقط، وصل بعد ربع قرن (أي في عام 2003/2002 إلى (256) موظفاً (أي عشرة أضعاف تقريباً) من بينهم (34) من حملة الدكتوراه و (23) من حملة الماجستير، مما يعني حصول نسبة لا بأس بها منهم على درجات علمية عليا ، انعكست ايجاباً على أدائهم الإداري اليومي. (أنظر جدول 6)

وقد نال القطاع الإداري أيضاً نصيبه من التثبيت، حيث بلغ عدد المثبتين فيه (91) مما أدى إلى شعور هذه الفئة بالأمن والاستقرار، واستخدام خبراتهم الطويلة في تفعيل دور الجامعة ورفع مستوى خدماتها من جهة، وتدريب الكوادر الشابة التي تلتحق بالعمل الإداري عاماً بعد عام من جهة ثانية.

أما عن تطور عدد الكليات والمراكز العلمية ، فقد حصل بشكل كمي ونوعي ملفت للنظر، فبعد أن اقتصر العدد على القليل جداً من الكليات والمراكز، ارتفع بعد ربع قرن الى عشرات الكليات والمراكز العلمية التخصصية في مختلف مجالات العلم والمعرفة، مما انعكس على تنوع تخصصات الخريجين من ناحية، وعلى الخدمات التي تقدمها الجامعة للمجتمع المحلي ولا سيما في المجالات الزراعية والتربوية والصناعية والهندسية والعلمية والطبية والاقتصادية والثقافية والفنية من ناحية ثانية، وأصبح الكثير من أعضاء هيئة التدريس استشاريين لمؤسسات محلية وعربية ودولية.

حصول الجامعة على جوائز البحث العلمي

ومن هذا التطور الأكاديمي المميز للجامعة حصول عدد كبير من أعضاء هيئة التدريس فيها على جوائز علمية محلية وعربية وعالمية، منها جائزة عبد الحميد شومان، وجائزة هشام حجاوي العلمية، وجائزة سانت أندروز العالمية.

وفي ضوء هذا التوسع الكمي والكيفي، زادت علاقة الجامعة قوة ومتانة مع الجامعات والمؤسسات الفلسطينية والعربية والدولية مما أدى إلى توقيع اتفاقيات كثيرة للمشاركة في مشاريع بحثية أو تبادل الزيارات والخبرات العلمية أو تقديم الاستشارات والخبرات المتنوعة.

جدول 1

جدول يبين عدد الطلبة وتزايدهم

2003/2002 - 1977

السنة	عدد الطلبة	نسبة الزيادة %
1977	365	%100
1990	5070	%1400
2003/2002	8500	%2300

جدول 2

جدول يبين عدد الزيادة في أعضاء هيئة التدريس الأكاديميين/حملة الدكتوراه

2003/2002 - 1977

السنة	عدد الأكاديميين (دكتوراه)	نسبة الزيادة %
1977	3	%100
1990	122	%4000
2003/2002	211	%7000

جدول 3

جدول يبين عدد الزيادة في أعضاء هيئة التدريس

الأكاديميين/حملة الماجستير

2003/2002 - 1977

السنة	عدد الأكاديميين (ماجستير)	نسبة الزيادة %
1977	6	%100
2003/2002	93	%1600

جدول 4

جدول يبين عدد النقص في أعضاء هيئة التدريس

الأكاديميين/حملة البكالوريوس

2003/2002 - 1977

السنة	عدد الأكاديميين (بكالوريوس)	نسبة الزيادة %
1977	24	%100
2003/2002	10	* %41

انخفض عدد حملة البكالوريوس من أعضاء هيئة التدريس بنسبة 59% .

جدول 5

أعضاء الهيئة التدريسية موزعين حسب الرتب العلمية

2003/2002 - 1987/86

السنة	الرتبة العلمية			الزيادة السنوية
	أستاذ	أستاذ مشارك	أستاذ مساعد	
1987/86	1			%100
2003/2002	26			%22600
1987/86		15		%100
2003/2002		73		%500
1987/86			93	%100
2003/2002			119	%134

جدول 6

عدد موظفي الهيئة الإدارية - توزيعهم العلمي

2003/2002 - 1988/87

السنة	عـــــدد الموظفين	الشهادة العلمية			النســـبة المئويـــة
		دكتوراه	ماجستير	بكالوريوس	
1988/87	26				%100
2003/2002	256	24	23	*95	%1100

*هناك 114 موظف دون شهادة البكالوريوس (معهـد متوسـط، ثانويـة ودون الثانوية العامة)

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة النجاح الوطنية

دائرة شؤون الموظفين

تطور الهيئة التدريسية في جامعة النجاح الوطنية

منذ عام 1977 وحتى عام 2004

هيئة تدريسية	77/78	78/79	79/80	80/81	81/82	82/83	83/84	84/85	85/86	86/87	87/88	88/89	89/90	90/91	91/92	92/93	93/94	94/95	95/96	96/97	97/98	98/99	99/2000	2000/2001	2001/2002	2002/2003
دكتوراه	3	9	16	35	49	60	58	78	89	105	116	115	109	122	129	137	135	148	167	177	183	189	211	216	204	210
ماجستير	6	23	46	58	70	73	80	76	76	78	75	69	66	63	65	63	60	68	77	85	86	89	98	98	92	93
بكالوريوس	24	28	39	39	36	53	54	56	50	34	32	28	27	26	24	26	19	19	18	25	24	17	15	14	13	10
مؤهل/دكتوراه	3	2	10	17	24	35	34	38	44	45	24	24	13	10	9	6	4	4	2	3	3	3	2	2	3	3
مؤهل/ماجستير	1	8	8	11	15	10	20	30	12	10	7	4	2	1	2											
م.ب. راتب معلم											1	9	24	27	23	16	24	14	16	22	21	26	26	22	36	39
مجاز تراسيا											14	19	21	18	15	16	15	21	12	2	3	3				
المجموع	37	70	119	160	194	231	246	278	271	272	269	268	262	267	267	264	257	274	292	314	320	327	352	352	348	355

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة النجاح الوطنية

دائرة شؤون الموظفين

تطور الهيئة الادارية في جامعة النجاح الوطنية

منذ عام 1977 وحتى عام 2004

هيئة ادارية	77 / 78	78 / 79	79 / 80	80 / 81	81 / 82	82 / 83	83 / 84	84 / 85	85 / 86	86 / 87	87 / 88	88 / 89	89 / 90	90 / 91	91 / 92	92 / 93	93 / 94	94 / 95	95 / 96	96 / 97	97 / 98	98 / 99	99 / 2000	2000 / 2001	2001 / 2002	2002 / 2003
دكتوراه	1	1	1	2	2	7	5	5	4	4	5	7	6	7	6	6	6	6	10	11	12	15	18*	36*	33*	34+*
ماجستير				1	1	3	7	7	10	7	8	11	10	11	10	10	11	12	16	15	15	14	19*	19*	23*	*5+18
بكالوريوس	5	11	24	24	36	41	42	41	45	48	51	45	50	56	55	56	54	54	58	63	72	92	88	94	87	95
معهد متوسط	10	15	27	40	40	48	60	58	56	64	60	59	56	54	58	63	60	62	67	80	86	82	86	85	85	85
ثانوية وما دون	10	15	28	48	46	55	53	53	70	73	72	65	66	79	81	78	75	62	60	59	58	59	81	83	88	87
موفد ماجستير		1			1	3	4	4	2				1		1	1		1	1	1			3	4	5	9
مجاز بدون راتب	26										1	1	4	4	1	1	9	4	6	5	3		2	6	7	7
المجموع	26	43	80	115	126	157	171	168	187	196	197	188	193	211	212	215	215	201	218	234	246	262	277	286	291	301

المجموع العام	63	113	199	275	320	388	417	446	458	468	466	456	455	478	479	479	472	475	510	548	566	589	629	638	639	656

2004 / 10 / 1م



جامعة النجاح الوطنية
صدر في: 2004

تصميم: دائرة العلاقات العامة
طباعة الستر - نابلس